السقوط الأخير

تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام
وحتى الوقت الحاضر

دكتور مهندس

محمد الحسيني اسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)
Formerly; Senior Member, IEEE (USA) ,
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA) ,
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هجريـــة ــ ٢٠٠٦ ميلادية

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٦٣٥٢/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي

I.S.B.N. (٩٧٧ - ١٧ - ٣٧٦٥ - ١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾

(القران المجيد : القصص {٢٨} : ٨٣)



الحضارة الإسلامية

شهد التاريخ الإسلامي نوعين من الحكم : دول كبرى قائمة على أسر وعائلات تتيح حكما لا مركزيا في الولايات والأقاليم ، كالأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ، وحكم عائلات محلي مستقل في بلد أو إقليم ويبين الجدول التالي الملخص العام لدول هذه الحضارة .

أولا : عصر الرسالة / محمد بن عبد الله ﷺ
(٥٧٠ – ٦٣٢ ميلادية)

ثانيا : عصر الخلافة الراشدة
(٦٣٢ – ٦٦١ م) / (١١ – ٤٠ هـ)

ثالثا : العصر الأموي
(٦٦١ – ٧٥٠ م) / (٤١ – ١٣٢ هـ)

رابعا : العصر العباسي
(٧٥٠ – ١٢٥٨ م) / (١٣٢ – ٦٥٦ هـ)

العصر العباسي الأول (٧٥٠ – ٨٦١ م)

العصر العباسي الثاني / والثالث
(٨٦١ – ١٢٥٨ م)

خامسا :
الحضارة الإسلامية في الأندلس
(معظم أسبانيا والبرتغال)
(٧١١ – ١٤٩٢ م) / (٩٢ – ٨٩٧ هـ)

سادسا : أهم الدول المستقلة عن الخلافة الإسلامية

الدولة الطولونية (مصر/سوريا : ٨٦٨–٩٠٥ م)	الدولة الإخشيدية (مصر : ٩٣٦–٩٦٩ م)
الدولة الحمدانية (سوريا/الجزيرة : ٩٠٥–٩٢٦ م)	الدولة الفاطمية (شمال أفريقيا : ٩٠٩–١١٧١ م)
دولة آل زنكي (الشام/ مصر : ١١٢٨–١١٨١)	الدولة الأيوبية (الشام/مصر : ١١٦٩–١٢٥١ م)
الدولة الرستمية (المغرب الأوسط : ٧٧٧–٩٠٩)	دولة الأدارسة (المغرب : ٧٨٩–٩٧٥ م)
دولة الأغالبة (تونس : ٨٠٠–٩٠٩)	الدولة الطاهرية (خراسان : ٨٢١–٨٧٣)
الدولة الصفارية : خراسان/أفغانستان/باكستان (٨٦٨–٩٠٣)	الدولة السامانية (ما وراء النهر : ٨٨٠–٩٩٩)
الدولة الغزنوية (أفغانستان : ٩٦٢–١١٨٦)	الدولة البويهية (إيران : ٩٣٤–١٠٤٥)
دولة السلاجقة (خراسان/أصفهان:١٠٣٨–١١٩٤)	.. .. أنظر الملحق الرابع

سابعا : العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

ثامنا : العصر العثماني (١٥١٧ – ١٩٢٤ م)

تاسعا : سقوط الخلافة العثمانية واستقلال الدول الحديثة (١٩٢٤ ــ ما بعد ٢٠٠٠م)

المحتويات

ملاحق الكتاب

*** * * * * * * * * * * ***

المقدمة

في الواقع ؛ كان يمكن للعالم الإسلامي أن يتجاوز إنجازاته الحضارية العظيمة — ربما بمئات أو حتى بعشرات المرات — لولا حرص الأنظمة الحاكمة على الإمارة والسلطة والصراع من أجل الحصول عليها . كما كان يمكن للعالم الإسلامي أن يجنب وينقذ البشرية من الضلالات الواقعة فيها — في الوقت الحاضر — لولا **اعتقاد** هذه الأنظمة الحاكمة ، في الماضي كما هو في الحاضر ، أن الإمـــارة هي الوسيلة الوحيدة — إلى جانب تحقيق المجد الشخصي — لمتاع حياة أبدية .. لن ينهيها الموت في أي لحظة ..!!! ويدعم هذا الاعتقاد عدم وجود الوعي الكافي لدى أفراد الأنظمة الحاكمة بمعنى الدين ، وبمعنى دور الدين في حياة الإنسان .. وبالمثول — في النهاية — بين يدي رب العزة (ﷻ) لحساب عسير فيما اقترفت أيديهم وما مارسوه من ظلم في حق العباد ..!!!

إن الصراع من أجل السلطة كان سمة الحكم الإسلامي على مدار التاريخ ، وإنه قد بدأ بشكل مبكر جدا — في الدولة الإسلامية — منذ منتصف عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) في حوالي السنة التاسعة والعشرين من الهجرة (أي بعد حوالي ١٨ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ) .. وانتهى الصراع بقتل هذا الخليفة الراشد . ثم تنامى هذا الصراع من بعده ، في عهد الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب (ﷺ) ، **إلى حد انقسام المسلمين على أنفسهم وقتالهم بعضهم لبعض في ثلاث معارك ضارية هي : " معركة الجمل " و " معركة صفين " و " معركة النهروان "** .. وانتهى هذا الصراع بقتل هذا الخليفة الراشد الرابع أيضا .. مسدلا بذلك الستار على انتهاء عصر الخلافة الراشدة وبداية العصر الأموي ..!!!

ثم تنامى الصراع على السلطة — اعتبارا من العصر الأموي — بشكل أكثر شراسة وفجورا ، وانتهى بمذبحة " **كربلاء** " التي انتهت بمقتل معظم أهل بيت رسول الله في يـــوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هـــ / ٦٨١ م) ، أي بعد أقل من خمسين سنة من وفاة الرسول (ﷺ) . وبهذا تم إرساء قواعد الملك العضوض في الدولة الإسلامية — على يد الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان — بدلا من الفكر الجمهوري الديموقراطي (الشورى والبيعة) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة ، والذي كان سائدا في عهد

الخلافة الراشدة من قبل ..!!! **وهكذا ؛ يستمر تنامي الصراع على السلطة إلى أن تشرذمت الأمة الإسلامية .. وانتهت إلى السقوط في النهاية .. في براثن الشيطان .. أو بمعنى أدق في براثن الصهيو / مسيحية ..!!!**

إن العلاقة بين ماضينا وحاضرنـــا المعاصر أصبحت ـــ الآن ـــ علاقة تماثلية إلى حد بعيد ، وبالتالي فإن استعراضنا لهذا الماضي ووصولا إلى الوقت الحاضر .. لن يتجاوز معناه عن رؤية مستقبلنا المتوقع بوضوح لا لبس فيه ولا غموض . فأصدق صورة يمكن أن تمثل واقعنا المعاصر ومصيرنا المشئوم .. هو عصر ملوك الطوائف في الأندلس (معظم أسبانيا والبرتغال سابقا) .. والذي انتهى بإبـــادة العالم الإسلامي منها تماما (شعوبا وأنظمة حاكمة) بعد حضارة دامت ثمانية قرون ..!!!

ويعرض هذا الكتاب ـــ بشكل متصل ـــ للصراع على السلطة في العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ، في ثلاثة عشر فصلا عدا خمسة ملاحق أضافية . ففي الفصول العشرة الأولى تم عرض التاريخ الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية الخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين .. مع عرض أهم أحداث الصراع للاستيلاء على السلطة . والفصل الحادي عشر يعرض لأهم الأسباب التي أدت إلى سقوط وانهيار الخلافة الإسلامية . أما الفصلين الثاني عشر والثالث عشر فهما يعرضان لاستقلال وبناء الدول العربية الحديثة .. وما تميزت به الأنظمة الحاكمة من بطش وإرهاب في حق شعوبها ..!!!

أما ملاحق الكتاب ؛ فيؤرخ الملحق الأول للماسونية وأندية الروتاري ودورهما ـــ من وراء الكواليس ـــ في تأسيس الدولة العربية الحديثة . كما يعرض هذا الملحق أيضا ؛ لحكم المؤسسات الإسلامية الرسمية في الماسونية والروتاري والليونز ، وكذا الحكم في المنتسبين إليها . والملحق الثاني ؛ يعرض لأهم الطوائف والحركات المنشقة على الإسلام . والملحق الثالث يعرض للمذهب الشيعي في إيجاز ؛ والملحق الرابع ؛ يعرض للجدول الزمني الموسع للدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة الإسلامية وبعض المناطق التاريخية وتحديثها . أما الملحق الخامس ؛ فيعرض للخط الزمني لأهم أحداث العالم الإسلامي .

وقد يبدو ـــ لأول وهلة ـــ أن من مادة هذا الكتاب لا تتميز بالعالمية وتقتصر على عرض التاريخ الإسلامي فقط وتأسيس الدولة العربية الحديثة .. ولكن عالمية هذا الكتاب تأتي ـــ ضمنيا ـــ **في الرد على خصوم الإسلام بأن الدين الإسلامي هو : دين ودولة** .. ولكن انحراف الأنظمة

الحاكمة عن المعنى الحق لهذا المنهاج الخالد ــ على طول مسار التاريخ الإسلامي ــ هو الذي شوه هذه الصورة المثالية لمنهاج الله (ﷻ) . **فمنهاج الله (ﷻ) هو المنهاج المثالي الوحيد القادر على إنقاذ البشرية من الضلالات المتردية فيها ــ في الوقت الحاضر ــ وتأسيس الدولة المثالية المعاصرة ..!!!** بينما كل أخطاء الماضي وكل مآسيه يجب أن يتحملها أفراد الأنظمة الحاكمة ــ ومعها الشعوب الخانعة ــ والتي تركزت حول ضعف النفس البشرية أمام الرغبات والأهواء ، والصراع الدائم من أجل الحصول على السلطة والاستئثار بها .. والاحتفاظ بها بأي وسيلة وبأي ثمن ..!!!

وأخيرا لابد وأن أشير إلى أنني لم أقصد بهذا الكتاب سوى تواصل الأجيال مع التاريخ الإسلامي برؤية محايدة ، ولم أقصد به إعادة النظر في تقييم أبطالنا الشعبيين أو تشويه صورهم ولكني قصدت به المواجهة الصريحة مع التاريخ الإسلامي ووضع الحقائق المجردة بين يدي أجيال مضللة بعمل إعلامي ــ موجه وعميل أو جاهل بكل المقاييس ــ **في محاولة متعمدة** لاتهام العقيدة الإسلامية بالفشل في بناء الدولـــة المثالية المعاصرة .. **بتحميلها كل أخطاء الحكام القائمين عليها ..!!!** ولكن الحقيقـــة غير ذلك ؛ فعلى المسلمين ــ حكامـــا وشعوبا ــ تحمل وزر هذه الأخطاء .. ولا علاقة للعقيدة الإسلامية بها . **فلولا الصراع على السلطة والرغبة في** متاع دنيوي زائل .. لكان مقدرا لهذا المنهاج الإسلامي أن يقود البشرية نحو السلام الدائم والرفاهية بأوسع المعاني .. بل ويجنب البشرية الصراع المميت الذي نحياه ــ **في الوقت الحاضر** ــ في أبشع وأحط معانيه للفوز بلا شيء .. ولتخسر البشرية وجودها ومصيرها معا إذا لم تتنبه وتعي هذه الحقائق ..!!!

والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم .. وهو الموفق إلى الصواب .. والهادي إلى سواء السبيل ..

حدائق القبة ــ القاهرة ــ أغسطس ٢٠٠٦م

عن رسول الله (ﷺ) قال ..

[تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا (وراثيا / وعسفا وظلما) فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً (ديكتاتوريات) فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ]

[مسند احمد حديث رقم ١٧٦٨٠ . رواه حذيفة عن سليمان بن داود . موسوعة الحديث الشريف . شركة صخر لبرامج الحاسب الإصدار ١،١ . وسنأتي إلى معنى هذا الحديث في خاتمة الكتاب]

الفصل الأول

مدخل إلى تاريخ الدولة والحضارة الإسلامية

الصراع على السلطة / الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ..!!!

ربما قد يتبادر إلى الذهن بأنه لا لزوم لمثل هذا الكتاب في مثل هذا التوقيت .. لعدم وجود علاقة بين التاريخ الإسلامي القديم وبين واقعنا المعاصر ، ولكن سوف نرى من خلال هذا الكتاب أن العلاقة — في حقيقة الأمر — وثيقة الجذور إلى حد استعراض التاريخ الإسلامي لن يتجاوز معناه عن رؤية وجودنا ومستقبلنا بوضوح لا لبس فيه . فالمعروف والمؤكد — في الوقت الحاضر — أن أهم معوقات الإصلاح السياسي في العالم العربي هو حرص الأنظمة الحاكمة على الإمارة والرغبة الجارفة في الاحتفاظ بالملك والسلطة .. يدعمها في هذا عدم وجود المسئولية الكافية — في المقابل — تجـاه شعوب طحنها الفقر والمحن والآلام .. شعوب محكومة بعصا القهر وظلم عساكر السلطة والسلطان ..!!!

ففي الحقيقة ؛ كان يمكن للعالم الإسلامي أن يتجاوز إنجازاته الحضارية العظيمة — ربما بمئات أو حتى بعشرات المرات — لولا حرص الأنظمة الحاكمة على الإمارة والسلطة والصراع من أجل الفوز والتمسك بها . كما كان يمكن للعالم الإسلامي أن يجنب وينقذ البشرية من الضلالات الواقعة فيها — الان — لولا **اعتقاد** هذه الأنظمة الحاكمة ، في الماضي كما هو في الحاضر ، أن الإمـــارة هي الوسيلة الوحيدة ، إلى جانب تحقيق الذات أو المجد الشخصي ، لمتاع حياة أبدية .. لن ينهيها الموت في أي لحظة من اللحظات ..!!! ويدعم هذا الاعتقاد عدم وجود الوعي الكافي لدى الأنظمة الحاكمة بمعنى الدين ، وبمعنى دور الدين في حياة الإنسان .. وبالمثول — في النهاية — بين يدي رب العزة (ﷻ) لحساب عسير فيما اقترفت وقدمت أيديهم وما مارسوه من ظلم في حق العباد ..!!!

ودعنا نبدأ الآن القصة ــ بإيجاز شديد ــ منذ البداية ؛ فقد كان الوطن العربي قبل ظهور الإسلام موزعا بين دولتي الروم والفرس ، وبدأت دولة الإسلام في المدينة في عهد رسول الله (ﷺ) ثم امتدت لتشمل الجزيرة العربية ، وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة .. وتبعه عمر ثم عثمان ثم عليّ .. مستندين في ذلك علي مبدأ الشورى في اختيار الحاكم من بين كثرة من المرشحين .. ثم يتبع ذلك البيعة (أي الانتخاب المباشر) من عامة المسلمين . **ولكن هذا المنهاج (الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث) في اختيار الحاكم لم يستمر طويلا .. حيث حوّله " معاوية بن أبي سفيان " إلى ميراث عائلي .. عندما عهد بالحكم إلى ابنه " يزيد بن معاوية " والذي قام (من خلال واليه عبيد الله بن زياد) بذبح أهل بيت رسول الله (ﷺ)** في مدينة كربلاء في يــوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هــ / ٦٨١ م) ..!! **ومنذ هذا التاريخ بدأت الدول الإسلامية تقودها عائلات يتم انتقال السلطة فيها وراثيا .. من جيل إلى آخر ..!!!**

وقد شهد التاريخ الإسلامي صراعا دمويا وحروبا بين الدول والعائلات علي السلطة بدأت بالصراع بين علي بن أبي طالب وأنصاره من جهة .. ومعاوية بن أبي سفيان وأنصاره من جهة أخرى .. والذي تحول إلى صراع تاريخي امتدت آثاره وتداعياته في التاريخ الإسلامي حتى اليوم .. بعد أن دمر معاوية بن أبي سفيان (مؤسس الدولة الأموية) مبدأ الشورى في اختيار الحاكم من بين عدة مرشحين للخلافة الإسلامية . كما شهدت العائلات الحاكمة نفسها خلافات ونزاعات داخلية على الحكم مثل القتال بين الأمين والمأمون ابني هارون الرشيد .. والذي انتهى بقتل المأمون للأمين لكي يفوز بالملك .. لكنها كانت حالات قليلة بالنسبة للصراع بين الدول والعائلات .

فالتاريخ الإسلامي ــ بكل أسف ــ يؤكد أن الأصل في قيام الدول الإسلامية بعد الخلفاء الأربعة كان بالإرهاب والعنف والقتل وتصفية الخصوم وسلب أموالهم واحتلال دورهم ثم يتم توارث الحكم بينهم فيما بعد ..!!! فمنذ بداية الدولة الأموية (أي عقب الخلافة الراشدة مباشرة) أصبح نظام الخلافة أشبه شيء بالنظام الملكي أو القيصري ، ومن ثم زادت الصفة الزمنية في الخلافة على الصفة الدينية . وأخــذت الدولة بالنظام الإداري والمالي الذي كان متبعا في الدولتين الفارسية والبيزنطية . كما أظهرت الأحداث السياسية التي رافقت مسألة الخلافة ــ كنتيجة طبيعية لإرهاب السلطة ــ اتجاهات فكرية قامت على أساسها نظريات ذات طابع سياسي ثم ما لبثت أن تحولت إلى مذاهب دينية ..!!!

فعلى سبيل المثال ؛ عندما تحولت الخلافة إلى مُلك عضوض ، **أجاز فقهاء أهل السنة** أن يعهد الخليفة إلى إبنه أو إلى أخيه ، إذا كانت تتوفر في المعهود له صفات الخليفة ، كما أجـــازوا للخليفة أن يعهد إلى إثنين أو أكثر من أبنائه ، إذا رتب الخلافة بينهم . **كما أجازوا الخلافة لمن ينالها غصبا بالقهر والغلبة ، حتى ولو كان بارا أو فاجرا ، لكي لا يبيت المسلمون بغير إمام** . ولم يستطع فقهاء السنة وضع قواعد ثابتة للخلافة ، بل نزلوا على حكم الواقع الذي كان كثيرا ما يتقرر بالقوة ، حيث كان يرقى إلى سدة الخلافة من لا تتوفر فيه الشروط المطلوبة في الخليفة .. والتي أضحت شروطا نظرية .

ولكن أغرب ما شهده تاريخ الصراع على السلطة **هو ما كان متبعا في الدولة العثمانية** فهذه الأسرة التي حكمت ــ العالم الإسلامي ــ لمدة تزيد على الأربعة قرون كان يرث العرش فيها أحد أبناء السلطان فيقتل إخوانه وفق قانون متبع هو " **قتل الاخوة** " وحبس المرشحين للخلافة في " **أقفاص** " داخل سجن القصر السلطاني ..!!! وقد توصل الخلفاء إلى هذا القانون بعد حروب أهلية طاحنة بين الأخوة كادت تعصف بالدولة العثمانية . فقد حدث أن السلطان محمد الثالث قتل عام ١٥٩٥ تسعة عشر أخـــا له واثنين من أبنائه ، وصارت الأسرة الحاكمة مهددة بالفناء ، وضعفت البنية الجسدية والنفسية لأبناء الأسرة حتى إن العديد منهم تولى السلطة وهو مصاب بالجنون أو بالعلل النفسية والأمراض الجسدية ، وكان الإعدام يشمل أحيانا الأعمام وأولاد الأخوة ، وبرغم هذا كله فإن نصف سلاطين الـــدولة العثمانية قد جاءوا إلى الحكم بعزل أسلافهم [١] .

وهكذا ؛ يتوالى الصراع على السلطة حتى أصبح عالمنا العربي المعاصر ، كما سنرى ، شبيها بعصر دول ملوك الطوائف بالأندلس والذي بدأ عام ٤٢٢ هـــ (١٠٣١ م) عندما أعلن الوزير أبو **الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس** ، وكان هذا الإعلان بمثابة إشارة البدء لكل أمير من أمراء الأندلس لكي يتجه كل واحد منهم إلى بناء دويلة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته ، ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه ، وبلغت هذه الأسر الحاكمة أكثر من عشرين

---

١ **(١) تداول السلطة في الوطن العربي منذ ظهور الإسلام إلى الدولة العثمانية (المصدر : الجزيرة)**
(٢) أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية (دراسة في الأساليب) ، تأليف: صلاح سالم زرنوقة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر .
(٣) العالم الإسلامي ورجاله (٤ أجزاء) ، تأليف : شاكر مصطفى ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
(٤) أطلس تاريخ الإسلام ، تأليف : الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، مصر.

أسرة (كما هو الحال الآن في وجود ٢٢ دولة عربية) لا يجمعهم حتى تجمع صوري واحد .. وبدون إدراك أو التنبه إلى الأخطار المحيطة بهم ..!!!

وليت الأمر اقتصر على هذا بل أخذ ملوك الأندلس يستعينون بأمراء النصارى في صراعهم بعضهم على بعض .. (كما حدث في عصرنا هذا .. عند الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية والعالم المسيحي لضرب العراق البلد المسلم [٢]) . ولعل من أهم مظاهر عصر ملوك الطوائف أنه كان عصر الاضطراب والفوضى والفتن ، **وكانت فرصة سانحة لكي يقوى شأن النصارى الأسبان ، وخاصة عندما كان يستعين بهم ملوك الطوائف في صراعاتهم مع بعضهم البعض** .. إلى حد أن الأمير ألفونس (المسيحي) كان يفرض الإتاوات على بعض الإمارات التي كانت تطلب مساعداته ..!!!

وانتهى هذا العصر بانتهاء الحضارة الأندلسية بكارثة ومأساة كاملة للعالم الإسلامي بصفة خاصة .. وللعالم غير الإسلامي بصفة عامة . **فبعد سقوط الأندلس أصدر الديوان المقدس للكنيسة الرومانية الكاثوليكية .. في السادس عشر من شهر فبراير من عام ١٥٦٨ قرارا بإدانة جميع سكان الأراضي الواطئة (مسلمي الأندلس) والحكم عليهم بالإعدام متهمين بالهرطقة (أي مخالفة الدين المسيحيَ) واستثنى القرار بضعة أفراد نص القرار عليهم بالاسم ..!!! وبعد عشرة أيام أعلن الملك " فيليب الثاني : Philip II " ملك أسبانيا (الذي تربى تربية دينية صارمة على يد رجال الدين الكاثوليك .. وابن الإمبراطور الروماني المقدس شارلز الخامس : Charles V) صحة القرار وأمر بتنفيذه في الحال . فسيق إلى المقصلة ملايين من الرجال والنساء والأطفال .. فيما يروي مؤرخ محاكم التفتيش " ليكي " . وفي**

---

٢ أسوق ــ للأنظمة العربية الحاكمة ــ مشهد واحد فقط من مشاهد الرسول (ﷺ) . ففي أثناء تقدم الرسول بالمسلمين متجها إلى أحُدْ ، بصر بكتيبة لا يعرف أهلها فسأل عنها فقيل : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبيّ بن سلول من يهود . قال : هل أسلموا ؟ .. قالوا : لا ! فقال عليه السلام : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك ما لم يسلموا . فانصرف اليهود عائدين إلى المدينة ، فما كان من ابن أبيّ إلا أن اعتبرها فرصة يقتنصها في أن يتخاذل هو الآخر مع كتيبة من أصحابه بحجة أن النبي (ﷺ) رفض عون أنصاره . وعاد ابن أبيّ وكتيبته قافلا إلى المدينة . وبقى النبي ومعه المؤمنون حقا وعدتهم سبعمائة .. ليقاتلوا ثلاثة آلاف قرشي من أهل مكـــة كلهم موتور من يوم بدر وكلهم على ثأره حريص ..!!!

وماذا فعلنا نحن .. في المقابل ..؟! لقد استنصرنا بأهل الشرك على أهل الإسلام في العراق .. فأحضروا معهم الخراب والدمـــار إلى شعوب ودول المنطقة كلها ..!!! ومن السخريات أن يصدر الشيخ " عبد العزيز بن باز " فتوى بجواز الاستعانة بالقوات الاجنبية تحت زعم عدم وضوح الحق من الباطل .. وإنها على حد تعبيره " فتنة " ويؤيده في هذا ــ أيضا ــ الشيخ أبو بكر الجزائري / والشيخ متولي الشعراوي ..!!! وعن أبى هريرة رضى الله عنه .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله " فما بالك بمن أعان على تدمير بلد إسلامي بالكامل وإبادة شعبه ..!!!

غضون أعوام قليلة فقط .. من بعد سقوط الدولـــة الإسلامية وصدور هذا القرار .. اندثـــر من على وجه البسيطة <u>شعب الأندلس المسلم تماما هو وأنظمته الحاكمة</u> .. بعد حضارة إسلامية دامت حوالي ثمانية قرون (ثمانمائة عام) ..!!! ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل ــ في غضون أعوام قليلة فقط ــ لم يبق منهم مسلم واحد ، كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة .

وهو نفس المصير المتوقع لعالمنا العربي الإسلامي المعاصر والمغيب فكريا تماما كما رأينا في مرجعنا السابق " **<u>المؤامرة</u>** " ..!!! فالغرب الحديث هو نفس الغرب القديم ..!!! **فالغرب القديم** خطط لاحتلال وتدمير العالم الإسلامي ــ وقام بحروب صليبية طاحنة في محاولة لإبادة شعوب العالم الإسلامي .. لمدة قاربت المئتي عام **(سنأتي إلى تفاصيلها في** كتابات تالية إن شاء الله تعالى **)** تحت زعم إنقاذ مقدسات الغرب الدينية من بين يدي الشعوب المسلمة الكافرة .. على الرغم من علم العالم المسيحي ــ يقينا ــ بأن مقدساته الدينية هي مقدسات للعالم الإسلامي أيضا من منظور اعتراف واحترام العالم الإسلامي لنبوة كل من موسى وعيسى ، وداود وسليمان عليهم جميعا السلام .

والآن يخطط **الغرب الحديث (** اليهودية والمسيحية بجميع طوائفها **)** ــ في علن كامل وليس في خفاء ــ لإبادة شعوب العالم الإسلامي تحت زعم أن هذه الإبادة ضرورية ، بل وشرط أساسي يحتمه عليهم خلاصهم الديني <u>حتى يمكن لليهود " **العودة إلى أرض الأجداد** " من جانب .. وحتى يقبل " **المسيح الإله العائد** " بالعودة إلى الأرض مرة أخرى ، وتأسيس الملك الألفي السعيد ، من جانب آخر</u> ..!!!

وهكذا ؛ تلتقي : أسطورة الشعب اليهودي : " **العودة إلى أرض الأجداد** " .. مع أسطورة الشعوب المسيحية : " **العقيدة الألفية السعيدة** " .. على إبادة شعوب العالم الإسلامي ..!!! حتى يمكن للشعوب المسيحية **(** المغيبة عقليا وفكريا **)** العيش في فردوس الألفية السعيدة مع إله أسطوري حيواني الشكل .. فاقد الحكمة **(** راجع مراجع الكاتب السابقة **)** .. هي غاية ما يتمنونه من آخرة مفقودة ومن إله محدود القدرة والذكاء .. على حسب رواية نصوصهم المقدسة ..!!!

وبكل أسف ؛ **فإن الأنظمة الحاكمة العربية في غيبوبة نادرة وغير متنبهة لهذه الأخطار وبالتالي لا يجمعها الإحساس بهذا الخطر** ..!!! فكل ما يعنيها هو الاحتفاظ بملك زائل ، لنهب ثروات البلاد ، وفرض سلطانها الجائر على شعوب طحنتها الآلام .. واليأس والمحن ..!!!

وفي المقابل ؛ نجد أن الدين الإسلامي يحذر بشدة من مغبة الحرص على الملك (أو الإمارة) .. حيث أنها **ندامة وحسرة يوم القيامة** .. كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا الأمة الإسلامية بقوله :

[إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ] [3]

والمقصود (بنعمت المرضعة ..) هو الترغيب في ضرورة أن تكون الإمارة متسمة بالتضحية والعطاء والاهتمام بالشعوب كاهتمام وعطاء المرضعة برضيعها . **والمقصود (بئست الفاطمة ..)** هو الترهيب من إمارة المنع والأنانية وعدم الاكتراث بآلام ومصالح وصراخ الشعوب . كما كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سؤال الإمارة والسعي للحصول عليها (بل وحرّمها على كل من يسأل عنها) لأنها مسئولية يجب أداؤها بحقها .. ولهذا قال الرسول (ﷺ) لعبد الرحمن بن سمرة ..

[لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا (أو : وُكِلْتَ فيهَا إلى نَفْسِكَ) وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ] [4]

ومن منظور آخر كان الصحابة — رضوان الله عليهم — يكرهون الإمارة .. إلا في مواطن السعي في الجهاد في سبيل الله .. كما جاء في حديث الرسول (ﷺ) التالي :

---

٣ رواه معظم كتب الحديث ومنها صحيح البخاري حديث رقم ٦٦١٥ ، والنسائي حديث رقم ٥٢٩٠ . ومسند أحمد حديث رقم ٩٤١٥ ؛ عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) . موسوعة الحديث الشريف . شركة صخر لبرامج الحاسب الإصدار ١,١ .

٤ رواه أبو داود حديث رقم ٢٥٤٠ (المرجع السابق) . وفتح الباري — البخاري — ب .

[.. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْه قَالَ فَقَالَ عُمَرُ فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمَئذ فَتَطَاوَلْتُ لَهَا وَاسْتَشْرَفْتُ رَجَاءَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْه السَّلَام فَدَفَعَهَا إِلَيْه ..] [٥]

وهذا هو الوعي الحاضر بمسئولية الإمارة في الفكر الإسلامي .. وهو الوعي الذي جعل من الخليفة الراشد الثاني " **عمر بن الخطاب** " (وما هو عمر في عدله وأعماله ؟!) يردد في لحظاته الأخيرة : " **ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي !** " .. حتى فاضت روحه الكريمة إلى بارئها العظيم ..!!!

ويستفيض القرآن العظيم في شرح عواقب الحكم الفردي والاستبداد السياسي ، والاغترار بالدنيا والمال والأولاد .. أوجزه الحق تبارك وتعالى في قوله تعالى :

﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)** ﴾
(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٨٣)

أي أن الفوز بالسعادة الأبدية المنشودة لن يتحقق إلا ﴿ .. **لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا** .. ﴾ وهو ما لا يتحقق في **الأنظمة القمعية** البوليسية الحاكمة التي تستبيح كل شيء — بما في ذلك دماء ومال الشعوب — في سبيل الاحتفاظ بالسلطة والسلطان ..!!!

وفي هذا الكتاب (الموجز) لن أعرض للفتوحات الإسلامية إلا في أضيق الحدود وبشكل إجمالي .. فليس الهدف هو عرض هذه الفتوحات ، بقدر ما الهدف هو عرض التسلسل التاريخي للحضارة الإسلامية على نحو مجمل ، وكذا أسماء الخلفاء والملوك والصراع على السلطة (أو الإمارة) وتوريث الملك للأبناء والأحفاد .. والذي تسبب في ضياع العالم مسلمين وغير مسلمين معا .

ومثل هذا الاتجاه (أي التوريث والتعيين) لا يعني سوى كسر (أو إلغاء) قانون : " **الانتخاب الطبيعي : Natural selection** " ..!!! أي كسر قانون انتخاب الشعوب للحاكم والمسئول الأصلح (في النظام الجمهوري الديموقراطي) . ولكن كان لابد لي أن أشير ، في نفس الوقت

---

٥ مسند أحمد حديث رقم ٨٦٣٠ . عن أبي هريرة . المرجع السابق .

إلى عظمة القادة المسلمين الذين شغلوا أنفسهم بالجهاد في سبيل الله حقا وصدقا .. وقاموا بهذه الفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام في ربوع العالم . وهكذا انشغلت القاعدة ـــ قادة وجيوش المسلمين ـــ بالجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الإسلام والدعوة له (ما عدا استثناءات قليلة) .. بينما انشغلت القمة (الأنظمة الحاكمة) في المؤامرات والصراع على المُلك للاستمتاع به وتوريثه للذرية .. وهو المُلك الذي لم تدم فيه ـــ هذه الأنظمة ـــ سوى سنوات قليلة .. أو حتى أيام قليلة انتهت إما بالقتل أو الموت ولم يبق لهم منه سوى ازدراء التاريخ ولعنة واحتقار الشعوب .. إلى جـــانب الندامة والحسرة والعذاب إلى أبد الأبدين .. فهل تتنبه الأنظمة الحاكمة إلى هذه المعاني ..؟!!!

- **ويبقى أن أجيب على سؤال : لماذا أقدمت على كتابة هذا التاريخ ..؟!!!**

فمن منظور الأجيال الحالية ؛ فبكل أسف .. أصبحت القراءة من الأمور العزيزة والعسيرة عليها . لهذا ؛ كان عليّ أن أقدم هذا الكتاب الموجز (جدا) .. حتى يمكن لهذه الأجيال التواصل مع التاريخ والحضارة الإسلامية بشكل متصل .. هذا من جانب . ومن جانب أخر ؛ كان لابد من المصارحة والاعتراف بالواقع الأليم الذي انتهينا إليه في الوقت الحاضر . فالإصلاح السياسي أصبح ـــ الآن ـــ من المستحيلات ، فالأنظمة الحاكمة تقف في وجه هذا الإصلاح حتى وإن ادعت بعكس ذلك .. كما انتهت هذه الأنظمة ـــ في الوقت الحالي ـــ إلى تسخير قطاع كبير من شعوبها ، وبميزانيات هائلة (الشعوب في أمس الحاجة إليها) في تأمين بقائها في الملك .. كما أصبحت الجيوش في دول هذه الأنظمة تدرب على قمع الشعوب .. بل ولم يصبح الهدف من هذه الجيوش الدفاع عن حدود الدولة ووجودها .. بقدر ما أصبحت ـــ هذه الجيوش ـــ تمثل خط الدفاع الثالث (بعد قوات الأحراس المباشرة ، وقوات الأمن وعساكر الداخلية) للحفاظ على بقاء الأنظمة في الحكم والاحتفاظ بالملك ونهب ثروات الشعوب . وبذلك أحكمت الأنظمة الحاكمة ـــ باستخدام ثروات الدول نفسها ـــ قبضتها الحديدية على شعوبها [6] .. التي طحنها الفقر واليأس والألم ..!!!

---

٦ يقول الأستاذ هيكل في الحلقة الثامنة من تسجيلات قناة الجزيرة : " .. عندما كان الأمريكيون يحتاجون إلى درجات من التعذيب للمعتقلين يخشون معها من مواجهة عواقبها أمام شعوبهم ، فكانوا يرسلون هؤلاء المعتقلين ، إلى أجهزة أشد إجراما ، في أربع عواصم عربية هي : القاهرة / وعمان / ودمشق / والرباط / حيث وصلت تكنولوجيا التعذيب في هذه العواصم إلى مستوى غير مسبوق في التاريخ ..!!! "

وبهذا المعنى أصبح الأمل في التغيير أو الإصلاح السياسي منعدم أو شبه مستحيل ، ولن يتحقق إلا بالآتي :

(١) إما ؛ قيام الشعوب بثورات مباشرة للإطاحة بهذه الأنظمة ، في صورة انفجارات عشوائية غير منظمة لافتقارها إلى " **البطل الشعبي** " الذي يمكن الالتفاف حوله . وحتى هذه الانفجارات العشوائية ــ احتمالاتها ضئيلة للغاية ــ كما وإن نتائجها سوف تكون عشوائية أيضا ، في ظل القبضة الأمنية الحديدية التي أحكمتها هذه الأنظمة على شعوبها بثروات الدول ذاتها . وتتم السيطرة الأمنية للأنظمة الحاكمة بتحديد حركة الشعوب وتفريغها من أي مضمون فكري وسياسي .. والعمل على بث الفرقة بين فئاتها (أحزاب صورية / نقابات مهنية / جمعيات أهلية / مؤسسات اجتماعية .. إلى آخره) . كما تتحقق هذه القبضة الأمنية الحديدية ــ أيضا ــ بقيام الأنظمة الحاكمة باتباع منهاج لا يسمح بظهور " **القيادات الشعبية** " (ويتم ذلك بحصار الأحزاب التي تعتبر من أهم معامل تفريخ القيادات الشعبية وظهور البطل الشعبي) حيث تقوم بالقضاء عليها في المهد وفور ظهورها . وتتبع في ذلك أساليب وطرق كثيرة متباينة : تبدأ بالقتل المعنوي للشخصيات المأمولة وتلطيخ سمعتها الاجتماعية والفكرية بالحبس الاحتياطي ــ باستخدام قوانين الطوارئ ــ تحت دعوى تهم الإرهاب . ثم تتدرج إلى السجن والتعذيب (بإلصاق تهم قلب نظام الحكم بها) .. ثم ينتهي هذا كله .. بالتصفية الجسدية المباشرة أي بقتلها الحقيقي ..!!!

(٢) أو ؛ أن يأتي التغيير أو الإصلاح السياسي من الخارج بإسقاط هذه الأنظمة على النحو الذي حدث في إسقاط نظام (الطاغية) صدام حسين في العراق بواسطة دول التحالف . وبديهي ؛ لن يكون هذا التغيير إلا في صالح الدول المستعمرة والقائمة بالتغيير .. لنهب ثروات الدول ذاتها .. يحكمها في هذا فكر المؤامرة والذي سبق الحديث عنه .

(٣) أو ؛ أن يأتي التغيير أو الإصلاح السياسي بالتغيير الذاتي الذي ينبع من أفراد النظام نفسه .. وهذا لن يتحقق إلا بالصدفة البحتة في أن يأتي " نظام حاكم " لدى أفراده الوعي الكافي بحقيقة وجود الله (ﷻ) ، وحقيقة الدين ، وحقيقة البعث والحساب والجزاء ، وحقيقة الحكمة من خلق الإنسان ووجوده (حيث يترتب على هذا إيثار أفراد النظام الأخرة على الدنيا) . وهو النظام الذي لم نره قد تحقق ــ على مدار التاريخ ــ إلا في

فترة حكم الخلفاء الراشدين فقط (وفي فترة حكم الخليفة الأموي السابع عمر بن عبد العزيز أيضا) .

ولهذا كان الدافع وراء كتابة هذا الكتاب ـــ كما كان الهدف من كل كتاباتي السابقة ـــ هو محاولة تبصير الإنسان بصفة عامة ، وإنسان النظام الحاكم بصفة خاصة ، بواقع وجوده ومصيره . وبهذا المعنى يمكن أن يحدث التغيير بدوافع ذاتية تنبع من داخل الإنسان ذاته وبالتالي من داخل النظام نفسه . وقد يتهمني البعض بالسذاجة (المفرطة) في الاعتقاد في محاولة التأثير على أفراد النظام .. إلى حد جعلهم التنازل طواعية عن الملك والسلطان وبالتالي يمكن أن يحدث هذا التغيير الذاتي المأمول ..!!! وهو ما لا يمكن حدوثه لأن هذا مناف للطبيعة البشرية في اتباع هوى النفس ..!!!

فأرد بالقول ؛ بأنه لا حيلة لي من أمري .. فهو قدر إلهي قد قدره المولى (ﷻ) في طبيعة خلقه للإنسان متمثلا في " **قانون الكينونة** " و " **قانون الجعل** " . فـ " قانون الكينونة " يأتي في قوله تعالى :

﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ..** ﴾
(القران المجيد : ال عمران {٣} : ١١٠)

أي هكذا ؛ قضت إرادة الله (ﷻ) ـــ ولا فضل لنا ـــ في أن " **نكون** " خير الأمم : في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله .. وبذلك يتحقق فينا " **قانون الجعل** " .. الذي يأتي في قوله تعالى :

﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..** ﴾
(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

أي " **جعلنا** " الله (ﷻ) هكذا .. ـــ ولا فضل لنـــا كذلك ـــ في أن نكون شهداء على الناس أيضا ..!!! ولهذا ؛ كان الهدف الأساسي من كل كتاباتي السابقة والحالية ؛ هو **جعل القضية الدينية قضية علميـة لا خلاف عليها** .. تلقي الضوء على وجود الإنسان ومصيره .. كما تعمق إحساس الإنسان بوجود الله (ﷻ) ، وبالموت ، وبالحساب من جنس العمل إن خيرا فخير وإن

شرا فشر ، والجنة حق .. والنار حق .. لكي يقود هذا الوعي الإنسان — ذاتيا — إلى حقبة نهاية التاريخ وتحقيق السلام على الأرض .. تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

وكما جاء في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) ﴾

(القران المجيد : الإنشقاق {٨٤} : ٦)

وربما في هذا الكفاية للإجابة على السؤال المثار : **لماذا هذا الكتاب ..؟!** ولا يبقى من هذا الفصل سوى التذكير بقوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾

(القران المجيد : طه {٢٠} : ١١٣)

وهذا هو غاية ما أرجوه وأطمع فيه .. لكل من الأنظمة الحاكمة والشعوب المحكومة ..

﴿ .. لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثاني

محمد بن عبد الله .. صلى الله عليه وسلم

(عصر النبوة أو عصر الرسالة / ٥٧٠ – ٦٣٢ ميلادية)

ولد محمد (ﷺ) يوم الاثنين ١٢ ربيع أول (عام الفيل) الموافق ٢٩ أغسطس عام ٥٧٠ م . وأتاه الوحي في غار حراء في يوم ٢٥ أو ٢٧ أو ٢٩ من شهر رمضان (١٥ – ١٧ – ١٩ – يناير عام ٦١٠ م) وتوالى الوحي عليه طيلة ثلاث وعشرين سنة ، مرشدا وهاديا وموجها له في كل أعماله . **وهاجر مع أصحابه إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الآن) في اليوم الثاني من يوليو سنة ٦٢٢ م. (بداية التأريخ الهجري)** . وفتح مكة في **السنة الثامنة من الهجرة** ومعه عشرة آلاف مؤمن ، وحطم أصنام الكعبة وطهرها من الأوثان عام ٦٣٠ م . ومات محمد (ﷺ) يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ م . وعاش محمد (ﷺ) فقيرا ، وقال قبل موته " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة " . ولم يترك ما يستحق أن يورث .

وقد تعرض الرسول (ﷺ) في أثناء حياته لثمانية عشر اعتداء من جانب المشركين (سُمّيَ الرد عليها – بعد ذلك – بغزوات الرسول) وهي في حقيقة الأمر لم تكن سوى حروب للدفاع ورد الاعتداء عن الدين الجديد . **وقد بلغ عدد شهداء المسلمين في جميع هذه الغزوات (١٨٣) شهيدا .. بينما كان عـدد جميع قتلى المشركين في المعارك (٢٠٣) مشركا** [1]

---

[1] وعلى سبيل المقارنة .. أذكر بعض أرقام ما قام به بنو إسرائيل من إبادة للشعوب الفلسطينية كما وردت في الكتاب المقدس : فقد قاموا بإبادة (١٢,٠٠٠) من سكان مدينة عاي (يشوع ٨/٥) ؛ وإبـادة (١٠,٠٠٠) من الكنعانيين والفرزيين (قضاة ٤/١) ؛ وإبادة (١٠,٠٠٠) من سكان مدينة موآب (قضاة ٢٩/٣) ؛ وإبـادة (١٢٠,٠٠٠) من مديان (قضاة ١٠/٨) ؛ وإبادة (٨٠,٠٠٠) من آرام (صمويل ثان ١٣،٥/٨ – ١٨/١٠) ، وإبادة (١٠٠,٠٠٠) من آرام (ملوك أول ٢٩/٢٠) .. وهكذا تترى إبادة شعوب المنطقة برواية العهد القديم على يد بني إسرائيل حتى بلغ عدد الضحايا (١,٦٣٥,٦٥٠) ..!!! وهو عدد هائل بالنسبة إلى أعداد تلك الشعوب في هذه الفترة .

بل وما زال مسلسل الإبادة والمذابح للشعب الفلسطيني الأعزل تجري – اليوم – على أيدي بني إسرائيل تحت سمع وبصر العالم كله .. ولا تعليق على هذه المذابح من جانب العالم المسيحي .. الذي يدعي أنه قد ملك الحضارة الإنسانية في الوقت الحالي ..!!!

(استثني من هذا عدد قتلى تحكيم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة) . فالمعروف أن القتال في الدين الإسلامي لم يشرع إلا لرد العدوان فحسب .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

فكما نرى ؛ فإن الآية الكريمة تؤكد على عدم البدء بالقتال ، كما تؤكد على **النهي عن قتال الاعتداء** ، لأن الله لا يحب المعتدين على وجه مطلق . ولهذا يأمر رسول الله (ﷺ) عند قتال الأعداء : " لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا بهيمة ولا تغدروا ولا تقربوا صوامع الرهبان " . بينما في المقابل ـــ كما رأينا في الكتابات السابقة ـــ نجد أن نصوص الكتاب المقدس (أي اليهودية والمسيحية) تؤكد وتحث على **قتال الاعتداء** (أرجو التنبه إلى أن الكلمة هي : الاعتداء وليس الأعداء) .. كما وأن عليهم ـــ أي على الشعوب المسيحية واليهودية ـــ أن لا يظهروا أي شفقة أو رحمة مع كل مخاليفهم .. وحتى مع الأطفال والشيوخ والنساء ورجال الدين ..!!!

• رأي خصوم الإسلام ..

ولن أعرض ـــ في هذا الفصل الموجز ـــ لتفاصيل حياة الرسول (ﷺ) وحروب أهل الشرك عليه ومقاومتهم للدين الجديد .. فهناك الكثير من الكتب والمراجع التي تعـــالج مثل هذه الموضوعات وتعرضها بأدق التفاصيل ، ولكني سوف أكتفي ـــ هنا ـــ بذكر تأملات في الإنجازات غير العادية التي حققها محمد (ﷺ) كمـــا كتبها واحد من أشد خصوم الإسلام عداوة .. وهو : " **جورج بوش** "[2] الجد الأكبر (١٧٩٦ – ١٨٥٩) للرئيسين الأمريكيين جورج بوش الأب وجورج دبليو بوش الابن في كتابه : " **محمد : مؤسس الدين الإسلامي ..**

---

٢ " جورج بوش " : أستاذ وعالم من أعلام الاستشراق الغربي ، وأستاذ في جامعة نيويورك سيتي في اللغة العبرية . وعلى الرغم من أن المؤلف كان يصف الرسول (ﷺ) بأنه " دعيّ " في أحيان كثيرة ، إلا أنه في أحيان أخرى كان يتحدث عنه واصفا إياه بالنبي وأحيانا بالرسول ، وذلك في سياق فهمه أن الأمور مقدرة سلفا وأن القضاء والقدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى .. وإنه لا يكون في كون الله إلا ما يريد .

وما يريده الله سبحانه وتعالى ـــ على حد فهم بوش المؤلف ـــ هو أن ينتشر الإسلام ولكن إلى حين ، ثم يعود بعده المسلمون إلى حظيرة الإيمان بالدين المسيحي ، وبعدها يعود المسيح (عليه السلام) إلى الأرض ليحكم العالم لمدة ألف سنة سعيدة (العقيدة الألفية السعيدة) . فالدين الإسلامي من منظور هذا المؤلف هو حدث عارض ، وسوط عذاب أنزله " يهوه " (أي : الله ﷻ) على المسيحية التي ضلت سواء السبيل ، ولهذا فهو يدعو الكنائس للعودة إلى الدين المسيحي حتى ينزاح عنها هـــذا الكابوس ، والذي أنزله الله لفترة محدودة ، ليبلو به المسيحية والعالم المتحضر ..!!!

ومؤسس إمبراطورية المسلمين " ؛ وهو كتاب ترجمة وحققه د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ . وقام بنشره دار المريخ للنشر في الرياض ــ بالسعودية (سنة : ١٤٢٥ هــ / ٢٠٠٤ م) . كما يحوي الكتاب المترجم النص الإنجليزي بهدف التوثيق . وفي هذا الكتاب ؛ نجد المؤلف يقول في الفصل الخامس عشر (صفحة : ٣٥٣ وما بعدها من الترجمة العربية) :

[وهكذا انتهت مهمة محمد (ﷺ) على ظهر الأرض . هكذا انتهت مهمة واحد من أبرز الرجال وأكثرهم جدارة بالالتفات على الإطلاق . هكذا انتهت المهمة الدنيوية لأكثر المدّعين نجاحا وتصميما . لقد استطاع بطموحه الواسع أن يوجه المواهب الوطنية ، فتطورت بداياته المتواضعة إلى ذروة القوة بين العرب ، **وكان قد بدأ قبل أن يموت ثورة من أعظم الثورات التي عرفها تاريخ البشرية ، لقد وضع أساس إمبراطورية استطاعت في ظرف ثمانين سنة فقط أن تبسط سلطانها على ممالك وبلاد أكثر وأوسع مما استطاعته روما في ثمانمائة سنة** . وتزداد دهشتنا أكثر وأكثر إذا تركنا نجاحه السياسي وتحدثنا عن صعود دينه وانتشاره السريع واستمراره ورسوخه الدائم . والحقيقة أن ما حققه نبي الإسلام والإسلام لا يمكن تفسيره إلا بأن " **يهوه** " (أي : الله ﷻ) كان يخصهما برعاية خاصة ، فالنجاح الذي حققه محمد (ﷺ) لا يتناسب مع إمكاناته ، ولا يمكن تفسيره بحسابات بشرية معقولة . لا مناص ــ إذن ــ من القول أنه كان يعمل في ظل حماية " **يهوه** " (أي : الله ﷻ) ورعايته . لا تفسير غير هذا لتفسير الإنجازات ذات النتائج الباهرة ، ولا شك أنه يجب علينا أن ننظر للدين المحمدي (يقصد بهذا الدين الإسلامي) في أيامنا هذه بوصفه شاهدا قائما ينطوي على حكمة غامضة ليهوه (أي : الله ﷻ) لا ندري مغزاها ..

(.. the mysterious wisdom of Jehovah, designed to compass ends which are beyond the grasp of human minds.)]
(انتهى)

ويعرض جورج بوش ــ المؤلف ــ لصفات الرسول (ﷺ) كما وردت عن أتباعه ودونتها كتب السيرة .. فنجده يقول :

[.. **لقد مجده أتباعه لتقواه وصدقه وعدالته وتواضعه وإنكاره لذاته . إنهم لا يساورهم أدنى شك في أنه نموذج كامل للإيمان والصدق** . إنهم يتحدثون عن إحسانه ويركزون عليه بشكل خاص ، فهم يقولون أنه كان محسنا بشكل واضح لا يمكن إغفاله ، فقلما كان يحتفظ في

بيته بمال أكثر مما يكفي لإعاشة أسرته ، بل إنه كان يؤثر على نفسه فيقدم للفقراء ما يحتاج هو إليه .]

ويعلق جورج بوش — المؤلف — على هذه الصفات فيقول ..

[.. من المحال أن نفصل بين دوافع محمد (ﷺ) لعمل الخيرات الصادرة عن قلب نبيل ودوافعه لعمل الخيرات لتحقيق مصالح سياسية . .. فالإنسان قد يهدف لأن يكون عادلا كريما ، وأن يتصرف بوصفه قديسا عندما لا يكون لديه باعث سوى تقمص شخصية نبي وسلطان ملك . فإن كان محمد (ﷺ) حقيقة قد تحلى بفضائل نبي فلاشك أنه كان يضع عينيه على ما يحوزه النبي من مكافأة أو جزاء . إننا نظن أنه من غير المحتمل ألا تكون تصرفاته طيبة وطبيعية ومتفتحة ونبيلة جذابـــة ، وربما عظيمة متسمة بالشهامة وسعة الأفق ، ونحن نظن أن الكتاب المسيحيين ظلموا هذا الرجل (يقصد محمد ﷺ) نظرا لمقتهم له]

(انتهى)

ويختم جورج بوش — المؤلف — حديثه بوصف الأيام الأخيرة عن محمد (ﷺ) فيقول ..

[.. ولقد كان — محمد ﷺ — مدركا لاقتراب أجله منذ مدة ، ويقال أنه كان ينتظر الموت بثبات وإيمان . فقبل موته بثلاثة أيام أمر بأن يحمل إلى المسجد ليبارك أتباعه ويدعو لهم ويعظهم ، وساعده أصحابه على ارتقاء المنبر فراح يدعو لمن مات من أصحابه وقدم نموذجا للتواضع والتوبة قلما نجدها في وصايا القرآن المجيد . لقد ذكر ما معناه إن كنت قد جلدت أحد منكم بغير حق ، فها هو ظهري فلينتقم مني ، وإن كنت قد أسأت لأحد من المسلمين فليذكرني الان أمام الناس . هل سلبت أحدا شيئا ؟ إن القليل الذي أملكه يكفي لسداد ديوني ، فقال واحد من بين الجمع نعم فأنت مدين بثلاثة دراهم فضية فسمعه محمد (ﷺ) ووفاه دينه وشكره لمطالبته بهذا في الدنيا وليس في يوم الحساب . وفي هذا اليوم اعتق عبيده ، وكانوا سبعة عشر رجلا وإحدى عشرة جارية ، وأصدر توجيهات بشأن جنازته قائلا إن موته يقترب ، وهدأ من روع من بكى من صحابته . **<u>ولم يعين - بالاسم - من يخلفه</u>** (وأرجو أن تعي الأنظمة الحاكمة هذا المعنى — أنظر الفصل الرابع من هذا الكتاب) ، <u>ولو فعل لمنع المشادات التي كادت أن تقترب من حافة الصدام في دينه الوليد وفي إمبراطورية المسلمين</u> . .. .. . وقد ذكر النبي وهو يحتضر لمن حوله أن الملك استأذنه في أخذ روحه فأذن له قائلا : " **بل الرفيق الأعلى** " .. فأراق الماء بيده الواهنة على وجهه وسرعان ما فاضت روحه ..] (**انتهى**)

وهكذا ؛ تنتهي كلمات جورج بوش ــ المؤلف ــ عن حديثه عن محمد (ﷺ) . وهكذا ؛ يشهد خصوم الإسلام لنبي الإسلام محمد (ﷺ) بأخلاقه النبيلة وشخصيته الفذة .. بل ويعجبون لنجاح هذا الدين إلى الحد الذي يؤكدون فيه أن نبي الإسلام كان مدعم من " **يهوه** " (أي من الله سبحانه وتعالى .. كما يعرفوه بهذا الاسم في الكتاب المقدس) لحكمة لا يعرفون مغزاها ..!!! أو يرونها ابتلاء للكنيسة بهذا الدين بعد أن ضلت الكنيسة سواء السبيل ، وذلك في محاولة لإيجاد تفسير لهذا النجاح ..!!! أي هم يرون الإعجاز الهائل في هذا الدين وفي مؤسسه محمد (ﷺ) ومع ذلك يصرون على رفض الإيمان به ولهذا يصفهم المولى عز وجل بقوله تعالى ..

﴿ .. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٤٦)

وإذ أنهي هذه الفقرة ؛ أحيل القارئ ــ في المقابل ــ إلى كتابي السابق : " **الحوار الخفي .. الدين الإسلامي في كليات اللاهوت** " .. للتعرف على شخصية " **بولس الرسول أو بولس الحواري** " المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية ، لرؤية ومعرفة الفجوة الهائلة بين شخصية الرسل والأنبياء الكذبة (متمثلة في شخصية بولس الرسول) .. وبين شخصية الرسل والأنبياء الصادقة (محمد ﷺ) .

ويبقى أن أشير إلى أن إيماننا ــ نحن المسلمين ــ بالدين الإسلامي لا يقتصر على شخصية ونبل أخلاق محمد (ﷺ) فحسب كما ذكر بوش الجد في كتابه .. فهذا لا خلاف عليه حيث وصفه الخالق تبارك وتعالى بقوله ..

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٤)

وهذا يكفي .. بل نبني إيماننا بالدين الإسلامي على أساس فكر " **التحول في النموذج الديني** " .. وهو الفكر الذي يعني أن الدين الإسلامي قد نقل " **القضية الدينية** " من حيز الأسطورة والخرافة (الديانتان اليهودية والمسيحية) إلى حيز العقل والفطرة السليمة .. ومن حيز الاعتقاد فحسب .. أي من حيز الاعتقاد بدون برهان وهو ما يعني **الإيمان غير العاقل .. إلى حيز الإيمان المبني على العقل والعلم .. شأنه في هذا شأن القضايا العلمية** الراسخة **(في مقابل إيمان الحيوان في الديانتين اليهودية والمسيحية كما يقول بهذا الفلاسفة الغربيين)** . فقد كرم

الله (ﷻ) العقل ــ في الدين الإسلامي ــ وجعله مناط التكليف (أي لا دين لمن لا عقل له) فعن رسول الله (ﷺ) ــ عن عليّ رضي الله عنه ــ قال : [رُفِعَ الْقَلَمُ (أي رفع الحساب) عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ وَعَنْ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ] . وتتمثل القضايا العلمية ــ أساسا ــ فيما يقدمه القرآن المجيد من إعجاز معرفي هائل لا يمكن أن يصدر إلا عن الخالق العظيم والمطلق لهذا الكون . **والقرآن المجيد ــ أيضا ــ هو الكتاب الذي صحح ما سبقه من أديـــان سماوية تم تحريفها عن قصد وعن غير قصد .**

• كيف يواجه الآخر الدين الحق ..

مع كل ما سبق ذكره عن قيم الإسلام العظيمة وأخلاقياته المتناهية في المثاليات .. يأتي في المقابل .. كتاب مقدس يموج بالخرافات والأساطير .. ودوافع إرهابية ودموية ــ غير مسبوقة ولا ملحوقة في التاريخ ــ لإبادة الغير ..!!! ولا يدفع شعوب الإيمان بهذا الكتاب سوى الفطرة الدينية (على النحو السابق شرحه في مراجع الكاتب السابقة [٣]) من جانب ، وهوى النفس في السيطرة والتكالب على الدنيا من جانب آخر . ولهذا يقوم رجال الدين المسيحي / اليهودي بسجن عقل الأتباع داخل جدران المعبد والكنيسة .. بعمل الآتي ..

١. إرهاب الأتباع من التحكيم العقلي في القضية الدينية .

٢. إرهاب الأتباع من التفكر والنظر في معاني القرآن العظيم والدين الإسلامي .. إلا من خلال ما يقدمه رجال الدين المسيحي واليهودي لهم من تزييف للحقائق .

٣. **خداع الأتباع** بتقديم صورة مغلوطة وغير صحيحة بالمرة عن الدين الإسلامي .. بافتراءات صارخة تعتمد على الإسرائيليات والغث من كتب التراث ، التي لا علاقة لها بالقرآن المجيد أو السنة الصحيحة . وكذا اتهام الإسلام بالإرهاب ، على الرغم من كون نصوص الكتاب المقدس هي مدارس الإرهاب الأولى في العالم . كما يعمد رجال الدين المسيحي ــ أيضا ــ إلى تصدير مشاكل الكتاب المقدس (الخرافة والأسطورة والتناقض مع المعنى العلمي) إلى القرآن المجيد .

---

٣ منها على سبيل المثال : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " ، فهو يناقش سيكلوجية الدين والتدين لدى جموع شعوب الديانات الوثنية كاليهودية والمسيحية وغيرها ؛ مكتبة وهبة .

٤. إجراء عمليات " **غسيل مخ** " منظمة على الأتباع برفض العقل وقبول مبدأ الخرافة والأسطورة في الدين .

٥. سجن عقل الأتباع داخل جدران الكنيسة أو جدران المعبد تحت دعوى أن رجال الدين هم أهل العلم والتخصص ، وهم الأقدر على فك طلاسم الخرافة والأسطورة التي تحويها دياناتهم .. وعلى الأتباع اللجوء إليهم لحـــل مشاكلهم الدينية ..!!!

فهذا هو موقف الديانتين المسيحية واليهودية من الإسلام ..!!!

• كلمة موجزة عن تراجم القرآن ..

وأخيرا أود أن أضيف ؛ أن تراجم القرآن المجيد للغات الأخرى **تحرم** القران المجيد — في أحوال كثيرة — من معانيه الكلية والشاملة .. والتي قد تصل نسبتها في بعض الأحيان إلى حرمان بعض النصوص لأكثر من ٩٠% من معناها .. هذا إن لم تكن الترجمة خاطئة تماما في أحيان أخرى . فقراءة ترجمة معاني القرآن المجيد لا تعني — في جميع الأحوال — سوى قراءة فهم وخبرة الفرد أو الأفراد القائمين بهذه الترجمة أو التراجم . ولهذا فإن تحول البعض غير المسلم إلى الإسلام — وخصوصا غير المتكلمين للغة العربية — هو في حقيقة الأمر إيمان مبني على رؤية شريحة ضيقة (**a narrow band**) من معاني القران العظيم فحسب (على النحو الذي بيناه في المراجع السابقة [٤]) وهو ما يضاعف أجرهم (إن شاء الله) .. فما بال الحال لو أدركوا أو تم لهم معرفة معظم معاني القرآن العظيم .. على النحو الفعلي ..!!!

• فلسفة الجهاد في الإسلام ..

كما سبق وأن ذكرت في المراجع السابقة : إذا قلنا بوجود غايات من خلق الإنسان فلابد وأن يكون " **الدين** " هو البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لتعريف الإنسان بوجود هذه الغايات والحكمة من وجوده .. حيث يأتي هذا المعنى في قوله تعالى :

---

٤ " **التحول في النموذج الديني .. القرآن المجيد : العهد الحديث** " ؛ **مكتبة وهبة** .

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾
(القرآن المجيد : ابراهيم {١٤} : ٥٢)

وبديهي لن يكون التعريف بالدين (أي البلاغ) وبالغايات من الخلق مقصورة على شعب دون غيره ، بل يجب أن يشمل هذا البلاغ الناس كافة ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾
(القرآن المجيد : سبأ {٣٤} : ٢٨)

وينبع هذا الفكر ؛ من رحمة الله بعباده .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ .. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥) ﴾
(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٥)

لأنه إذا لم يحقق الإنسان الغايات من خلقه فسوف يخسر وجوده ومصيره بشكل أبدي ..!!! ولما كانت حقيقة الدعوة إلى الدين الإسلامي (أي الدعوة إلى الحقيقة المطلقة) ليست ترفا فكريا قد يؤخذ به أو لا يؤخذ به .. بل هي غايات من خلق الإنسان .. لذا كان الهم الأكبر للرسول (ﷺ) — ومن تبعه — هو توصيل كلمة الحق إلى الإنسان . ولا يشترط في هذا سوى أن يخلي غير المسلمين ، الفرصة للمسلمين للقيام بتوصيل هذه الكلمة إلى الآخرين حتى لا يحروموهم من هذه الرحمة . وبديهي ؛ لا يشترط الإيمان بهذه الكلمة .. لهذا كان قوله تعالى لأنبيائه ورسله لأن يقولوا لمن حولهم ..

﴿ وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾
(القرآن المجيد : الدخان {٤٤} : ٢١)

أي كل المطلوب في حالة عدم إيمان فئة ما .. بالرسل (ومن تبعهم) أن يخلوا بينهم وبين دعوتهم للآخرين .. حتى لا يحرموا الآخرين من هذه الرحمة . فإن أصرت هذه الفئة الظالمة (لنفسها وللآخرين) على منع كلمة الله من الوصول إلى الاخرين .. هنا يصبح " **جهاد** " هذه الفئة مطلوبا وواجبا لتوصيل كلمة الحق إلى الآخرين ولو بالقوة . ولا يعني هذا إلزام الاخرين بالإيمان بما يقال ..!!! لا ..!!! ولكن كل المطلوب هو الإعلام ــ فقط ــ بالحق وبالحقيقة المطلقة .. حتى يتحقق قوله تعالى : ﴿ .. **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ . وفي جميع الأحوال ؛ " **نهى الإسلام عن قتال الاعتداء** " على النحو السابق ذكره . وأكتفي بهذا القدر .. ويمكن الرجوع إلى مراجــع الكاتب السابقة لرؤية معنى : **القتال في الإسلام .. وانتشار الإسلام** [5] .

ومن هذا المنظور ؛ كان على الرسول (ﷺ) القيام بهذا البلاغ للحضارات المحيطة به ، وقد افتتح رسول الله (ﷺ) هذه العلاقة المباشرة بين المسلمين والروم [6] في **صدر العام الهجري الأول (عام ٦هــ = ٦٢٩م / القرن السابع الميلادي)** ، حين كتب إلى قيصر يدعوه وقومه إلى الإسلام .. فجناح الدعوة لابد وأن يتسع ليضم تحته المشارق والمغارب ، ويشمل أهل البادية وسكان الحواضر ، ويحتوي العرب والأعاجم . كما بعث الرسول (ﷺ) بكتاب إلى أمير بُصْرى التابع لقيصر ، فكان الردُّ السيئُ على هذا الكتاب سببا هاجتَ لأجله الحرب بين المسلمين والروم ووقفت على قدميها ، فجهز النبي (ﷺ) جيشا قاتل الروم في **مُؤْتَةَ** عام ثمانية من الهجرة في أول صدام مسلح معهم . وفي العام التالي خرج النبي (ﷺ) بنفسه على رأس ثلاثين ألفا من أصحابه لقتال الــروم ، فكانت غزوةُ **العُسْرة** ، حيث بلغ المسلمون **تَبوك** وجبُن الرومُ عن القتال .

وهكذا ؛ فالدين الإسلامي هو دين بلاغ ورحمة للبشرية ــ أولا وأخيرا ــ لأنها غايات من خلق الإنسان . وكانت البلاد قديما لا يمكن تبليغ الدين الإسلامي إلى أهلها إلا بإذن ملوكها

---

٥ " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

٦ الروم : مصطلح عربي استخدم في فترات مختلفة للدلالــة على الأوروبيين بصفة عامــة . وعلى البيزنطيين بصفة خاصة (أنظر تذييل رقم ١٥ من الفصل الثالث للتعريف بالإمبراطورية البيزنطية) . وتعليل ذلك أن الإغريق البيزنطيين (القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية / وورثة الإمبراطورية الرومانية) كانوا . عندما واجههم العرب . يطلقون على أنفسهم اسم " رومايو : Ramaioi وهي لفظة يونانية معناها "الرومان" . ومن هنا أطلق العرب على البيزنطيين اسم " الروم " . كما أطلقوا على اراضي الامبراطورية البيزنطية اسم " بلاد الروم " . وعلى البحر الأبيض المتوسط اسم " بحر الروم " .

وأمرائها لأن **الناس على دين ملوكهم** .. وهذا هو سر تحميل النبي (ﷺ) في رسائله إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم [7] .. إثمهم وإثم رعيتهم إذا رفضوا دعوة الإسلام حيث لا يمكن للرعية سماع الدعوة إلا بإذنهم . فإذا رفض الملوك والأمراء السماح للمسلمين بالبلاغ .. لم يمكن الوصول إلى الرعية واختراق الأسوار إلا في ظل الجيوش ، ولكن قبل الجيوش كان **الإسلام يسعى للسلام أولا وأخيرا** . ولهذا ؛ كانت " **الجزية** " .. التي تطلب أولا قبل الجيوش لتعلن عن موافقة وقبول الحاكم أو الأمير للسماح للمسلمين بالحركة الآمنة داخل البلاد لتبليغ رسالة " الله " (ﷻ) .. ولكن بلا إكـراه في القبول .. ولكن كان **للجزية** هدف آخر نعرض له في الفقرة التالية ..

• الجزية في الإسلام ..

الجزية في الفكر الإسلامي لم يقصد بها — على الإطلاق — الضغط المادي على غير المسلمين لدخول الدين الإسلامي (كما يدعي الغرب بهذا) .. بل " **الجزية** " — في حقيقة الأمر — لم تخرج عن كونها " **ضريبة دفاع** " على غير المسلمين لعدم مشاركتهم في الدفاع عن الدولة المقيمين فيها . فأهل الديانات الأخرى — في الدولة الإسلامية — هم أهل ذمة (أي لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين) . وعندما رفض الرسول (ﷺ) عدم مشاركة غير المسلمين في القتال جنبا إلى جنب إلى القوات المسلمة التي تتولى الدفاع عن الدولة (أنظر التذييل الثاني من الفصل الأول) ، كان على غير المسلمين دفع " **ضريبة دفاع** " للمسلمين لدفاعهم عنهم من جانب ، وعدم مشاركتهم في الدفاع عن الوطن من جانب آخر . وقد سجل التاريخ الإسلامي هذه المعاني في كثير من المواقع .. حيث يقول **سير توماس أرنولد** [8] في هذا الموضوع :

---

[7] بعد صلح الحديبية (عام ٦ هجرية) أمن المسلمون شر قريش ، وأصبحت طرق المواصلات مع سائر الجهات متيسرة ، فشرع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في نشر الدعوة وتعميمها ، فكاتب ملوك الأرض يدعوهم وأممهم إلى الإسلام . فبعث بتسعة رسائل إلى : ١. قيصر ملك الروم / ٢. أمير بصرى / ٣. أمير دمشق التابع لملك الروم / ٤. المقوقس أمير مصر من قبل ملك الروم / ٥. النجاشي ملك الحبشة / ٦. كسرى ملك الفرس / ٧. ملك البحرين / ٨. ملكي عمان / ٩. ملك اليمامة .

[8] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ٧٩ — ٨٠ .

[لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (أي الجزية) على المسيحيين — كما يريدنا بعض الباحثين أن نظن — لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، إنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من **رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش** ، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين . وعندما قدم أهل الحيرة المال المتفق عليه ، ذكروا صراحة أنهم إنما دفعوا هذه الجزية على شريطة " أن يمنعوهم (يحموهم) وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم " . وكذلك حدث أن سجل **خالد ابن الوليد** في المعاهدة التي أبـرمها مع بعض أهالي المدن المجاورة للحيرة قولـه : " **فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا]** .

ويمكن الحكم على مدى اعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التي وقعت إبان **حكم الخليفة عمر بن الخطاب** . لما حشد **الإمبراطور هرقل** جيشا ضخما لملاقاة المسلمين ، كان لزاما على المسلمين نتيجة لما حدث ، أن يركزوا كل نشاطهم في المعركة التي أحدقت بهم . **فلما علم بذلك أبو عبيدة بن الجراح قائد العرب ، كتب إلى عمال المدن المفتوحة في الشام** (أي حكام المسلمين) **يأمرهم بأن يردوا عليهم ما جبى من الجزية من هذه المدن ، وكتب يقول للناس** : " **إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع . وإنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم (نحميكم) وإنا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط . وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم** " . وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة ، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين ، وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم (أي على الروم) ، فلو كانوا هم لم يـردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقى لنا " .

ثم يتساءل سير توماس أرنولد : على من فرضت الجزية ؟ .. ويجيب : فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التي كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين . ومن الواضح — تاريخيا — أن أي جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي . ويسوق **سير توماس أرنولد** الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا فيقول : " وكان الحال مع **قبيلة الجراجمة** ، وهى **قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية** ، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم في مغازيهم ، على شريطة ألا تؤخذ منهم الجزية . وقد أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود هذه البلاد ، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية " .

وهكذا نجد أن الجزية قد أسقطت منذ زمن الصحابة والتابعين عمن قبل الاشتراك من غير المسلمين في الدفاع عن الدولة الإسلامية ، فقد أسقطها **سراقة بن عمرو** عن أهل أرمينية سنة ٢٢ هجرية ، وأسقطها **حبيب بن مسلمة الفهرى** عن أهل أنطاكية ، كما أسقطها بعض قواد جيش أبى عبيدة بن الجراح — وأقره أبو عبيده ومن معه من الصحابة — عن **الجراجمة** .. على النحو الذي ذكره سير توماس أرنولد .

ونجد أمثلة أخرى شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية في حالة المسيحيين الذين عملوا في الجيش أو الأسطول في ظل الحكم التركي . مثال ذلك ما عومل به أهل " **ميجاريا : Migaris** " وهم جماعة من **مسيحي ألبانيا** الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال : " **Cithaeron** " و " **Geranes** " التي كانت تؤدى إلى **خليج كورنثة** . وكان المسيحيون الذين استخدموا كطلائع لمقدمة الجيش التركي ، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور معفون من أداء الخراج .. بل ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ..

ونختم هذه الفقرة بالقول بأن أصح تعليلات الفقهاء للجزية هى : " أنها بدل عن مشاركة غير المسلمين فى أداء واجب الجندية " وقد أشار إلى ذلك كثير من الفقهاء ، بل وصرح به **الإمام ابن حجر العسقلانى** فى شرحه لصحيح البخارى (ج ٦ ، ص : ٣٨) ، فقال : " **إن الجزية عند الجمهور (أكثرية الفقهاء) هى بدل الجهاد** " . ومن هنا نقول : إن غير المسلمين في الدول الإسلامية الحديثة هم مواطنون لهم كل ما للمواطنين المسلمين من حقوق وعليهم كل ما على المسلمين من واجبات ، **ومن بينها الجندية** . لهذا لا يجوز القول بوجوب الجزية عليهم كنوع من الضغط الديني ، لأن الجزية من الأحكام المعروفة العلة ، وعلتها عدم المشاركة في الجيش الإسلامي .. وقد انتهى هذا الوضع الان ، لذا فلا مكان للقول بوجوب الجزية بأي شكل من الأشكال .

وهكذا ؛ تجلت سماحة الإسلام — تاريخيا — في فرض الجزية .. فالإسلام لم يطالب الاخر غير المسلم في الاشتراك في القوات المسلحة الإسلامية حتى لا يدافع عن عقيدة هو غير مؤمن بها ، وبالتالي فإن المسلمين ملتزمون بالدفاع عنه . فالجزية هي جزء من نفقات الجيش الذي يدافع عن غير المسلمين . كما كان للجزية منظور فكري اخر ؛ فالدولة الإسلامية مطلوب منها أن تقيم أمنا وقضاء وطرقا ومساقي .. وخلافه .. وتنفق عليها من بيت مال المسلمين . ومصادر تمويل بيت المال هو " **الزكاة** " وهي فرض ديني على المسلمين لا يستطيعون فرضه

علي غير المسلمين ، ولهذا فرضت الجزية ــ في مقابل الزكاة ــ للمشاركة في إنشاء مرافق الدولة بصفة عامة .

ويبقى أن أشير إلى أن ٧٥% من الشعوب غير المسلمة كانت معفية من دفع الجزية مثل الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة والرهبان والفقراء والمرضى .. وكان مقدارها ــ كما يذكر التاريخ ــ درهما واحدا وهو أصغر عملة في ذاك الوقت . وفي المقابل ــ كما يذكر التاريخ أيضا ــ أن الدولة البيزنطية كانت تفرض على المصريين ٢٥ ضريبة ، وكانت تحصل أيام هرقل ومن جاء بعده . فقد كانت الضرائب تدفع على كل شيء .. حتى الموت كان له ضريبة تسمى " ضريبة الموتى " ولا يدفن المتوفى إلا إذا دفع أهله الضريبة . وهكذا ؛ كانت الجزية لا تساوي شيئا أمام ٢٥ ضريبة في ذلك الوقت ..!!!

فهذه هي الجزية ــ باختصار شديد ــ ومفهومها في الدين الإسلامي ..!!! **حتى وإن كان الغرب لا يريد أن يفهم معناها حتى الآن ..!!! ويبقى أن أشير إلى أن مصطلح " أهل الذمة " لم يعد مستخدما بعد .. وحلت محله المواطنة والجنسية السياسية .**

• عدالة الإسلام ..

وتبقى كلمة أخيرة حول " عدالة الإسلام " ، فالمولى (ﷻ) يأمر بالعدل على نحو مطلق كما يأمر بالوفاء بالعهد .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ٩٠ – ٩١)

حيث يفرض المولى (ﷻ) **العدل** ــ بشكل مطلق ــ على المؤمن مهما كانت الكراهية التي يحملها للآخر .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٨)

[لا يجرمنكم : لا يحملنكم .. والكلمة تعني أن الانحراف عن الحق يحمل معنى الإجرام / شنآن قوم : بغضكم للقوم وكرهكم لهم / التقوى : في أبسط معانيها .. تجنب غضب الله سبحانه وتعالى]

وقد تجلى تطبيق هذه المعاني في الإسلام حتى إن عتاة الكفرة والمجرمين والقتلة اطمأنوا ــ بعد إسلامهم ــ إلى عدالة الإسلام وتطبيق قاعدة : " الإسلام يجب (أي يمحو) ما قبله " .. حتى " وحشي " الحبشي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (ﷺ) وأحب خلق الله إليه ، قبل الرسول إسلامه ولم يمنعه حقا من حقوقه . وعاش " وحشي " مجاهدا وبيده صرع " مسيلمة الكذاب " في موقعة اليمامة ضمن حــروب الردة في عهد أبي بكر (ﷺ) .

وتكرر مثل هذا المشهد في عهد " عمر بن الخطاب " (ﷺ) . فقد حزن عمر حزنا شديدا على أخيه " زيد " الذي استشهد في موقعة اليمامة ، وتمنى عمر أن يكون شاعرا حتى يرثي أخاه بشعر كشعر " متمم بن نويرة " في رثاء أخيه " مالك " . وبعدها أسلم القاتل " أبو مريم السلولي " والتقى عمر به في خلافته ، فقال له : أنت قاتل أخي ، والله لن أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح (أي لن أحبك أبدا) . فسأله " أبو مريم " : أيدفعك ذلك إلى ظلمي ، فأجاب عمر ــ على الفور وهو الخليفة ــ : اللهم لا . قال أبو مريم : لا ضير .. إنما يأسى (أي يحزن ويتحسر) على الحب النساء !

ويبقى أن أذكر قول الرسول الكريم عن بعثته .. بقوله ..

[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] (متفق عليه)

وهكذا في ظل " عدالة الإسلام الشاملة " عاش قاتل شقيق " خليفة المسلمين " .. كما عاش قاتل " عم الرسول " ــ بعد إسلامهما ــ امنين متمتعين بعدالة الإسلام وقد جب الإسلام جريمتيهما .

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثالث

عصر الخلافة الراشدة

(١١ - ٤١ هـ) / (٦٣٢ م - ٦٦١ م)

من رحمة الله وتثبيته لأعظم عظماء البشرية الرسل والأنبياء - وقد علم ما سيلاقونه من الشدائد والمصاعب - أنه جعل إلى جوارهم أصحابا مخلصين يناصرونهم ويؤيدون مسعاهم ، ويحملون الشعلة من خلفهم لاستكمال المسيرة التي قدرها الله سبحانه وتعالى لخير ومنفعة البشرية . وفي هذه العجالة سوف نعرض لعصر الخلفاء الراشدين ومواقفهم وأعمالهم من بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء الخلفاء الراشدون هم : أبو بكر الصديق ، وعمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب .

* * * * * * * * * * * *

أبو بكر الصديق [1]

(١١ - ١٣ هـ) / (٦٣٢ - ٦٣٤ م)

عقب موت محمد (ﷺ) كادت أن تحدث فتنة .. حيث لم يصدق المسلمون موت نبيهم .. إلى حد أن قام عمر بن الخطاب وخطب في الناس فقال ..

" إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله (ﷺ) توفى ؛ وإنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ؛ فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد

---

١ هو " عبد الله بن أبي قحافة " وكنيته " أبو بكر الصديق " من قبيلة قريش ؛ أمه أم الخير سلمى بنت صخر التيمية بنت عم أبيه . ولد أبو بكر سنة ٥٧٣ م. وقد تقلد الخلافة وعمره ٥٩ سنة ، ومات سنة ٦٣٤ م. وهو أول من أسلم من الرجال الأحرار وأول الخلفاء الراشدين . صحب الرسول في الغار أثناء الهجرة . قاتل المرتدين ومهد لتكوين الإمبراطورية الإسلامية .

أن قيل : قد مات . والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات ! "

وجاء أبو بكر مسرعا من بيته (في السُنح) عندما بلغه هذا الخبر الفادح ، فبصر بالمسلمين وبعمر يخطبهم ، فلم يقف طويلا .. بل قصد إلى بيت عائشة مباشرة واستأذن ليدخل ، فقيل له لا حاجة لأحد اليوم بإذن . فدخل فألفى النبي مسجى في ناحية من البيت عليه برد حبرة (أي نسيج موشى مخطط) ، فأقبل عليه حتى كشف وجهه ثم أقبل عليه يقبله وقال ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا ! ولما أيقن أبو بكر أن محمدا قد مات خرج وعمر ما يزال يكلم الناس ويقنعهم بأن محمدا لم يمت . فلما دنا من عمر نـــاداه : على رِسْلِكَ يا عمر أنصت ! لكن عمر أبى أن يسكت ! فأقبل أبو بكر على الناس وأشار إليهم أن يكلمهم ، فأسرع الناس إليه وانصرفوا عن عمر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أيها الناس ، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ١٤٤)

وهكذا ؛ كان ثبات أبو بكر عند وفاة النبي (ﷺ) ثباتا للأمة كلها ، وعَوْدا بها إلى رشدها . وعندما أيقن المسلمون أن محمدا قد مات .. تفرقوا ..!!! وانحاز حيٌّ من الأنصار (أهل المدينة) إلى سعد بن عبادة في <u>سَقيفة بني ساعدة</u> ، واعتزل عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عُبيد الله بيت فاطمة ، وانحاز المهاجرون (من هاجر مع محمد ﷺ من مكة إلى المدينة) ومعهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل إلى أبي بكر . وجاء آت لأبي بكر وعمر ينبئهما بنبأ الأنصار الذين انحازوا إلى سعد بن عبادة ، ثم يردف النبأ بقوله : " فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم (ورسول الله ﷺ في بيته لم يـــدفن بعد) . فانطلق أبو بكر وعمر إلى الأنصار حتى نزلوا **<u>سقيفة بني ساعدة</u>** ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل . **قال عمر بن الخطاب : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة .. به وجع .**

فلما جلس المهاجرون قام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم ، وإذا هم

يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر . ولم يكد عمر يسمع هذا الكلام حتى أراد أن يدفعه .. فأمسك به أبو بكر مخافة شدته وقال : على رسلك يا عمر ! ثم قال — أبو بكر — موجها كلامه للأنصار : " أيها الناس ! نحن المهاجرين أول الناس إسلاما ، وأكرمهم أحسابا ، وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها ، وأكثرهم ولادة في العرب ، وأمسهم رحما برسول الله ﷺ : أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ .. (١٠٠) ﴾
(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٠٠)

فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار : إخواننا في الدين ، وشركاؤنا في الفيء ، وأنصارنا على العدو . وأما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، وأنتم أجدر بالثناء من أهل الأرض جميعا . فأما العرب فلن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش : **فمنا الأمراء ومنكم الوزراء** " .

وهنا استشاط أحد الأنصار غضبا وقام فقال : " أنا جُذيلها المحكك [٢] ، وعُذيقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش " . قال **أبو بكر** : " **بل منا الأمراء ومنكم الوزراء** ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، **وأخذ بيد عمر بن الخطاب وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما** . هنالك كثر اللغط وارتفعت الأصوات ، وخيف الاختلاف فنادى **عمر** بصوته الجهوري : أبسط يدك يا أبا بكر . فبسط أبو بكر يده فبايعه وهو يقول : " ألم يأمرك النبي (ﷺ) بأن تصلي أنت يا أبا بكر بالمسلمين ! فأنت خليفته ؛ ونحن نبايعك فنبايع خير من أحب رسول الله (ﷺ) منا جميعا " . ومست هذه الكلمات قلوب الحاضرين من المسلمين ، حيث كانت معبرة حقا عما ظهر من إرادة النبي (ﷺ) حتى هذا اليوم الأخير الذي رآه الناس فيه . فقضى ذلك على ما بينهم من خلاف ، وأقبل فبايع المهاجرون ، ثم بايع الأنصار .

وإذا كان الغد من ذلك اليوم ؛ جلس أبو بكر على منبر المسجد ، وتقدم **عمر بن الخطاب** فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " إني قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إليّ رسول الله ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله

---

٢ الجذيل : تصغير الجذل وهو أصل الشجرة . والمحكك : الذي تحكك به الإبل الجربى لتشفى به . العذيق : تصغير العذق (بفتح العين) وهو النخلة . المرجب : الذي جُعل له دعامة تبنى حوله . ويريد القائل بالمعنى أنه قد جربته الأمور وله علم يشتفى به .. كما تشتفي الإبل الجربى باحتكاكها بالجذل .

سيدبر أمرنا ويبقى ليكون آخرنا . وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى رسوله . فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له . وإن الله قد جمع أمركم على خير صاحب رسول الله (ﷺ) **وثاني اثنين إذ هما في الغار** [3] ، فقوموا فبايعوه " . فبايع الناس أبو بكر البيعة العامة بعد بيعة الثقيفة .

وقام أبو بكر — أول الخلفاء الراشدين — بعد أن تمت البيعة (أي الانتخاب) فخطب الناس بعد أن حمِد الله وأثنى عليه وقال :

" أما بعد ، أيها الناس ، قد وَليتُ عليكم ولست بخيركم . فإن أحسنتم فأعينوني ، وإن أسأت فقوّموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة . والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع قوما الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله . فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قومـوا إلى صلاتكم يرحمكم الله " .

خطاب يعتبر آية من آيات الحكمة وفصل الخطاب .. حدد فيه مسئولية الحاكم والمحكوم . كما لم ير في الخلافة إلا هما ومسئولية عليه أداؤها بحقها .

وعقب مبايعة (انتخاب) أبو بكر للخلافة أنفذ بعثة أسامة بن زيد إلى الشام على الرغم من حاجة المدينة إلى كل جندي في هذه الفترة . ولأسباب عديدة بدأ بعض العرب في أواخـر حياة النبي (ﷺ) ردة جماعية عن الإسلام ، افتتحها **الأسْوَدُ العَنْسيُّ** الكاهنُ باليمن ، وتلاه باليمامة **مسيلمةُ الكذاب** في بني حنيفة ، **وطليحةُ بن خويلد** في بني أسد . ومع أن الأسْود هلك وماتت فتنته قبل وفاة النبي (ﷺ) بيوم واحد ، إلا أن وفاة الرسول فتحت بابَ الردة والامتناع عن أداء الزكاة على مصراعيْه ، حتى لم يبق في العرب قبيلة إلا ارتدت : بعضها أو كلها ، عدا أهل المدينة ومكة والطائف ، والعديد من قبائل الحجاز ، مثل : أسلم وغفار وغيرهما ..

---

٣ تأتي هذه الفقرة — في القرآن المجيد — في سياق قوله تعالى : ﴿ إلاّ تنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الّذين كَفرُواْ ثاني اثْنَيْن إِذْ هُما في الْغَار إِذْ يقُولُ لصاحبه لا تحزَنْ إنّ اللّه معَنا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْه وَأَيَّدَهُ بجُنُود لَمْ تَرَوْهَا وَجَعل كَلمة الّذين كفرُواْ السُّفْلى وَكَلمةُ اللّه هيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ (التوبة : ٤٠)

وقد تمثل مجهود أبي بكر في هذه المرحلة في المواجهات التي قادها بنفسه ضد القبائل التي تجمعت حول المدينة وأرادت غزوَها ، من عبس وذبيان وكنانة ومن اجتمع إليهم ، رافضا أن يتنازل لهم عن أي شئ من الإسلام ، كما أعد الصديق ألوية وجهها لقتال المرتدين في كل ناحية من جزيرة العرب ، حتى عادت الألويةُ منتصرةً ، والدينُ عزيزًا لا يجرؤ أحد أن يدوس له على طرَفٍ .

انتهت حروب الردة ، وتم القضاء على كل من **ادعى النبوة** كالأسود العنسى ، ومسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد . ورجع الهدوء والاستقرار إلى الجزيرة العربية . وبدأت أنظار المسلمين تتجه ناحية حدود دولتهم ، **فالفرس قد عرفوا بعدائهم الشديد للإسلام** ، وقد ظهر هذا من خلال مساندتهم للمرتدين ، وإمداد كل من ادعى النبوة فى الجزيرة العربية ، كما كان الروم يحاربون الدعوة وينصرون خصومها .

ولهذا أمر أبو بكر خالد بن الوليد بالسير إلى العراق في محرم سنة ١٢هـ / ٦٢٤م ، لفتحها .. وهو ما مهد إلى الفتح الإسلامي لإيران [٤] (فارس) ، إلا أن سيطرة المسلمين على الأراضي الإيرانية المختلفة استغرقت قرابة عشر سنوات بعد **انتصارهم المبين على الفرس في معركة نهاوند** (إحدى مدن إيران) في عام ٢١هـ / ٦٤٣م ، والتي أنهت إمبراطورية الفرس المجوسية . ففي عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عيّن **النعمان بن مُقرِّن** .. قائدا لهذه المعركة .. ووقف النعمان يقول قبل أن تبدأ المعركة : " **اللهم اعزز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، أمنوا رحمكم الله** " .. فبكى الناس ودخل المسلمون المعركة وانتصروا فيها نصرا مبينا .. وقضوا على إمبراطورية الفرس المجوسية .. واستشهد النعمان في هذه المعركة .

---

٤ ظل المذهب السني هو المذهب السائد في إيران طوال العهد الراشدي ، والعصر الأموي والعباسي إلى أن ظهرت نزعة الاستقلال عند العرب في إيران منذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وازدادت بعد ذلك في عهود الدولة الصفارية والدولة السامانية والدولة الغزنوية . ولم يتغير المذهب السني إلا بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية الغالية في عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وإعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسميا في إيران في أوائل القرن السادس عشر (عام ٩٠٧هـ /١٥٠١م) ، فاتخذ تاريخ إيران وحضارتها الإسلامية اتجاها جديدا مغايرا واصطبغ بصبغة جديدة منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .

ولم تعد إيران إلى رحاب السنة مرة أخرى على خلاف ما كان في مصر مع الدولة الفاطمية (الشيعية) ، وربما يعود السبب في ذلك : أن الفاطميين وإن ضيقوا على السنة كثيرا لكنهم لم يشهروا السيف ليغيروا عقائد السنة من جهة ، ثم مجيء الأيوبيين من بعدهم وطمس كل آثار لهم من جهة أخرى ، لكن في إيران لم يتبع الأسلوب ذاته .

كما دعا أبو بكر المجاهدين لحرب الروم فى الشام ، وأعلن التعبئة العامة ليلقن كل الذين يفكرون فى العدوان على الإسلام والمسلمين درسًا لا ينسى ، وتحركت الجيوش من " المدينة المنورة " وبتشكيل أربع فرق يقودها قواد عباقرة عظام ..

كان على رأس الفرقة الأولى : " **عمرو بن العاص** " **ووِجْهَتُه** " فلسطين " .
وكان على رأس الثانية : " **يزيد بن أبى سفيان** " ووجهته دمشق .
وكان على رأس الثالثة : " **الوليد بن عقبة** " ووجهته " وادى الأردن " .
أما الرابعة : فكان على رأسها " **أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح** " ووجهته " حمص " .

ويلتقي جيش المسلمين بجيوش الروم في " معركة أجنادين " في فلسطين في (٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ / ٣٠ من أغسطس ٦٤٣ م) ويتمكن جيش المسلمين من إحراز النصر على جيوش الروم وبسط سيطرته على أجزاء كبيرة من بلاد الشام ضمت " **بعلبك وحمص ودمشق والبلقاء والأردن وأجزاء من فلسطين** " .

فيجمع " **هرقل** " **إمبراطور** الروم حشود هائلة لمعركة فاصلة أمام المسلمين ويلتقي الجمعان في " **معركة اليرموك** " في الأردن **(في ٥ رجب سنة ١٥ هـ) وينتصر فيها** المسلمين على جيوش الروم نصرا مؤزرا . وكان تعداد جيوش المسلمين التى سيرت إلى الشام وقتئذ سبعة وعشرين ألفا [٥] ، ولكنها زيدت بوصول جيش " **خالد بن الوليد** " إلى **ستة وثلاثين ألفا** بعد أن أولاه أبو بكر قيادة جيش المسلمين . وكانت جيوش الروم ـــ بقيادة هرقل ـــ تقارب **المائتين وأربعين ألفا** ، ولكن الله نصر عباده رغم قلة عددهم ، بسبب إيمانهم وقوة عقيدتهم .

وهكذا ؛ مهد أبو بكر لقيام الإمبراطورية الإسلامية ، فامتدت في عهد عمر من حدود الصين شرقا إلى ما وراء برقة غربا ، ومن بحر قزوين (بحر الخزر) في الشمال إلى النوبة

---

٥ قبل أن يتحرك " أبو عبيدة بن الجراح " بجيوش المسلمين من حمص ليجتمع مع " خالد ابن الوليد " ، دعا " حبيب بن مسلمة " – عامله على الخراج أي الضرائب – وقال له : " أردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم ، فإنه لا ينبغي لنا إذا لم نمنعهم أن نأخذ منهم شيئا ، وقل لهم : نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ، لا نرجع فيه إلا أن ترجعوا عنه ، وإنما رددنا عليكم أموالكم أنّا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع (نحمي) بلادكم .. " . فقام حبيب بن مسلمة برد الجزية إلى أهالي حمص ، وبلغهم ما قاله أبو عبيدة ؛ فما كان منهم إلا أن قالوا : " ردكم الله إلينا ، ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ، ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا علينا ، بل غصبونا وأخذوا ما قدروا عليه من أموالنا ؛ لولايتكم وعوذكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم .

في الجنوب ، واشتملت فارس (إيران) والعراق والشام ومصر ، وضمتها كلها إلى بلاد العرب ، وكان لتباين وتفاعل العوامل الاجتماعية والطبيعية لهذه البلاد أثر بالغ في توجيه حضارة العالم فيما بعد .

وهكذا ؛ حمل أبو بكر أمانة الخلافة بعد رسول الله (ﷺ) فكان خير خلف لأعظم سلف ، صان الأمانة وحفظها ، وعدل في الرعية ، وجهز الجيوش الفاتحة ووجهها إلى العراق والشام ليبدأ الإسلام مرحلة من أهم مراحل انتشاره في العالم أجمع . فقد كان عهد أبى بكر امتدادًا لعصر النبى (ﷺ) ، فلم يكن إلا متبعًا ومنفذًا لكل ما أشار به الرسول أو أمر به ، لم يبتدع أبو بكر (رضي الله عنه) شيئًا يخالف ما كان عليه رسول الله ، بل كان كل شيء يسير وفقا لشريعة الإسلام ففي خلافته خرج كل المسلمين لقتال المرتدين وللفتوحات الإسلامية . ولم يبق فى المدينة إلا من استبقاهم أبو بكر لحمايتها ، ولاستشارتهم ولتبادل الرأى معهم ، وعلى رأس هؤلاء : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص . وكانت المدينة المنورة فى عهده عاصمة الدولة الإسلامية ومركز الحكم ومقر الخلافة .

وبعد سنتين وبضعة أشهر مكثها أبو بكر في الخلافة حضرت الوفاة شيخ قريش العظيم وخيرَ الأمة بعد رسولها . ومات الصدّيق في **جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة للهجرة** ليلحق بصاحبه ــ رسول الله ﷺ ــ ويرافقه في القبر كما صحبه ورافقه في الدنيا .

* * * * * * * * * * * *

(الفاروق) عمر بن الخطاب [٦]
(١٣ – ٢٣ هـ) / (٦٣٤ – ٦٤٤ م)

في الساعات الأخيرة من حياة أبى بكر (ﷺ) رغب في شخصية قوية قادرة على تحمل المسئولية من بعده ، فجمع كبار الصحابة من مهاجرين وأنصارا لاستشارتهم في استخلاف عمر من بعده ، وكانوا جميعا يعرفون قدر عمر في الإسلام ، **فأيدوا هذا الاختيار** . ومما قاله عثمان ابن عفان : (اللهم علمي به أن سريرته أفضل من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله) ..

وبناء على تلك المشورة وحرصا على وحدة المسلمين ورعاية مصلحتهم أوصى أبو بكر الصديق بخلافة عمر من بعده ، وأوضح سبب اختياره قائلا : (اللهم اني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم ، واجتهدت لهم رأيا فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم) .. ثم أخذ البيعة العامة له بالمسجد اذ خاطب المسلمين قائلا : (أترضون بمن أستخلف عليكم ؟ **فوالله ما آليــت من جهــد الرأي** ، ولا وليت ذا قربي وإني قد استخلفــت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا) .. فرد المسلمون : (سمعنا وأطعنا) وبايعوه سنة (١٣ هـ)

ومنذ اللحظة الأولى لمبايعة عمر بن الخطاب بالخلافة وهو يفكر في هذه التركة المثقلة بالهموم ، التي تركها له صاحباه رسول الله وخليفته الأول أبو بكر الصديق ، خاصة وأن كثيرا من الصحابة يخشون شدته التي عرف بها واشتهر .. فصعد المنبر ، وخطب في الناس بعد أن حمِد الله وأثنى عليه فقال :

" أيها الناس ! ما أنا إلا رجل منكم ، ولولا أني كرهت أن أرد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم ، إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم ، وأبقاني فيكم بعد صاحبي . بلغني ! أن الناس هابوا شدتي ، وخافوا غلظتي ، وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه ، فكيف وقد صارت الأمور إليه ، ومن قال ذلك فقد صدق ..

٦ هو : الفاروق أبو حفص ، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى القرشي العدوي ؛ ولد حوالي سنة ٥٨٦ م (٤٠ سنة قبل الهجرة) . أسلم في السنة السادسة من البعثة . تقلد الخلافة وعمره حوالي ٤٨ سنة ، ومات سنة ٦٤٤ م . وهو ثاني الخلفاء الراشدين . ويعتبر مؤسس الإمبراطورية الإسلامية .

واستأنف قائلا .. " ثم وليت أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والقصد ، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض .. ولكم عليّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها : لكم علي ألا أجتبى شيئا من خراجكم ، ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ، ولكم عليَّ إذا وقع فى يدي ألا يخرج منى إلا في حقه ، ولكم علي أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، وأسد ثغوركم ، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك ، ولا أجمّركم في ثغوركم ، وإذا غيبتكم في البعوث فأنا أبو العيال وراعيهم " .

فهذا هو عمر (ﷺ) في كلماته القليلة وهو يقدم نفسه للخلافة ..

وأهم ما يميز إنجازات عمر بن الخطاب هو أن كثيرا منها ــ بل معظمها ــ كانت الأولى في مجالها ، حتى أطلق البعض عليها " **أوليات الفاروق** " ، فهو أول خليفة دعى بـــ " **أمير المؤمنين** " ، وأول من حدد تاريخا للمسلمين وهو " **التاريخ الهجري** " ، وأول من جمع القران في مصحف ، وأول من عس في عمله وطاف بالليل يتفقد أحوال الرعية ، وأول من دون الدواوين ، وكان أول خليفة يحمل الدرة (أي العصا) ويؤدب بها . ولعل أبرز إنجازات عمر في الخلافة هو هذا النظام الإداري الفريد الذي وضعه ، سواء في اختيار العمال والولاة أو في تدوين الدواوين ، أو إحداث أوضاع جديدة في الإدارة اقتضتها حالة التوسع والفتوح .

ومنها بناء بيوت خاصة بالدواوين بعيدا عن المساجد ، خاصة أن كثيرا من المتعاملين مع الديوان من غير المسلمين . وكان أول ديوان وضع في الإسلام هو " ديوان الإنشاء " ، وجعل له عمر صندوقا خاصا لجمع صكوكه ومعاهداته وأوراقه ، وجعل له مجلس شورى من كبار الصحابة ، ليأخذ رأيهم في المسائل العامة التي يعرضها الناس عليه في المسجد ، والتي لا يكفى القضاء فى البت فيها ..

أما الفتوح أيام عمر ، فقد شملت فتح العراق ، **ومصر** ، والشام ، وديار بكر **(الجزيرة)** ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وبلاد الجبال (اسيا الوسطى الان) . وشملت أيضا أجزاء من بلاد فارس وخوزستان وغيرها ، وكان عمر حريصا على شغل الناس بالعمل والجهاد ، وكان يشجعهم على العمل ، ويخشى البطالة ، فإنها من أهم أسباب الفتن والبلاء .

• فتح مصر .. أم غزو مصر ..

ومن الجدير بالذكر ـــ هنا ـــ العرض لمقولة : **إن الفتح الإسلامي لمصر كان غزوا وليس فتحا** [٧] ..!!! وهي الفرية التي يرددها بعض المتعصبين من الإخوة المسيحيين المصريين ليرد عليهم **الدكتور نبيل بباوي** [٨] **وهو المسيحي** الحاصل على أربع درجات دكتوراه ، ويصف نفسه بأنه يتوخى أقصى درجات الدقة فيما يكتب .. فيقول ..

[.. فللحقيقة التاريخية ؛ عندما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤١ م (٢٠ هـــ) .. أنقذ أقباط مصر من الاضطهاد الديني الذي كانوا يذوقونه على أيدي الحكم البيزنطي . ففي عام ٦٣٠ م. أصدر هرقل ـــ إمبراطور الروم ـــ قرارا بأن تكون جميع الإمارات التابعة للإمبراطورية البيزنطية (أنظر تذييل رقم ١٥ التالي) **كاثوليكية وكانت مصر ولاية في الدول** البيزنطية وكان الشعب المصري كله أقباط أرثوذكس .. فأرسل هرقل **حاكما اسمه المقوقس وكان بطريركا للكاثوليك** وأوكل إليه تحويل المصريين إلى ملته **وهذا ما كتبه المؤرخ ساويرس ابن المقفع في كتابه سير الأباء البطاركة** والذي ذكر فيه صور التعذيب الذي تعرض له المصريون فوصف أن دماء الأقباط المقتولين وصلت إلى ركب خيول الرومان ..

فقد كانوا يستعينون بماكينات تقرب الأشجار لبعضها فيقيدون الشخص ثم يعزلون الماكينات عن الأشجار فيمزق جسد الشخص .. بالإضافة إلى إلقائهم في الزيت المقلي .. وكانوا يشوونهم على نيران لا يؤدى إلى موتهم سريعا . ولم يسلم من هذا التعذيب أحد .. حتى البطريرك بنيامين الذي جاءوا بأخيه متياس وألقوه في الزيت وأشعلوا فيه النيران أمام أخيه ولكن بنيامين لم يغير ملته واستطاع الهرب إلى الصحراء وأرسل إلى ١٦٨ أبرشية في مصر وطالبهم فيها بالهروب إلى الجبال ، **فهل حينما يأتي أحد لينقذ مصر من هذا العذاب أيكون مستعمرا أم منقذا ويستحق المساعدة والمناصرة ..؟!!!**

---

٧ بلغ عدد نصارى مصر ـــ حسب تعداد عام ١٩٤٧ ـــ حوالي ١,٥ مليون نسمة من مجموع ٢٣,٣ مليون (أي حوالي ٦,٤ %) . وبلغ عدد نصارى مصر ـــ حسب تعداد عام ١٩٨٦ ـــ حوالى ٢,٨ مليون نسمة من مجموع ٤٨ مليون (أي حوالي ٥,٨ %) . وعلى حسب نسبة الزيادة السكانية فالمتوقع أن يكون عددهم في عام ٢٠٠٥ أقل من ٥ مليون نسمة (أي حوالي ٦% من إجمالي تعداد سكان مصر) . كما يبلغ عدد الملل الكنسية للنصارى في مصر حوالى أربعين ملة تنضوي تحت سبع مجموعات عقائدية وطائفية .

٨ جريدة العربي الناصري : العدد ٩٣١ بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٤ .

وهذا ما فعله الأقباط المصريون ـــ بالضبط ـــ حيث كانوا يمدون جيش عمرو بن العاص بالطعام ويرشدونهم في الطريق .. ثم هل يمكن لجيش عدده لا يتجاوز عشرة آلاف جندي هو عدد جيش عمرو بن العاص .. أن يهزم ١٤٥ ألف جندي هو الجيش البيزنطي دون مساعدة المصريين أنفسهم ..؟!!! بكل تأكيد مستحيل ..!!! ربما هذا الكلام لا يرضى المتعصبين من المسيحيين لكن هذا هو التاريخ .] .. **وانتهى رد الدكتور نبيل بباوي ..**

﴿ .. وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا .. (٢٦) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٢٦)

- **فتح مدينة القدس ..**

كما فتح عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ **مدينة القدس** وتسلم مفاتيحها سنة ٦٣٨ م. من بطريرك المدينة **القس صفرنيوس** ، ولم يرق دم مسيحي واحد في هذا الفتح . واستمر الحكم العربي الإسلامي في فلسطين إلى أن وصل الصليبيون واستولوا على القدس سنة ١٠٩٩ ميلادية ، وقاموا بذبح (٧٠) ألف مسلم ـــ وفي روايات أخرى مئة ألف مسلم ـــ تقربا وزلفي لرضاء المسيح .. ثم يتهموننا بالإرهاب ..!!! ثم عادت القدس إلى الحكم الإسلامي مرة أخرى بعد أن استردها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٨ م .

- **سقوط دولة الفرس ..**

كما شهد عصر عمر بن الخطاب سقوط دولة الفرس ، حيث دارت معركتان أساسيتان بين المسلمين والفرس (المجوس) هما معركتا : القادسية ونهاوند ..

معركة القادسية : دارت هذه المعركة في القادسية (بالقرب من الكوفة) سنة (١٥ هـــ = ٦٣٦ م) : بين المسلمين (في العراق) بقيادة **سعد بن أبي وقاص** ، وبين الفرس (في ايران) بقيادة " **رستم** " .. لمدة أربعة أيام ، انهزم فيها الفرس هزيمة ساحقة على الرغم من أن عدد الفرس كان أكثر من مئة وعشرين ألف مقاتل ، هذا عدا الذين التحقوا برستم ، كما كان معهم ثلاثون فيلا تشبه الدبابات في وقتنا الحاضر ، بينما كان عدد المسلمين حوالي اثنين وثلاثين ألفا (كان من ضمنهم ١٧٠٠ إمرأة) ، وبانتصار المسلمين في القادسية بدأت نهاية الإمبراطورية الفارسية تلوح في الأفق .

معركة نهاوند (أو معركة فتح الفتوح .. كما يسميها المؤرخون) : سمع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أن كسرى الفرس (يزدجر) جمع جموعاً هائلة ، قدرت بمئة وخمسين ألف مقاتل ، لمحاربة المسلمين ، والثأر لهزيمة الفرس في معركة القادسية ، فأمر **النعمان بن مقرّن** أن يكون قائداً لجيش المسلمين في العراق . نهض النعمان بالأمر ، فحشد ما استطاع من المسلمين ، فكان جيشه ثلاثين ألف مجاهد ، فيه عدد من الأبطال ، مثل القعقاع وحذيفة بن اليمان ونعيم بن مقرّن ، وسويد بن مقرّن ، وعاصم بن عمرو ، ومجاشع بن مسعود وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجرير بن عبد الله البجلي ، ومعقل بن مقرّن ، وسواهم من الأبطال الصناديد .

تقدم النعمان بجيشه ، فلما صار في مواجهة جيش الفرس في نهاوند (إحدى مدن ايران) في عام ٢١هــ / ٦٤٣م ، كبّر وكبّر معه المسلمون ، فانخلعت قلوب الفرس لهذا التكبير ، ثم التحم الجيشان ، واقتتلا يومين كاملين ، وانهزم الفرس هزيمة شنيعة ، تاركين أكثر من مئة ألف قتيل في المعركة ، ماعدا الذين قُتلوا أثناء المطاردة . وقد استشهد النعمان في المعركة ، بعد أن حقق نصراً مؤزراً للمسلمين ، ودُفن في ثرى نهاوند . وفي هذه المعركة الهائلة ، هرب الفيرزان قائد الفرس ، فلحق به القعقاع وقتله .

- **اغتيال عمر ..**

اعتاد عمر أن يحج كل عام ويدعو ولاته وعماله فيوافونه أيام الحج بمكة كي يحاسبهم على أعمالهم ، ويشاركهم في تدبير شئون ولايتهم . وبعد حجته الأخيرة (سنة ٢٣ هــ) .. قام وخطب الناس يوم الجمعة فقال : " أيها الناس ! اني أريت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي . رأيت ديكا أحمر نقرني نقرتين " . وقال : " أيها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا " . ثم قال : " **اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار ! فإني إنما بعثتهم ليُعَــلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ، ويعدلوا عليهم ، ويقسموا فيئهم بينهم ، ويرفعوا اليّ ما أشكل عليهم من أمرهم** " .

فهذا هو عمر في اختياره لعماله وأمراء الأنصار .. فحركته كلها كان يبغي بها وجه الله ، ودين الله ، ومصلحة المسلمين .

وفي أحد الأيام ــ وبعد هذه الخطبة ــ وعمر يطوف في سوق المدينة لقيه **أبو لؤلؤة** [9] وكان غلاما للمغيرة وقد فرض عليه المغيرة درهمين كل يوم ، لأنه كان صانعا ماهرا . ولما سأله عمر عن مهنته قال : نجار ، نقاش ، حداد . فقال له عمر فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من أعمال (أي ليس بكثير على رجل يجيد ثلاث صنائع كأبي لؤلؤة أن يدفع لوليه ــ المغيرة بن شعبة ــ درهمين في اليوم) .

ثم أردف عمر قائلا لأبي لؤلؤة : بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحًى تطحن بالريح فعلت.

قال أبو لؤلؤة : نعم .
قال عمر : فاعمل لي رحًى .
قال أبو لؤلؤة : **لئن سلمت** (نجيت) **لأعملن لك رحًى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب .**

وانصرف أبو لؤلؤة ، وفكر عمر فيما قال ، وغمغم قائلا .. لقد توعدني العبد ! وصدق حدس عمر ! فبيَّت العبد بعمر شرا ، وأعد خنجرا له نصلان ، وفي اليوم الثالث من اللقاء (يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة) ، ذهب أبو لؤلؤة إلى المسجد في عماية الصبح واختبأ في أحد أركانه .. وعندما هم **عمر** بالصلاة بالمسلمين .. ظهر أمامه أبو لؤلؤة وطعنه بخنجره ثلاث أو ست طعنات ..!!! وسقط عمر مضرجا في دمائه ، وذهب ليلقى ربه شهيدا . وتذكر كتب السيرة أن الأمر لم يكن مجرد انتقام أبي لؤلؤة من عمر .. بل هي مؤامرة دبرها الفرس مع اليهود (وعلى رأسهم كعب الأحبار الذي حدد لعمر يوم موته) وقام بتنفيذها أبو لؤلؤة [10] .

وفور سماع الفرس [11] والروم خبر مقتل عمر ظنوا أن وفاته هي فرصتهم لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الفتوحات ، لكنهم فشلوا في ذلك تماما .

---

٩ هو أبو لؤلؤة النصراني فيروز ، وكان فارسيا ، أسر في نهاوند ثم وقع في ملك المغيرة بن شعبة .

١٠ يوجد خلاف بين الروايات عن اليوم الذي طعن فيه عمر واليوم الذي دفن فيه ، فإحداها تجري بأنه طعن يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس لثلاث ليالي بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وتجري رواية أخرى بأنه طعن يوم الأربعاء ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ من الهجرة . وتجري رواية ثالثة بأنه توفى في الثامن أو العاشر من المحرم سنة ٢٤ هـ .

١١ فارس أو بلاد الفرس : الاسم القديم لإيران . وقد طلبت الحكومة الإيرانية . عام ١٩٣٥ إلى جميع من يعنيهم الأمر . اعتماد اسم " إيران " بدلا من اسم " فارس " . ثم عادت فأعلنت . عام ١٩٤٩ أنها لا تصر على ذلك نظرا لسعة انتشار الاسم القديم .

وفي اللحظات الأخيرة من حياة **عمر بن الخطاب** بعد أن طعنه أبو لؤلؤة قيل : يا أمير المؤمنين لو استخلفت (أي عيّن من يخلفك) ؟ فقال لو كان عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني : سمعت نبيك يقول إنه أمير هذه الأمة . ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني : سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله تعالى .

قال رجل : أدلك على **عبد الله بن عمر** (أي ابنـــه) . فقال : قاتلك الله ! والله ما أردت الله بهذا ! إنه لا أرب لنا في أموركم ، فما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتي . إن كان خيرا فقد أصبنا منه ، وإن كان شرا فقد صُرِف عنا . **بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ! ويسأل عن أمة محمد !** أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي ، وإن نجوت كفافا لا وزر ولا أجر فإني لسعيد . أنظر ! فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني .. ولن يضيع الله دينه . وخرج القوم من عنده ثم راحوا فقالوا ، يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا .. فقال : كنت قد أجمعت بعد مقالتي أن أنظر فأولي رجلا منكم ، لكني ما أردت أن أحملها حيا وميتا ، فعليكم هؤلاء الرهط من الرجال .. ثم عدّد [١٢] ..

(١) عثمان بن عفان (٢) وعلي بن أبي طالب (٣) والزبير بن العوام (٤) وطلحة بن عبيد الله (٥) و عبد الرحمن بن عوف (٦) وسعد بن أبي وقاص .

فقد قال رسول الله (ﷺ) إنهم من أهل الجنة [١٣] .. ولا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راض ، فأيهم استُخلف فهو الخليفة من بعدي . وقد خشي عمر أن يختلف القوم بينهم ، فيؤدي اختلافهم إلى الثورة ، لذلك دعا الأنصار وقال لهم : إذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل صُهَيْب بالناس ، فإنه رجل من الموالي لا ينازعكم أمركم ، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم .

---

١٢ فيما رواه الطبري وابن الأثير في قصة الشورى وكيف استخلفهم عمر ؛ عن كتاب : " الفاروق عمر " ؛ محمد حسين هيكل . دار المعارف . الجزء الثاني ؛ ص : ٢٨٢ .

١٣ العشرة المبشرون بالجنة هم : (١) أبو بكر الصديق . (٢) عمر بن الخطاب (٣) عثمان بن عفان (٤) علي ابن أبي طالب (٥) طلحة بن عبيد الله (٦) الزبير بن العوام (٧) سعد بن أبي وقاص (٨) عبد الرحمن بن عوف (٩) سعيد بن زيد (١٠) أبو عبيدة بن الجراح . وفي بعض الروايات يبدأ العشرة بالرسول (ﷺ) ولا يضاف أبو عبيدة بن الجراح .

ثم قال : " أدخلوهم بيتا ثلاثة أيام ، فإن استقاموا (بمعنى فإن اتفقوا على رأي) وإلا فادخلوا واضربوا أعناقهم " . ودعا أبو طلحة الأنصاري وقال له : " يا أبا طلحة ! كن في خمسين من قومك الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى ، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم فقم على ذلك الباب بأصحابك ، فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم . اللهم أنت خليفتي عليهم " .

وهكذا ؛ جعل عمر بن الخطاب الخلافة من بعده شورى في ستة رجال من المبشرين بالجنة . وانخلع منهم **عبد الرحمن بن عوف** برغبته على أن يختار منهم الخليفة (أي يختار أفضلهم) بعد أن أخذ منهم العهد والميثاق بقبول حكمه واختياره . وقام عبد الرحمن بن عوف بالمرور على الخمسة الباقين كل على انفراد .. ثم انتهت فترة الثلاثة أيام بأن قام عبد الرحمن ابن عوف باختيار عثمان بن عفان للخلافة الثالثة من بعد أبي بكر وعمر . وهكذا أصبح عثمان ابن عفان الخليفة الراشد الثالث .. وجاء المسلمون وبايعوه بما في ذلك **عليّ بن أبي طالب** على الرغم من إحساسه بظلم عبد الرحمن بن عوف له باختياره عثمان بن عفان وتفضيله عليه . فأين عالمنا المعاصر والأنظمة الحاكمة من هؤلاء العمالقة ..!!!

* * * * * * * * * * *

عثمان بن عفان (ذو النورين)
(٢٣ – ٣٥ هـ) / (٦٤٤ – ٦٥٦ م)

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذي جعل عمر بن الخطاب الأمر شورى بينهم . ولـد عثمان بن عفان سنة (٥٧٥ ؟ – ٦٥٦ م) . تقلد الخلافة سنة ٦٤٤ م وعمره حوالي ٦٩ سنة ، وبقي فيها لمدة اثنى عشر عاما ولقب بـ " ذي النورين " [١٤] .

وفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ بويع عثمان بالخلافة ، وتمت البيعة في حضور مجلس الشورى السداسي الذي حدده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على النحو السابق ذكره . وفي اليوم التالي ، الأول من المحرم سنة ٢٤ هـ ، بدأت خلافة عثمان وكان عمره آنذاك ثمانية وستين عاما ، ليصبح عثمان ثالث الخلفاء الراشدين وهو أطول الخلفاء الأربعة بقاء في الحكم ، فقد استمرت خلافته اثنا عشر عامًا .

وقد حفلت فترة خلافة عثمان بالعديد من الإنجازات ، كان أعظمها على الإطلاق توحيد المصاحف على قراءة واحدة ومصحف واحد هو ما نعرفه اليوم بـ " **مصحف عثمان** " ، ومن إنجازات عثمان في مجال البناء والتشييد زيادته مساحة المسجد الحرام ، وزيادة مساحة المسجد النبوي . كما تعددت الفتوح في عهده .. فبعد وفاة عمر بن الخطاب انتفضت كثير من البلاد التي فتحها المسلمون في فارس والروم ، ونقضت كثير من المقاطعات الفارسية معاهداتها مع المسلمين ، فتصدى عثمان لهذه الثورات بحزم وقضى عليها . وحاولت الروم أن تهاجم الشام وتطرد المسلمين منها ، فأمر عثمان بتحريك قوات من العراق لنجدة الشام ، وهزم المسلمون

---

١٤ لقب عثمان (ﷺ) بـ " ذي النورين " لتزوجه بنتيْ النبي (ﷺ) ، فقد زوّجه رسول الله (ﷺ) ابنته رقيّة ، فلما ماتت ، زوّجه أختها أم كلثوم فلمّا ماتت .. تأسّف رسول الله (ﷺ) على مصاهرته وقال : (والذي نفسي بيده لو كان عندي ثالثة لزوّجتكها يا عثمان) . وكثيرا ما دعا له الرسول .. لجهاده بماله ونفسه في سبيل الله .

الروم ، وافتتحوا حصونا كثيرة في بلادهم . وهاجم الروم مصر ، واستولى قائدها " مانويل " على الإسكندرية ، فخرج إليهم فاتح مصر **عمرو بن العاص** فطردهم نهائيا ، وقتل "مانويل " .

وفي عهد عثمان استمرت الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا ، وتم بناء أول أسطول إسلامي ، وكان أول عمل بحري ناجح قام به الأسطول هو فتح " جزيرة قبرص" سنة ٢٨ للهجرة . والتقى الأسطول الإسلامي مع الأسطول البيزنطي في أول معركة بحرية للمسلمين سنة ٣٤ للهجرة ، وهى " **معركة ذات الصواري** " ، وفيها هُزم الأسطول البيزنطي هزيمة ساحقة . (ملحوظة : في مراجع أخرى .. تاريخ هذه المعركة هو ٦٥٢م / ٣١هـ) .

- **معركة ذات الصواري (سنة ٣٤ للهجرة / ٦٥٤ م)**

في هذه المعركة خرج **قسطنطين الثاني** إمبراطور بيزنطة [١٥] ، يقود بنفسه قومه في خمسمائة سفينة ، والمسلمون في مائتي سفينة من الشام ومصر ، يقودهم **عبد الله بن سعد** أمير مصر . وفى تحدٍّ هائل التقى الخَصمان عند كيليكيا واتفقا على أن يصنعا من السفن ساحة حرب تفصل وتحسم الموقف لصالح أحدهما ، فرُبطت سفنُ الرومان بسفن المسلمين ، وشُدت الحبالُ بينهما ، وبعد أول ضربة بالسيف اشتعل القتال واشتدت نيرانه ووثب الرجال وأُخرجت الخناجر من مخابئها ، وتدفقت الدماء من أجساد المصابين وجثث القتلى الذين تقاذفهم موج البحر حتى

---

١٥ الإمبراطورية البيزنطية (Byzantine Empire) : هي القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية القديمة وقد بلغت أقصى اتساع لها في القرن السادس الميلادي (سنة ٥٥٠ م) في عهد الإمبراطور يوستنيانوس الأول (Justinian I) وقد ضمت أجزاء من جنوب وشرق أوربا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط . كما تسمى الإمبراطورية البيزنطية في بعض الأحيان باسم : " الإمبراطورية الرومانية الشرقية " . فعقب وفاة الإمبراطور قسطنطين الأول (Constantine I) عام ٣٩٥ للميلاد ، وتولى الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (Theodosius I) الحكم .. قام بتقسيم الإمبراطورية الرومانية على ابنيه : القسم الشرقي وعاصمته بيزنطة (مدينة إستانبول : Istanbul الآن) ، والقسم الغربي وعاصمته روما .

ومنذ هذا التاريخ أخذ القسم الغربي في الانحطاط . في حين أخذ القسم الشرقي في الازدهار فنشأت فيه حضارة نصرانية المقومات كان لها أثر كبير في تاريخ أوروبا . وقد عمرت الإمبراطورية البيزنطية نيفا وألف سنة (٣٩٥ – ١٤٥٣ م) ولكنها لم تكتسب سماتها المميزة إلا بعد سقوط القسم الغربي للإمبراطورية الرومانية بشكل نهائي بعد سقوط عاصمته " روما " في يد القبائل الجرمانية (Ostrogoths) في القرن الخامس للميلاد (عـــام ٤٧٦ م) .

وسرعان ما دخلت الإمبراطورية البيزنطية في صراع مع العرب . فانتزعوا منها سوريـــا ومصر وشمال إفريقيا ومن ثم اقتصرت ممتلكاتها على آسيا الصغرى (تركيا) وشبه جزيرة البلقان . ثم دخلت في صراع مع الأتراك العثمانيين انتهى بسقوطها نهائيا (عام ١٤٥٣) عندما استولى السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية (مدينة بيزنطة .. وهي أيضا مدينة استانبول) . وقد صانت الإمبراطورية البيزنطيـــة أوروبا الغربية من غزوات القبائل الجرمانية ، وحفظت التراث الثقافي الإغريقي من الضياع . (عن : الموسوعة البريطانية)

بدت الدماء الحمراء على صفحة الماء ، وصبر المسلمون صبرًا شديدًا في وجه عدوّهم الشرس حتى استشهد منهم كثير ، وهلك من الروم عدد كبير وتسلل رجل من المسلمين جهة قسطنطين وسط زحام القتال الرهيب حتى أصابه ، وحين رأى قسطنطين الدم يسيل من جسده ، والجراح قد آلمته أمر جنوده بالانسحاب والإبحار بعيدا عن هؤلاء المسلمين الذين لا يفيد معهم شيء ، لا جيش برى .. ولا أسطول بحري ..!!!

- **الفتنة ومقتل عثمان ..**

مرت الأعـوام الستة الأولى من خلافة عثمان على خير وجه ، حيث حقق المسلمون فيها الكثير من الإنجازات الرائعة ، مثل : تثبيت الفتوحات في البلاد التي انتفضت عقب وفاة الفاروق عمر ، وفتح بلاد جديدة ، وبناء الأسطول الإسلامي . أما ما بقى بعد ذلك من سنوات الخلافة الراشدة ، فقد تحولت من اعتراضات عادية إلى تمرد على الخليفة وولاته . فقد أخذت هذه العاصفة تتجمع شيئا فشيئا حتى تحولت إلى إعصار كُتب على عثمان الخليفة الشيخ أن يواجهه وحده ، في محنة هبطت بها شراسة المتآمرين إلى السفح ، وارتفع بها تسامح الخليفة الشهيد وحكمته إلى القمة .

وقد بدأت جذور هذه الفتنة عقب تولي عثمان بن عفان الخلافة مباشرة .. حيث شاع عنه تعيين أقربائه في الولاية على الدول الإسلامية .. ففي خلافته — على سبيل المثال — عين عثمان عمه الحكم بن العاص ، وهو الذي طرده الرسول من المدينة ، كما عين الوليد بن عقبة أخوه لأمه واليا على الكوفة (ويقال أنه كان يشرب حتى الفجر ، فيصلي بالناس أربعا ! وهو ممن أخبر النبي ﷺ أنه من أهل النار !) ، ومعاوية على الشام ، وعبد الله بن عامر على البصرة .. وهكذا ..

وقد كان عمرو بن العاص واليا لمصر (بعد أن فتحها في عهد عمر بن الخطاب) ، فلما أصبح عثمان أميرا للمؤمنين عزل **عمرو بن العاص** عن ولاية مصر[16] ، واستعمل بدلا منه **عبد الله بن أبي سرح** فغضب " **عمرو** " وحقد على عثمان (حتى أنه طلق أخته التي كان

١٦ من المآخذ على الخلافة الإسلامية : السلطة المطلقة للخليفة في اختيار وتعيين ولاة الأمصار (أي حكام بلاد الخلافة) ..!!! وبديهي ؛ يتم هذا الاختيار والتعيين من خلال من يعرفهم الخليفة نفسه .. بدون الأخذ في الاعتبار رغبة شعوب الأمصار أنفسهم (إلا فيما ندر — كما حدث مع الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان عندما استجاب لرغبة المصريين في تعيين محمد بن أبي بكر) . وربما لو أمر الخليفة بانتخاب ولاة الأمصار بمعرفة شعوب الأمصار نفسها (كما هو الحال في " حاكم الولاية " في نظام الولايات المتحدة الأمريكية) لبقيت الخلافة الإسلامية إلى الوقت الحالي وتغير وجه تاريخ الحضارة الإسلامية تغيرا جذريا !

متزوجا منها) ، خصوصا وأن عبد الله بن أبي سرح غضب عليه رسول الله (ﷺ) يوما وأهدر دمه (قبل أن يسلم) !

وخرج عمرو بن العاص من مصر قاصدا المدينة ، وقابل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة يخبرهم أن أهل مصر قد استاءوا من عثمان لأنه استعمل عليهم **عبد الله بن أبي سرح** ، ذلك الرجل الذي مات الرسول وهو عليه غضبان . وانضم إلى عمرو بن العاص كل من محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، كما انضم إليهم أيضا " **عبد الله بن سبأ اليهودي** [١٧] ليبذر بذور الشقاق بين المسلمين ، فأشاعوا أن عثمان يولي أقاربه على الناس .. وأخذوا يتحدثون عن خلع عثمان من الخلافة .

ومما زاد من حدة التحامل على عثمان ، أنه أمر **عبد الله بن أبي السرح** بأن يخرج لفتح شمال أفريقيا وقال له : إن فتح الله عليك ، فلك خمس الخمس من الغنائم . فتقابل جيش المسلمين (وكان فيهم جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم ابن عباس ، وابن عُمر ، وابن عمرو بن العاص ، وابن جعفر ، والحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير .. وغيرهم) . ولما انتصر جيش المسلمين ، احتفظ بن السرح بخمس الخمس لنفسه كما وعده عثمان بهذا ، مما أثار حفيظة أهل مصر .

وصل الغضب على عثمان منتهاه ؛ فكاتب أهل مصر أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وتواعدوا على اللقاء في المدينة . وذاع في المدينة أن المصريين ما جاءوا إلا لقتل عثمان . ودخل كبار الصحابة على عثمان وقالوا له : إن وفد مصر يطلب عزل **عبد الله بن أبي سرح** ، لأنهم يكرهون ولايته . فاستجاب عثمان لرغبة المصريين ، فأرسل وقال لهم : اختاروا رجلا عليكم مكانه . فاختار الناس **محمد بن أبي بكر** ، فكتب عثمان عهده له وولاه . وفرح المصريون بتولية **محمد بن أبي بكر** عليهم ، ثم شرعوا في العودة إلى مصر .

وانطلق ركب المصريين عائدين إلى مصر ومعهم **محمد بن أبي بكر** ، وبعد ثلاثة أيام من الرحيل ، مر على الركب غلام أسود على بعير يخبطه خبطا ويمضي بجانبهم مسرعا ..

---

١٧ عبد الله بن سبأ من أشهر الشخصيات اليهودية التي بذرت الشقاق بين المسلمين . ادعى الإسلام في عهد عثمان وباطنه الكفر .. وكان من أهل صنعاء ، وكانت أمه سوداء ، لذا كان يطلق عليه ابن السوداء . انتهج التشيع لعلي رضي الله عنه ، وإليه تنسب الفرقة السبئية التي قالت بألوهية علي بن أبي طالب . وينسب إليه تأسيس فرقة الرافضة (لتبني عقائد تنافي الدين الإسلامي) .. ويوجد من ينسب إليه المذهب الشيعي أيضا .. ولكن الشيعة تنفي هذا الاتهام وتتبرأ منه (أنظر الملحق الثالث) .

فارتابوا في أمره (اعتقادا منهم أنه هارب) فقبضوا عليه وفتشوه فعثروا معه على **كتاب من عثمان يأمر عبد الله بن أبي سرح .. بقتل محمد بن أبي بكر ومن معه من المصريين .. فور وصولهم إلى مصر** . فعاد محمد بن أبي بكر ومن معه إلى المدينة ، وقد عزموا على قتل عثمان لهذا الغدر .

ودخل وفد من المصريين — ومعهم عليّ بن أبي طالب — على عثمان ، فقالوا : " رحلنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع (أي تتوب) فردّنا عليّ بن أبي طالب . ثم رجعنا إلى بلادنا ، حتى أخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن أبي سرح ، تأمره فيه بقتلنا !

فقال عثمان : " والله ما كتبت ، ولا أمرت ، ولا شوورْت ، ولا علمت "

فقال عليّ بن أبي طالب : " قد صدق " .

فقال المصريون : ولكن الكتاب كتابك ؟

أجاب عثمان : أجل ولكنه كتب بغير أمري !

قال المصريون : والرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك ؟

قال عثمان : أجل ؛ ولكنه بغير إذني .

قال المصريون : والجمل جملك ؟

قال عثمان : أجل ؛ ولكنه أخذ بغير علمي .

فقالوا له : " ما أنت إلا صادق أو كاذب . فإن كنت كاذبا ، فقد استحققت الخلع ، لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقها . وإن كنت صادقا ، فقد استحققت أن تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك ، لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع هذا الأمر دونه ، لضعفه وغفلته ، فاردد خلافتنا ، واعتزل أمرنا ، فإن ذلك أسلم منك ، وأسلم لنا " .

فقال عثمان : " أما قولكم تخلع نفسك ، فلا أنزع قميصا قمّصينه الله عز وجل ، وأكرمني به ، وخصني به على غيري ، ولكن أتوب وأنزع ، ولا أعود إلى شيء عابه المسلمون ، فإني والله الفقير إلى الله ، الخائف منه " .

قالوا : فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك [١٨] ..!!!

١٨ كما نرى ؛ فالمسئولية تضامنية بين الحاكم وبين من يولي ، فمن منظور الثوار .. استحق عثمان بن عفان الإقالة لأنه غفل عما تفعله بطانته . فهل يمكن أن نقارن هذا مع يحدث مع أنظمتنا الحاكمة ؟ فعلى سبيل المثال بطانة الأمن (أي وزارة الداخلية) تقوم بإهدار حقوق الإنسان العربي (من تعذيب وقتل وإهانة وخلافه) بدون أدنى مسئولية ؛ لا على البطانة ولا على الحاكم ..!!!

واحتدم الخلاف بين عثمان والثوار .. فحاصر الثوار بيت عثمان حتى يتنازل عن الخلافة فأرسل علي بن أبي طالب ابنيه الحسن والحسين للدفاع عنه ، **ولكن عثمان رفض أن يتقاتل المسلمون من أجله وصرف من تطوع للدفاع عنه** (ومنهم ابن الزبير بن العوام) بعد أن قال لهم : " إني رأيت رسول الله (ﷺ) في منامي فقال لي : إنك شاهد معنا هذه الجمعة " .

وفي أثناء الحصار (وفي غفلة من المدافعين) ؛ تمكن **محمد بن أبي بكر** ومعه بعض الثوار من تسلق سور دار عثمان ودخلوا عليه **فوجدوه يقرأ القرآن بهدوء وكأن الأمر لا يعنيه !** فأخذ بلحيته محمد بن أبي بكر وقال له : " ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن عامر ، وما أغنت عنك كتبك ، على أي دين أنت ؟ فقال عثمان : على دين الإسلام يا بن أخي ، ما كان أبوك يأخذ بلحيتي ..!!! "

وهنا أحس محمد بن أبي بكر بالخزي .. فغطى وجهه بيده ، ثم انسحب خافض الرأس ، وحاول أن يدفع الثوار المقبلين لقتل عثمان ، ولكنه لم يوفق ، فقد ضرب أحدهم عثمان بحربته ، وضربه آخر بسيفه ، وقامت زوجته ــ نائلة ــ تدافع عنه ، فقطع السيف أصابعها .. فصرخت : " **قد قتل أمير المؤمنين** " .. وبلغ صوتها آذان المدافعين عنه ، فأسرعوا بالدخول ، فوجدوا عثمان مقتولا ، فبكوا ، وذاع النبأ .. ودفن عثمان خليفة المسلمين وصهر رسول الله في سكون الليل ، وفي غفلة من الناس خوفا من بطش الثوار في المدينة ..!!!

ودخلت أم حبيبة زوج رسول الله (ﷺ) على نائلة زوجة عثمان ، وأخذت منها قميص عثمان (وهو مضمّخ بدمه) وأصابع نائلة (المقطوعة) التي أصيبت حين دافعت عن عثمان ، وبعثت بها إلى أخيـــها **معاوية بن أبي سفيان والي الشام** .

* * * * * * * * * * * *

عَليّ بن أبي طالب [19]
(٣٥ – ٤٠ هـ) / (٦٥٦ – ٦٦١ م)

عقب قيام المصريين بقتل عثمان بن عفان ؛ أصبحت المدينة تموج بالثوار ، فاعتكف الناس في دورهم خوفا منهم ، وأصبح المسلمون بلا خليفة . فذهب المصريون إلى **عليّ بن أبي طالب** ليبايعوه .. فلم يقبل أن يبايعه الذين قتلوا عثمان ، وتبرأ منهم ومن مقالتهم .. ولم يقبل بالخلافة . **وذهب البصريون إلى طلحة** ، فلقيهم ولم يقبل بيعتهم . ثم عرضت الخلافة على كل من **الزبير بن العوام** ، **وعبد الله بن عمر** ، **وسعد بن أبي وقاص** ولكنهم رفضوا جميعا هذا الأمر . ورأى كبار الصحابة مبايعة **عليّ** مرة أخرى فاشترط عليهم أن تكون البيعة علنية وفي المسجد فقبلوا شرطه . وفي المسجد بايعه المهاجرون والأنصار، وتأخر طلحة والزبير ، ولكنهما بايعاه بعد ذلك [20] (وتمت البيعة في يوم ٢٥ من ذي الحجة ٣٥ هـ / ٢٤ يونيو ٦٥٦ ميلادية) وبذلك أصبح عليّ بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين .

سار عليّ (ﷺ) على هدي أصحابه من قبله ، ولم يغير شيئا من نظم الدولة التي وضعها عمر بن الخطاب ، **وقال علي في ذلك : " إن عمر كان رشيد الرأي ، ولن أغير شيئا صنعه عمر "** . كما عمل عليّ – رضي الله عنه – على تنظيم الدولة وتوزيع الولاة على الأمصار ، وسار في ذلك أيضا على طريقة من سبقوه من الخلفاء ، فهو يولي العامل ثم يوضح له المنهاج الذي يسير عليه ، ويدعوه إلى الرفق بالرعية والعمل من أجلهم ، فهم أمانة يثقل حملها .. وكان في فترة خلافته يضرب بقوة الحق على أيدي من يحيد عن الحق .. كما كان يرفع بقوة الحق كل مظلوم وينصره ، فهو من قال فيه النبي (ﷺ) : "وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين ـــ تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الصراط المستقيم " . وقد حاول عليّ جهده في نشر الاستقرار في البلاد ، ولكن التوفيق أخطأه بسبب تلك الفتنة الثائرة الفائرة منذ مقتل عثمان

---

١٩ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله (ﷺ) وزوج ابنته فاطمة ورابع الخلفاء الراشدين . ولد حوالي سنة ٦٠٠ م ، وتقلد الخلافة وعمره ٥٦ سنة ، وظل في الخلافة حوالي خمس سنوات .. ومات سنة ٦٦٢ م .

٢٠ خرج طلحة والزبير من المدينة بعد أن بايعا عليًا عليه السلام ، لينضمّا إلى عائشة لمحاربة علي في : " وقعة الجمل " .

(ﷺ) ودامت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، إلى أن قتله الخوارج [٢١] وكان عمره في نهاية خلافته حوالي ثلاثا وستين سنة .

• معركة الجمل (جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ)

في أثناء تواجد الثوار بالمدينة ومقتل عثمان بن عفان ، كانت السيدة عائشة — زوج رسول الله ﷺ — في مكة للحج ، وعقب عودتها وعلمها بالأحداث وأن الخلافة قد آلت إلى عليّ ابن أبي طالب ، غضبت غضبا شديدا [٢٢] ، وعادت من فورها إلى مكة لتثير أهلها على عليّ وتطالب بدم عثمان منه ! وانضم إليها بعد ذلك طلحة والزبير بن العوام ووجـــوه بني أمية واتفقوا جميعا على الخروج من مكة إلى العراق طلبا للعون وقتال عليّ بن أبي طالب . وذهب القوم يبحثون عن **جمل شديد يحملون عليه أم المؤمنين - عائشة - وهودجها** (ومنه جاء اسم الموقعة) حتى وجـــدوه .. ونادى المنادي ..

إن أم المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر) وطلحة والزبير ذاهبون إلى البصرة ، فمن كان يريد إعزاز الإسلام والطلب بثأر عثمان ، ولم يكن عنده مَركب ، ولم يكن عنده جهاز ، فهذا جهاز وهذه نفقة .

وركب الناس الجمال التي قدمت لهم ، وابتدأ الناس في الخروج لقتال عليّ بن أبي طالب وجرت الدموع .. فما من خارج للقتال إلا وقد بكى على الإسلام ، وما من شاهد للخروج إلا ودمعه منهمر ، فقد كانوا يعلمون أن المسلمين ما خرجوا إلا لقتال المسلمين ..!!! وارتفع النحيب في ذلك اليوم حتى سمي بـــ " **يوم النحيب** " ..!!! ورحل القوم ، وكانوا كلما مروا على ماء أو وادٍ سألوا الدليل عنه ، **حتى بلغوا ماء ، فأخذت الكلاب تنبح ، فسألوا الدليل** :

— أي ماءٍ هذا ؟

— ماء الحوءب .

---

٢١ الخوارج : هي فرقة إسلامية كانت من شيعة عليّ بن أبي طالب ، ثم فارقوه وخرجوا عليه وكفروه وقاتلوه لأنهم طلبوا منه أن يرفض وثيقة التحكيم ويعود إلى قتال معاوية فأبى . فاعتبروه رافضا العمل بأحكام الدين .

٢٢ تذكر بعض كتب السيرة أن السيدة عائشة كانت غاضبة على عليّ ، منذ أن قال للرسول أن النساء كثير ، عندما اتهمها المنافقون — في حديث الإفك — ظلما مع صفوان بن المعطل السلمي . وذلك عقب غزوة بني المصطلق (وهي الغزوة التي كاد الشقاق يفشو بعدها في صفوف المسلمين .. كما أثمرت حديث الإفك) .

ففزعت السيدة عائشة ، فقد تذكرت يوم قال النبي (ﷺ) ، لنسائه في إنكار : " ليت شعري أيّـتكن تنبحها كلاب الحوءب ؟ " .. لقد تيقنت في هذه اللحظة ، أن النبي لا يرضى عن خروجها فصرخت بأعلى صوتها :

ـــ أنا والله صاحبة كلاب الحوءب ، ردوني .. ردوني ..!

وأناخت بعيرها ، فأناخ الناس حولها ، وخشي القوم أن تعود عائشة إلى المدينة ، ففكروا في أن يفعلوا شيئا يضطرها إلى المسير . فجاء **عبد الله بن الزبير** وقال لها : " النجاة .. النجاة ..! فقد أدركم والله عليّ بن أبي طالب . فصدقت قوله وسارت لتؤلب الناس على أمير المؤمنين عليّ .

جاء عليّا خبر خروج عائشة وطلحة والزبير ، فخرج وهو يرجو أن يلحق بهم ليحول بينهم وبين الخروج ، ولكنهم كانوا قد سبقوه ، فسار في آثارهم حتى نزل بجيشه بجوار جيوش عائشة وطلحة والزبير ، وراح بعضهم يخرج إلى بعض ، ولا يتحادثون إلا في الصلح . وخشي قتلة عثمان أن يتفق الطرفان ويتم الصلح ، وأن يقع عليهم العقاب ، (فدبر عبد الله بن سبأ اليهودي للفتنة) فقاموا في عماية الصبح ، وانسلوا إلى معسكر عليّ ، وأخذوا يضربون الناس بأسيافهم ولكن جنود عليّ ردوهم على أعقابهم .

وحقنا للدماء .. خرج عليّ بن أبي طالب على بغلة رسول الله (ﷺ) ونادى :

ـــ يا زبير ! أخرج إليّ .
ـــ ولما خرج الزبير إلى عليّ .. تعانقا ..!!! وقال عليّ للزبير في عتاب ..
ـــ ويحك يا زبير ! ما أخرجك ؟
ـــ دم عثمان !

فقال عليّ : أما تذكر يوم لقيت رسول الله (ﷺ) في بني بياضه ، وهو راكب حماره ، فضحك إليّ رسول الله ، وضحكت أنت معه ، فقلت أنت : يا رسول الله ، أما يدع عليّ زهوه ، فقال لك : ليس به زهو . أتحبه يا زبير ؟ فقلت : إني والله لأحبه يا رسول الله . **فقال لك : إنك والله ستقاتله وأنت ظالم له ؟**

فقال الزبير : أستغفر الله ، لو ذكرتها ما خرجت .
فقال عليّ : يا زبير ارجع .

فقال الزبير : وكيف أرجع الآن ، وقد اجتمع الجيشان للقتال ، وهذا والله هو العار الذي لا يغسل .
فقال عليّ : يا زبير ارجع بالعار ، قبل أن تجمع العار والنار .

فخرج الزبير وقد طأطأ رأسه ، وسار ليترك ميدان القتال .. فتبعه رجل — من قتلة عثمان — فقتله غدرا !

ثم دارت معركة رهيبة — بعد ذلك — قتل فيها من الطرفين نحو ٢٠ ألفا من المسلمين ، وانتصر الإمام عليّ علي جيش عائشة في هذه الوقعة (والتي سميت بموقعة " **الجمل** ") ، كما قتل طلحة بسهم طائش . وعندمـــا انتهت الموقعة أكرم عليّ عائشة وأعادها إلى المدينة معززة مكرمة .

لما فرغ عليّ من وقعة الجمل انتقل إلى الكوفة [٢٣] واتخذها عاصمة لخلافته ، ودخلت جميع الأقطار في بيعته عدا الشام . فأرسل عليّ جريرَ بن عبد الله إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام يدعوه إلى الطاعة وإلا قاتله حتى لا تتفرق كلمة المسلمين ..!!! إلا أن معاوية (الذي كان يطمع في الخلافة) امتنع عن بيعة عليّ .. وتذرع بضرورة قتْل منْ قتلوا عثمان أولا ، أو تسليمَهم لإقامة الحَدّ عليهم ..!!!

• معركة صفين (غرة صفر سنة ٣٧ هـ)

كان معاوية يطمع في الخلافة من بعد عثمان بن عفان ، فرفض أن يبايع عليّ بن أبي طالب ، فأخذ عليّ يجهز جيشا للخروج إليه ، ويحض أهل الكوفة على الاستعداد ، فخرج معه كثيرون (وإن كان قُرّاءُ القران من تلاميذ ابن مسعود أبوْا الخروجَ وسجلوا صورة مضيئة للمؤمن وسط هذه الفتن المظلمة) لمحاربة معاوية . سار عليّ (في نحو خمسين ومائة ألف — وفي روايات أخرى مائة ألف فقط — من أهل العراق) إلى صفّين (سهل يقع على الجـــانب الغربي لنهر الفرات شمال بلدة الرقة) ، ولما علم معاوية بمسيره أسرع إلى هناك في نحو ذلك هذا العدد من أهل الشام ، وأقام الفريقان عدة أيام يلتقون على الماء ، ويسعى بعضُهم إلى بعض دون قتال ، ولكنه الجدال والمناقشة . وكثرت السفراء بين الفريقين ، وسعى أبو الدرداء

---

٢٣ الكوفة : من أمهات المدن التي نشأت في الإسلام وقد بناها سعد بن أبي وقاص في العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . ويقال سميت بـــ " الكوفة " لاستدارتها أخذا من قول العرب : رأيت كُوفانا . وتقع مدينة الكوفة جنوب العاصمة بغداد ، وشمال مدينة النجف العراقية .

وأبو أمامة للصلح بينهما ، كما قام جماعة من القُرّاء بمحاولاتٍ للصلح بين الطرفين ، ولكن دون جدوى . ولم تنتج المكاتباتُ والرسل نتيجة ، فلم يكن بُد من القتال .

ودارت رَحَى الحرب بينهم واشتد القتال ..!!! وكلا الفريقين صابر للآخر ، والناس يكاد يُفني بعضُهم بعضًا ، ولما أحس معاوية بأن الغلبة لعليّ بن أبي طالب ، أشار عمرو بن العاص (الذي كان يطمع أن يوليه معاوية على مصر) على معاوية **برفع المصاحف على أسِنَّةِ الرماح** ونادى المنادِي : هذا كتاب الله (ﷻ) بيننا وبينكم ، **من لثغور** (مدن) أهل الشام بعد أهل الشام ..؟! **ومن لثغور** (مدن) أهل العراق بعد أهل العراق ..؟! فاستجاب عليّ — رضي الله عنه — لنداء الصلح ، وأوقف القتال ، ولجأ الفريقان إلى التحكيم .

اختار الناس **أبو موسى الأشعري** عن أهل العراق ، ولم يقبل عليّ بهذا الترشيح لأنه كان يعلم أن عمرو بن العاص يستطيع خداعه بسهولة ، ورشح بدلا منه عبد الله بن عباس (ابن عمه) ، إلا أن الناس لم تقبل برأي عليّ للقرابة بينه وبين عبد الله بن عباس . فنزل عليّ لرأي الناس ، وقبل بتحكيم **أبو موسى الأشعري** عن أهل العراق ، **وعمرو بن العاص** عن أهل الشام وأن يكون الحكم لله وكتابه فإن لم يجدا ففي السنة العادلة ، وعقد لذلك وثيقة **كُتبت** في يوم الأربعاء الموافق (١٣ من صفر سنة ٣٧ هـ / ١ من أغسطس ٦٥٧ م) عُرفت بوثيقة التحكيم .. وعلى أن يرجع أهل العراق إلى العراق ، وأهل الشام إلى الشام ، وأن يكون الاجتماع بعد سنة في **دومة الجندل** .

- **التحكيم بين عليّ و معاوية ..**

بعد قبول مبدأ التحكيم ، ندم رجال من أصحاب عليّ وحاولوا نقض هذا الاتفاق وعدم قبول مبدأ التحكيم ، إلا أن عليًا أبى أن ينقض عهده ، وأبى هؤلاء الرجال إلا أن يخرجوا على عليّ . ولذلك سموا بـ " **الخوارج** " ، وعاد الإمام (عليّ) إلى الكوفة ، وقد فارقه الخوارج .

اجتمع عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري بعد عام في دومة الجندل وحضر الناس ليستمعوا إلى قول الرجلين . وكان الرجلين قد اتفقا — فيما بينهما قبل الاجتماع أمام الناس — على خلع كل من : عليّ ومعاوية معا وتولية الخلافة إلى **عبد الله بن أبي بكر** حتى يستريح الجميع من هذه الفتنة . وأمام الناس غدر عمرو بن العاص بأبي موسى الأشعري ! فقد طلب عمرو بن العاص من أبي موسى الأشعري أن يتكلم — أولا — أمام الناس على ما تم الاتفاق

عليه .. فقام أبو موسى الأشعري فقال : " إن هذه الفتنة أكلت العرب ، وإني رأيت وعمرًا أن نخلع عليًا ومعاوية ، ونجعلها لعبد الله بن عمر ، فإنه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا " .

ثم قام عمرو بن العاص فقال : " إن هذا قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه وليّ عثمان رضي الله عنه ، والطالب بدمه ، وأحق الناس بالخلافة ! (فقد كان عمرو بن العاص يطمع في أن يوليه معاوية على ملك مصر !) .

فقال أبو موسى في غضب : " مالك .. لا وفقك الله ! غدرت وفجرت .. إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث " . فقال له عمرو : " إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا ! " .

- **معركة النهروان ..**

عقب التحكيم افترق المسلمون ثلاثة أقسام : الأول بايع لمعاوية وهم أهل الشام ، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة ، والثالث اعتزلهما ونقم على الامام عليّ لرضاه بالتحكيم وهم فرقة الخوارج . ولما بلغ الإمام عليّ خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري ، قام يخطب الناس في الكوفة للاستعداد والتأهب للمسير إلى الشام لقتال معاوية . وكتب إلى الخوارج ليخرجوا معه ولكنهم رفضوا الانضمام إليه ! وأراد الإمام أن يسير بأهل العراق .. فلم يطيعوه بل طلبوا منه أن يقاتل الخوارج أولا ! فسار حتى نزل المدائن ، والتقى بالخوارج عند " **النهروان** " ، سنة ٣٨ هـ ، ودارت بينه وبينهم معركة رهيبة .. انتصر فيها الإمام عليُّ . ثم سار بالناس ـ بعد ذلك ـ حتى نزل بالنخيلة فعسكر بها تمهيدا للسير إلى أهل الشام ، فأقام الناس معه أياما ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، وتركوا عليًا وحيدا ومعه نفر قليل من وجوه الناس . فأطرق الإمام حزينا .. فقد تيقن أن أنصاره قد انفضوا من حوله ..!!!

- **قتل (الإمام) عليّ بن أبي طالب (١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ)**

أن أوان الحج ، فأرسل عليّ عامله على الحج ، وأرسل معاوية عامله .. واختلف العاملان ، وكان بين الحجاج بعض الخوارج ، فاجتمعوا وقالوا : " كان هذا البيت ـ الكعبة ـ معظما في الجاهلية ، جليل الشأن في الإسلام ، وقد انتهك هؤلاء (أي عليّ ومعاوية) حرمته ،

فلو أن قوما شروا أنفسهم ، فقتلوا هذين الرجلين اللذين أفسدا في الأرض ، واستحلا حرمة هذا البلد ، استراحت الأمة ، واختار الناس لهم إماما آخر " .

فقال **عبد الرحمن بن ملجم** : " أنا أكفيكم عليّا " .
وقال **الحجاج بن عبد الله الصريمي** : " أنا أقتل معاوية " .
وقال **زاذويه** : والله ما عمرو بن العاص بدونهما ، فأنا به " .

واتفق الخوارج على أن موعدهم لتنفيذ الخطة صلاة الفجر من يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . وانطلق كل منهم إلى صاحبه لينفذوا ما اتفقوا عليه . وفي اليوم الذي تواعدوا فيه خرج عبد الرحمن بن ملجم إلى عليّ — وهو ينهض الناس من النوم إلى صلاة الصبح — فضربه بالسيف فأصابه إصابة قاتلة . وخرج الحجاج بن عبد الله الصريمي إلى معاوية وهو خارج إلى صلاة الفجر ، فضربه بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه وشفي منها . أما زاذويه فقد كمن لعمرو بن العاص ليقتله عند خروجه للصلاة ، ولكن اتفق أن عرض لعمرو بن العاص مغص شديد فلم يخرج للصلاة إلا نائبه — خارجة بن أبي حبيبة — فحمل عليه الرجل وقتله وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص .

وفي اللحظات الأخيرة لعليّ بن أبي طالب — وهو يحتضر — دخل الناس عليه وقالوا له : " ألا تعهد يا أمير المؤمنين ؟ (أي ألا تعين الخليفة من بعدك) . قال : لا ! ولكن أتركهم كما تركهم رسول الله (ﷺ) .. وشدد على ألا يقتل إلا قاتله ! ثم ظل يردد : لا إله إلا الله .. لا إله إلا الله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة ٧ ، ٨) .. حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .. وانتهى بموته عهد **الخلفاء الراشدين** ، وبدأ معاوية — في الشام — تأسيس دولة الأمويين ..

وهكذا انتهت فترة الخلافة الراشدة بقتل عليّ بن أبي طالب على يد أحد الخوارج (عبد الرحمن بن ملجم) .. كما كانت نهاية كل من عمر وعثمان بالقتل ، فقد قتل عُمَر على يد (أبو لؤلؤة) العبد المجوسي .. كما قتل عثمان في ثورة داخلية كانت بداية لحرب أهلية طويلة كان أساسها الصراع على السلطة ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الرابع

توريث الحكم .. وعقد الإمامة في الإسلام

كما رأينا في الفصل السابق أن المسلمين قد بدعوا رسالتهم العالمية بالصورة الحقيقية لما ينبغي أن تكون عليه الدولة الإسلامية ، فقد كانوا — أمة ودولة — نموذجا مثاليا لتعاليم الإسلام . فقد جاء الخليفة الأول (أبو بكر الصديق) بالشورى الحرة ، وبالبيعة النزيهة ، وباشر منصبه وهو تاجر يكدح لنفسه ، فقلت نفقته وهو حاكم يكدح للمسلمين ..!!! **ثم شاء ألا يموت حتى يرد إلى بيت المال كل درهم أخذه منه أجرا على عمل ، لتكون ولايته كصلاته وصيامه وحجه .. ابتغاء وجه الله وترفعا عن الدنيا ..!!!**

وجاء الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) بعد استطلاع أبو بكر الصديق الرأي مع كبار الصحابة .. حيث كانت جيوش المسلمين مشتبكة مع الفرس والروم شرقا وغربا .. وتمت البيعة (أي الانتخاب المباشر) بعدها فكان يستحيل أن يتم الانتخاب بالصورة المتعارف عليها . وسار عمر سيرة الخليفة السابق في العــدالة والعفة .. ولقن الدنيا دروسا في العدالة لم تعهدها من قبل ..!!! فما كاد يسمع أن ابن عمرو بن العاص والي مصر أهان أحد الأقباط .. حتى استدعى القبطي المظلوم وأعطاه السوط ليجلد ابن الوالي القرشي المعتدي ..!!! وقتل عمر في بيت الله وهو يؤم الركع السجود .. على يد وثني بتدبير من اليهود والمجوس ..!!!

وجاء الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) وليد شورى وانتخاب من كبار الصحابة ثم البيعة العامة ، وكان رجلا ذا مال في الجاهلية والإسلام . فرك أذن خادم له — يوما ما — من العبيد فرأى أنه أوجعه ، فأعطى أذنه هو للعبد وقال له : " اقتص لنفسك " ..!!! وخجل الخادم ..!!! وألح عثمان لأنه يخشى يوم الحساب ..!!! فأين هذا الخليفة من ظلم الأنظمة الدكتاتورية القمعية الحاكمة الآن ..!!!

وأحاطت بعثمان الفتن من كل جانب فأطاحت به ، وكان من ورائها ائتمار اليهود (عبد الله بن سبأ) والمجوس وحسن نوايا العرب .. الذين يعرفون معارك النهار ولا يعرفون مؤامرات الظلام من وثنيين وكتابيين ..!!!

وجاء الخليفة الرابع (على بن أبي طالب) ، وأحاطت به الفتن .. وانتهت خلافته بقتله لأن مصابه فيمن حوله كان أشد من مصابه فيمن قاتله ..!!! **وانتهت به الخلافة الراشدة (النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث)** .. لتبدأ غرائز الجاهلية الأولى — التي حاربها الإسلام — في الطفو إلى السطح .. وتنتقل إلى الحكم لتقتحم سياج الإسلام وتفرض نفسها على الشعوب الإسلامية ..!!!

- **نظام الحكم في الإسلام ..**

مما سبق نجد أن نظام الخلافة في الإسلام يقوم على قاعدة أو " **مبدأ الشوري** " ، وقد تقرر هذا المبدأ في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ .. وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ .. (٣٨) ﴾
(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٣٨)

وتأيد هذا المبدأ بقوله تعالى لنبيه :

﴿ .. وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ .. (١٥٩) ﴾
(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٥٩)

وقد طبقه النبي (ﷺ) فكان يشاور أصحابه في الأمور التي ليس فيها حكم من أحكام الله ، وبذلك أصبحت **الشوري والبيعة (النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث)** مدار الحكم في الإسلام . وتقوم قاعدة الشورى على مبدأ المساواة بين المسلمين باعتبارهم أخوة في الدين ومتساوين في الحقوق ، فمن توفرت فيه الصفات المؤهلة للخلافة فهو صاحب الحق فيها ، دون النظر إلى جنسه أو لونه أو ثروته أو مكانته الاجتماعية . فالإسلام سوى بين المسلمين ، لا يتفاوتون إلا بتقوى الله تعالى نزولا عند قوله تعالى :

﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. (١٣) ﴾
(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

وتقوى الله هي الالتزام بما أمر به وما نهى عنه ، وفيها جماع الفضائل التي يجب أن يتحلى بها كل حاكم وهي ميزان التفاضل بين الناس . ويتم اختيار الخليفة من مجموعة تضم من اجتمع فيه العلم والحزم والتقوى ، واتصف بالحكمة والعدالة ، وقد عرف هؤلاء بأهل " **الحل والعقد** " فمن وقع اختيارهم عليه بايعوه وبايعه الناس . **وعلى خليفة رسول الله (ﷺ) أن يسير بسيرته ويستن بسنته ويتبع نهجه ، فإذا عن حاد الحق يتم خلعه ، فإن استعصى وجب قتاله .**

والإسلام لا يسلم بالحكم المطلق ، بل يمنح المؤمنين حق الرقابة على أعمال الحاكم وتصرفاته ، وهذا الحق مستمد من قوله تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ .. (٧١) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٧١)

وتمنح هذه الرقابة الحق في نقض بيعة الحاكم وعزله إذا خرج على حكم من أحكام الله . والمتتبع لدولة الخلافة الراشدة يجدها تتميز بالخصائص التالية ..

- أن الخليفة كان من أكفأ رجال الأمة الإسلامية وأقدرهم على قيادتها .
- أن مبدأ الشورى كان مرعيا في اختيار الحاكم ، فلا استبداد ، ولا استعلاء .
- أن يد الخليفة كانت مغلولة في المال العام .
- أن حركة الخليفة وتوجهه كان للعمل بالإسلام وله ، في داخل الدولة وفي خارجها .

وهكذا ؛ فالحاكم في نظر الإسلام وكيل عن الأمة أو أجير عندها ، ومن حق الأصيل أن يحاسب الوكيل أو يسحب منه الوكالة إن شاء ، وخصوصًا إذا أخل بموجباتها . فليس الحاكم في الإسلام سلطة معصومة بل هو بشر يصيب ويخطئ ، ويعدل ويجور ، ومن حق عامة المسلمين أن يسددوه إذا أخطأ ويقوموه إذا أعوج . وهــذا ما أعلنه أعظم حكام المسلمين بعد رسول الله (ﷺ) الخلفاء الراشدون المهديون الذين أمرنا أن نتبع سنتهم ، ونعض عليها بالنواجذ باعتبارها امتدادًا لسنة المعلم الأول محمد (ﷺ) . وبديهي أن هذا هو جوهر النظام الديموقراطي الليبرالي في أعم وأشمل وأعدل معانيه ــ بغض النظر عن التعريفات والمصطلحات الأكاديمية ــ فأين الأنظمة العربية من هذه المعاني ..!!!

• توريث الحكم ليس من الإسلام ..

والآن ؛ لنا وقفة حول توريث الحكم قبل أن نغادر عصر الخلفاء الراشدين . فكما رأينا ؛ لم يقم أحد من الخلفاء الراشدين بتوريث الحكم إلى أحد أبنائه أو إلى أهله . فقد كان هناك هيئة المهاجرين والأنصار التي ترشح خليفة المسلمين — من بين عدة مرشحين — **وتبايع البيعة الأولى ، ثم تؤخذ البيعة العامة بعد ذلك من الناس** كما حدث في **سَقيفة بني ساعدة** عند اختيار أبي بكر ، ومع مجموعة الشورى عند اختيار عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، ومع على بن أبى طالب عندما طالب الثوار ألا يبـــايعوه وإنما يأتي طلحة والزبير يبايعان أولا . هذا **وقد** شاركت المرأة في كل هذه الانتخابات ، أي منذ أربعة عشر قرنا . **وهكذا الإسلام ؛ حفظ للمرأة** المسلمة جميع حقوقهـــا السياسية منذ هذا التاريخ .

فالمبدأ في الإسلام ؛ أن يبقى الناس أحرارا كما ولدوا وأن يختاروا من يشاءون ولا يفرض على رقابهم أحد . فلم يعين الرسول (ﷺ) من يخلفه سهوا ولا نسيانا ولا تقصيرا .. فسكوت الرسول (ﷺ) عن تعيين خليفة له معناه أنه لم يرد أن يغتصب حق الأمة في الاختيار الحر لولاة أمرها . ولو حدث واختار من يخلفه للزمت الأمة إقرار ما نص عليه ، ولظلت ولاية أمر المسلمين في عقبه وذريته إلى يوم الدين ، لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٣٦)

ولو قدر لأمة الإسلام توريث الحكم لأعطى الله تعالى نبيه ولدا يورث من بعده ولكن هذا لم يحدث .. حتى لا يشك الناس في إمكانية التوريث . **فأبو بكر لم يورث الحكم لأحد من أهل بيته وعمر كذلك وعثمان أيضا** . وحينما زادت الفتن في عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب .. احتكمت بعض العقول إلى القبلية وإلى توريث الحكم فكان النزاع بين من يدّعون حب علي (رضي الله عنه) على أن يكون الحكم لعليّ ولأولاده من بعده وفى مواجهتهم عصبية أخرى تقول أن الحكم لمعاوية ومن بعده أولاده ، **وكلا الرأيين ليس من الإسلام في شيء** .

فتوريث الحكم ليس من الإسلام لأنه مُعَطل لمبدأ الشورى .. والشورى هو أحد المبادئ الأساسية في الإسلام .. على النحو السابق ذكره . فمجيء ابن بعد أبيه في الحكم هو **إلغاء لمبدأ**

الشورى وجعل الأمر فوق طاقة النبوة نفسها لأن النبوة بعد بنى إسرائيل لا تورث ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يورث .

ومبدأ الترشيح لأكثر من خليفة (وليس مرشح واحد) .. كان واضحا جليا منذ ترشيح الخليفة الأول أبو بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة .. فقد تواجد في السقيفة كبار الصحابة **(أبو بكر / عمر بن الخطاب / سعد بن عبادة / عليّ بن أبي طالب / الزبير بن العوام / طلحة ابن عُبيد الله .. إلى آخره)** . كما كان هذا المبدأ واضحا جليا في ترشيح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لمن يخلفه بعد أن طعنه **أبو لؤلؤة** (المجوسي) ، وأخذ ينازع مع المرض لمدة ثلاثة أيام استطاع خلالها أن يرشح **ستة من كبار الصحابة** ليختـــاروا من بينهم أمير المؤمنين من بعده . **وكان هؤلاء الستة من أصحاب القوة السياسية والثقل الاجتماعي** .. والذي يمكن أن نشبههم اليوم .. برؤساء أحزاب كبيرة وفعالة ، ورأى عمر أن يجتمع هؤلاء الستة بعد وفاته ليتشاوروا معا ويختاروا من بينهم الحاكم القادم وأمرهم ألا يخرجوا للناس إلا بعد الاتفاق التام على اختيار واحد منهم فإذا ما اتفق الخمسة على رجل واعترض السادس وحشد الناس ضدهم وعمل على إقامة فتنة بين الناس وجب التخلص منه ولو بالقتل ، وإذا اتفق أربعة واختلف اثنان وأصرا على موقفيهما فيسن بهم نفس السنة .

أما إذا كانت المناقشة نتيجتها ثلاثة ، فقال عمر ابعثوا عبد الله بن عمر بن الخطاب يرجح أحد الفريقين وليس له من الأمر شيئا ، أي أنه يرجح ولا يرشح . وقيل لعمر لِمَ تحرم ولدك من الترشيح وهو أهل لها ؟ فقال عمر : أنت تريدني أم تريد ولدي ؟ قيل : ابنك من الصحابة وله شأن فلا تحرمه . فقال : عمر رضي الله عنه : إن كانت خيرا فقد ذقنا منها عشرة أعوام فليذقها غيرنا ، وإن كانت شرا فقد تحملناها عشر سنوات فليحملها غيرنا ..!!!

إذن الحكم لا يورث في الإسلام ، فالاختيار والانتخاب كان محور تأسيس الدولة الإسلامية وقد جاء الخلفاء باختيار شعبي حر كما رأينا . فالإسلام لم يجئ فيه نص على استخلاف أحد بعد رسول الله (ﷺ) ، وإنما ترك هذا للناس وترك للناس أن يختاروا حاكمهم . وشأن الناس هو الاختيار فإذا كان الله تعالى أوكلنا إلى عقلنا وإرادتنا فلا يمكن أن تعطل هذه الإرادة وهذا العقل والتجديد بالاختيار يعطى فرصة لمنع طوابير النفاق وإبعاد كوادر الفساد .

وأخيرا ؛ يحسم الحق ـ تبارك وتعالى ـ تحريم توريث الإمامة (أو الحكم) حتى على ذرية الأنبياء كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٤)

[الابتلاء : الامتحان والاختبار ، ومعناه أمر وتعبد]

فكما نرى أن إبراهيم الخليل (عليه السلام) طلب أن تكون الإمامة في ذريته ؛ **وأجاب المولى (عز وجل) بقوله : ﴿ .. لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، أي أن الإمامة لن تكون بالضرورة في ذريتك** ، وقال النووي : إن هذا هو المختار عند أغلب العلماء أن الإمامة لا تكون بالوراثة .

- **عقد الإمامة .. وجرائم الحرابة ..**

وأول حاكم تحدث عن وظيفته كان " أبو بكر الصديق " ، الذي قال : " **وليت عليكم ولست** بخيركم إن رأيتم خيرا فأعينوني وإن رأيتم شرا فقوموني ، **أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم** " . ثم يضيف : " القوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى حتى أخذ الحق له " . فهذه هي معالم دولة الخلافة الراشدة .

والإمامة في الإسلام هو عقد مشروط ، طرفاه الحاكم من ناحية ، والجماعة من ناحية أخرى . ولا ينعقد إلا بإيجاب أفراد الأمة أو ممثليهم ؛ والقبول من جانب الحاكم . وهو عقد مشروط بإقامة الدين ، وتحقيق العدل ، ونشر الأمن ، وتحصين البلاد ، وحفظ النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وعدم أخذ المال بالباطل ، والرجوع إلى أهل الشورى فيما لم يقطع به القرآن والسنة برأي . فإذا أخل الحاكم بشروط عقد الإمامة ، فإن ذلك يمنع من استدامة العقد . وقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ تقييد سلطة الحاكم ومسئوليته عن عدوانه وأخطائه ، وعن كل عمل يتجاوز به سلطانه ، أو يخرج به عن حدود الولاية . فإذا ثبت تعمد الحاكم العدوان فإنه يكون بذلك مرتكبا لجريمة الخيانة في حق الأمة ، وجاز لممثلي الأمة محاسبته عن كل ضرر يترتب عن عصيانه ، ومحاكمته وعقابه عن كل عدوان ينشأ كنتيجة لهذا العصيان . **والإخلال** بمقتضيات عقد الإسلام ، أو عقد الذمة ، أو عهد الأمان ، **أو عقد الإمامة أو الحكم .. تقع كلها تحت مسمى " جرائم الحرابة "** .

و " **جرائم الحرابة** " تعد من أفعال الخيانة ضد الجماعة ، **وتتراوح عقوبتها بين السجن والإعدام** . وهى جرائم يقصد بها إهدار عصمة دماء وأموال وأعراض العامة من الناس ، ومن ثم فهي جرائم تنطوي على قصد العصيان .. ويستوي في هذه الجرائم أن يكون الفاعل أو المحرض لها مسلما أو غير مسلم ، رجلا أو امرأة . فعقد الإسلام يوجب عصمة دماء وأموال وأعراض المسلمين فيما بينهم ، كما يمنح عقد الذمة وعهد الأمان نفس العصمة لغير المسلمين المقيمين والمستأمنين مقابل التزامهم بنفس الواجب تجاه المسلمين . **ولا يغير من تكييف جرائم الحرابة كون الفاعل شخصا عاديا أو شخصا مسئولا ، حاكما أو محكوما** . ويتفق المالكية في **أن كل من أخاف السبيل على أي نحو من الأنحاء ، وبأي صورة من الصور يعتبر " محاربا " مستحقا لعقوبة الحرابة** ، ويشمل ذلك جبابرة الحكام الظلمة الذين يسلبون أموال الناس ، ويستحلون دمائهم ، ويستبيحون أعراضهم ، **ولا يفيد ذلك الاستعانة بالعلماء أو بغيرهم** .

ويستنبط من ذلك أن جميع جرائم التعذيب [1] والقتل والمصادرة التي يمارسها شخص مسئول ضد العامة من الناس بقصد إرعابهم أو إرهابهم ، أو لأخذ اعتراف أو مال ، كلها تعد من قبيل جرائم الحرابة ، وتخضع لنفس العقوبات . وتقع المسئولية الجنائية في جرائم الحرابة على كل من باشر الفعل بنفسه ، أو تسبب فيه ، أو أعان على ذلك ، أو حضر المباشرة ولم يباشر بنفسه .

ومع أن **جرائم الحرابة** متنوعة الشكل ، إلا أن أخطرها آثارا على المجتمع ، وأشدها إرهابا للأفراد ـــ تلك التي يمارسها حاكم مسلم ضد أفراد أمته بقصد إخافتهم وإرعابهم مكابرة ، أو إخضاعهم لسلطانه الجائر ، أو إرغامهم لعدم الوقوف أمام عبثه . **لأنها في هذه الحالة لا تمثل** ـــ فقط ـــ نقضا لعقد الإسلام أو عقد الذمة الذي يعصم دماء وأموال وأعراض أفراد الأمة ، **إنما أيضا تنطوي على الإخلال بعقد الإمامة .**

وعلى الرغم من أن المولى (ﷻ) قد فتح باب التوبة على مصراعيه للعصاة ، إلا أنه لا يقبل التوبة من جبابرة الحكام المرتكبين لجرائم الحرابة إلا وهم في عز ملكهم وقوتهم ، فلا توبة لهم بعد القبض عليهم أو التمكن منهم .. كما جاء في قوله تعالى ..

---

[1] أصدر مرجعا شيعيا عراقيا (في يناير ٢٠٠٥) فتوى دينية بإهدار دم كل من مارس التعذيب من أعضاء حزب البعث العراقي . وطالما أن الفتوى دينية ـ وليست سياسية ـ فلا يصح أن يهدر دم البعثي الذي قام بالتعذيب ، بينما يعفى من العقاب أي فرد آخر ينتمي إلى تنظيم حزبي آخر . فالفتوى الدينية عامة تشمل كل من قام بالتعذيب . ويرى البعض بضرورة تعميم هذه الفتوى – وإن كان بصورة أقل– ضد كل من يزور الانتخابات أو يكذب على الأمة .

﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣٣ – ٣٤)

وكما نرى من الآية الكريمة ، أنه لا قيمة لتوبة الطاغية بعد القبض عليه [٢] ، تماما كما لا قيمة لإيمان اللحظات الأخيرة في حياة الإنسان .. كما جاء في قوله تعالى عن إيمان فرعون ..

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : يونس {١٠} : ٩٠)

فها هو فرعون يعلن إيمانه .. بل وإسلامه أيضا في لحظاته الأخيرة في هذه الحياة الدنيا ..!!! فهل قبل منه المولى – عز وجل – ذلك ..؟!!! لم يقبل منه .. كما جاء في قوله تعالى عن فرعون وآله (أي عشيرته) وعذابهم في حياة البرزخ [٣] .. وفي الآخرة بعد البعث ..

﴿ .. وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ٤٥ – ٤٦)

وفرعون في مقدمة قومه ..

﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٩٨)

---

٢ التوبة – عند العلماء – لها شروط ثلاثة إذا كانت المعصية في " حق الله " ، ولها أربعة شروط إذا كانت المعصية في " حق العباد " . والشروط الثلاثة هي : (١) ترك المعصية والبعد عنها / (٢) الندم على عمل المعصية / (٣) عدم الرجوع إلى المعصية مرة أخرى . ويضاف إلى هذه الشروط .. شرط : رد الحق إلى أصحابه حتى يرضوا .. إذا كانت المعصية في حق العباد .

٣ حياة البرزخ ، هي حياة الإنسان عقب موته مباشرة في منطقة التجمع للبشرية إلى أن تقوم الساعة ، حيث الموتة الثانية للإنسان ، ثم البعث النهائي .

وهكذا لم يقبل المولى (ﷻ) من فرعون (أو أي إنسان آخر) إيمان اللحظات الأخيرة (أي الإيمان بعد تبيّن الحقيقة المطلقة في اللحظات الاخيرة) ، كما لن تقبل التوبة من الطاغية بعد القبض عليه .

وكما سنرى في الفصول التالية أن أغلب من تولى الخلافة الإسلامية في العصور التالية لعصر الخلفاء الراشدين لم يحافظوا على مبدأ الشورى .. ولا على عقد الإمامة (وقاموا بتوريث الملك للأولاد والأهل) .. كما قام بعضهم باغتصاب السلطة ؛ تحت زعم أنهم كانوا يقيمون حكم الله وشرعه في الأرض .. **مما تسبب في انهيار الدولة الإسلامية في النهاية وأفول نجمها .. وما زلنا نعاني من هــذه الأوضاع حتى يومنا هذا ..!!!**

- **الحكم بالشريعة في الإسلام ..**

من المآخذ التي تؤخذ على الدساتير ــ في المنطقة العربية ــ التي تريد أن تغيب مبدأ وعقيدة : أن الحكم لله تعالى ــ وحده لا شريك له ــ هو جعل خاصية التشريع والتحليل والتحريم ، والتقبيح والتحسين والحكم على الأشياء **للإنسان بصور شتى ومتعددة** .. فالله تعالى وفق هذه الدساتير .. ليس له الخلق والأمر .. كما قال تعالى ..

﴿ .. أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ٥٤)

وإنما له الخلق وحسب .. بينما الأمر والحكم والتشريع فهو للعبد المخلوق .. وكذلك الكلمة المطلقة .. والسيادة العليا ــ التي لا تعلوها سيادة ــ فهي للعبد المخلوق ..!!! فالله تعالى ــ كما يريدون في دستورهم ــ ليس إلهاً في السماء والأرض .. كما قال تعالى ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) ﴾

(القران المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٤)

وإنما هو إله في السماء وحسب .. بينما الإله في الأرض هو العبد المخلوق .. أي أن الإنسان هو الطاغوت ..!!! وبديهي ؛ هذه المعاني السابقة لا تقود إلا إلى الكفر .. لأن التشريع البشري سوف يتعارض مع ما يقرره المولى (ﷻ) لمخلوقه ﴿ .. أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ .. ﴾ .
ولهذا يأتي قوله تعالى في محكم تنزيله :

﴿ .. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٤)

﴿ .. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٥)

﴿ .. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٧)

أي أن عدم الحكم بما أنزل الله (ﷻ) هو : كفر بما أنزل الله ، وهو ظلم الإنسان لنفسه ، وهو فسق .. لأن القانون الوضعي لن يقود الإنسان إلا القصور في الحكم .. كما لن يؤدي إلا إلى تعاسة الإنسان . ولهذا ؛ يتوجه المولى (ﷻ) إلى رسوله الكريم .. وإلى كل إنسان عاقل .. لكي يقول للأنظمة الضالة :

﴿ أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) ﴾

(القرآن المجيد : الانعام {٦} : ١١٤)

فالمولى (ﷻ) أعلم بخلقه منهم ..

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : الملك {٦٧} : ١٤)

ولا يصح القول هنا .. بأن بعض الأنظمة العربية تقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية .. وهي تغفل أهم مبادىء الحكم فيها .. أي مبدأ " الشورى " .. وتقوم بتنصيب أفرادها ملوكا وسلاطينا ..!!! فلا بد من العلم أن الشريعة كلا لا يتجزأ ..!!! والآن ؛ لماذا حُكم الله (ﷻ) ؟ ففي الواقع ؛

أن الحكم بما أنزل الله (ﷻ) هو الحكم بمرجعية مطلقة منزهة عن الأهواء الإنسانية . فهو الحكم بمكارم الأخلاق وتأكيد حقوق الآخرين .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٩٠ – ٩١)

وفي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٥٨)

وهي كلمات جامعة تؤكد معنى العمل بمكارم الأخلاق والعدل وتأكيد حقوق الغير . وهكذا ؛ يموج القرآن المجيد بالدعوة العامة للعمل بمكارم الأخلاق . وبديهي العمل بما فيه هو سعادة البشرية جمعاء . أما الاحتجاج بإقامة الحدود .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣٨)

سوف يخلق مجتمعا من المعوقين .. أقول : بل على العكس من ذلك .. فإن إقامة الحدود – بمعناها الصحيح [٤] – سوف يخلق المجتمع الإنساني الفاضل الخالي من الرذيلة واللصوص . فمن ذا الذي يجازف بالسرقة وهو يعلم أن القصاص باهظ التكاليف ..!!! فالله (ﷻ) أعلم بالإنسان من نفسه . وهكذا ؛ فالعمل بالشريعة هو الضمان الوحيد لما فيه سعادة البشرية وسلامتها .

والحكم بشرع الله (ﷻ) يعني استقلال سلطة التشريع (السلطة القضائية) عن سلطة التنفيذ استقلالا حقيقيا .. وهو من المطالب الأساسية في النظم الديموقراطية . وللتحلل من

---

٤ تقوم بعض الأنظمة بالتطبيق العشوائي للشريعة بهدف الإساءة للإسلام (أنظر فصلي : ١٢ ، ١٣) .

تطبيق الشريعة ، قامت بعض النخب الحاكمة ــ بكل أسف ــ بالقول بفصل الدين عن السياسة ، كما قال بهذا الرئيس المصري أنور السادات ..!!! ومن الناحية التاريخية نجد عبارة " **فصل الدين عن السياسة** " كانت قد أطلقت في القرون الوسطى لانتزاع سلطان رجال الكنيسة (الإكليروس) عن الدولة ، حيث كانت البابوية في الغرب سلطة مادية تكرس ملوكاً وتعزل آخرين . والمعلوم تاريخيا ــ الآن ــ أن هذا التمرد على الكنيسة كان ضرورة لبداية عصر التنوير .. وتحرر الفكر البشري من سيطرة الفكر الكنسي الخرافي والأسطوري .. ومن هنا جاءت المقولة في سياقها التاريخي وأصبحت عنواناً لعصر في موطنها .

أما عندما يكون الدين مرجعية قيمية عليا تضبط الفكر وسلوك الإنسان ، فإن عبـــارة (فصل الدين عن السياسة) تعني فصل السياسة عن القيم والأخلاق بمعانيها السامية ، لتتوحل الإنسانية في مستنقعات الانحطاط واللا أخلاق .. وهو ما يحدث مع الشعوب التي تحكمها الأنظمة ــ الدكتاتورية ــ البوليسية القمعية ..!!! وحين يكون الدين منظومة تشريعية ترتكز في أساسياتها الأولى على حقائق العدل والمساواة وحب الخير للناس وتدور حول محورها الأساسي في مراعاة المصالح العامة للناس ، فلن يكون هناك معنى لعزل مثل هذه المرجعية التشريعية عن واقع الناس .. وإلقائهم في دوامة أهواء أصحاب المصالح والهوى والرغبات ..؟!

إن الدعوة إلى عزل الدين عن السياسة ما هي إلا محاولة مغلوطة لتجريد الفعل الإنساني من الضابط والمقوّم .. ومن نقطة الارتكاز الحقيقية التي تقوم على القانون الطبيعي في أصل الفطرة والقانون الشرعي الذي يؤكد على أن قتل النفس ، بغير نفس أو فساد في الأرض ــ كالذي تفعله الولايات المتحدة وإسرائيل ، وكل الأنظمة البوليسية القمعية العربية مع معارضيها السياسيين ــ هو قتل للناس جميعاً ..!!!

• التأصيل الشرعي للانتخابات ° ..

وقبل مغادرة هذا الفصل تبقى كلمة عن شرعية القيام بالانتخابات . فالانتخاب نوع من الشورى يجب على المسلم أن يقوم بها على خير وجه . فكما بيّـنا أن الإسلام قرر الشورى قاعدة من قواعد الحياة الإسلامية ، وواجب على الحاكم أن يستشير وواجب على الأمة أن

° تم الاسترشاد في هذه المسألة إلى رأي فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي .

تنصح ، حتى جعل : " **الدين النصيحة** " . والنصيحة لأئمة المسلمين أي أمرائهم وحكامهم . كما جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة لازمة بل جعل : " **أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر** " ، **ومعنى هذا أن الإسلام جعل مقاومة الطغيان والفساد الداخلي أرجح عند الله من مقاومة الغزو الخارجي .**

فإذا نظرنا إلى نظام الانتخاب أو التصويت على اختيار الحاكم .. فنجده في نظر الإسلام " **شهادة للمرشح بالصلاحية** " ، ولهذا يجب أن يتوفر في صاحب الصوت ما يتوفر في المرشح من الشروط بأن يكون عدلا مرضي السيرة كما قال الله تعالى :

﴿ .. وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ .. (٢) ﴾
(القرآن المجيد : الطلاق {٦٥} : ٢)

وفي قوله تعالى :

﴿ .. مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء .. وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ .. (٢٨٢) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨٢)

ويقول الدكتور القرضاوي في هذا الشأن : ويمكننا أن نخفف من شروط العدالة وأوصافها هنا بما يناسب المقام ، ويمكن دعوة أكبر عدد من المواطنين للشهادة ، ولا يستبعد إلا من أثبت عليه القضاء جريمة مخلة بالشرف أو نحوها . **ومن شهد لغير صالح بأنه صالح فقد ارتكب كبيرة " شهادة الزور** " ، وقد قرنها القرآن المجيد بالشرك .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ .. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾
(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٣٠)

ومن شهد لمرشح بالصلاحية لمجرد أنه قريبه أو ابن بلده أو لمنفعة شخصية يرتجيها ، فقد خالف أمر الله .. **﴿ .. وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ .. ﴾** (الطلاق ٢) .

ومن تخلف عن أداء واجبه الانتخابي حتى رسب الكفء الأمين ، وفاز بالأغلبية من لا يستحق وممن لا تتوفر فيه وصف القوي الامين .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ .. إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾
(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٢٦)

فقد أضر بالأمة ضررا بالغا . ولا يتخلف عن الشهادة من دعى إليها .. ﴿ .. وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ .. ﴾ (البقرة ٢٨٢) . كما لا ينبغي كتم الشهادة ..

﴿ .. وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨٣)

فالأمة أحوج ما تكون إلى الشهادة .. أي إلى الانتخاب الحر للمرشح الفاضل ..

• إرث علي عبد الرزاق / والدولة العالمانية ..

من المفيد ـــ هنا ـــ عرض وجهات النظر التي تنادي بعالمانية الدولة والتي تتبناها حفنة عالمانية لم تعرف بعد معنى الإسلام .. كما لم تفهم بعد معنى دور الدين (التشريع المطلق) في حياة الإنسان .. كما خانها علمها وفكرها بأن قامت بوضع الإسلام في نفس سلة النفايات مع الديانات الوثنية الأخرى ..

فعقب قيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية بتركيا عام ١٩٢٤ (أنظر الفصل العاشر) أصيب العالم الإسلامي بدوي هائل في مصر وخارجها قامت على إثره معارك سياسية وفكرية هدفت إلى إعادة الخلافة مرة ثانية . ففي مصر قام الأزهر بحملة كبرى دعا فيها إلى عقد مؤتمر لبحث مسألة الخلافة ورددت بعض الصحف آنذاك أن **الملك** " **فؤاد** " ، ملك مصر ، بأنه الأصلح لحمل لوائها .

وكان هناك تيار آخر (في مصر يجري خلف واجهة حزب الأحرار الدستوريين) يهاجم الخلافة ويدعو إلى الحيلولة دون قيامها ، وذاع صيت هذا التيار بعدما **أصدر الشيخ " علي عبد الرازق "** ، قاضي محكمة المنصورة الشرعية / وأحد رجال هيئة كبار علماء الدين ، في ابريل ١٩٢٥ كتابه : " **الإسلام وأصول الحكم** " والذي حاول فيه أن يثبت :

" **أن الخلافة ليست أصلا من أصول الإسلام وأن هذه المسألة دنيوية سياسية أكثر من كونهـا مسألة دينية ، ولم يرد بيان في القرآن ولا في الأحاديث النبوية في كيفية تنصيب الخليفـة أو تعيينه "، بل وذهب في كتابه إلى القول بأن " التاريخ يبين أن الخلافة كانت نكبة على الإسلام وعلى المسلمين وينبوع شر وفساد " .**

وكما نرى ؛ فإن هذه الآراء ــ أو بمعنى أدق هذه الافتراءات ــ تعكس الاتجاهات الفكرية التي تخدم فكر تقويض الخلافة الإسلامية لصالح حملة الغرب على الإسلام والعمل علـى تقـويض الخلافة الإسلامية . وبعد أن **اطلع الشيخ محمد رشيد رضا على هذا الكتاب** ، كتب مقالة عنـه في جريدة (اللواء المصري والأخبار) يوم ٨ يونيو ١٩٢٥ ألمح فيها إلى خطورة الدعوة التي يتناولها هذا الكتاب وإلى خطورة أن **يأتي بهذه البدعة قاض شرعي وعالم أزهري** ، واستنفر مشيخة الأزهر للتصدي للكتاب ولمؤلفه ؛ لأنه واحد منهم فقال :

" أول ما يقال في وصف هذا الكتاب ــ لا في الرد عليه ــ أنه هدم لحكم الإسلام وشرعه من أساسه وتفريق لجماعته وإباحة مطلقة لعصيان الله ورسوله في جميـع الأحكـام الـشرعية الدنيوية من أحكام شخصية وسياسية ومدنية وجنائية وتجهيل للمسلمين كافة ، وإننا سنرد علـى جميع أبوابه وفصوله ردًا مفصلا ، ولكننا لا نقول في شخص صاحبه شيئا فحـسابه علـى الله تعالى ، وإنما نقول إنه لا يجوز لمشيخة الأزهر أن تسكت عنه فإن هذا المؤلف الجديد رجـل منهم فيجب عليهم أن يعلنوا حكم الإسلام في كتابه لئلا يقول هو وأنـصاره إن سـكوتهم عنـه إجازة له أو عجز عن الرد عليه ".

وحين سُئل الزعيم السياسي المصري سعد زغلول عن رأيه في هـذا الكتـاب ــ " الإسـلام وأصول الحكم " ــ قال :

" لقد قرأته بإمعان لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب فعجبـت أولا كيـف يكتب عالم ديني بهذا الأسلوب في مثل هذا الموضوع ..؟! وقد قـرأت كثيـرا للمستـشرقين ولسواهم فما وجدت ممن طعن منهم في الإسلام حدة كهذه الحدة في التعبير على نحو ما كتـب الشيخ علي عبد الرازق " .

وقد أشار الشيخ " رشيد " أن على العلماء بألا يطالبوا الحكومة باتخاذ أي إجراء بشأن الكتاب أو صاحبه ؛ لأن في هذا تعظيم لشأن الكتاب لا يستحقه واعتراف ضمني بالعجز عن الرد عليه .

وفعلا انبرى للرد على الكتاب نخبة من العلماء .. وبينوا فداحة أخطاؤه . وفي ١٢ أغسطس ١٩٢٥م اجتمع هيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ " محمد أبو الفضل " شيخ الأزهر وحضور ٢٤ عضوا آخرين ، كما حضر الجلسة الشيخ " علي عبد الرازق " . **وقد وجهت الهيئة إليه سبع تهم ، كان أخطرها أنه جعل الشريعة الإسلامية شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا** . ودفع الشيخ " علي عبد الرازق " دفعا شكليًا في أول الأمر بعدم اختصاص الهيئة بالنظر في قضيته ، ولكن الهيئة رفضت دفعه **وأصدرت حكمها بالإجماع بإخراجه من هيئة كبار العلماء .**

والمعروف أن الشيخ " علي عبد الرازق " تراجع عن الأفكار التي ذكرها في كتابه " **الإسلام وأصول الحكم** " ــ في نهاية حياته ــ في بحث الدكتور أحمد أمين عن الاجتهاد في الإسلام ونشره في مجلة رسالة الإسلام في إبريل ١٩٥١ . وقد أكد الشيخ ذلك العدول مرة أخرى في لقاء له مع الدكتور محمد رجب البيومي ، كما قال أبناؤه إنه عدل عن رأيه وكتب فصولا ينقد فيها مذهبه السابق إلا أنه توفى دون أن يكملها وضاعت تلك الأوراق .

وعلي منوال على عبد الرزاق ينحو اليوم من "مصر" كل من : محمد سعيد العشماوي ، نصر حامد أبو زيد ، و فؤاد زكريا .. وآخرين .. كل بنبرة مختلفة داعيًا إلى عالمانية القانون والدولة . وكما سبق ذكره ، فإن الإسلام لم يأت إلا بالنظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي (المثالي) بالتعبير الحديث ، كما وإن الدعوة إلى عزل الدين عن السياسة ما هي إلا محاولة مغلوطة لتجريد الفعل الإنساني من الضابط والمقوّم .. **ففصل** السياسة عن القيم والأخلاق بمعانيها السامية ، تؤدي إلى توحل الإنسانية في مستنقعات الانحطاط واللا أخلاق .. **وحين يكون الدين منظومة تشريعية تراقب الحاكم وتملك الحق في عزله** ، وترتكز في أساسياتها الأولى على حقائق العدل والمساواة وحب الخير للناس وتدور حول محورها الأساسي في مراعاة المصالح العامة للناس ، فلن يكون هناك معنى لعزل مثل هذه المرجعية التشريعية عن واقع الناس .. وإلقائهم في دوامة أهواء أصحاب المصالح والهوى والرغبات ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الخامس

الدولة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ) / (٦٦٢ - ٧٥٠ م)

تنسب الـدولة الأموية إلى **أمية بن عبد شمس بن عبد مناف** (وكان سيدا من سادات قريش في الجاهلية) . وكان كثير من أشراف بنو أمية متأخرين في دخول الإسلام ، ومنهم **أبو سفيان بن حرب** (رأس غزوة الأحزاب أيام النبي ﷺ) الذي أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ولكن بعد إسلامهم أبلوا في خدمة الدين بلاءً حسنا ، وكان لهم دور كبير في حروب الردة ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية . واستمرت الدولة الأموية أقل من قرن من الزمان (حوالي ٩٠ سنة ميلادية في الفترة من عـام ٤١ ـ ١٣٢هـ / ٦٦٢ - ٧٥٠ م) . وأول خلفـائها **معاوية بن أبي سفيان** [١] (وهو الذي تأخر إسلامه حتى يوم فتح مكة) وآخر خلفائها **مروان الثاني بن محمد ، الملقّب بالحمار** .

- **خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ/ ٦٦١- ٦٧٩م) ..**

كما رأينا في الفصل الثالث ؛ كان التمهيد لنشأة الدولة الأموية **فتنة شديدة قامت بين رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبى طالب (رضي الله عنه) وبين معاوية بن أبى سفيان حين عارض معاوية خلافة علي بن أبى طالب بحجة أن علياً تهاون في الدفاع عن عثمان بن عفان** (رضي الله عنه) وهو ما أدى إلى قتله . وأسفرت هذه الفتنة عن معارك عنيفة بين الجانبين استمرت

---

١ أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ، وكان من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله (ﷺ) / وكان أبوه ـ أبو سفيان بن حرب ـ زعيما لقريش ، وقائداً لمن وقف في وجه الدعوة الإسلامية ، وعلى رأس " الأحزاب " التي حاولت غزو المدينة من قبل ، وأمه هند بنت عتبة ، هي التي لاكت كبد حمزة عم الرسول في غزوة " أحد " ..!! وحينما ولي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة بعث معاوية مع أخيه يزيد إلى الشام ، ولما مات يزيد استخلف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) معاوية على دمشق . وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) جمع له الديارَ الشّامية كلّها ، وجعل ولاة أمصارها تابعين له .

حتى يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ هجرية حين قتل عبد الرحمن بن ملجم (أحد الخوارج) الخليفة الراشد الرابع على بن أبى طالب (ﷺ) . وكان من الممكن أن تستمر هذه المحنة طويلا لولا أن **الحسن بن علي** الذي بويع بالخلافة بعد أبيه (ﷺ) تنازل عنها **لمعاوية** حقناً لدماء المسلمين وتوحيداً لكلمتهم .. وكان ذلك في ٢٥ ربيع الأول **عام ٤١ للهجرة** (٦٢١ م) الذي سمى بـــ " **عام الجماعة** " .. وهو يعد البدء الحقيقي للدولة الأموية **التي بدأت بالتحديد حين أخذت البيعة لمعاوية بن أبي سفيان في حضور الحسن** [٢] **والحسين رضى الله عنهما في يوم ٢٥ ربيع الأول عام ٤١ هجرياً .**

وكان تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية على أساس أن تعود الخلافة من بعده شورى بين المسلمين (ولكن معاوية لم يلتزم بهذا العهد وورثها لابنه يزيد من بعده) . ولما قدم الحسن إلى " **الكوفة** " [٣] ـــ بعد البيعة ـــ قابله سيل من التعنيف واللوم لتنازله عن الخلافة ، لكنه كان بارًا راشدًا لا يجد فى صدره من هذا الأمر حرجًا أو ندمًا ، فقد قال له رجل اسمه عامر : السلام عليك يا مذل المؤمنين . قال : لا تقل هذا يا عامر ، لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقاتلهم على الملك . وتحققت نبوءة النبى (ﷺ) فى الحسن يوم قال : " **إن ابنى هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** " . [رواه أحمد والبخارى وأبو داود ، والترمذى والنسائى]

وهكذا ؛ انتقلت الخلافة الإسلامية إلى بني أمية عن طريق **معاوية بن أبي سفيان** الذي ادعى حقه فيها في بادئ الأمر ، بدعوى أنه ابن عم الخليفة عثمان بن عفان وهو صاحب الحق في المطالبة بدمه ، **وهي دعوى لا تجعل له حقا في الخلافة** ، غير أنه استطاع ـــ بدهائه وسخائه وبالظروف التي أدت إلى قتل علي بن أبي طالب (**وحكمة الحسن بن علي في عدم الرغبة في مصاولته وإخضاعه**) ـــ أن ينال الخلافة وينقلها إلى بني أمية .

---

٢ مات الحسن بن عليّ بن أبي طالب سنة (٤٩ هـــ / ٦٦٩ م.) أثناء خلافة معاوية بن أبي سفيان عن سبع وأربعين سنة .. وتذكر بعض كتب السيرة أن الحسن مات مسموما بتدبير من معاوية بن إبي سفيان بعد أن دست له " جعدة بنت الأشعث " السم في شرابه ..!!! وبقى الحسين بن عليّ الذي قتل في " كربـــلاء / العراق " في عهد ابنه يزيد ابن معاوية سنة ٦١ للهجرة (٦٨١ م) .

٣ مدينة الكوفة تقع على نهر الفرات جنوب مدينة بغداد .. وقد بنـــاها سعد بن أبي وقاص علم ١٧ من الهجرة (٦٣٩ م) .

ومعاوية هو الحاكم الذي قال : إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا . وقارن نفسه مع أبي بكر وعمر فقال : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده ، وأما عمر فأرادته ولم يردها ، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن ..!!!

ويقول المفكر الإسلامي **سيد قطب** (في كتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص : ١٧٢) : **لما جاء معاوية صير الخلافة الإسلامية ملكا عضوضا في بني أمية ، لم يكن ذلك من وحي الإسلام إنما كان من وحي الجاهلية ، فبني أمية بصفة عامة لم يعمر الإيمان قلوبها ، وما كان الإسلام إلا رداء تخلعه وتلبسه حسب المصالح والملابسات .**

وقد استندت الخلافة الأموية على **مذهب الجبر** في تدبير سلطانها ، وهو مذهب يجعل أفعال الإنسان صادرة عن الله تعالى ، فالله هو الذي يخلق أفعال الإنسان ، ويسيره فيها ، وبذلك يكون مجبرا عليها ، فما يصدر عن الإنسان من فعل الخير والشر ، إنما هو من أمر الله . وباستمداد الخليفة سلطته من الله ، أضحى حقه في الحكم (حقا إلهيا) ، وسلطانه مطلقا لا رقيب عليه ، يتصرف على هواه ويعزو تصرفه إلى قدر الله وتسديده . وقد نشأ عن ذلك انحراف عن خطة الإسلام . فالإسلام لا يسلم بالحكم المطلق ، بل يمنح المؤمنين حق الرقابة على أعمال الحاكم وتصرفاته ، وهذا الحق مستمد من قوله تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. (٧١) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٧١)

وتمنح هذه الرقابة الحق في نقض بيعة الحاكم وعزله إذا خرج على حكم من أحكام الله ، على النحو السابق بيانه في الفصل السابق .

ونعود الآن إلى حكم معاوية ..!!! فعندما أصبح معاوية خليفة للمسلمين ، كانت الدولة الإسلامية تقوم على شبه الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق ، ومصر ، وبلاد الجزيرة ، وخراسان . أما الجهات التى وصلت إليها الجيوش الإسلامية فيما وراء تلك البلاد فإنها كانت تفتقر إلى الاستقرار . وكان للفتنة التى حدثت فى عهد عثمان ، وما أعقبها من صراع بين عليّ ومعاوية (على الخلافة) أثرهما فى توقف حركة الفتوحات الكبرى ، ومتابعة الجهاد فى سبيل حماية الإسلام ، وأداء رسالته ، واستكمال بناء الدولة الإسلامية .

ولهذا عمل معاوية بعد أن استتب له أمر الخلافة على تجهيز عدة حملات لشن حرب شاملة ضد " **الإمبراطورية البيزنطية** " و " **الإمبراطورية الفارسية** " لعدائهم الشديد للإسلام [٤] . ولم يتخلف صحابة رسول الله (ﷺ) عن الجهاد فى سبيل الله ، فانضموا إلى هذه الحملة متمثلين أمام أعينهم قول الرسول (ﷺ) :

[.. لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ..] [٥]

آملين أن يتحقق فيهم قول الرسول (ﷺ) :

[.. أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ ..] [٦]

وهكذا كان صحابة الرسول (رضوان الله عليهم) مشغولين بالجهاد ونشر الدعوة .. بينما كان الصراع على السلطة في غاية من الشراسة بين معاوية وأتباعه .. وبين باقي المسلمين .

اتجهت حملتان من جيوش المسلمين إلى القسطنطينية حتى فتحوا بلاذا عديدة فى آسيا الصغرى وضربوا الحصار عليها .. ولكنهم لم يستطعوا أن يفتحوها ولكن حسبهم أنهم أول جيش يغزو القسطنطينية . وبرغم عجز هاتين الحملتين عن فتح القسطنطينية (أنظر الفصل العاشر) فإنهما حققتا أهدافا واسعة ، فلقد تخلى أباطرة الروم عن مشاريعهم وأحلامهم القديمة فى استعادة مصر والشام ، وغيرهما من الأراضى التى كانت تابعة لهم من قبل ، وعلموا أن جيوش الإسلام باتت قوية ، وراحت تدق أبواب عاصمتهم بعنف .

وتحرك المسلمون شرقا نحو أفغانستان فسقطت " كابول " فى أيديهم سنة ٦٦٤ م وعبروا نهر جيحون ، واستولوا على بخارى سنة ٦٧٤م ، ثم على سمرقند سنة ٦٧٦م ، ثم واصلوا

---

٤ إلى جانب هذا السبب ؛ (ربما) توجد أسباب سياسية أخرى أهمها عمل معاوية على شغل المسلمين بأمور بعيدة عن اغتصابه للخلافة ، وكذا أحاديث الرسول (ﷺ) التي تنبأت بكثير من هذه الفتوحات ، والتي فرضت على العالم الإسلامي ـ بطريقة ضمنية ـ حتمية القيام بهذه الحملات .

٥ مسند أحمد ؛ حديث رقم ١٨١٨٩ (كما رواه الحاكم أيضا) ، عن عبد الله بن محمد . موسوعة الحديث الشريف ، الإصدار الأول ١,١ ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

٦ صحيح البخاري ؛ حديث رقم ٢٧٠٧ ، عن إسحق بن يزيد . موسوعة الحديث الشريف ، الإصدار الأول ١,١ ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

زحفهم حتى نهر سيحون ، وذلك على يد قادة من شباب الإسلام مثل محمد بن القاسم الثقفى وقتيبة بن مسلم الباهلى وغيرهما .

كما انطلقت الفتوحات نحو الميدان الغربى فى البلاد التى تلاصق مصر من جهة الغرب ، وتمتد من " برقة " إلى المحيط الأطلسى ، **وكانت معروفة عند العرب باسم بلاد المغرب ، وكان يسكنها أناس عرفوا باسم البربر** [7] ، وهم ينتمون فى أصلهم إلى العنصر الليبى القديم الذى يرتبط مع الأصول التى ينتمى إليها المصريون القدماء . وأسند معاوية بن أبى سفيان فتح تلك البلاد سنة (٥٠ هـ) إلى "**عقبة بن نافع الفهري**" ، الذى كان مقيمًا ببرقة منذ أن فتحها عمرو ابن العاص أثناء ولايته الأولى على مصر ، فكان عقبة من أكثر الناس خبرة ودراية بأحوال هذه البلاد . ورأى عقبة أن أفضل الطرق لفتح بلاد المغرب يقتضى إنشاء قاعدة للجيوش العربية فى المنطقة التى عرفها العرب باسم إفريقية ، وهى جمهورية تونس الحالية .

استطاع عقبة تنفيذ مشروعه حين انطلق بجيوشه إلى إفريقية (تونس حاليا) واستولى عليها ، واختار موقعًا يلتقى عنده قبائل البربر من " البرانس " و" البتر " وأقام عليه قاعدته التى سماها " **القيروان** " وشرح عقبة أهدافه من تأسيس القيروان قائلا لجنوده : وأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها (أى بأفريقية) مدينة نجعل فيها عسكرًا ، وتكون عز الإسلام إلى أبد الدهر .

وكان عقبة بن نافع صادق الإيمان ، فيروى أنه لما بدأ فى بناء القيروان ، كان مكانها ملتفا بالشجر تأوى إليها السباع والوحوش والحيات العظام ، فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شيء من ذلك ، حتى إن السباع صارت تخرج منها تحمل أولادها ، والحيات تخرج هاربة من جحورها ، ولما رأى البربر (سكان المنطقة) ذلك أسلم منهم عدد كبير .

- **خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ - ٦٤ هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م) ..**

مات معاوية بن أبي سفيان في رجب سنة (٦٠ هـ / ٦٨٠ م) بعد أن أخذ بيعة جبرية لابنه " **يزيد** " .. وهو يعتبر بذلك أول من خالف قاعدة الشورى فى الخلافة بعد أن عهد بها إلى ابنه من بعده .. وأول من طبق الوراثة فى الخلافة الإسلامية .

٧ ينقسم البربر في منطقة تونس ــ بحسب مسكنهم ــ إلى قسمين : حضر يزرعون الأرض ويعيشون مستقرين قرب الساحل وعلى سفوح الجبال الخصبة ، واشتهروا باسم " البرانس " . وبدو يرعون قطعانهم من الماشية فى الصحاري ، وعرفوا باسم " البتر " .

ويقول ابن كثير : [لقد اشتهر — أمير المؤمنين !!! — **يزيد بن معاوية** بالمعازف وشرب الخمور ، والغناء والصيد واتخاذ القيان (المغنيات الراقصات) والكلاب ، والنطاح بين الأكباش والدباب والقرود ، وما من يوم إلا ويصبح فيه مخمورا . وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به ، ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان ، وكان يسابق بين الخيل وكان إذا مات القرد حزن عليه وقيل إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقزها فعضته] [8] .

ولو كان **معاوية** يتذرع بالدين في مناسبات تدعو السياسة إليها ، إلا إن **ولده يزيد** جاهر بالفسق والفجور واستهزأ بالدين على رؤوس الأشهاد حتى قال غير متوجل ولا متأثم :

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل

وبالرغم من أن **يزيد** لم يحكم إلا فترة قصيرة ظهرت منه ثلاثة أحداث يقشعر منها جلد كل مؤمن يدين بالله تعالى : فقد قتل الحسين عليه السلام ، وضرب الكعبة بالمنجنيق ، وأحل دم ومال وعرض أهل المدينة في **موقعة الحَرَّة** (سنة ٦٣ هـ) ، وهذا لا يعني سوى عدائه الشديد للدين ومحاولة قلع الاسلام من جذوره .

فما كاد " **يزيد** " يتسلم زمام الحكم حتى واجه المسلمين الذين يمتنعون عن مبايعته ، التي لبثت معارضتهم لبيعته أن تحولت إلى ثورة مسلحة . فقد قامت ضده ثلاث ثورات ، ترجع دوافعها إلى رفض " **مبدأ الوراثة** " في بني أمية . فقد خشي بعض المسلمين بأن تكون الخلافة ملكا يتوارث .. فأرسل أهل الكوفة — في العراق — إلى الحسين (ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما) يطلبون منه الحضور إليهم لمبايعته بالخلافة فهو أحق بها من يزيد . فأرسل

---

٨ تموج سيرة يزيد بن معاوية بالكثير من الفسق .. فعندما حج معاوية وحاول أن يأخذ البيعة لابنه " يزيد " من أهل مكة والمدينة .. أبى عبد الله بن عمر , وقال : نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق .. ما حجتنا عند الله ؟ وقال ابن الزبير : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق , فقد أفسد علينا يزيد ديننا) . ويروى ابن قتيبة أن الحسين قال لمعاوية : (قد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه , فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارش عند التحارش ، والحمام السبق لاترابهن ، والقينات ذوات المعازف (الراقصات) ، وضروب الملاهي , تجده ناصرا ، ودع عنك ما تحاول) . ويقول البلاذري : (كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالدين ، والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة) . فهذه هي شهادة التاريخ عن سيرة : " أمير المؤمنين .. يزيد بن معاوية التي كانت تزخر بالكثير من الموبقات " ..!!!

لهم الحسين ابن عمه " **مسلم بن عقيل** " ليستوثق منهم فقتله والي الكوفة **عبيد الله بن زياد** .. الذي عينه يزيد بن معاوية للقضاء على فتنة الحسين بن عليّ .

وفي أثناء ذلك ؛ كان الحسين (ومعه ثمانون من أهل بيته) في طريقه إلى العراق ، فلما علم بمقتل " **مسلم بن عقيل** " آثر الرجوع إلى مكة . ولكن أخوة " **مسلم بن عقيل** " أصروا على القصاص لأخيهم . فواصل الحسين السير إلى العراق .. حيث تفاقمت الأمور إلى أن انتهت بمذبحة " **كربلاء** " التي قتل فيها الحسين وعشرات من أهل البيت الأطهار .. بعد أن خذلهم أهـل العراق في مواجهة جيش **عبيد الله بن زياد ، الذي قتل يومها اثنين وسبعين من أهل بيت** رسول الله (ﷺ) وذلك في يـوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ / ٦٨١ م) أي بعد أقل من خمسين سنة موت رسول الله (ﷺ) . وبذلك تخلص يزيد من أحد منافسيه الأقوياء ، وبقى **عبد الله بن الزبير** (ابن الصحابي الجليل الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر) كمنافس قوي ليزيد . ولجأ الزبير إلى مكة ليحتمي بها .

أعد " **يزيد** " ــ بعد ذلك ــ جيشًا ضخمًا من جند الشام ، وأسند قيادته إلى **مسلم بن عقبة** ليقضي على عبد الله بن الزبير في مكة والثائرين معه . ولما علم أهل المدينة بمقدم جيش " **يزيد** " خرجوا إليه بقيادة **عبد الله بن حنظلة** ، والتحموا معه في معركة شديدة انتهت بهزيمة أهل المدينة في **موقعة** " **الحَرّة** " سنة ٦٣ من الهجرة . وكانت أوامر يزيد لمسلم بن عقبة [٩] :
" باستباحة المدينة ثلاثة أيام عقب الاستيلاء عليها ، فقيل أنه قتل فيها أربعة آلاف وخمسمائة ، وأنه قد فضت فيها بكارة ألف بكر " ، وفي رواية ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ٨ ص٢٥٦) أن ألف إمرأة بعد هذه الجرائم ولدت بغير زوج ..!!!

ويصل الخبر إلى يزيد فأنشد يقول [١٠] :

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها * واستمر القتل في عبد الأشل

[الأسل : الرماح / الأشل : المشلول الذي بطلت حركته]

---

٩ **الكامل لابن الأثير ج ٥ ــ ص ٣١٠-٣١٤ ، دار الكتاب العربي ببيروت . ابن الطبري ج ٤ ص ٣٧٤-٣٨١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .**

١٠ **الأخبار الطوال للدينوري ؛ ص ٢٦٧ ، دار المسيرة ــ بيروت .**

أي أن " **أمير المؤمنين يزيد بن معاوية** " ..!!! كان يتمنى لو أن أجداده من مشركي مكة على قيد الحياة ، حتى يروا كيف انتقم لهم من الأنصار (لاحظ : الخزرج هي أكبر قبائل الأنصار) في المدينة والتي كانت تقف إلى جانب الرسول (ﷺ) في موقعة بدر ..!!!

وبعد أن تم النصر لمسلم بن عقبة على أهل المدينة طلب من أهلها أن يبايعوا يزيد على أنهم " **عبيد** " له ، يفعل فيهم وفي أموالهم وفي أولادهم ما يشاء ، محذرًا من عاقبة المخالفة بعد أن رأوا بأعينهم ما حل بهم ..!!!

ثم سار **مسلم بن عقبة** بمن معه من الجند إلى البيت الحرام بمكة ؛ حيث يعتصم عبد الله ابن الزبير ، لكن القدر لم يمهله ، فتوفاه الله قبل أن يصل إلى مكة . فتولى قيادة الجيش من بعده : " **الحصين بن نمير السكوني** " الأموي ، الذي واصل المسير إلى مكة المكرمة ، وحاصرها لمدة شهرين . وضرب **الحصين** الكعبة بالمنجنيق حتى انهدم معظم أجزائها .. ولم يكتف بهذا بل وضع المحاصرون نارا على رمح ورموا به الكعبة فاحترقت ..!!!

لم يعمر **يزيد بن معاوية** في الخلافة كثيرا فقد توفي في " جوارين " من أرض حمص في شهر ربيع الأول سنة (٦٤ هـ / ٦٨٤ م.) وهو في الثامنة والثلاثين من عمره .. **أي بعد أقل من أربع سنوات فقط من توليه الخلافة** ..!!! ويأتى خبر وفاة " يزيد " إلى " الحصين بن نمير " فيوقف القتال ويرفع الحصار عن مكة ، ويعود بالجيش الأموى إلى الشام ، ويخرج ابن الزبير على الناس فتذعن له جزيرة العرب كلها ، ويبايعه كثير من أنصار الدولة الأموية وسط هذه العواصف خليفة للمسلمين .

وبالرغم من الصراعات الشديدة التى حدثت على السلطة فى عهد يزيد ، إلا إن الفتوحات الإسلامية لم تتوقف ، واستمرت فى العديد من الجهات . ففى الشرق واصلت الجيوش الإسلامية فتوحاتها فى خراسان وسجستان تحت قيادة مسلم بن زياد ، فغزا سمرقند **وخُجَنْدة** .

أما فى الغرب فقد أعاد يزيد بن معاوية ، **عقبة بن نافع** واليًا على إفريقية (تونس) ، وكان **معاوية** قد عزله عنها ، فواصل عقبة بن نافع فتوحاته بحماس منقطع النظير وقال : إنى قد بعت نفسى لله (ﷻ) ، فلا أزال أجاهد من كفر بالله . ففتح مدينة " باغاية " فى أقصى إفريقية ، وهى مدينة بالمغرب ، وهزم الروم والبربر مرات عديدة ، ثم واصل المسير إلى بلاد الزاب ، فافتتح مدينة " أربَة " وافتتح " تاهَرْت " و" طَنْجة " و" السُوس الأدنى " ، ثم صار إلى

بلاد السوس الأقصى ، واستمر فى فتوحاته حتى بلغ " مليان " ، <u>ووصل إلى ساحل المحيط الأطلنطي</u> ، فوقف " عقبة ابن نافع " عنده .. **وأدخل فرسه فى المحيط وراح يرفع رأسه فى عزة المؤمن ، وتواضع المعترف بفضل الله عليه وقال مقالته التى حفظها له التاريخ : " اللهم فاشهد أنى لو كنتُ أعلم وراء هذا البحر أرضًا لخضته غازيًا فى سبيلك " . ثم عاد راجعًا إلى القيروان .**

• خلافة مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ/ ٦٨٣- ٦٨٤م) ..

عقب موت يزيد بن معاوية اجتمعت بنو أمية على **مروان بن الحكم** .. على أن يخلفه : " خالد بن يزيد بن معاوية " ثم " سعيد بن العاص " من بعده . غير أن "مروان بن الحكم " نقض ذلك العهد وعهد بالخلافة لابنه "عبد الملك " ومن بعده ابنه " عبد العزيز" ..!!! وعقب تسلم مروان الخلافة انقسم عرب الشام إلى فريقين : فالعرب اليمانية راحوا وحدهم يؤيدون مروان ، أما العرب القيسية ، وعلى رأسهم **<u>الضحاك بن قيس</u>** ، فقد راحوا يؤيدون **<u>عبدالله بن الزبير</u>** .

ويجمع مروان بن الحكم أنصاره ، وسار أولا إلى الضحاك ، واقتتل الفريقان بـــ "مرج راهط " بغوطة دمشق وكان ذلك فى المحرم سنة ٦٥هـــ ، وانتصر مروان على الضحاك ودخل دمشق بعد أن قضى على الفتنة . ثم توجه بعد ذلك إلى مصر على رأس جيش قوى ودخلها سنة ٦٥هــ/٦٨٥م وكان عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى عاملا لابن الزبير وولى ابنه عبدالعزيز بن مروان على مصر ، وبهذا عادت مصر للأمويين مرة أخرى بعد انفصال دام تسعة أشهر تحت قيادة أنصار عبد الله بن الزبير . **وبقى الحجاز والعراق فى يد ابن الزبير بعد أن دانت الشام ومصر للأمويين .**

وأعد مروان بن الحكم ـــ بعد ذلك ـــ جيشين : أحدهما سيره إلى الحجاز للقضاء على عبد الله ابن الزبير أما الجيش الآخر فقد سيره إلى العراق للقضاء على **مصعب بن الزبير شقيق عبد الله وواليه هناك** ويشاء الله أن تحل الهزيمة بجيش الحجاز ، وألا يقوم جيش العراق بشىء يذكر فى حياة مروان الذى عاجلته المنية سنة ٦٥هـــ بعد أن عهد بالخلافة لابنيْه عبد الملك ، ثم عبد العزيز .

- **خلافة عبد الملك بن مروان بن الحكم (٦٥ – ٨٦ هـ/ ٦٨٤– ٧٠٥م)**

بانت الدولة الإسلامية الموحدة تتقاسمها خلافتان : **الأولى : عليها عبد الله بن الزبير** وتضم الحجاز والعراق . **أما الثانية : فيتولاها عبد الملك بن مروان** الذى تولى عقب وفاة أبيه مروان بن عبد الحكم ، ولم تعد تضم إلا الشام ومصر .

ويذكر التاريخ أن جد عبد الملك بن مروان ، وهو الحكم بن العاص ، كان طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه ، فمال أكثر أهل الشام لابن الزبير ، فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجوا فبنى لهم القبة على الصخرة (**مسجد قبة الصخرة**) ، كما قام بتجديد المسجد الأقصى ليصرفهم عن الحج والعمرة ، فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ضحاياهم ، وصار أخوه عبد العزيز بن مروان أمير مصر ، **يقف** بالناس (على الصخرة) يوم عـرفة كما لو كانوا في الحج ..!!!

وفى سنة ٧٠هـ /٦٩٠م خرج **عبد الملك بن مروان** إلى العراق لأخذها من الزبيريين ، وتدور بينه وبين " **مصعب بن الزبير** " عدة معارك طاحنة حتى تمكن أخيرا " من القضاء على "مصعب " وقتله فى معركة " دير الجاثليق " وكان ذلك سنة ٧١هـ/٦٩١م (وقيل سنة ٧٢هـ/٦٩٢م .) وبعدها دخل " الكوفة " معقل الزبيريين ، وأخذ البيعة من أهلها لنفسه بالقوة ، وولى ولاة من قبله على العراق .

لم يبق لعبد الله بن الزبير إلا الحجاز يسيطر عليها من مكة . فأمر عبد الملك بن مروان " **الحجاج بن يوسف الثقفي** "[١١] الذى كان يتخذ من الطائف مسقط رأسه قاعدة لعملياته الحربية أن يتصدى لعبد الله بن الزبير المتحصن في مكة المكرمة .

وتحرك جيش الحجاج من الطائف إلى مكة فحاصرها كما فعل " الحصين بن نمير السكوني " من قبل ، وقذف الحجاج الكعبة بالمنجنيق فهدم أجزاء منها ، وظل يضيق على **عبد الله ابن الزبير** وأنصاره الخناق حتى تفرق عنه معظم أنصاره لكن ظل ابن الزبير يقاوم رافضًا أن

---

١١ هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (٤٠ ـــ ٩٥ هـــ) ، ولد في الطائف ثم انتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع ، نائب عبد الملك بن مروان فكان من رجال شرطته ، ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وقتال عبد الله ابن الزبير (٦٢٢ – ٦٩٢ م.) . كان خطيبا فصيحا , وكان سفاحا جبارا ، وهو الذي ثبت ملك بني أمية في العراق . قيل إنه عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على أحد منهم قتل ولا صلب ، هذا غير قتله لأكثر من (٣٠٠,٠٠٠) عراقي خلال مدة حكمه للعراق والتي دامت ٢٠ سنة .

يستسلم حتى قتل سنة ٧٣هـ/ ٦٩٣م ، وكانت خلافته تسع سنين . وبمقتل ابن الزبير دخلت الحجاز من جديد تحت حكم بنى أمية ، وكوفئ الحجاج بأن ظل واليًا على الحجاز من قبل عبد الملك ابن مروان حتى سنة ٧٥هـ/ ٦٩٥م .

لم تهدأ الأمور بعد كل هذا .. بل توالت الثورات والفتن من جهة العراق على الحكم الأموي كانت إحــداها بقيادة " **عبد الرحمن بن الأشعث** " . فيصدر الخليفة الأموى " عبد الملك ابن مروان " الأمر — مرة أخرى — بأن يتولى " الحجاج بن يوسف **الثقفي** " أمر العراق والمشرق الإسلامى ، ويسير إليها فى جيش من أهل الشام . وتدور معارك شرسة مثل معركة " **دير الجماجم** " **بين الجيش الأموى وبين جيش ابن الأشعث** ، يتبادل فيها الفريقان النصر والهزيمة وتستمر سجالا بينهما فى أكثر من ثمانين موقعة ، تدور الدائرة بعدها على ابن الأشعث ، فيهرب إلى بلاد الهند . ولكن الحجاج يرسل من يلاحقه ويتابعه حتى يأتى إليه برأسه فى الكوفة . وهكذا استطاع الحجاج إخضاع بلاد العراق وما والاها من بلاد المشرق لسلطان عبد الملك بن مروان ، وبهذا توطدت دعائم الدولة الأموية مرة أخرى فى عهده .

وهكذا ؛ تدور الأحداث .. القاعدة تنشغل بالجهاد ونشر الإسلام .. والقمة تنشغل بتوطيد ملكها وسلطانها على الدولة الإسلامية ضاربة عرض الحائط بمبدأ " **الشورى في الإسلام ، والبيعة في اختيار الأنسب لقيادة الدولة الإسلامية** " .

وعلى سبيل المثال ؛ فقد دخل الإسلام **تركستان الشرقية (إقليم سينكيانج الصيني** ، في الوقت الحاضر ، وهو أكبر الأقاليم الصينية وأغناها ، أنظر الملحق الرابع) على يد القائد الإسلامي المجاهد " **قتيبة بن مسلم الباهلي** " عام (٨٨ – ٩٦هـ) ، ومن بعده بدأت ثمار الاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى ، فتحول التركستانيون للإسلام تحت قيادة زعيمهم " ستوف بجراخان " خاقان الإمبراطورية القراخانية عام (٣٢٣هـ = ٩٤٣ م) ، وقد أسلم مع هذا القائد أكثر من مائتي ألف "خيمة " (عائلة) ، أي ما يقارب مليون نسمة تقريبًا . وما زال سكان هذا الإقليم الصيني من المسلمين ، ولكنهم يعانون من الاضطهاد البالغ من الحكومة الصينية ، خصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، تحت زعم مقاومة الإرهاب ..!!!

ويتتابع الخلفاء الأمويون على خلافة الدولة الإسلامية على النحو المبين في الجدول التالي . وأخيرا ؛ لا ننكر فضل بعض الخلفاء في ترسيخ العدل والحكم الإسلامي كما حدث في عهد الخليفة الأموي الثامن .. عمر بن عبد العزيز ..

جدول يبين سلسلة الخلفاء الأمويين وفترة حكمهم

مسلسل	الخليفة	فترة الحكم
١	معاوية بن أبي سفيان	٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م
٢	يزيد الأول بن معاوية	٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م
٣	**معاوية الثاني بن يزيد (حكم ٤٠ يوما / تنازل لمروان بن الحكم)**	٦٤هـ/٦٨٣-٦٨٤م
٤	مروان بن الحكم	٦٤-٦٥هـ/٦٨٤-٦٨٥م
٥	**عبد الملك بن مروان**	**٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م**
٦	الوليد الأول بن عبد الملك	٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م
٧	سليمان بن عبد الملك	٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م
٨	**عمر بن عبد العزيز**	**٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠**
٩	يزيد الثاني بن عبد الملك	١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م
١٠	**هشام بن عبد الملك**	١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م
١١	الوليد الثاني بن يزيد الثاني (قتل)	١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م
١٢	يزيد الثالث بن الوليد الأول	١٢٦-١٢٦هـ/٧٤٤م
١٣	إبراهيم بن الوليد الأول (قتل)	١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٤م
١٤	مروان الثاني بن محمد (قتل) لقب بالحمار ، قيل لصبره على مكاره الحروب ، وقيل أن العرب تسمي كل من جاء على رأس المائة عام حمارا	١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م

- **خلافة عمر بن عبد العزيز ..**

عهد **عبد الملك بن مروان بن الحكم** بالخلافة من بعده إلى أبنائه : الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام . وقد توسط **عمر بن عبد العزيز** بين سليمان ويزيد بعهد من سليمان . وهكذا ؛ تولى **عمر بن عبد العزيز (ابن مروان)** (أنظر الجدول السابق) الخلافة سنة ٩٩ هـ .. وكانت مدة خلافته سنتين ونصف .. حيث تفرغ لإقامة الحق والعدل وإشاعة الخير والسلام فى ربوع البلاد الإسلامية ، فراح يرفع المظالم عن الناس ، ويعمل على إنصاف كل من ظلم فى عهود سابقيه من بنى أمية ، وتعويض كل من حرم ، ويعيد عهد جده " عمر بن الخطاب "

الخليفة العادل الذى ملأ الدنيا عدلا ، وراح يتشبه به فى زهده ، وتقشفه ، وإيمانه بالله وتمسكه بكتابه ، وسنة رسوله . ولهذا يعتبره كثير من المؤرخين الخليفة الراشد الخامس . ومات عمر ابن عبد العزيز عام ١٠١ هـ (٧٢٠ م) .. عن خلافة أقل من ثلاث سنوات ..

- **سقوط الدولة الأموية ..**

وتمضي السنين وتتتابع الخلافة (أنظر الجدول السابق) حتى نصل إلى خلافة " **هشام بن عبد الملك** " الذي خلف من بعده أربعة من الخلفاء الأمويين الضعاف ، فراحت الدولة الأموية تتهاوى حتى سقطت سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م . وقد كان ظهور العباسيين فى هذه الفترة على مسرح الأحداث يمثل ضربة قاصمة أطاحت بالبيت الأموى عن عرش الخلافة الإسلامية .

فبعد وفاة الخليفة " هشام بن عبد الملك " بويع ابن أخيه " **الوليد بن يزيد** " بالخلافة فى ٦ من ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ/ ٧٢٣م (أنظر جدول سلسلة الخلفاء الأمويين) ، **وكان " الوليد ابن يزيد " يمثل النموذج السيء لنظام وراثة الخلافة** . فكما سبق وأن بينا أن النظام الإسلامي في الشورى يتيح للجميع وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب حتى يستريح ويريح . ولكن " نظام الوراثة " يأتى لدولة الإسلام بنماذج مثل " الوليد " الذى أشاع عنه خصومه أنه كان منهمكا فى الملذات ، مستخفا بأمر الأمة مشغولا باللهو ، مجاهرًا بالمعاصى (اشتهر بالمجون ، والشراب ، واللواط ، ورشق المصحف بالسهام ..!!!) . ولهذا اجتمع بعض أهل " دمشق " على خلعه وقتله لمجاهرته بالإثم ، وكان ذلك فى جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م ، بعد أن قضى فى الخلافة سنة واحدة وشهرين وأيامًا ، وكان الذى يقود الثورة عليه ابن عمه " **يزيد بن الوليد** " الذى وصفه أنصاره بأنه كان ورعًا تقيًا محافظًا على الدين راعيًا للإسلام والمسلمين ، لكنه لم يَبْقَ فى الحكم إلا خمسة أشهر وعدة أيام حيث مات بالطاعون .

وبايع المسلمون من بعده أخاه " إبراهيم بن الوليد " خلفا له ، لكنه لم يكد يتولى الأمر حتى سار إليه **مروان بن محمد بن مروان بن الحكم** ثائرًا للوليد بن يزيد وخلعه .. وهرب ابراهيم من دمشق وظل أتباع مروان يلاحقونه حتى عثروا عليه وقتلوه ، بعد أن لبث فى الخلافة سبعين يومًا وقيل ثلاثة أشهر . وتولى الخلافة من بعد ابراهيم : " **مروان بن محمد** " فى صفر سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م ، ليشهد عهدًا من الفتن والاضطرابات .

وقد سجل التاريخ (٤٦) ثورة في عهد الخلافة الأموية منها (٢١) ثورة قام بها الخوارج ، و(٨) ثورات قام بها العلويون ، و(١٧) ثورة قام بها المناهضون للحكم الأموي .

وفي أثناء فترة حكم الأمويين ؛ خطط العباسيون (بنو هاشم) للاستيلاء على الخلافة من الأمويين واتخذوا من الكوفة بالعراق مقرا سريا لتنفيذ خططهم .. حتى كانت ليلة الخميس الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) ظهر العباسيون براياتهم السوداء وأعلنوا الثورة على الدولة الأموية . وانطلقت الجيوش العباسية بقيادة **أبو مسلم الخراساني وقحطبة بن شبيب** تزحف على ولايات الدولة الأموية وتستولى عليها .. واندفعت لتلاقي **محمد ابن مروان** آخر خلفاء بني أمية في " **معركة الزاب** " (بين الموصل وأربيل في العراق) سنة ٧٤٩م ، وفيها خسر محمد بن مروان الحرب ، وفر إلى مصر فلحقه العباسيون وقتلوه عند بلـدة بوصير (مدينة بالقرب من مدينة الفيوم في جمهورية مصر) ، وحملوا رأسه إلى أبي العباس عبد الله بن محمد (والملقب بالسفاح) .. أول خلفاء بني العباس ..!!!

وهكذا ؛ انتهت الدولة الأموية سنة (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) بمقتل **مروان بن محمد (الملقب بالحمار)** آخر خلفاء الدولة الأموية .. والتي استمرت قرابة ٩٢ عاما .. لتنمو وتزدهر على أرضها الدولة العباسية التي بدأت بمؤسسها **أبـي العباس عبد الله بن محمد " والمعروف باسم " السفاح "** (لأنه أمر بقتل جميع أفراد الأسرة الأموية) واتخذ من الكوفة بالعراق مقرا له ومات " **السفاح** " **بعد تولى الخلافة .. وعمره ٣٢ سنة** ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل السادس

الدولة العباسية

(١٣٢ – ٦٥٦ هـ) / (٧٥٠ – ١٢٥٨ م)

تنسب الدولة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب **عم النبي** (ﷺ) . وبنو العباس هم الفرع الثاني من بني هاشم ، أما الفرع الأول فهم العلويين أبناء الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) من فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ) . وقد تولى العباسيون الخلافة الإسلامية سنة ١٣٢ من الهجرة حيث بويع لأولهم أبي العباس عبد الله (الملقب بالسفاح) بالكوفة ، بالعراق ، واستمرت خلافتهم حتى سنة ٦٥٦ هـ حيث سقط عبد الله المستعصم بالله .. قتيلا بين يدي " **هولاكو خان** " المغولي في أعقاب " **جنكيز – خان** " موحد التتار والخارج بهم إلى بلاد الإسلام . واستمرت الخلافة العباسية ٥٢٤ سنة هجرية (٥٠٨ ميلادية) استخلف فيها منهم ٣٩ خليفة ، ليصبح متوسط مدة حكم الخليفة منهم نحو ١٣ سنة . وأكبر مدة قام فيها خليفة عباسي هي ٤٦ سنة وأقلها سنة واحدة فما دونها .

وقد استقر أغلب المؤرخين على تقسيم الدولة العباسية إلى ثلاثة عصور رئيسية هى [١] :

١. **العصر العباسي الأول :** ويمتد في الفترة من ١٣٢ – ٢٣٢ هـ (٧٥٠ – ٨٤٧ م) ، وكان أقوى عصور الدولة العباسية .

---

١ يوجد تقسيم آخر للدولة العباسية إلى خمسة أدوار رئيسية هي :

- ١٠٠ سنة عصر القوة والعمل من (١٣٢ – ٢٣٢ هـ)
- ١٠٢ سنة عصر استبداد المماليك الأتراك من (٢٣٢ – ٣٣٤ هـ)
- ١١٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل بويه من (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ)
- ٨٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل سلجوق من (٤٤٧ – ٥٣٠ هـ)
- ١٢٦ سنة عصر استعادة العباسيين شيئا من نفوذهم السياسي مع تغلب القواد (٥٣٠ – ٦٥٦هـ)

٢. **العصر العباسي الثاني** : ويمتد في الفترة ٢٣٢ هـ - ٥٩٠ هـ (٨٤٧ - ١١٩٥ م) وفي هذا العصر بدأت تضيع السلطة من أيدي الخلفاء ، وسيطر العسكريون على الحكم .
٣. **العصر العباسي الثالث والأخير** : ويقع في الفترة من ٥٩٠ - ٦٥٦ هـ (١١٩٥ - ١٢٥٩ م) وفيه انحصرت دولة الخلافة في بغداد وما حولها بينما سيطرت الدول المستقلة على باقي عواصم الخلافة .

وسوف نعرض باختصار وبشكل إجمالي لهذه العصور فيما يلي .

- **العصر العباسي الأول (٧٥٠ - ٨٤٧ م) :**

شغل هذا العصر حوالي قرنا من الزمان من سنة (١٣٢ هـ = ٧٥٠ م) إلى سنة (٢٣٢ هـ = ٨٤٧ م) وكان أقوى عصور الدولة العباسية . ويعد العصر العباسي الأول العصر الذهبي لبني العباس ، فقد سيطر الخلفاء العباسيون خلاله على مقاليد السلطة ، ورغم ظهور بعض الدول المستقلة وأهمها الدولة الأموية بالأندلس ودولة الأدارسة بالمغرب والدولة الرستمية في الجزائر ودولة الأغالبة في تونس ، إلا أن الدولة ظلت متماسكة حتى نهاية هذا العصر . وكانت تجمع هذه الدول جميعًا راية الإسلام وتربطهم حضارة واحدة هي الحضارة الإسلامية التي قامت على الوحدانية المطلقة لله ، والاستقامة على منهجه ، وأمنت بالمبادئ الإنسانية مثل التسامح الديني ، والمساواة العنصرية ، والقيم الرفيعة مثل الأخلاق الحربية ، والرفق بالحيوان ، وقد أثبت التاريخ أنها حضارة إنسانية عالمية .

وحكم هذه الفترة تسعة خلفاء من الشجرة العباسية [٢] (أنظر جدول رقم ١) .. وكان " **هارون الرشيد** " الخليفة الخامس في هذا العصر الذي حكم في الفترة ١٧٠ هـ إلى ١٩٣ هـ (٧٨٧ - ٨٠٩ م) . وقد مثل عصره أزهى عصور الدولة العباسية . وآخر خلفاء هذا العصر هو هارون الواثق بالله ابن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد .. الذي تولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ . وهارون الواثق هو الذي امتحن الناس في قضية **خلق القرآن** ، وآذى الإمام " **أحمد**

٢ يوجد تقسيم آخر ، حيث يعتبر خلفاء هذا العصر إحدى عشر خليفة .. حيث يتم إضافة إبراهيم المبارك كخليفة ثامن عقب المأمون ، كما يتم إضافة المتوكل بالله كآخر خلفاء العصر العباسي الأول . ويؤرخ للضعف في الدولة العباسية بخلافة الخليفة " المتوكل " والتي سحبت فيه مركزية الحاكم بواسطة الجنود الأتراك !! كما يؤرخ أيضا لضعف الدولة العثمانية بتسلط " الإنكشارية " على الخلفاء وتعيينهم وعزلهم بل وقتلهم إذا لزم الأمر ويؤرخ لسقوط الدولة العثمانية نهائيا بتولي " الدستوريين " ـ العلمانيين ـ بقيادة مصطفى كمال أتاتورك .. لمقاليد الأمور فيها بعد زوال حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان قد ألغى الدستور وعلق أعماله .

ابن حنبل " (١٦٤ ــ ٢٤١ هــ / ٧٨١ ــ ٨٥٦ م) كثيرا .. ومات الواثق بالله في مدينة سامراء العراقية سنة ٢٣٢ هــ (٨٤٧ م.) عن ٣٢ سنة . ويأتي ترتيب الخلفاء العباسيين في هذا العصر في جدول رقم ١ التالي ..

جدول رقم ١ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول

مسلسل	الخليفة	فترة الحكم
١	أبو العباس عبد الله بن محمد (٧٢٢-٧٥٤) ، أول خلفاء الدولة العباسية حكم أربع سنوات في الفترة (١٣٢ - ١٣٦ هــ) أمر بقتل جميع أفراد الأسرة الأموية ، ولهذا لقب **بالسفاح** ، مات وعمره ٣٢ سنة .	٧٤٩-٧٥٤ م
٢	أبو جعفر المنصور	٧٥٤-٧٧٥ م
٣	المهدي	٧٧٥-٧٨٦ م
٤	موسى الهادي (أسقطه بعض المؤرخين لقصر فترة خلافته)	٧٨٦-٧٨٧ م
٥	**هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هــ)**	**٧٨٨-٨١٠ م**
٦	الأمين (قتله أخوه المأمون)	٨٠٩-٨١٤ م
٧	المأمون (انتقل إلى بغداد سنة ٨١٩ / بعد أن كان مقيما في خراسان)	٨١٤-٨٣٣ م
٨	أبو إسحاق **المعتصم بالله**	٨٣٣-٨٤٢ م
٩	أبو جعفر هارون **الواثق بالله**	٨٤٢-٨٤٧ م

- **تقييم العصر العباسي الأول ..**

كان من مظاهر حضارة هذا العصر تطور الحياة الاجتماعية . فقد أدى امتزاج العرب بالموالي (الجواري) ، وأكثرهم من الفرس ، إلى ظهور طبقة من المولدين ، أحدثت تطورا هاما في حياة الأسرة والمجتمع .

ففي الأسرة تقدمت أمهات الأولاد ــ وهن الجواري المستولدات بالزواج بعد تحريرهن ــ على الحرائر العربيات ، ونلن الحظوة عند الأزواج ، وحظي أبناؤهن عند ابائهم بما لم يحظ به أبناء الحرائر . وقد ضرب الخلفاء العباسيون في ذلك المثل .

وإذا نحن استثنينا أبا العباس السفاح ومحمد المهدي بن المنصور ، ومحمد الأمين بن الرشيد ، فكل خلفاء بني العباس ولدن من إماء (جواري) . وكان لأمهاتهم الفارسيات والتركيات والروميات والبربريات الكلمة العليا في اختيار أولياء العهد **فكانت صاحبة الدلال على الخليفة تفرض ابنها ليخلف أباه وتلزمه بالعهد إليه ، فيقوم بين الأبناء نزاع كان يؤدي إلى صراع دموي ، كما حدث بين الأمين والمأمون** .. عندما قتل المأمون أخيه الأمين (كانت أم المأمون فارسية) ، وكما جرى مع **المتوكل بالله** ـــ في بداية العصر العباسي الثاني ـــ الذي قتله ابنه ..!!! فقد عهد " المتوكل " بالخلافة إلى ابنه محمد (المنتصر) وهو ابن أمَة تدعي (حبشية) فزاحمتها أم محمد (المعتز) ـــ وهي أمَة مثلها تدعى " قبيحة " ـــ وجعلت المتوكل يعزم على تقديم ابنها في ولاية العهد على أخيه محمد (المنتصر) ، ولما علم محمد (المنتصر) ما عزم عليه أبوه ائتمر مع القادة الأتراك على قتله .. فقتلوه ..!!!

وقد أدى تغلب العنصر الفارسي ومعه المولدون وإمساكهم بزمام الدولة إلى انحسار العنصر العربي الخالص وارتداده إلى البادية التي خرج منها ، ففقدت السيوف الماضية الساعد القوي بالإيمان وتوقفت فريضة الجهاد ، وبها توقفت حدود الدولة الإسلامية عند النهايات التي بلغتها الدولة الأموية .. والتي كانت امتدادا طبيعيا لفتوحات عصر الخلافة الراشدة .

ومن مفاخر العصر العباسي الأول أنه ظهر فيه حشد كبير من العلماء في مختلف العلوم والفنون والآداب ، فقد اجتمع فيه أئمة " **الفقه الأربعة** " (في القرنين الثامن والتاسع الميلادي) أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة وعلى رأسهم :

١. الإمام **أبو حنيفة النعمان** (٨٠ – ١٥٠ هـ / ٧٠٠ – ٧٦٨ م) .
٢. وفقيه المدينة الإمام " **مالك بن أنس** " (٩٣ أو ٩٥ – ١٧٩ هـ / ٧١٤ – ٧٩٦ م) .
٣. والإمام " **الشافعي** " (١٥٠ – ٢٠٤ هـ / ٧٦٨ – ٨٢٠ م) .
٤. والإمام الممتحن " **أحمد بن حنبل** " (١٦٤ – ٢٤١ هـ / ٧٨١ – ٨٥٦ م) .

كما ظهر في الفقه الإسلامي مدرستان علميتان كبيرتان هما مدرسة أهل الرأي في العراق ، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة . وظهر لأول مرة في التـــاريخ .. **تاريخ كامل للسيرة النبوية الشريفة في كتابي : " سيرة ابن هشام " ، وكتاب الطبقات الكبرى لـــ " محمد ابن سعد** " .

• العصر العباسي الثاني (٨٤٧ – ١١٩٥ م) :

شغل هذا العصر حوالي ثلاثة قرون ونصف من سنة ٢٣٢ هـ إلى سنة ٥٩٠ هـ (٨٤٧ – ١١٨٠ م) وحكم في هذه الفترة ٢٦ فرعًا من فروع الشجرة العباسية (أنظر جدول رقم ٢) .

جدول رقم ٢ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني

مسلسل	الخليفة	مدة الحكم	الخروج من السلطة
١	**المتوكل بالله**	٨٤٧–٨٦١ م	**قتله ابنه**
٢	المنتصر بالله (ابن المتوكل)	٨٦١–٨٦٢ م	توفي
٣	المستعين بالله (ابن المعتصم)	٨٦٢–٨٦٦ م	**قتل**
٤	المعتز بالله	٨٦٦–٨٦٩ م	**قتل**
٥	المهتدي بالله (ابن الواثق)	٨٦٩–٨٧٠ م	**قتل**
٦	المعتمد على الله (ابن الواثق)	٨٧٠–٨٩٢ م	توفي
٧	المعتضد بالله (حفيد المتوكل)	٨٩٢–٩٠٢ م	توفي
٨	المكتفي بالله (ابن المعتضد)	٩٠٢–٩٠٨ م	توفي
٩	عبد الله المرتضى (ابن المعتز)	**تولى يوما واحدا**	**قتل**
١٠	**المقتدر بالله (أخو المكتفي)**	٩٠٨–٩٢٩ م	**خلع**
١١	محمد القاهر (ابن المعتضد)	**تولى يومين**	**خلع**
١٢	المقتدر بالله (ابن المكتفي)	٩٢٩–٩٣٢ م	**خلع وقتل**
١٣	محمد القاهر (ابن المعتضد)	٩٣٢–٩٣٤ م	**خلع**
١٤	الراضي بالله (ابن المقتدر)	٩٣٤–٩٤٠ م	توفي

تابع جدول رقم ٢ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني

مسلسل	الخليفة	مدة الحكم	الخروج من السلطة
١٥	المتقي لله	٩٤٠-٩٤٦ م	**خلع**
١٦	المطيع لله (ابن المقتدي)	٩٤٦-٩٧٥ م	**توفي**
١٧	الطائع لله (ابن المطيع)	٩٧٥-٩٩١ م	**توفي**
١٨	القادر بالله (حفيد المقتدر)	٩٩١-١٠٣١ م	**توفي**
١٩	القائم بأمر الله (ابن القادر)	١٠٣١-١٠٧٥ م	**توفي**
٢٠	المقتدي بأمر الله	١٠٧٥-١٠٩٤ م	**خرج من بغداد على يد السلاجقة سنة ١٠٥٥م**
٢١	المستظهر بالله (ابن المقتدي)	١٠٩٤-١١١٨ م	**قتل**
٢٢	المسترشد بالله (ابن المستظهر)	١١١٨-١١٣٥ م	**قتل**
٢٣	الراشد (ابن المسترشد)	١١٣٥-١١٣٦ م	**توفي**
٢٤	المقتفي لأمر الله (ابن المستظهر)	١١٣٦-١١٦٠ م	**توفي**
٢٥	المستنجد بالله (ابن المقتفي)	١١٦٠-١١٧٠ م	**توفي**
٢٦	المستضيء بأمر الله (ابن المستنجد)	١١٧٠-١١٨٠ م	**توفي**

ويمكن القول إن هذا العصر كان عصر الدول المستقلة ، **فعلى الرغم من طول هذه الفترة** إلا أن الدولة العباسية ضعفت خلال هذا العصر وبدأت **تميل نحو السقوط وذلك لأسباب عدة :**

السبب الأول : ظهور بعض الدول القوية التي نشأت بعيدًا عن مركز الخلافة **وأحكمت سيطرتها** على المناطق التي أسسوا دولهم عليها ، **وكانت بعض هذه الدول تتبع دولة الخلافة اسميًا فقط ،** مثل الدولة الأيوبية ، ودولة آل زنكي ، والدولة الطولونية ، **والدولة الفاطمية ، ودولة الموحدين** في مراكش بالمغرب ، **والدولة الغزنوية في دلهي بالهند ، والدولتان السامانية والصفارية** بخراسان (بإيران وأفغانستان) ، بالإضافة إلى **الدولة الأموية بالأندلس التي سقطت ليحل** محلها **دول ملوك الطوائف** بالأندلس .

ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه الدول الإسلامية القوية قامت بأعمال عسكرية ، ومعارك فاصلة سجلها التاريخ لها مثل : فتوح الغزنويين في الهند [٣] ومعركة الزلاقة بالأندلس [٤] ، والأعمال العسكرية لسيف الدولة الحمداني (أمير حلب مع الروم) . كما قامت بعض هذه الدول بالجهاد ضد الصليبيين ، كما حدث في مصر في معركة حطين (في مدينة غزة سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) وفيها انتصر الناصر صلاح الدين على القوات الصليبية .

السبب الثاني : هو سيطرة العسكريين الأتراك على مقاليد الحكم والسلطة وأصبح الخليفة خاضعًا لهم خضوعًا تامًا .. فهم يعزلون ويولون من يرونه على حسب أهوائهم .

السبب الثالث : ظهور بعض الحركات القوية المنحرفة في العقيدة مثل : حركة القرامطة وحركة الزنج (أنظر الملحق الثاني) حيث استهلكت هذه الحركات كثيرًا من قوة الدولة في مقاومتها .

السبب الرابع : بدء الحروب الصليبية الأوربية على العالم الإسلامي والتي امتدت لحوالي مائتي سنة (١٠٩٥ ـ ١٢٧٠ م) والتي استنفرت كل طاقات الأمة لمواجهتها .

وقد أدت كل هذه العوامل السابقة إلى ضعف الدولة العباسية تدريجيًا تمهيدًا لسقوطها في نهاية **العصر العباسي الثالث** . ومع ذلك فقد قامت الدول المستقلة بدور مشرف وإنجازات حضارية سجلها التاريخ بكل اعتزاز ، مما جعل هذه الفترة من أزهى فترات الحضارة الإسلامية وخاصة في مجال العلوم والفنون . كما برز في هذه الأثناء عدد من المدن والعواصم الكبرى مثل : القاهرة [٥] ، وخراسان ، وأصفهان ، وعزنة ، وصنعاء ، ودلهي ، والموصل ، ولاهور ، ومراكش ، بالإضافة إلى مدينتي : " قرطبة " و " غرناطة " بالأندلس .

---

٣ أنظر الفصل السابع : الدولة الغزنوية .

٤ حدثت هذه المعركة في ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ (٢٣ أكتوبر سنة ١٠٨٦ م) . في سهل الزلاقة بالقرب من مدينة بطليوس بالأندلس ، بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين والصليبيين الإسبان بقيادة ألفونس السادس . وكان سبب المعركة هو استيلاء النصارى الأسبان على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ ، وهددوا مملكة بني عباد وغيرهم من ملوك الطوائف ؛ فاستنجد المعتمد بن عباد بزعيم دولة المرابطين في المغرب يوسف بن تاشفين فاستجاب له ، واتفقا معًا على مواجهة النصارى الأسبان . وقد حقق المسلمون نصرًا كبيرًا أوقف تقدم الأسبان حتى حين .. وتمكن ألفونس السادس من الهرب بعد أن خسر عددا كبيرا من قواته .

٥ ينسب بناء القاهرة إلى " جوهر الصقلي " ـ القائد العسكري لجيش الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ـ سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م .

وقد جمع بين هذه الدول على اختلاف مساحتها الزمنية والمكانية الحضارة الإسلامية الخالدة والتي قامت على أساس متين من الوحدانية المطبقة في العقيدة ، فكانت حضارة إنسانية عالمية ضربت أروع الأمثلة في المساواة العنصرية ، والتسامح الديني ، والأخلاق الحربية ، والرفق بالحيوان ، والوعي بالتاريخ .

- **العصر العباسي الثالث (١١٨٠ – ١٢٥٨ م) :**

أما العصر العباسي الثالث والأخير : فيقع في الفترة من (٥٩٠ – ٦٥٦ هـ / ١١٩٤ – ١٢٥٨ م) ، وفيه انحصرت دولة الخلافة في بغداد وما حولها بينما سيطرت الدول المستقلة على باقي عواصم الخلافة . وهو العصر الذي شهد سقوط فرع أساسي من فروع شجرة الحضارة الإسلامية . وشهد هذا العصر أيضًا هجـوم الأعداء على الأمة الإسلامية من كل مكان . فقد قام التتار بالهجوم في همجية من الشرق ، والصليبيون يزحفون ببربرية من الغرب لإسقاط الخلافة الإسلامية على الرغم من كونها – في هذا العصر – مجرد رمز إلا أنها كانت تربط المسلمين عاطفيا في كل مكان . وقد حكم هذا العصر أربعة خلفاء من آل العباس على النحو المبين في الجدول التالي :

جدول رقم ٣ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثالث

مسلسل	الخليفة	مدة الحكم	الخروج من السلطة
١	الناصر لدين الله (ابن المستضئ)	١١٨٠-١٢٢٥ م	توفي
٢	الظاهر بأمر الله (ابن الناصر)	١٢٢٥-١٢٢٦ م	توفي
٣	المستنصر بالله (ابن الظاهر)	١٢٢٦-١٢٤٢ م	توفي
٤	المستعصم بالله (ابن المستنصر)	١٢٤٢-١٢٥٨ م	قتله المغول

ويرى كثير من المؤرخين ان سقوط **مدينة بغداد** في يد التتار (المغول) يعتبر نهاية الخلافة العباسية برغم أن الخلافة قد امتدت لفترة طويلة بعد هذا الزمان لكن كان هذا الامتداد ضعيفا واهنا تحولت خلاله الخلافة الى بنيان شكلي ليس له حول ولا قوة ولم يعد لها جيش قوى يدافع عنها .

ومما ساعد على نهاية الدولة العباسية أن بلاط العباسيين ضم **وزراء خونة** ساعدوا التتار وعاونوهم بالمعلومات والفتوى على غزو بغداد ، وكان على رأسهم الوزير الشيعي " **مؤيد الدين بن العلقمي** "[٦] الذي أقنع الخليفة " **المستعصم بالله** " آخر خلفاء الدولة العباسية بمهادنة التتار . فآثر الخليفة " المستعصم بالله " (لاحظ الاسم الطنان : المستعصم بالله ..!!!) حب الدنيا وكراهية الجهاد ..!!!

وتجمع المصادر التاريخية التي وصفت الساعات الأخيرة من حياة الخلافة العباسية الإسلامية على أن " **هولاكو** "[٧] قائد التتار ، قد استشار أحد المنجمين قبل أن يبدأ غزوته لبغداد وكان هذا المنجم هو : الفلكي **حسام الدين** مسلما غيورا على المسلمين وحياتهم .. فحذر هولاكو من مغبة غزوه لبغداد وقال له : إن كل من تجاسر على التصدي للخلافة ، والزحف بالجيش إلى بغداد لم يبق له العرش ولا الحياة ، وإذا أبى الملكُ أن يستمع إلى نصحه ، وتمسك برأيه فسينتج عنه خمس مهالك هي أن : تموت الخيل ، ويمرض الجند ، ولن تطلع الشمس ، ولن ينزل المطر ، ثم يموت الخان الأعظم (أخو هولاكو الأكبر : منكوقا أن بن تولوي بن جنكيزخان) .

---

٦ ابن العلقمي (هو : محمد أحمد بن علي بن محمد العلقمي) ولد بالكرخ معقل الروافض ببغداد سنة ٥٩٣ هجرية ، ونشأ بها على تعاليم التشيع التى تنادي ببغض أهل السنة وتكفير الصحابة خاصة أبى بكر وعمر ، وحلم منذ نعومة أظافرة بإزالة الخلافة العباسية السنية وإقامة الخلافة العلوية . عمل على إضعاف جيش الدولة العباسية بعد أن عهد إليه الخليفة المستنصر بالله بالوزارة . وقام بالاتصال بـــ " هولاكو " بمساعدة شيعي آخر هو " نصير الدين الطوسي " وشجع التتار على غزو العراق لاسقاط الخلافة العباسية . ومات محزونا منكوراً فى ١ جمادى الأخرة سنة ٦٥٦ هجرية ، أى بعد أقل من خمسة شهور من سقوط العباسيين ، بعد أن عامله التتار بازدراء ومهانة شديدة بعد أن كان يعامل معاملة الملوك في زمن الخلافة العباسية . وبديهي هذه هي النهاية الطبيعية لكل الخونة ..!!! وما أشبه اليوم بالبارحة لكل من يتعاون مع الاحتلال الأمريكي اليوم ..!!!

٧ هو حفيد جنكيزخان : "هولاكو (Hulagu) بن تولوي بن جنكيز خان " (١٢١٧ – ١٢٦٥ م) . ولاه أخوه الأكبر " منكوقا آن بن تولوي بن جنكيز خان " (الخان الأعظم) على رأس جيش مغولي كبير لغزو إيران والقضاء على الطائفة الإسماعيلية (وهي طائفة إسلامية منحرفة تتشيع للمفاسد والمنكرات) ، وإخضاع الخلافة العباسية ، ولم يكن سن هولاكو قد تجـــاوز السادسة والثلاثين بعد . وقام هولاكو بالاستيلاء — بعد معارك عنيفة — على قلاع وحصون الطائفة الإسماعيلية سنة (٦٥٤هـــ = ١٢٥٦م) . وقد كان لقضاء المغول على الطائفة الاسماعيلية المنحرفة وقع حسن وأثر طيب في نفوس العالم الإسلامي ، على الرغم مما كان يعانيه من وحشية المغول (التتار) وسفكهم للدماء ؛ وذلك لأن الإسماعيلية كانت تبث الهلع والفزع في النفوس وتشيع المفاسد والمنكرات والأفكار المنحرفة . ثم قام هولاكو بعد ذلك بالاستيلاء على بغداد ثم حلب .. ولم يوقف تقدمه سوى الجيش المصري في معركة عين جالوت (في فلسطين) في ١٥ من رمضان سنة ٦٥٨ هـــ / ٢٤ أغسطس ١٢٦٠ م .

لكن مستشاري هولاكو قالوا بغزو بغداد وعدم الاستماع لرأي المنجم ، فاستدعى هولاكو العلامة " **نصير الدين الطوسي** " (مسلم شيعي) الذي نفى ما قاله حسام الدين وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع شرعية تحول دون إقدامه على الغزو ولم يقف الطوسي عند هذا الحد بل أصدر فتوى يؤيد فيها وجهة نظره بالأدلة العقلية والنقلية وأعطى أمثلة على أن كثيرا من أصحاب الرسول قتلوا ولم تقع أي كارثة . وبذلك يكون **ابن العلقمي** " **والطوسي** ــ الوزيران الشيعيان الفارسيان ــ قد اتفقا مع ملة الكفر ضد الخلافة الإسلامية بحجة الدفـــاع عن أنصار الإمام علي رضي الله عنه وشيعته ..!!! **وهكذا ؛ غزا هولاكو بغداد بفتوى الطوسي وبمعلومات وخيانة ابن العلقمي ..!!!**

وعند بدء غزو التتار لبغداد ، أشار البعض على الخليفة المستعصم بأن ينزل بسفينة إلى البصرة ويقيم في إحدى الجزر حتى تسنح الفرصة ويأتيه نصر الله لكن وزيره " **ابن العلقمي** " خدعه بأن الأمور سوف تسير على ما يرام لو التقى بهولاكو .

فخرج المستعصم ومعه ١٢٠٠ شخصية (اختلفت المصادر التاريخية حول العدد ما بين ٧٠٠ إلى ثلاثة الاف شخصية) من قضاة وفقهاء وعلماء ورؤوس الدولة للتفاوض وتقديم الهدايا إلى " **هولاكو** " وتسليم بغداد له بدون أدنى مقاومة ..!!! فقام بالقبض عليهم وقتلهم دفعة واحدة . ولما أمر **هولاكو بقتل الخليفة المستعصم بالله** قيل له : إن هذا الخليفة إن أريق دمه تظلم الدنيا و يكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله (ﷺ) ، وخليفة الله في أرضه ، فقام **نصير الدين الطوسي** (المسلم الشيعي) وأفتى ــ مرة أخرى ــ بأن يقتل ولا يراق دمه ، **فتم وضع الخليفة المستعصم بالله في صُرة (جوال) من القماش .. وداسته سنابك (حوافر) الخيل حتى مات ولا يسيل منه الدم ..!!!**

وفى المحرم من عام ٦٥٦ هــ (العاشر من فبراير/ شباط ١٢٥٨ م) دخل التتار بغداد وعملوا فيها القتل والتخريب لمدة أربعين يومًا ، وبلغ عدد القتلى أكثر من مليون نسمة (اثنان مليون في بعض المصادر التاريخية) من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وجميعهم من أهل السنة فقط ، ليس فيهم يهوديا أو نصرانيا واحدا ..!!! وجمع هولاكو كتب دار الحكمة في بغداد وألقاها في نهر دجلة ليعبر عليها جيشه (وما أشبه اليوم بالبارحة في ضياع التاريخ العراقي على أيدي الأمريكان في غزوهم الأخير للعراق في مارس ٢٠٠٣ م) فأضاع بذلك تراثا ضخما من العلوم والمعارف ، في ذلك الوقت ، ليس على المسلمين وحسب بل على الإنسانية جميعها .

- **الغزو المغولي أحد صور الحروب الصليبية على العالم الإسلامي ..**

لابد من الإشارة هنا ؛ إلى أن الغزو التتاري (أو المغولي) يعتبر أحد صور **الحروب الصليبية** (١٠٩٥ – ١٢٩١ م / ٤٨٩ – ٦٦٨ هـ) على العالم الإسلامي . حيث كان **هولاكو** يعد نفسه نصيرًا وحاميًا للمسيحية بتأثير زوجته " **طقز خاتون** " . كما كان على اتصال وثيق بسفارات بابا الفاتيكان **[إينوسنت الرابع (تولى في الفترة : ١٢٤٣-١٢٥٤) ، وألكسندر الرابع (تولى في الفترة :١٢٥٤-١٢٦١)]** ، وكان على طول مسيرته وفتوحاته للعالم الإسلامي ينضم إليه حلفاء مسيحيون ..!!! وقد كان في نيته أن يكتفي بما حققه من نصر عسكري ، بعد أن استولى على " حلب " في سوريا .. نظرا لموت أخيه الخان الأعظم واضطراره إلى العودة إلى إيران ليكون قريبا من عملية اختيار خان جديد للمغول ، ويساند ترشيح أخيه الأوسط " قوبيلاي " لهذا المنصب ، ولكنه عدل عن ذلك بسبب إلحاح القوات المسيحية التي كانت معه على الاستمرار في الغزو واستعادة بيت المقدس من المسلمين ، فأبقى قوة من عساكره تحت إمرة أمهر قواده كيتوبوما (كتبغا) لإتمام عملية الغزو .

وفي (١٩ من ربيع الأول ٦٦٣هـ / ٩ من يناير ١٢٦٥م) **توفي هولاكو** بالقرب من مراغة وهو في الثامنة والأربعين من عمره ، تاركا لأبنائه وأحفاده مملكة فسيحة عرفت بإيلخانية فارس ، **ولم تلبث زوجته " طقز خاتون " أن لحقت به ، وحزن لوفاتهما المسيحيون بالشرق ، وعدّوهما من القديسين .**

- **الخاتمة ..**

وننتهي من هذا كله ؛ أن الخلفاء العباسيين أصبحوا اعتبارا من العصر الثاني مجرد رمز للخلافة الإسلامية فقط ، فقد كان الضعف يسيطر عليهم ولا يحكمون فعليا سوى بغداد وما حولها ، أما خارج هذه الدائرة فظهرت الدول الإسلامية القوية المستقلة في بقاع مختلفة ، ونذكر أهمها : **الدولة الأيوبية** في مصر والشام والتي قامت بدمج مدينتي الفسطاط والقطائع في القاهرة ثم قامت بعدها **دولة المماليك** ، أما في الشرق فقد قامت **الدولة الخوارزمية** ، وفى الهند قامت في دلهي **دولة الغورية** ، وفى المغرب والأندلس قامت **دولة الموحدين** .

وقد كان للدول الإسلامية المستقلة دور كبير **في الحروب الصليبية** (١٠٩٥ ـــ ١٢٧٠م) فحققت انتصارات عسكرية سجلها التاريخ . نذكر منها معركة **حطين** في فلسطين (٥٨٣ هـــ / ١١٨٧ م) بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين ، ومعركة المنصورة (٦٤٦ هـــ / ١٢٤٩م) كما قامت هذه الدول بصد هجمات **التتار** على يد المماليك في مصر في أهم معركة فاصلة في تاريخ المسلمين وهى معركة " **عين جالوت** " (٦٥٨ هـــ / ١٢٦٠ م) بفلسطين والتي أوقفت تقدم وزحف التتار المدمر نحو ديار الإسلام .

****

الفصل السابع

أهم الدول المستقلة عن الخلافة الإسلامية

كما رأينا في الفصل السابق ؛ **أن الاضمحلال والشيخوخة بدأت تضرب بإطنابها في الخلافة الإسلامية اعتبارا من العصر العباسي الثاني** . وهنا بدأت الرغبة عند بعض الدول في الاستقلال عن الخلافة الإسلامية .. فظهرت بعض الدويلات التي ظلت على صلة متغيرة بالخلافة ، تقوى حينا وتضعف حينا أخر تبعًا لتغير الأحوال . كما اتجهت بعض الدول الأخرى نحو الاستقلال الجزئى ، بحيث تصبح تابعة للخلافة اسمًا فقط ، وفيها يكتفى بأن يذكر اسم الخليفة على المنابر ، ويصك اسمه على العملة ، بينما فى حقيقة الأمر أن الدولة لا تخضع له فى شيء . كما استقلت بعض الدول الأخرى عن الخلافة استقلالا تاما بل ونافستها فيها .

وفي هذا الفصل سوف نعرض **لأهم الدول المستقلة عن الخلافة الإسلامية** (أنظر الملحق الرابع لرؤية / موسع الدول المستقلة) .. والتي وصلت الرغبة الجارفة للحصول على الملك عند مؤسسيها إلى الحد الذي دفع بالأبطال الشعبيين إلى الغدر والقتل والخيانة معا ..!!! فعلى سبيل المثال ؛ عندما واجه المصريون جحافل التتار كان على رأس جيوش مصر : السلطان **سيف الدين قطز** (ثالث ملوك المماليك في مصر) وإلى جواره رئيس عساكره **(جيشه)** : " **الظاهر بيبرس** " . وعقب انتصار سيف الدين قطز على جحافل التتار في موقعة **عين جالوت** .. قام بمطاردة فلولهم الهاربة إلى " منطقة بيسان " حيث ظفر بهم وانتصر عليهم وقضى عليهم قضاءً مبرمًا . وفي أثناء عودته إلى مصر تآمر عليه رئيس عساكره " **الظاهر بيبرس** " مع بعض أمراء الجيش ، وقـام بقتله واستولى على حكم مصر والشام ولقب نفسه باسم " **الملك الظافر** " ..!!! وصدقت يا رسول الله ــ صلى الله عليك وسلم ــ حين قلت لأمتك (متفق عليه) :

[إِنَّكُمْ ستحْرِصُونَ عَلَى الْإِمارة وإِنَّها ستكُونُ نَدامَةً وحسْرةً يوْمَ الْقِيامة ..]

وفيما يلى نذكر أهم هذه الدول والإمـــارات الإسلامية (أنظر الملحق الرابع للعرض الموسع للدول المستقلة) ، والتى استقلت عن دولة الخلافة العباسية ..

أولا : الدول فى مصر والشام :

١. الدولة الطولونية .
٢. الدولة الإخشيدية .
٣. الدولة الحمدانية .
٤. الدولة الفاطمية .
٥. دولة آل زنكي .
٦. الدولة الأيوبية .
٧. الدولة المملوكية .

ثانيًا : الدول فى بلاد المغرب :

١. الدولة الرستمية .
٢. دولة الأدارسة .
٣. دولة الأغالبة .

ثالثا : الدول فى بلاد الشرق :

١. الدولة الطاهرية .
٢. الدولة الصفارية .
٣. الدولة السامانية .
٤. الدولة الغزنوية .
٥. الدولة البويهية .
٦. دولة السلاجقة .

رابعا : الإمارة الأموية فى الأندلس .

وفيما يلي نعرض بالتفصيل لهذه الدول السابقة ..

أولا : الدول فى مصر والشام

(١) **الدولة الطولونية** (٢٥٤ – ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ ــ ٩٠٥ م)

تكونت الــدولة الطولونية في مصر في الفترة (٢٥٤ – ٢٩٢ هـ) / (٨٦٨ – ٩٠٥ م) أي أن الدولة استمرت حوالي ٣٧ سنة فقط . وتمثل تجربة الطولونيين أول حكم محلي تحكم فيه أسرة أو دولة حكما مستقلا عن حكومة الخلافة الإسلامية المركزية (والاحتفاظ بالتبعية الاسمية فقط للخلافة العباسية) . وقد كان مؤسس هذه الأسرة هو **أحمد بن طولون** جنديا تركيا (ولفظ : طولون تحريف لكلمة دولون ، وتعني بدر التمام) ووالده كان أحد الموالي الذين أهداهم ملك بخارى للخليفة العباسي المأمون ، وقد جاء إلى مصر نائبا للحاكم العباسي فيها ، لكنه استأثر بالحكم ، ثم بسط سلطانه على الشام ، وكان العباسيون مشغولين ــ في تلك الفترة ــ بمقاومــة ثورة الزنج (أنظر الملحق الثاني) .

وبعد وفاة أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ هـ ، جاء من بعده ابنه **خمارويه الذي زوج ابنته " قطر الندى " إلى الخليفة العباسي المعتضد** . فعقد معه **الخليفة (العباسي)** اتفاقا يقضي بمنحه هو وورثته الحكم في مصر والشام لمدة ثلاثين عاما على ان يؤدي للخليفة جعلا سنويا مقداره ثلاثمائة ألف دينار . وأنفق خمارويه على رواج ابنته من الخليفة العباسي ببذخ وإسراف أدى إلى ضعف الحالة الاقتصادية في مصر والشام ..!!! وبعد اغتيال خمارويه سنة ٢٨٢ هـ جاء من بعده ابنه " **أبي العساكر جيش** " الذي ثار عليه الناس وسجنوه حتى مات .. وجاء من بعده أخوه **هارون بن خمارويه** وكان صغير السن وكان اخر حكام الدولة الطولونية . ففي سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م رأت الخلافة العباسية إنهاء الدولة الطولونية فأرسلت إليها جيشا ــ بقيادة محمد بن سليمان ــ فهزم الجيش المصري وفر هارون إلى العباسة حيث قتله عمه شيبان لينهي بذلك حكم الدولة الطولونية وعودة مصر والشام للخلافة العباسية مباشرة .

(٢) **الدولة الإخشيدية** (٣٢٣ – ٣٥٨ هـ / ٩٣٦ ــ ٩٦٩ م)

تكونت الــدولة الإخشيدية في مصر في الفترة (٣٢٣ – ٣٥٨ هـ) / (٩٣٦ – ٩٦٩ م) أي أن الدولة استمرت حوالي ٣٣ سنة فقط .. ومؤسس هذه الدولة هو **محمد بن طغج** وهو ينحدر من أسرة عسكرية تركية عملت في خدمة العباسيين ، وقد عينه الخليفة العباسي

الراضي حاكما على مصر ، ولقب بـ " الإخشيد " ويعني هذا اللقب الأمير أو الحاكم .. وكان يحمل هذا اللقب الحكام الإيرانيون المحليون ، واستقل محمد بن طغج بالحكم وبسط سلطانه على أجزاء كثيرة من الشام ، وولي الأمر بعده ابنه " **عليّ** " .. **وكان ألعوبة بيد الوصي عليه كافور الذي كان عبدا لدى الإخشيد (ولقب بكافور الإخشيدي) ، وبعد وفاة عليّ صار كافور هو الحاكم الرسمي** ، ثم أعيد الحكم بعد كافور إلى أحد أحفاد محمد بن طغج ، لكنه كان حاكما ضعيفا وكان آخر حاكم إخشيدي . وبعد موت الإخشيد **دخل مصر جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ وقضى على الدولة الإخشيدية حيث بدأت حقبة الدولة الفاطمية فيها .**

(٣) الدولة الحمدانية (٣١٧-٣٩٩هـ / ٩٢٩-١٠٠٩م)

ينحدر الحمدانيون من بني تغلب .. وهم من أصل عربي ، **وكانت مواطنهم في الجزيرة** وديار ربيعة . وما زالوا يتنقلون بماشيتهم وأموالهم وخيامهم على مثل حالة القبائل العربية من تهامة إلى نجد إلى الحجاز إلى أرض ربيعة إلى ضفاف الفرات حيث نزلوا ساحل " **الرقّة** " الفسيح ، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى " **الموصل** " .

وقد بدأ ظهور الأسرة الحمدانية عند ارتقاء الخليفة " **المتقي** "عرش الخلافة ، **التي تسلمها وهي** على ما هي عليه من التفكك والانحلال ، على يد الأتراك أصحاب وظيفة " أمير الأمراء " في بغداد حيث استبد أولئك الأمراء بالسلطة دون الخليفة العباسي ، وراحت بعض القبائل العربية التي سكنت بادية الشام ووادي الفرات تستغل ضعف الخلافة العباسية ، وتستقل بالمدن والقلاع الواقعة في أرضها .

وقد استطاعت " قبيلة تغلب " بفضل أبناء زعيمها "حمدان بن حمدون " أن تؤسس دولة في شمال العراق ، وأن تتخذ من مدينة " الموصل " عاصمة لها في الفترة (٣١٧-٣٥٨ هـ / ٩٢٩-٩٦٩ م) . وتعصبت الدولة الحمدانية للعروبة ، وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية فجاء زعيمها " الحسن بن عبد الله الحمداني " إلى بغداد ، ومعه أخوه لمناصرة **الخليفة المتقي بالله** سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م . وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمداني بأن عينه في وظيفة " أمير الأمراء " ومنحه لقب " ناصر الدولة " ، كما منح أخاه لقب " **سيف الدولة الحمداني** " .

استطاع الأتراك بعد ذلك ـــ بزعامة قائدهم " توزون " ـــ أن يطردوا الحمدانيين من بغداد وأن يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣ م . فتطلع **سيف الدولة** بعد خروج

الحمدانيين من بغداد إلى القيام بمغامرة حربية تعلي من شأن دولته بالموصل فسار سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م إلى شمال الشام واستولى على " **حلب** " واتخذها عاصمة له ، وأخرج منها حاكمها التابع للدولة الإخشيدية صاحبة السيادة حين ذاك على مصر والشام . وكانت هذه النزاعات بين أقاليم الأمة المسلمة الواحدة وراء التعجيل بنهاية هذه الدولة الحمدانية ..!!!

وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب التي استمرت في شمال الشام حتي سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩ م . وكان قيام الدولة الحمدانية على طول منطقة الأطراف الإسلامية المتاخمة لأراضي الدولة البيزنطية في جنوب آسيا الصغرى وفي شمال العراق حاجزًا ضد هجمات البيزنطيين في وقت أضحت الدولة الإسلامية نهبًا للفوضى والقلاقل الداخلية ، وليس لديها قوة حربية كافية للدفاع عن نفسها ..!!! ولقد خلد التاريخ اسم " سيف الدولة " من خلال حروبه المتكررة ضد البيزنطيين ، والتصدي لأعمالهم العدائية على أرض المسلمين .

وبعد وفاة " سيف الدولة " تولى من بعده ابنه " **سعد الدولة** " سنة (٣٥٧- ٣٨١هـ/ ٩٦٧ - ٩٩١م) ، لكن الدولة دخلت في مرحلة الضعف والنزاع الداخلي ، وذلك بعد أن اعتراف منصور بن لؤلؤة والي الحمدانيين على حلب بسلطان الفاطميين على حلب عام ٣٨٣هـ وأصبحت إمارة فاطمية بعد أن كانت حارسة على أطراف الدولة الإسلامية في وقت لم يدرك الخلفاء العباسيون في بغداد قيمة الدفاع عنها . ولجأ بعض المتنازعين على السلطة من الحمدانيين إلى الخلافة القائمة في مصر والشام وقت ذاك على حين ظلت الخلافة العباسية غارقة في الفوضى والضعف . ورغم كل ذلك سقطت الدولة الحمدانية التي تمثلت كل عظمتها في شخص " سيف الدولة " .

(٤) الدولة الفاطمية (أو الدولة العبيدية) (٢٩٧ – ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ – ١١٧١ م)

تأسست الدولة الفاطمية (أو الدولة العبيدية) في شمال أفريقيا – تونس والجزائر وبعض المغرب – حيث نشطت هناك الدعوة الشيعية حتى تمكن مؤسسها **عبيد الله المهدي** (أول من نادى بالخلافة الإسلامية من المغرب) من الاستيلاء على مناطق واسعة في تونس أسس عليها دولة في القيروان ، **واتخذ من رقادة عاصمة له** .. ثم بدأ يزحف إلى باقي الشمال الأفريقي وكانت الدول التي تحكمه (الأغـالبة بتونس ، والأدارسة بالمغرب ، والدولة الرستمية

بالجزائر) في حالة ضعف وفي طريقها إلى الأفول ؛ فحلت الدولة الفاطمية محلها .. واستمرت الدولة الفاطمية في الفترة من عام ٩١٠ م إلى عام ١١٧٢ م (أي حوالي ٢٦٢ سنة) ، إلى أن انتهت على يد السلطان **صلاح الدين الأيوبي** .

وكما ذكر ؛ كانت تعرف هذه الدولة في بدايتها بالدولة العُبيدية نسبة إلى مؤسسها عُبيد الله المهدي ، ثم عرفت بعد ذلك باسم " **الدولة الفاطمية** " **وخاصة بعد انتقال عاصمة الدولة من المغرب إلى مصر** . واختلف المؤرخون في نسب العُبيديين ، فبعض المؤرخين ينسبهم إلى السيدة فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – ومن هنا جاءت تسمية الفاطمية . وكثير من المؤرخين ينسب عبيد الله المهدي مؤسس الدولة إلى أصول يهودية ، ومن أدلتهم في ذلك أن عبيد الله المهدي ولد يهوديا من أم وأب يهوديين (وكان اسمه سعيد) ثم تزوجت أمه بعد وفاة زوجها من **الحسين بن عبد الله** الذي احتضن الولد ورباه وعلمه الدعوة الشيعية ، ثم كبر " سعيد " وجعل لنفسه نسبًا علــويًا وتسمى باسم عبيد الله المهدي .

و" العبيديون" هم من **متطرفي الشيعة** ويمثلون الحركة الإسماعيلية الذين انحرفوا فكريًا وعقائديًا ونشروا في البلاد التي حكموها كثيرًا من البدع والخرافات . وقد انقسم الفاطميون إلى طائفتين ، هما الحشاشون النزاريون (نسبة إلى **نزار بن الحاكم بأمر الله** ، أحد أهم القادة الفاطميين) ومنهم القرامطة (أنظر الملحق الثاني) والإسماعيليون اتباع **المستعلي بن الحاكم بأمر الله** . وكان الحكام في الدولة الفاطمية كثيرًا ما يقربون اليهود والنصارى ، ويثقون فيهم ثقة كبيرة ، ويولونهم المناصب الكبيرة في الدولة وخاصة في عهد العزيز بالله .

وفي سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م استطاع **القائد الفاطمي جوهر الصقلي** أن يحتل مصر وأطاح بآخر حاكم إخشيدي .. وبدأ في بناء مدينة المنصورية (القاهرة فيما بعد) سنة (٣٥٨ هـ) ولما نزلها **المعز لدين الله** في سنة (٣٦٢ هـ) أطلق عليها اسم " **قاهرة المعز** " . ثم أنشأ جوهــر الصقلي الجامع الأزهــر في القاهرة وبدأت أول صلاة فيه يوم السابع من رمضان سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢ م) . وقد اهتم العبيديون كثيرًا بالبناء والعمران ، فبعد تأسيس القاهرة أحاطها جوهر الصقلي بسور كبير ، وجاء من بعده الوزير بدر الجمالي وبنى سورًا آخر خارج السور الأول وجعل عليه ثلاثة أبواب هي : باب الفتوح ، وباب النصر ، وباب زويلة (وجميعها من معالم القاهرة القديمة في الوقت الحالي) .

وفي سنة (٣٦٥هـ) توفي المعز لدين الله ، وخلفه ابنه نزار أبو منصور الملقب باسم : " **العزيز بالله** " . وفي عهده اتسعت رقعة الدولة الفاطمية (العبيدية) بعد أن استولى العزيز بالله على الشام وحاصر مكة ثم تمكن من دخولها وأخضع الحجاز لسلطانه ، ولعل انشغال العزيز بهذه التوسعات هو الذي جعله يترك إدارة الحكم في مصر لعدد من الوزراء اليهود والنصارى ، وقيل إنه كان يثق فيهم أكثر من ثقته في أهل السنة من المسلمين ، كما أنه تزوج من امرأتين نصرانيتين .

وفي سنة (٣٨٧ هـ) توفي العزيز بالله وولي بعده ابنه أبو علي منصور ، والذي تلقب باسم " **الحاكم بأمر الله** " إلى أن قتل في سنة (٤١١ هـ) . ثم تولى الحكم من بعده ابنه الظاهر بن الحاكم في الفترة من (٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ) وكان صغير السن فقامت عمته " **ست المُلك** " بإدارة شئون البلاد . وبعد وفاة الظاهر انتقلت السلطة الحقيقية من أيدي الحكام إلى أيدي الوزراء ، وبدأت تهب الفتن والاضطرابات على كل أنحاء الدولة ، وبدأت الدولة الفاطمية تضعف وخاصة بعد ظهور دولة المرابطين في الأندلس التي بدأت تتوسع في أملاك الدولة الفاطمية بالمغرب .

جدول يبين سلسلة الحكام الفاطميين

مسلسل	الحاكم	مدة الحكم
١	عبيد الله المهدي	٢٩٧هـ/٩٠٩م
٢	القائم	٣٢٢هـ/٩٣٤م
٣	المنصور	٣٣٤هـ/٩٣٤م
٤	**المعز لدين الله (بنى القاهرة)**	**٣٤١هـ/٩٥٣م**
٥	العزيز بالله	٣٦٥هـ/٩٧٥م
٦	الحاكم بأمر الله	٣٨٦هـ/٩٩٦م
٧	الظاهر	٤١١هـ/١٠٢١م
٨	المستنصر	٤٢٧هـ/١٠٣٦م
٩	المستعلي	٤٨٧هـ/١٠٩٤م
١٠	الآمر	٤٩٥هـ/١١٠١م
١١	الحافظ	٥٢٤هـ/١١٣٠م
١٢	الظافر	٥٤٤هـ/١١٤٩م
١٣	الفائز	٥٤٩هـ/١١٥٤م
١٤	العاضد	٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٢م

وفي سنة (٤٦٦ هـ) **وفي عهد المستنصر بدأ ينحسر ملك الفاطميين (العبيديين)** تدريجيًا فانسحبوا من الشام والحجاز وزال سلطانهم عن المغرب التي استولى عليها المرابطون في الأندلس . وفي سنة (٥٦٢ هـ) اتجه الصليبيون نحو مصر وطلب الفاطميون (العبيديون) النجدة من السلطان **نور الدين محمود بن زنكي** (والي الشام) فأرسل إليهم جيشًا بقيادة أسد الدين شيركوه **وصلاح الدين الأيوبي** (١١٣٧ – ١١٩٣) ، وتمكن أسد الدين من دخول الإسكندرية وترك بها حامية بقيادة صلاح الدين ، فلما حاصر الصليبيون الإسكندرية وطال الحصار ، عاد إليها أسد الدين وتصالح معهم على أن ينسحب الطرفان من مصر ، وتم ذلك .

وفي سنة (٥٦٤ هـ) عاود الصليبيون الهجوم على مصر فعاد أسد الدين ، وصلاح الدين مرة أخرى وهزموا الصليبيين ودخلوا القاهرة ، ثم قام صلاح الدين بقتل الوزير الفاطمي الخائن **شاور** وتولى أسد الدين شيركوه الوزارة . **وفي سنة (٥٦٥ هـ) توفي** أسد الدين شيركوه وولي الوزارة صلاح الدين الأيوبي الذي عمل على توطيد حكمه والقضاء على الدولة الفاطمية شيئا فشيئا حتى سقطت الدولة الفاطمية بوفاة آخر خلفائها العاضد سنة (٥٦٧ هـ) ، (أنظر الجدول السابق) ، وبدأ عصر الدولة الأيوبية في مصر والشام ، بعد دولة آل زنكي .

(٥) دولة آل زنكي (٥٢١ – ٥٧٦ هـ / ١١٢٨ – ١١٨١ م)

الزنكيون ، بنو زنكي : سلالة تركية في شمال سوريا و العراق حكمت مابين ١١٢٨– ١١٨١ م (في الموصل حتى عام ١٢٦٢ م) . مؤسس هذه السلالة **آقسنقر** ، وكان من جنود المماليك السلاجقة ، ثم أصبح أتابكا – أي قائد عسكري – على حلب من قبل القائد السلجوقي **تتش** . ثم تولى ابنه **عماد الدين زنكي** (١١٢٨ – ١١٤٦ م) الإمارة على العراق ، وتمكن بعدها من غزو الموصل وحلب في (١١٢٨ م) ومدن أخرى في الشام . وبفضل سياسته الحكيمة وحملاته الناجحة ضد الإمارات الصليبية في الشام ، استطاع أن يحكم قبضته على كامل العراق **وأجزاء مهمة من الشام . ثم خلفه ابنه نور الدين محمود بن زنكي (١١٤٦ – ١١٧٤ م) في بلاد الشام ، حيث تمكن نور الدين من الاستيلاء على دمشق عام (١١٥٤ م)** وبعد وفاة أخيه سيف الدين (١١٤٦ – ١١٤٩ م) ضم نور الدين بلاد العراق إلى دولته ثم اتخذ من الموصل عاصمة له (استمر هذا الفرع في الحكم حتى ١٢٦٢ م) .

قاد **نور الدين زنكي** دولة بني زنكي إلى أوجها .. وتمكن من أن يمد حدوده حتى مصر ،

حيث قضى قائده **صلاح الدين الأيوبي** (١١٣٧ – ١١٩٣م) على الخلافة الفاطمية فيها . وفي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) توفي نور الدين محمود وخلفه ابنه **الملك الصالح إسماعيل** . وبوفاة نور الدين بدأت دولة آل زنكي بالأفول شيئا فشيئا ، بسبب فساد ابنه إسماعيل وبدأت أملاك الدولة تتوزع على أمراء آل زنكي ، وهنا قام صلاح الدين بالاستيلاء على هذه الأملاك ، وأنهى حكم إسماعيل بن نور الدين زنكي في حلب ، معلنا ظهور نجم الأيوبيين بعد أن كان هؤلاء في خدمة الزنكيين لسنوات طويلة . وسقطت دولة آل زنكي سنة ٥٧٦ هـ وحلت محلها الدولة الأيوبية (٥٦٤–٦٤٨ هـ) وسلطانها صلاح الدين الأيوبي .. الذي أكمل مسيرة الجهاد ضد الصليبيين .

(٦) الدولة الأيوبية (٥٦٤ – ٦٤٨ هـ / ١١٦٩ - ١٢٥١ م) :

قامت هذه الدولة في مصر في الفترة (٥٦٤ – ٦٤٨ هـ) / (١١٦٩ – ١٢٥١ م) واستمرت حوالي اثنين وثمانين سنة تعاقب عليها أربع ملوك هم : صلاح الدين الأيوبي / ثم أخيه الملك العادل / الذي ورّث الحكم لابنه الملك الكامل / ثم إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل . وتنسب الأسرة الأيوبية إلى أصل كردي ، حيث كانوا يعيشون في بلدة " دوين " من **بلاد أذربيجان** ، وكان " شاذي " وهو جد الأيوبين على صلة بـ " بهروز " حاكم بغداد من قبل **السلاجقة** . وقد استدعى " بهروز " شاذي وأسرته (التي تتكون من ولديه نجم الدين أيوب – والد صلاح الدين – وشيركوه) إلى بغداد وأقطعهم مدينة " تكريت " بالعراق ، وبعد فترة توفي شاذي وتولى مكانه ابنه الأكبر نجم الدين أيوب الذي تنسب إليه الأسرة الأيوبية وفي تكريت ولد صلاح الدين الأيوبي (١١٣٧ – ١١٩٣م) المؤسس للدولة الأيوبية بعد ذلك .

انتقل نجم الدين أيوب بن شاذي بأسرته من تكريت إلى الموصل ، ثم عمل مع آل زنكي في الشام ، وأصبح الأيوبيون من خيرة القواد في جيش " عماد الدين زنكي " ومن بعده نور الدين محمود بن زنكي . وأراد نور الدين محمود أن يستولي على مصر بهدف صد خطر الصليبيين من ناحية ، ومن ناحية أخرى القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية ونشر المذهب السني ، فأرسل لها أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي اللذين تمكنا من الانتصار على الصليبيين ودخول مصر بعد عدة محاولات ، وأصبح أسد الدين شيركوه وزيرا للدولة الفاطمية ولما توفي تولى مكانه ابن أخيه **صلاح الدين الأيوبي** الذي واصل تدعيم سلطانه بأن أحضر أسرته من الشام ، وبدأ في تقليدهم المناصب الهامة والرئيسية في الدولة .

وكان من أبرز إنجازات صلاح الدين في مصر القضاء على المذهب الشيعي ، ونشر المذهب السُّنِّي، ورفع المظالم ، وتخفيف الضرائب والمكوس ، وسار في الناس سيرة حسنة ، هذا إلى جانب أخلاقه الإسلامية التي بهرت الجميع بما فيهم الصليبيون أنفسهم وهم ألد أعدائه . ومن أهم آثار صلاح الدين القلعة التي بناها في مصر والتي جرت عليها كثير من التغييرات فيما بعد . ومن أهم الأحداث في تاريخ الدولة الأيوبية الانتصار الكبير الذي حققه الأيوبيون — بفضل الله تعالى — على الصليبيين في معركة حطين سنة (٥٨٣ هـ) ، ثم دخول بيت المقدس وتحرير المسجد الأقصى ، والتي تعتبر من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي كله . وقد أعطى صلاح الدين الأيوبي للصليبيين درسًا كبيرًا في الأخلاق والصدق والتسامح الديني ؛ مما جعلهم ينبهرون بهذه الشخصية الإسلامية من خلال عشرات المواقف التي تجسدت على أرض الواقع ، وتعجبوا أن تكون هذه من أخلاق الملوك والسلاطين .

وتعتبر أزهى فترات الدولة الأيوبية هي فترة حكم صلاح الدين ، وبعد وفاته سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) بدأت الدولة تضعف وتسير في طريق الانهيار والأفول . **فتوزعت المملكة بين أفراد أسرته** ، ودبت الخلافات بين الأمراء الأيوبيين ، وتوافقت هذه الخلافات مع حملة صليبية بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع ، وكان **الملك الصالح نجم الدين أيوب (ابن الملك الكامل)** آخر ملك أيوبي يحتضر ، ومات في أثناء المعركة ، فأخذ القادة المماليك زمام المبادرة بالتنسيق مع **شجرة الدر** زوجة الملك الصالح ، وبهذا بدأت دولة المماليك في الظهور .. لترث دولة الأيوبيين ..

١. سلاطين الأيوبيين في مصر

تسلسل	السلاطين	مدة الحكم
١	**الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي.**	**٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م**
٢	الملك العزيز عماد الدين.	٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م
٣	الملك المنصور ناصر الدين.	٥٩٥هـ / ١١٩٨ م
٤	الملك العادل الأول سيف الدين.	٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م
٥	**الملك الكامل الأول ناصر الدين.**	**٦١٥ هـ / ١٢١٨ م**
٦	الملك العادل الثاني سيف الدين	٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م
٧	**الملك الصالح نجم الدين أيوب**	**٦٣٧ هـ /١٢٤٠ م**
٨	الملك المعظم توران شاه	٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م
٩	الملك الأشرف الثاني مظفر الدين	٦٤٨-٦٥٠هـ/١٢٥٠-١٢٥٢م

٢. سلاطين الأيوبيين في دمشق

١٠	الملك العادل الأول سيف الدين.	٥٩٢ هـ/١١٩٦م
١١	الملك الأفضل نور الدين علي.	٥٨٢ هـ/١١٨٦م
١٢	الملك المعظم شرف الدين.	٦١٥ هـ/١٢١٨م
١٣	الملك الناصر صلاح الدين داود.	٦٢٤ هـ/١٢٢٧م
١٤	الملك الأشرف الأول مظفر الدين.	٦٢٦ هـ/١٢٢٩م
١٥	الملك الصالح عماد الدين ، للمرة الأولى.	٦٣٤ هـ/١٢٣٧م
١٦	الملك الكامل الأول ناصر الدين.	٦٣٥ هـ/١٢٣٨م
١٧	الملك العادل الثاني سيف الدين.	٦٣٥ هـ/١٢٣٨م
١٨	الملك الصالح نجم الدين أيوب ، للمرة الأولى.	٦٣٦ هـ/١٢٣٩م
١٩	الملك الصالح عماد الدين ، للمرة الثانية.	٦٣٧ هـ/١٢٣٩م
٢٠	الملك الصالح نجم الدين أيوب، للمرة الثانية.	٦٤٣ هـ/١٢٤٥م
٢١	الملك المعظم توران شاه (بالإضافة إلى مصر).	٦٤٧ هـ/١٢٤٩م
٢٢	الملك الناصر الثاني صلاح الدين.	٦٤٨-٦٥٨هـ-١٢٥٠-١٢٦٠م

٣. سلاطين الأيوبيين في حلب

٢٣	الملك العادل الأول سيف الدين.	٥٧٩ هـ /١١٨٣ م
٢٤	الملك الظاهر غياث الدين.	٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م
٢٥	الملك العزيز غياث الدين.	٦١٣ هـ / ١٢١٦ م
٢٦	الملك الناصر الثاني صلاح الدين.	٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٧-١٢٦٠م

(٧) الدولة المملوكية (٦٥٦ ــ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٨ ــ ١٥١٧ م)

- أنظر الفصل التاسع .

* * * * * * * * * * * * * * *

ثانيا : الدول فى بلاد المغرب :

(١) الدولة الرستمية (١٦٠ – ٢٩٦ هـ / ٧٧٧ - ٩٠٩ م) :

قامت الدولة الرستمية فى المغرب الأوسط ، وتنسب إلى مؤسسها " **عبد الرحمن بن رستم** " زعيم الخوارج الإباضية [1] ومقرها تاهرت (أو تيهرت) وكان الخوارج قد فروا فى مرحلة مبكرة من حكم الأمويين بدمشق والشام إلى المغرب . وحاول الخوارج نشر مبادئهم هناك ، وكانت الدولة العباسية كالدولة الأموية تحاول القضاء على الخوارج بسبب أفكارهم ومعتقداتهم الغريبة ، واستقر عبد الرحمن بن رستم فى إقليم " تاهرت " بالمغرب الأوسط ، وقام بنشر مذهبه هناك حتى بويع بالإمامة سنة ١٦٠هـ/٧٧٧ م ، فأعلن قيام دولته التى صارت ملجأ لإباضية العراق وفارس (إيران) وغيرهما .

وقد نجح عبد الرحمن بن رستم فى توطيد دعائم دولته خلال فترة حكمه (١٤٤ – ١٦٨هـ) وخلف من بعده ابنه " عبد الوهاب " الذى بقى فى حكم الدولة الرستمية عشرين سنة . ثم جاء من بعده ابنه : " أفلح بن عبد الوهاب " الذى حكم أكثر من خمسين عامًا (١٨٨ – ٢٣٨هـ) ثم تتابع فى حكم الدولة الرستمية خمسة من الأمراء .. هم : أبوبكر بن أفلح ، وأبو اليقظان ، فأبو حاتم ، فيعقوب ابن أفلح ، فاليقظان ابن أبى اليقظان آخر أمرائهم . وظل أتباع هذه الدولة يتصارعون ويختلفون حتى انقرضت الدولة الرستمية عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م ، فى عهد **اليقظان ابن أبى اليقظان على يد داعى الفاطميين أبى عبد الله الشيعي** .

(٢) دولة الأدارسة (١٧٢ – ٣٦٤ هـ / ٧٨٩ - ٩٧٥ م) :

ظل العلويون (أحفاد عليّ بن أبي طالب ﷺ) يشعلون نار الفتن والثورات طوال فترة الخلافة العباسية ، وعقب قيام إحدى هذه الثورات – في الحجاز – في عهد " **الخليفة الهادى** " وبعد أن تم القضاء عليها في موقعة " فخ " ، هرب بعض قادة هذه الثورة من أيدى العباسيين إلى أماكن بعيدة جدا عن أيديهم .. ومنهم : " **إدريس بن عبد الله بن الحسن بن عليّ** " الذي وصل إلى مصر ومنها إلى أقصى المغرب . وهناك أعلن أنه من سلالة النبى ، فأسرع البربر (السكان المحليين) بالالتفاف حوله غير أن جيش أنصار الخليفة العباسى تمكن من هزيمته ، ولكن ابنه " **إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي** " تمكن من جمع أهل المغرب

---

[1] تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي (نسبه إلى إباض وهي قرية العارض باليمامة بالسعودية).

من حوله ، وما أسرع ما بايعوه ، ولم يجد صعوبة فى قيادتهم والاستيلاء على الإقليم جميعه ، والقضاء على أى أثر للنفوذ العباسى فيه ، واتخذ **فاس** عاصمة له ، وأقام دولة هناك نسبت إليه فعُرفت بدولة الأدارسة ، وهى نموذج للدولة المعادية للدولة العباسية ، وهى أول دولة شيعية تظهر فى التاريخ ، على أنَّ تشيعها لم يكن يتجاوز ـــ في ذلك الوقت ـــ حب آل بيت رسول الله (ﷺ) والولاء لهم ، وهى صفة يشترك فيها السنة والشيعة معًا ، وإن بالغ فيها أهل التشيع .

لم يكن تشيع هذه الدولة ينال من حقيقة الإسلام الصافية شيئا . ولهذا أحبها أهل السنة وانتصرت بهم ، وكانت القبائل البربرية السنية فى المغرب حاميتهم وعماد دولتهم ، ولهذا عاشت دولة الأدارسة نحوًا من قرنين من الزمان . وانتهت ـــ كنهاية دولة " الأغالبة " فى تونس ، على يد الفاطميين سنة ٣٦٤هـــ/ ٩٧٥م بعد أن أدت دورًا حضاريًا رائعًا فى المغرب الإسلامي ، إذ انتشر بهم الإسلام فى المغرب بين البربر ، وأسّسوا " **جامع القرويين** " عام ٨٥٧ م ، الذى كان منارة للثقافة الإسلامية ، وكان فى المغرب كالأزهر فى المشرق .

(٣) دولة الأغالبة (١٨٤ ـــ ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٩ م) :

عندما تولى " هارون الرشيد " الخلافة العباسية (١٧٠ – ١٩٣ هـــ) أراد أن يوقف نفوذ الأدارسة وتقدمهم ، فاختار صديقا له يدعى " **ابن الأغلب** " وولاه على القيروان (تونس) . وأفهمه أن مهمته الأولى هي : إيقاف " الأدارسة " عند حدهم . واستطاع ابراهيم بن الأغلب بعد أن وصل إلى " القيروان " ، وبعد مناوشات بين الطرفين اقترحوا عليه ألا يعتدى أحد الطرفين على الآخر ، وأن يبقى كل فى إقليمه ، فقبل " ابن الأغلب " . وهكذا ؛ استطاع " ابن الأغلب " أن يوقف زحف الأدراسة العلوية ، وأن يقى الدولة العباسية شر غزوات البربر والإغارة على الأقاليم الشرقية للدولة العباسية ، وحقق ابراهيم بن الأغلب للرشيد ما أراد .. ولكنه طمع فى الإقليم واستقل به ..!!!

وكانت هذه الدويلة تمثل الدويلات ذات العلاقة الاسمية بالدولة العباسية بخلاف دولة الأدارسة التى كانت معادية للخلافة العباسية . وعلى الرغم من استقلال " ابن الأغلب " بهذه الدويلة إلا أنه ظل على علاقة بالخلافة العباسية ، فهو يذكر اسم الخليفة فى خطبة الجمعة ، ويضع اسمه على العملة ، ولكن فيما عدا هذين الأمرين فليس للخليفة العباسى أى نفوذ على دولة الأغالبة ، فهم يتوارثونها أبا عن جد ، ويتصرفون في أمورها كما يشاءون دون رقيب .

ولما قويت شوكة الأغالبة بدءوا التوسع ، ولكن الأدارسة حدّوا من توسعهم غربًا ، والصحراء حدتهم جنوبًا ، والعباسيون شرقا ، فلم يبقَ لهم سوى الاتجاه شمالا حيث البحر ..!!! فأنشأوا أسطولا ضخمًا ، بنوه فى سنوات معدودات ، وبدأوا جهادهم ضد الصليبيين بقيادة " **أسد بن الفرات** " فى البحر الأبيض المتوسط . فضموا جزيرة " صقلية " إليهم بعد أن تم لهم القضاء على مقاومة الرومان من أهل الجزيرة وحكامها . ثم استولوا على جزر " مالطة " و " صقلية " (٢١٢ هـ) و " سردينيا " ونزلوا بعد ذلك فى كثير من السواحل الأوربية ، وبخاصة سواحل ايطاليـا الجنوبية والغربية ، والسواحل الجنوبية لفرنسا ، وقد استطاعوا فى بعض هذه السواحل إقامة حاميات وحصون دائمة ، وإن لم يستطيعوا التوغل فى بعض هذه البلاد والاستيلاء عليها من أيدى أهلها .

وترجع قيمة هذه الجزر والسواحل الضيقة ، في كونها جسرًا عبرت عليه الحضارة الإسلامية إلى أوربا فى زمن كانت فيه أوربا فى ظلام حالك . كما أن السيطرة على هذه الجزر كان يؤمن التجارة الإسلامية فى غرب البحر المتوسط وكانت الثقافة الإسلامية الضوء الوحيد فى العالم الذى أنار وجه الأرض حينذاك .

وهكذا ؛ عاش " الأغالبة " أكثر من قرن من الزمان من سنة ٨٠٠ م إلى سنة ٩٠٩ م ، يحكمون تونس وملحقاتها ، ويحكمون صقلية ، ويفرضون هيبتهم على الدول الأوربية . وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية والعمرانية فى تونس على عهدهم ، ولعبت مساجدهم فى تونس دورًا كبيرًا فى دعم الحضارة الإسلامية ، **وكان جامع الزيتونة جامعة إسلامية عظيمة** . وقد انتهت دولة الأغالبة على يد الفاطميين يوم أن دخلوا القيروان فاتحين .

* * * * * * * * * * * * * * *

ثالثا : الدول في بلاد الشرق :

(١) الدولة الطاهرية (٢٠٥ – ٢٥٩ هـ / ٨٢١ - ٨٧٣ م) :

قامت هذه الدولة فى خراسان (ايران وأفغانستان) ، وقد أسسها طاهر بن الحسين أحد كبار قواد الجيش فى عهد الخليفة المأمون (في أوج قوة الخلافة العباسية) . **فكما رأينا – في** الفصل الخامس – أن أبا مسلم الخراساني كان ممن لهم الفضل الأكبر في قيام الخلافة العباسية

ومع ذلك فقد قتله الخليفة أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسي الثاني بعد السفاح) .. لذا كان لدى بعض الخلفاء العباسيين الرغبة في استرضاء الخراسانيين باعتبار أنهم أصحاب فضل على الدولة العباسية .

وفى عصر الخليفة المأمون ، كان طاهر بن الحسين وابنه عبد الله من كبار رجال الدولة في خراسان وخيرة قادتها ، فى الوقت الذى بدأ فيه الصراع بين الأمين والمأمون . ووقف طاهر بن الحسين إلى جوار المأمون فى كثير من المواقف الحرجة ، حتي تمكن المأمون من قتل أخيه الأمين واعتلاء عرش الخلافة . ولم يمرّ إلا عامان حتى قطع " طاهر بن الحسين " الدعاء في الخطبة للمأمون (فى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م) ، وكان قطع الدعاء يعنى الاستقلال عن الخلافة . ويموت طاهر فى العام نفسه ويتولى ابنه " طلحة " بعد أبيه بأمر من الخليفة المأمون . ويستمر " طلحة " على نهج أبيه " طاهر بن الحسين " ، فيظل الطاهريون يحكمون خراسان ، ولكنهم يتبعون الدولة العباسية تبعية اسمية فقط مما جعل الخلافة العباسية تلجأ إليهم تلتمس منهم المؤازرة والمساندة ضد الخارجين على سلطانهم .

لم يمنع الاستقلال الداخلي للدولة الطاهرية من ولائها للعباسيين ، بل ساعدوهم في كل ما واجهته الخلافة من فتن وثورات . فساعدوهم في إخماد ثورة **نصر بن شبث** في حلب سنة ٢٠٩ هـ . كما ساعدوهم في إخماد الفتنة التي وقعت في **طبرستان** في عهد الخليفة أبي إسحاق **المعتصم بالله** . وظل هذا الحال قائما حتى جاءت سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م ، التي استطاع فيها يعقوب الصفار أن يقيم دولته على أنقاض دولة الطاهريين .

(٢) الدولة الصفارية (٢٥٤ – ٢٩٠ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٣ م) :

قضى " **يعقوب بن الليث الصفار** " على الدولة الطاهرية ، وأقام دولته على أنقاضها ، وقد لقب بهذا اللقب لأنه كان فى بداية أمره يحترف صناعة النحاس الأصفر بـ " **سجستان** " (القسم الغربي من أفغانستان وبعض ايران) ، ثم اشتهر بالفروسية ، فتطوع لقتال الخوارج فى سجستان معلنا ولاءه للخليفة المعتز ، ومظهرا شجاعة خارقة فى قتال الخوارج حتى سيطر على سجستان . ثم توجه – بعد ذلك – الى " كرمان " . وبسط نفوذه عليها ، ومن بعدها توجه الى فارس (ايران) فأخذها بعد قتال عنيف مع غريمه " على بن الحسين " الذى وقع أسيرا جريحا فى يده . ولم يكتف بهذا ، بل توجه الى خراسان ، وحاصر العاصمة " نيسابور " ودخلها سنة

٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م ، وقبض على جميع الطاهريين بها ، واستولى على البلاد التى كان يحكمها الطاهريون .

ثم توجه إلى " طَبَرستان " فدخلها سنة ٢٦٠ هـ /٨٧٤ م ، وهزم صاحبها " الحسن ابن زيد العلوي " ، كما استولى على الأهواز وتقدم إلى بغداد فأدرك الخليفة العباسي " المعتمد " خطورته ، فأمر بأن يجهز جيشًا بقيادة أخيه " الموفق " لمواجهة " يعقوب " فى عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م . وتمكن " الموفق " أن يهزمه ، ولكن " المعتمد " رأى الاحتفاظ بولاء " يعقوب " للخلافة ، فمثله يمكن الاعتماد عليه فى مواجهة الثورات والانتفاضات ، فبعث إليه يستميله ويسترضيه ، ويقلده أعمال فارس وغيرها مما هو تحت يديه ، ويصل رسول الخليفة إليه ، وهو فى مرض الموت ، ولكن بعد أن كَوَّنَ دولة ، وبسط سلطانه عليها .

ويُظهر أخو يعقوب " **عمرو بن الليث الصفار** " من بعده ولاءَهُ للخليفة ، فيوليه الخليفة خراسان ، وفارس ، وأصبهان ، وسجستان ، والسند (باكستان) ، وكرمان ، والشرطة ببغداد وكان "عمرو" كأخيه ذا أطماع واسعة . فاتجه بنظره إلى إقليم ما وراء النهر الذى كان يحكمه السامانيون ، فكتب إلى الخليفة " المعتضد " ليساعده على تملك هذا الإقليم ، ولكنْ هزمه السامانيون هزيمة ساحقة ووقع أسيرًا فى أيديهم ، وأرسل به إلى بغداد ليقضى عليه فيقتل سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م . ولم تكد تمر ثمان سنوات حتى كان السامانيون قد قضوا نهائيا على الصفاريين واستولوا على أملاكهم ..

(٣) الدولة السامانية (٢٦٦ – ٣٨٩ هـ / ٨٨٠ - ٩٩٩ م) :

تنتمى الدولة السامانية إلى " **نصر بن أحمد الساماني** " الذى ولاه الخليفة " **المعتمد** " على **ما وراء النهر** سنة ٢٦١ هـ ، كما ولى أخاه " **إسماعيل الساماني** " على بخارى . ولما مات نصر الساماني في عام ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م ، قام أخوه إسماعيل مقامه فى بلاد ما وراء النهر فوطّد أمرها ، وثبت قواعدها ، وقام بحملة عسكرية ضد البلاد المجاورة ؛ لأنهم كانوا يهاجمون المناطق الإسلامية من حين إلى آخر ، وقد نتج عن هذه الحملة انتصاره فى هذه الحروب ، ودخول كبار قادة هذه البلاد فى الإسلام ، وتبعتهم فى ذلك الجماهير التابعة لهم .

وفى عهد إسماعيل ، تم القضاء على الدولة الصفارية ، وامتد نفوذه إلى خراسان ، واستولى على طبرستان بعد أن انتصر على واليها العلوى " محمد بن زيد " عام ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م ،

وصرعه فى أثناء القتال . كما تمكن إسماعيل بعد ذلك من ضم الرى وقزوين إلى حوزته وتحت سيطرته .

وتوارثت الأجيال السامانية الولاية بعد إسماعيل السامانى حتى سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م ؛ حيث سقطت الدولة السامانية بسبب الأطماع والخلافات ؛ مما أطمع القواد والعمال فى الخروج على الحاكمين من السامانيين .

(٤) الدولة الغزنوية (٣٥١ – ٥٨٢ هـ / ٩٦٢ - ١١٨٦ م) :

قامت هذه الدولة بزعامة القائد التركي (ألب تكين) وكان مولاه منصور بن نوح الساماني ملك خراسان قد ولاه سنة ٣٥١ هـ اميرا على سجستان , فاستقل بها وأقام فيها دولة واتخذ (غزنة) عاصمة لها فعرفت بالدولة الغزنوية , وقد تعاقب عليها واحد وعشرون ملكا كان أشهرهم **المجاهد الكبير محمود بن سبكتكين المعروف باسم** " **محمود الغزنوي** " ، والذي زادت حملاته على بلاد الهند في الفترة من (٣٩٢ – ٤١٦ هـ / ١٠٠٢ – ١٠٢٥ م) على اثنى عشرة حملة . وقد ضم الغزنوي أجزاء جديدة إلى بلاد الإسلام ، وعمل على نشر هذا الدين بين أهل الهند . ثم انقضى عهد الدولة الغزنوية باستيلاء الدولة الغورية عليها سنة ٥٨٢ هـ في عهد اخر ملوكها تاج الدولة خسرو .

(٥) الدولة البويهية (٣٢٢ – ٤٣٦ هـ / ٩٣٤ – ١٠٤٥ م)

الدولة البويهية (٣٢٢ – ٤٣٦ هـ) : أصل البويهيين من الديلم ، وهي قبائل مقاتلة كانت تسكن الشمال الغربي من إيران في المنطقة التي كانت تعرف بالجبال . وكانت الدعوة الشيعية وصلت مناطقهم بتأثير جيرانهم من طبرستان ، فكان التشيع الزيدي مذهب البويهيين . وفي سنة (٣٣٣ هـ) **طلب قواد بغداد** من أحمد بن بويه السير اليهم والاستيلاء على مدينتهم ؛ فسار نحوهم واستقبله **الخليفة العباسي المستكفي بالله** وأكرمه ولقبه : معز الدولة ، ولقب أخاه عليا عماد الدولة ، ولقب الحسن أخوه الثاني بركن الدولة . وبذلك أصبح لكل من هؤلاء الأخوة الثلاثة منطقة يسيطر عليها ويتعاقب أبناؤه وأحفاده على حكمها . وخضع خلفاء بني العباس حينا من الزمن لبني بويه ، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطا بهؤلاء السلاطين الجدد ، ولم يبق للخلفاء **معهم** نفوذ ولا سلطان ، وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد ، ومن **هؤلاء الخلفاء المستكفي** (٣٣٣ – ٣٣٤ هـ) ، والمطيع (٣٣٤ – ٣٦٣ هـ) ، والقادر

(٣٨١ – ٤٢٢ هـ) ، والقائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ) وقد عاصر آخر عهد البويهين ومطلع عهد السلاجقة .

(٦) دولة السلاجقة (٤٢٩ – ٥٩٠ هـ / ١٠٣٨ – ١١٩٤ م)

السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية التي هاجرت من تركستان الشرقية بغرب الصين في محاولة للاستقرار في بلاد ما وراء النهر وخراسان ، وتُنسب هذه القبائل إلى " **سلجوق بن دقاق** " الذي جمعها ووحَّدها تحت رئاسته . نزل السلاجقة بالقرب من السامانيين والغزنويين ؛ **ودخلوا في الإسلام** . ولما قام النزاع بين الدولتين وقف السلاجقة إلى جوار السامانيين ، وساعدوهم ضد الغزنويين ، فكافأهم السامانيون على ذلك بأن أسكنوهم في جزء من أراضيهم بالقرب من نهر سيحون .

وفي سنة (٣٨٩ هـ) سقطت الدولة السامانية بعد معارك طويلة مع الغزنويين ، فأتاح هذا الفرصة للسلاجقة كي يستقلوا بما تحت أيديهم من أملاك الدولة المنهارة . وبعد وفاة سلجوق تولى مكانه ابنه إسرائيل ، إلا أن السلطان محمودًا الغزنوي خشي من تنامي قوة السلاجقة فاستدعى إسرائيل ثم قبض عليه وقتله ، ثم هجم على السلاجقة وشتَّت شملهم في سنة (٤١٨هـ) وكانوا بقيادة ميكائيل أخي إسرائيل . وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي تمكن السلاجقة بقيادة ابني ميكائيل (جعفر بك وطغرل بك) من تحقيق نصر عسكري على الغزنويين في معركة سرخس سنة (٤٢٩ هـ) ، وفي العام نفسه أعلن طغرل بك قيام دولة السلاجقة بعد انتصارهم على الغزنويين .

وفي سنة (٤٣٢ هـ) اعترف الخليفة العباسي رسميًا بدولة السلاجقة ، وبدأ اتساع الدولة السلجوقية فاستولى طغرل بك على نيسابور ، وأرسل أخاه جعفر بك فاستولى على خراسان ، ثم تمكن طغرل بك من دخول جرجان وطبرستان . وفي سنة (٤٤٢ هـ) حاصر أصفهان ، وتمكن من دخولها ثم جعلها قاعدة لدولته .

وبينما كان نفوذ السلاجقة في ازدياد دائم كان البويهيون الذين يسيطرون على دولة الخلافة العباسية في طريقهم الى السقوط ، وأتيحت الفرصة للسلاجقة كي يستولوا على مركز البويهيين عندما استنجد بهم الخليفة العباسي القائم بأمر الله (تولى الخلافة من ٤٢٢ – ٤٦٧ هـ) لمواجهة طغيان البساسيري أحد قواد بني البويه الذي طغى حتى خافه الناس ، وكان شيعيًا فاسد

المذهب ، فاستجاب طغرل بك للخليفة العباسي واستأذنه في دخول بغداد فأذن له بدخولها سنة (٤٤٧ هـ) . وهذا العام يعد بداية سيطرة السلاجقة على مركز الخلافة العباسية في بغداد .

وفي سنة (٤٥٥ هـ = ١٠٦٣م) تولى **ألب أرسلان** حكم دولة السلاجقة خلفا لعمه طغرل بك الذي أسس الدولة ومد سلطانها تحت بصره حتى غدت أكبر قوة في العالم الإسلامي ، وقضى ألب أرسلان السنوات الأولى من حكمه في المحافظة على ممتلكات دولته وتوسيع رقعتها ، وتأمين حدودها من غارات الروم .

وفي أواخر ذي القعدة سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ هـ) توجه " **إمبراطور الروم رومانوس** " بجموع كبيرة نحو أذربيجان للقضاء على توسع السلاجقة ، وتلقاه السلطان السلجوقي " **ألب أرسلان** " ودارت بين الفريقين معركة كبيرة انتصر فيها المسلمون على الروم على الرغم من قلة عدد المسلمين ، وهي معركة من أعظم المعارك في التاريخ الإسلامي وعرفت باسم : " **ملازكرد** " سنة (٤٦٣ هـ) . وفي عام (٤٨٢ هـ) ضم السلاجقة إليهم بخارى ، وسمرقند ، وبلاد ما وراء النهر كلها . وقد ساهم السلاجقة في سنة (٥٠٧ هـ) في صد الصليبيين عندما أرسل السلطان محمد بن ملكشاه جيشًا كثيفا لمواجهة الصليبيين بقيادة الأمير مودود أمير الموصل ، واستطاع المسلمون تحقيق نصر عسكري عند طبرية .

وقد استمرت سيطرة دولة السلاجقة على الخلافة العباسية حتى سقطت سنة (٥٩٠ هـ) بعد أن أخذ السلاجقة بنظام الإقطاعيات ، وهو توزيع إقطاع لكل أمير مقابل قيامه بواجبه العسكري في التصدي لأعداء الدولة . ونتيجة لهذا قام صراع طويل بين هؤلاء الأمراء الذين تنازعوا على الأرض والسلطنة ، وحاول كل واحد منهم أن يكوّن من إقطاعه إمارة مستقلة ، مما أدى إلى تفتت الدولة وتمزقها تمهيدًا لسقوطها في سنة (٥٩٠ هـ) .

ومن أهم إنجازات السلاجقة أنهم قدموا خدمات جليلة لدولة الخلافة العباسية وحموها من كثير من الضربات التي وجهت إليها من البويهيين الشيعة ، أو من بعض الحركات الهدامة مثل الزنج والقرامطة (انظر الملحق الثاني) . كما أن توسع السلاجقة في أسيا الوسطى وخاصة في أرمينيا وأذربيجان أدى إلى وقف أطماع الروم في أراضي المسلمين ، يضاف إلى ذلك انتصارهم على الروم في معركة ملازكرد .

ومن الإنجازات الحضارية التي تميز بها السلاجقة النهضة العلمية التي نظمها الوزير نظام الملك من خلال بناء العديد من المدارس التي سميت باسم المدارس النظامية ، ولا زالت بعض بقايا المدارس النظامية موجودة حتى الآن في بغداد .

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثامن

الحضارة الإسلامية في الأندلس

(٩٢ - ٨٩٧ هـ) / (٧١١ - ١٤٩٢ م)

بالتوازي التاريخي ؛ يرجع تاريخ الإسلام في الأندلس (معظم أسبانيا / وجزء كبير من البرتغال حاليا) إلى سنة (٩٢هـ / ٧١١م) .. عندما فتحها **طارق بن زياد** بالتعاون مع **موسى بن نصير** من **قِبَـل** الدولة الأموية في عهد **الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان** . ثم واصل " **عبد الرحمن الغافقي** " ـ الذي ولاه هشام بن عبد الملك بن مروان على الأندلس سنة ١١٢ هـ ـ أعمال الفتح في أوربا حتى وصل بالقرب من باريس إلى أن أوقفه التحالف الصليبي وهزمه في معركة " **بلاط الشهداء** " في ١٥ شعبان سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) ، **والتي سميت بهذا الاسم** .. لكثرة عدد شهداء المسلمين ، وفيها قتل عبد الرحمن الغافقي أيضا وكانت هذه المعركة آخر خطوات المد الإسلامي في اتجاه أوربا ، أو على الأقل آخر خطواته المشهورة . ثم توقف المد الإسلامي عند هذا الحد واستمرت الدولة الأندلسية بعد ذلك ـ بين قوة وضعف ـ عبر ثمانية قرون من الزمان .. توالى على حكمها ستة عصور تاريخية كما هو مبين في الجدول رقم ١ .

وبعد سقوط الدولة الأموية انتقلت الأندلس إلى حكم الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠ م) لمدة ست سنوات فقط .. استردها ـ بعد ذلك ـ " **عبد الرحمن الداخل** "[1] **الملقب باسم** " **صقر قريش** " في سنة (١٣٨هـ / ٧٥٦ م) ، فأعاد بناء " **الدولة الأموية** " من جديد في الأندلس .. وقام بأعمال عسكرية كثيرة حتى يوطد حكمه وجعل **قرطبة** عاصمة للدولة الأندلسية ، كما بدأ يسيطر على ما حولها من مدن الأندلس . وكان **لعبد الرحمن الداخل** جهود

---

١ هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بـ " صقر قريش " . ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين .. بعد أن استطاع الهروب ـ مع من تجمع حوله ـ من جنود العباسيين . وكان يحكم الأندلس في ذلك الوقت يوسف بن عبد الرحمن الفهري نيابة عن العباسيين .

حضارية متميزة ، فقد جمل مدينة قرطبة وأحاطها بأسوار عالية ، وشيد بها المباني الفخمة والحمامات والفنادق ، كما أنشأ جامع قرطبة الذي لا يزال ينطق حتى الآن بالعظمة والجلال .

جدول رقم ١ : العصور التي توالت على حكم الأندلس

مسلسل	العصر	فترة العصر	كلمة موجزة عن العصر
١	عصر الولاة	٩٥ – ١٣٨ هـ ٧١٤ – ٧٥٦ م	بداية الدولة الأندلسية على يد طارق بن زياد بالتعاون مع موسى بن نصير . كان الوالي على الأندلس يعين من قبل الخليفة الأموي للمسلمين .
٢	الدولة الأموية بالأندلس	١٣٨ – ٤٢٢ هـ ٧٥٦ – ١٠٣١ م	اعتبارا من هذا العصر لم يعد لخليفة المسلمين سلطان على تعيين الولاة .. وإن كانوا يتبعون دولة الخلافة الإسلامية بالاسم فقط .
٣	عصر ملوك الطوائف	٤٢٢ – ٤٨٤ هـ ١٠٣١ – ١٠٩٢ م	ملوك الطوائف يحكمون الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية . انقسمت الأندلس إلى ٢٢ دويلة
٤	المرابطون بالأندلس	٤٨٤ – ٥٤٠ هـ ١٠٩٢ – ١١٤٦ م	أزال يوسف بن تاشفين حكم ملوك الطوائف . قام بتوحيد الدولة الأندلسية من جديد . انتصر على الصليبيين في معركة الزلاقة .
٥	الموحدون بالأندلس	٥٤١ – ٦٣٣ هـ ١١٤٧ – ١٢٣٦ م	تنسب إلى محمد بن تومرت ، أسقط تلاميذه دولة المرابطين . انتصروا على الصليبيين في معركة الأرك . هزمهم الصليبيون في معركة العقاب التي مهدت للسقوط الأخير .
٦	دولة بني الأحمر – تكوين مملكة غرناطة	٦٣٦ – ٨٩٧ هـ ١٢٣٩ – ١٤٩٢ م	انحصر الوجود الإسلامي في جنوب أسبانيا فقط وعاصمتها غرناطة

قوي أمر المسلمين في الأندلس في عهد **هشام بن عبد الرحمن الداخل** ، ومن بعده **عبد الرحمن بن هشام** الملقب بالأوسط ؛ حيث استتب الأمر في عهده وساد النظام ، فانصرف إلى العلم والبناء ، والاهتمام بشئون الدولة ، **ودخل في عهده الكثير من النصارى في الإسلام** .

ويعد فترة حكم **عبد الرحمن الثالث الناصر** أزهى عصور الأندلس جميعًا ، فقد حكم الأندلس لمدة خمسين عامًا أثبت خلالها أنه أكفأ الحكام ، وأحرز نجاحًا تامًا في ميدان السياسة والحضارة فكانت قرطبة في عهده تضاء بالمصابيح ليلا لمسافة ١٦ كم ، وكانت مبلطة ومحاطة بالحدائق الغناء .

وقد بلغت الدولة الإسلامية في الأندلس أوج عظمتها في عهد أميرها **عبد الرحمن الناصر أشهر حكام الدولة الأموية في الأندلس وباني قصر الزهراء** . وقد تعاقب على الدولة الأموية عشرة حكام (بما في ذلك عبد الرحمن الداخل) هم على الترتيب :

جدول رقم ٢ : حكام الدولة الأموية في الأندلس

مسلسل	الحاكم	فترة الحكم
١	عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)	١٣٨ – ١٧٢ هـ
٢	هشام الأول بن عبد الرحمن الداخل	١٧٢ – ١٨٠ هـ
٣	الحكم بن هشام	١٨٠ – ٢٠٦ هـ
٤	عبد الرحمن – الأوسط – بن هشام	٢٠٦ – ٢٣٨ هـ
٥	محمد بن عبد الرحمن	٢٣٨ – ٢٧٣ هـ
٦	المنذر بن محمد	٢٧٣ – ٢٧٥ هـ
٧	عبد الله بن محمد	٢٧٥ – ٣٠٠ هـ
٨	عبد الرحمن (الثالث) الناصر بن محمد أقوى من حكم منذ عبد الرحمن الداخل	٣٠٠ – ٣٥٠ هـ
٩	الحكم بن عبد الرحمن	٣٥٠ – ٣٦٦ هـ
١٠	هشام الثاني بن الحكم	٣٦٦ – ٣٩٩ هـ

وفي سنة ٣٥٠ هـ مات **عبد الرحمن الناصر** ، فتربع على عرش الأندلس من بعده ولده الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، ثم حفيده هشام الثاني بن الحكم (وكان حدثا صغير السن) فتسلط عليه **الحجاب** و**أبرز هؤلاء الحجاب المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر** ، الذي حكم باسم الأمويين بمعونة أم الخليفة " **صبح** " وتمكن من تحويل الخلافة لنفسه ولأبنائه لمدة قصيرة مكونا خلالها الدولة المنسوبة إليه ، **والمسماة بالدولة العامرية** . ثم عادت أمور الأمويين إليهم فترات قصيرة قلقة ، إلى أن انتهى أمرهم سنة ٤٢٢ هـ ، وعلى أنقاضهم قامت

مجموعة من الدويلات الهزيلة عرف **عهدها بعهد أو عصر ملوك الطوائف** ، الذي كان من أكثر عهود المسلمين في الأندلس تفككا وضعفا وانحدارا نحو هاوية السقوط .. **فقد كانت المنازعات بينهم من أكبر أسباب ضياع الأندلس ..!!!**

- **عصر ملوك الطوائف (٤٢٢ ــ ٤٨٤ هــ) ما أشبه اليوم بالبارحة ..**

بدأ عصر ملوك الطوائف بالأندلس سنة (٤٢٢هــ / ١٠٣١ م) عندما أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس **لعدم وجود من يستحقها** ، وكان هذا الإعلان بمثابة إشارة البدء لكل أمير من أمراء الأندلس ليؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه ، وبناء دويلة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته ويعلن نفسه ملكا عليها ..!!! **فانقسمت البلاد لدويلات صغيرة (٢٢ دويلة) ، وبرزت العصبيات والقبليات المقيتة ، وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى أسبانيا في الصراع بينهم الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين .. وبهذا دخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه بعدها أبداً** . وقد بلغت هذه الأسر الحاكمة أكثر من عشرين أسرة أهمها الدول التالية :

جدول رقم ٣ : أشهر دول ملوك الطوائف في الأندلس

مسلسل	الــدولة	العاصمة	فترة الدولة
١	**دولة بن عباد**	**إشبيلية**	**٤١٤ – ٤٨٤ هــ**
٢	دولة بنو جهور	قرطبة	٤٢٢ – ٤٤٩ هــ
٣	دولة بنو حمود	مالقة	٤٠٧ – ٤٤٩ هــ
٤	**دولة بنو زيري**	**غرناطة**	**٤٠٣ – ٤٨٣ هــ**
٥	دولة بنو هود	سرقسطة	٤١٠ – ٥٣٦ هــ
٦	دولة بنو رزين	السهلة	٤٠٢ – ٤٩٧ هــ
٧	**دولة بنو ذو النون**	**طليطلة**	**٤٠٠ – ٤٧٨ هــ**
٨	دولة بنو الأفطس	بطليوس	٤١٣ – ٤٨٧ هــ

كان ملوك الطوائف ملوكا ضعافاً في كل شيء ضعافاً في دينهم وفي وطنيتهم غلبت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود ونسوا في غمارها دينهم ووطنهم بل نسوا

حتى الكرامة الشخصية واستساغوا لأنفسهم أن يترامو ا على أعتاب ملوك النصارى لا لشيء إلا لهوى اقتطاع بلد أو حصن من جاره المسلم إضافة إلى أنهم كانوا مع رعيتهم طغاة مستبدين في منتهى القسوة مع الخسف بالمغارم والضرائب [٢] ..!!! وأهم مظاهر هذا العصر هو ..

١- حالة الترف الشديد والتنعم المفسد الذي ضرب في كل طبقات الشعب الأندلسي من كبيرهم إلى صغيرهم من غنيهم إلى فقيرهم وما استتبع ذلك من ضعف القوى الأندلسية حتى صار رجال الأندلس أنعم من الكواعب الغواني (على حد ذكر المؤرخين) ، وأصبح جل هم الرجال والنساء إنشاد الأشعار والغناء للأسحار والسعي وراء الأبكار .

٢- اقتتال الدويلات فيما بينهم وقيام المعارك الطاحنة بين المسلمين بعضهم بعضاً من أجل أطماع شخصية ومكاسب مادية لا تساوى عند الله ــ عز وجل ــ جناح بعوضة .

٣- شيوع المنكرات والمجاهرة بأنواع الفسوق ، وانتشار عادات مذمومة مثل شرب الخمر وظهور نساء الطبقة الراقية سافرات بالطرقات ، كما اتخذت السرقة أشكال العصابات المنظمة .

٤- التوسع في الاستعانة بنصارى أسبانيا في شمال الأندلس بسبب كثرة الاقتتال الداخلي بين المسلمين ، وكل فريق من المتنافسين يستعين بإمارة صليبية بعد التنازل عن بعض أملاكه للصليبيين ــ هي في الواقع أملاك المسلمين كلهم ــ مع دفع الأموال الطائلة من أجل أن يهزم أخاه المسلم ..!!! وعلى سبيل المثال ؛ كان ألفونس أمير النصارى يفرض الإتاوات على الإمارات التي تطلب مساعداته . ولهذا كانت الفرصة السانحة لكى يقوى شأن النصارى الإسبان ..!!!

وأكثر ملوك دول الطوائف لا يستحقون الذكر ــ بل يستحقون الازدراء واللعنة ــ لأنه لم تكن لهم أي أعمال جليلة قاموا بها ما عدا دولة بنى عباد التي أسسها القاضي محمد بن عباد بأشبيلية فقد كانت أكبر دولة في دول ملوك الطوائف ، وقد حاول **المعتمد بن عباد** أن يلم الشمل ويعيد القوة من جديد للمسلمين في الأندلس في مواجهة تنامي قوة النصارى الأسبان إلا أنه فشل . ولما رأى ملوك الطوائف يستعينون بالنصارى ضد بعضهم البعض قال لهم كلمته المشهورة : " **لأن أرعى الجمال في صحراء العرب .. خير من أن أرعى الخنازير في قشتالة** " .

---

٢ وهو حال (معظم) نظم الحكم ــ بالضبط ــ في المنطقة العربية في الوقت الحاضر (٢٣ دولة عربية) .

ولنترك الإمام ابن حزم الأندلسي وقد عاصر هذا العهد ورأى ما كان عليه ملوك الطوائف فكتب بقلمه اللاذع يقول :

" **والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه** " ..

وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فقد أضحت دولة الإسلام الواحدة ـــ **في الوقت الحاضر ـــ سبعاً وثمانين دولة** ما بين ملكية وجمهورية وإمارة ومشيخة ومستعمرة ، **يحتاج من يريد زيـــارتها** ـــ إن استطاع وسُمِحَ له ـــ إلى عشرات من تأشيرات الدخول ومئات **العراقيل وآلاف العقبات** ، وأصبح المسلم في دار الإسلام غريباً ..!!! بينما كان المسلمون **في أيام عزهم** ، **ينتقلون لطلب** العلم والرزق من **تركستان الشرقية (إقليم سيكيانج الصيني ، أنظر نهاية الملحق الرابع) شرقاً** إلى الأندلس غربا ، إلى سيبيريا شمالاً ، إلى المحيط جنوباً ، **بدون جوازات سفر** ، **ولا** تأشيرات دخول وبغير حدود ولا سدود ..!!!

- **دولة المرابطين في الأندلس (٤٨٤ ـــ ٥٤٠ هـــ) ..**

تأسست دولة المرابطين في المغرب الأقصى (موريتانيا) سنة ٤٥٣ هـــ بزعامة **يوسف بن تاشفين اللمتوني** [٣] (نسبة إلى قبيلة لمتونة البربرية) وكان رجالها يشدون اللثام (النقاب) على وجوههم فعرفوا بالملثمين .

وفي عام ٤٧٧هـــ استولى ألفونسو السادس ملك (قشتالة) على **طليطلة** واستخلصها من بني ذي النون (أنظر جدول رقم ٣ السابق) ، وعقد حلفا مع ملوك الأقاليم المسيحية للاستيلاء على **اشبيلية** ، فاستنجد أميرها **المعتمد بن عباد** ، **بيوسف بن تاشفين** الذي اجتاز البحر إلى الأندلس على رأس جيوش من البربر وتمكن من هزيمة الملك الإسباني **في موقعة شهيرة جرت في سهل** " **الزلاقة** " في يوم ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـــ . وبعد هذه الموقعة **أخذ المرابطون يستولون على**

---

٣ أسس مدينة مراكش سنة ٤٦٥ هـــ .

دول الطوائف واحدة بعد أخرى وينفون ملوكها إلى المغرب الأقصى وأقاموا في الأندلس دولة للمرابطين عاصمتها **قرطبة** .

وبعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة (٥٠٠ هـ) خلفه ملوك من أبنائه فيهم المنصرف إلى لهوه وفيهم الفتى الماجن وفيهم الحدث القاصر ، ولم يخل الأمر من نزاع بينهم فأخذت الدولة في الانهيار وطمع بها الموحدون فاستولوا عليها سنة ٥٤١ هـ في عهد آخر ملوكها إسحاق بن علي بن تاشفين حفيد يوسف بن تاشفين .

• دولة الموحدين في الأندلس (٥٤١ ــ ٦٣٣ هـ) ..

تنسب دولة الموحدين إلى " **محمد بن تومرت** " ، من قبيلة (زناتة البربرية) وموطنها في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى . ادعى ابن تومرت المهدية ودعا إلى مذهب التوحيد فعرف أصحابه بالموحدين [٤] وتلقب بالمهدي . ولما توفي سنة ٥٢٤ هـ خلفه في دعوته تلميذه المقرب إليه **عبد المؤمن بن علي** ، فأخذ يغير على المرابطين وتمكن في عام ٥٤١ هـ من الاستيلاء على مدينة " مراكش " وأزال دولة المرابطين في المغرب الأقصى وأقام دولة الموحدين .

اشتدت قوة الموحدين في عهد **ابنه أبي يعقوب يوسف الأول** . ففي عام ٥٦٧ هـ اجتاز البحر إلى الأندلس وأخضع بها من ظل مواليا للمرابطين . ولما توفي سنة ٥٨٠ هـ خلفه ابنه **أبو يوسف يعقوب (المنصور)** وفي عهده بلغت دولة الموحدين أوجها في العز والمنعة ، فقد اجتاز البحر إلى الأندلس عدة مرات صد فيها عدوان الإسبان وكان أخرها عام ٥٩١ هـ في الوقعة التي هزم فيها ألفونسو الثامن هزيمة منكرة وعرفت بموقعة " **الأرك** " وأحيا فيها ذكرى موقعة **الزلاقة** التي جرت من قبل عام ٤٧٩ هـ .

ولما توفي أبو يوسف يعقوب (المنصور) سنة ٥٩٥ هـ خلفه ابنه الناصر لدين الله محمد وفي عهده أخذت دولة الموحدين في الانهيار ، فقد اشتبك مع الإسبان في معارك هزم فيها وكان أشدها وقعا تلك التي جرت سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٣م) والتي عرفت بموقعة " **العقاب** " .

---

٤ سموا أنفسهم بالموحدين لاعتقادهم أنهم هم المؤمنون حقاً الذين يوحدون الله عز وجل التوحيد الصحيح وأن ما سواهم هو ضال ومبتدع . وكانت عقيدتهم هي خليط من الاعتزال والجهمية ونفي الصفات مع شيوع البدع المنكرة عندهم .. لذلك فقد كانوا أضل الناس في باب العقائد ولكنهم ركبوا أسباب النجاح والتمكين والقوة فكان لهم ما سعوا لحكمة لا يعلمها إلا الله عز وجل وحده .

- **دولة بني الأحمر (٦٣٦ ـ ٨٩٧ هـ) ..**

عقب الانهيار المروع لدولة الموحدين بالأندلس في **موقعة العقاب** أخذ الصليبيون في الاستيلاء على قواعد الأندلس الكبيرة ومدنها العريقة الواحدة تلو الأخرى : إشبيليه سنة ٦٤٦هـ / بطليوس ٦٢٦هـ / بلنسية ٦٣٦هـ / بياسة ٦٢٥هـ / جيان ٦٤٤هـ / قلعة جابر ٦٤٥هـ / شاطبة ٦٤٧هـ / قرطبة ٦٣٣هـ / قرطاجنة ٦٤٠هـ / مرسية ٦٤١هـ / ميورقة ٦٣٠هـ ، وفقدت دولة الإسلام بالأندلس معظم قواعدها التالدة في نحو ثلاثين عاماً فقط .. في وابل مروع من الفتن والملاحم .

بعد هذا الانفراط المروع لعقد الدولة انحازت دولة الإسلام في الأندلس إلى الجنوب وتحديدا في مملكة غرناطة وفكر عدد من زعماء المسلمين في كيفية تثبيت الوجود الإسلامي بالأندلس والمنحصر في مملكة غرناطة وبالفعل نجحوا في ذلك واستمرت مملكة غرناطة قائمة ومتحدية للضغوط الأسبانية المتعاقبة ويرجع صمود مملكة غرناطة لهذه الفترة الطويلة من الزمان (٦٣٦ ـ ٨٩٧ هـ) لعدة عوامل منها ..

١- وجود قيادة قوية ومحكمة من ملوك بني الأحمر وكان أولهم **محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر** ويرجع أصله إلى الأنصار وبالتحديد سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان محمد بن يوسف أول من أنشأ دولة غرناطة وقد استمر الملك في سلالة بني الأحمر حتى سقوط غرناطة وكان الرعيل الأول منهم على مستوى المسئولية ووصلت لأوج قوتها حتى عهد محمد الخامس سنة ٧٦٣هـ (١٣٦٢م) وبعد موتـه لم يكن خلفاؤه على نفس المستوى فبدأت المملكة في الاندحار .

٢- التجاء كثير من المسلمين في الأندلس إلى مملكة غرناطة والتي كانت تمثل دار الإسلام وقتها بعد أن سقطت مدنهم الأصلية في يد الصليبيين وقد انحاز هؤلاء لغرناطة وهم موتورون حانقون على الصليبيين وكان منهم العلماء والأدباء والصناع والزراع وأرباب المهن والحرف فعمرت بهم غرناطة عمرانا حافلاً فلم يبق شبر من أرضها إلا استغل أحسن استغلال حتى **وصل عدد المسلمين بتلك المملكة حوالي ستة ملايين مسلم وهو عدد ضخم .**

٣- مساعدة ملوك دول المغرب العربي لإخوانهم الأندلسيين وخاصة ملوك الحفصيين وملوك

بني مرين وكلاهما قد قاما بوراثة دولة الموحدين وكان ملوك بني مرين خصوصاً يكثرون من إرسال المساعدات الحربية والجيوش لنصرة مسلمي الأندلس كلما ضغط الصليبيون على غرناطة .

٤- حالة الصراعات الداخلية والتفكك الذي ساد ممالك أسبانيا النصرانية في هذه الفترة من الزمان حيث سادت الانقسامات داخل مملكة قشتالة أكبر ممالك أسبانيا النصرانية ودخلت في صراعات دموية مع مملكة ليون وأراجون ، وهذه الصراعات قد ساعدت مملكة غرناطة على تثبيت أركانها وتقوية قواعدها والتفرغ للعمران والبناء وربما التوسع في بعض الأحيان .

استمر وضع مملكة غرناطة ثابتاً ومستقراً لفترة طويلة حتى بدأت أسباب القوة والاستمرار التي ساعدت على قيام المملكة وقوتها في الزوال شيئاً فشيئاً فترك ملوك بني مرين المغاربة نصرة مسلمي الأندلس لانشغالهم بالحروب الداخلية مع الخارجين عليهم بالمغرب .

وبدأ الصليبيون في توحيد رايتهم واجتمعت مملكة ليون وقشتالة تحت راية واحدة بعد أن تزوج فرديناند ملك ليون وأراجون ، إيزابيلا ملكة قشتالة .. وأعلنوا قيام تحالف قوي ضد المسلمين وفي نفس الفترة لم يكن ملوك بني الأحمر على مستوى خطورة المرحلة فانشغلوا بالصراعات الداخلية على الملك حتى أن معظمهم قد قتل في الصراع على الملك والأدهى من ذلك أن الترف واللين والتنعم قد استشرى في الشعب الغرناطي وتفرغوا لسفاسف الأمور وانتشر الفسق مرة أخرى .. وكان كل هذا ينذر بقرب السقوط ..!!!

وفى عام (٨٩٢ هـ) تولى الحكم : **أبو عبد الله محمد بن نصر** أخر ملوك المسلمين فى الأندلس ، ويرجع بعض المؤرخين من عوامل سقوط الأندلس إلى خيانة هذا الحاكم الذى باع كل المثل من أجل أطماع شخصية فحارب أباه من أجل الملك لأنه أحس أن الأب يؤثر أخاه **محمد بن سعد** (المعروف بالزغل) عليه ، وبينما اتحد النصارى الإسبان حدثت الخلافات والانشقاقات بين الأخوين . ولما تولى محمد بن سعد الحكم قام أخوه **أبو عبد الله** بالتعاون مع الحاكم الصليبي فرديناند لإسقاطه حتى تم النصر للنصارى الإسبان على أخيه ..!!! ثم توجهوا إليه ــ بعد ذلك ــ وسلبوا منه ملكه الذى ضيعه بخيانته ..!!!

وسقطت غرناطة في ٢١محرم سنة ٨٩٧ هـ (١٤٩٢م) كآخر معقل للإسلام في الأندلس . وعقد آخر **ملوك غرناطة أبو عبد الله محمد بن نصر** معاهدة التسليم مع الصليبيين

وهي مكونة من سبعة وستين شرطا منها تأمين المسلمين على دينهم وأموالهم وعقيدتهم وحرياتهم ، ولم يتم تنفيذ شيء من هذه المعاهدة ..!!! وكان آخر العهد بأبي عبد الله أن وقف بسفح جبل الريحان حيث سلم فرديناند وإيزابيلا مفاتيح المدينة وهو يبكي على ملكه الضائع ..!! هنا قالت له أمه عائشة الحرة المقولة الشهيرة :

" إبك مثل النساء ملكاً مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال " .

وغداة سقوط الأندلس بدأت شواطئ المغرب العربي تتعرض لإعتداءات الإسبان والبرتغاليين بدافع الثأر من المسلمين الذين أناروا للغرب – الهمج – الطريق بحضارة الإسلام العظيمة في الأندلس . وأثناء هذه الحملات الصليبية التي كان يتعرض لها المغرب العربي على مدى مئات السنين ، كانت الخلافة العثمانية في إسطنبول (دار السلام) في أوج قوتها ، وشرعت في توسيع رقعتها باتجاه الأقاليم العربية والإسلامية ، واستغاث حينها ولاة المغرب العربي بالخلافة العثمانية التي أمرت أسطولها البحري في البحر الأبيض المتوسط بالتوجه إلى السواحل المغربية وتوفير الحماية للمسلين في هذه المنطقة . **وبموجب هذا أصبحت دول المغرب العربي فعليًا تحت الوصاية العثمانية وذلك بدءا من عام ١٥١٥ ميلادي وإلى غاية ١٨٣٠م ، تاريخ احتلال فرنسا للجزائر وبقية الدول المغاربية في وقت لاحق .**

• محاكم التفتيش ..

في الواقع ؛ تمثل محاكم التفتيش أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين ولذلك كان من الطبيعي ألا يتوقف المؤرخون والمستشرقون الغربيون عندها إلا نادراً في محاولة منهم لتجاوز وقائعها السوداء ، بل نجدهم في حالات أخرى كثيرة يحاولون وضع التبريرات لها بادعاء أنها كانت أخطاء غير مقصودة ارتكبها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس ..!!! فعلى سبيل المثال ؛ نجد المستشرق البريطاني (وول سميث) [٥] يعلن أن الكنيسة ليست مسؤولة مباشرة عن الجرائم التي ارتكبت عبر محاكم التفتيش ، ولكن كان على رجال الدين المسيحي في إسبانيا أن يخوضوا معركة ضد الوجود الإسلامي بعد خروج العرب من أسبانيا فاضطروا إلى محاكم التفتيش التي تمادى القائمون عليها في تصرفاتهم فيما بعد . وهكذا عند (سميث) وغيره من المؤرخين

٥ " تاريخ أوروبا في العصور الوسطى " ؛ وول سميث ، دار الحقائق بيروت ١٩٨٠م . و " محاكم التفتيش .. من ينصف المسلمين من جرائمها ؟ " ، عبد الرحمن حمادي . من منشورات الإنترنت .

والمستشرقين النصارى تتحول محاكم التفتيش إلى (خطأ) غير مقصود له تبريراته ، بل يصير الإسلام عندهم هو المسؤول عن تلك المحــاكم [٦] ؛ لأنــه دفع بالمسيحيين إلى استنباط محاكم التفتيش ليصدوا تمدده في الغرب ..!!!

وقد بدأت محاكم التفتيش مباشرة عقب سقوط مدينة غرناطة ــ آخر مدينة إسلامية ــ بيد الأسبان . فقد كانت غرناطة ــ أجمل مدن جنوب إسبانيا ــ عاصمة بني زيري من ملوك الطوائف ، ثم عاصمة بني الأحمر . فقبل سقوط غرناطة استطاع الأسبان حصارها ، وأرسل فرديناند ملك إسبانيا رسله إلى قادة غرناطة المسلمة يطلب منهم الاستسلام فرفضوا ، فنزل جيش إسباني مكوّن من (٢٥) ألف جندي ، واتجهوا صوب المزارع والحدائق وخرّبوها عن آخرها ؛ حتى لا يجد المسلمون ما يأكلونه أو يقتاتون عليه ، ثم جهزت ملكة إسبانيا جيشا آخر من (٥٠٠) ألف مقاتل لقتال المسلمين في القلاع والحصون الباقية . وبعد قتال طويل اجتمع العلماء والفقهاء في قصر الحمراء واتفقوا على الاستسلام ، واختاروا الوزير **أبا القاسم عبد الملك** لمفاوضة ملك أسبانيا فرديناند .

- **معاهدة التسليم ..**

انتهى **الوزير أبو القاسم** ؛ إلى إبرام معاهدة تنص على أن يسلم حكام غرناطة المدينة للأسبان لقاء ضمان خروج الحكام بأموالهم إلى إفريقيا ، كما تضمنت المعاهدة ثمانية وستين بندا منها :

- **تأمين الصغير والكبير على النفس والمال والأهل .**
- **وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم وعقارهم .**
- **وأن تبقى لهم شريعتهم يتقاضون فيها .**
- **وأن تبقى لهم مساجدهم وأوقافهم .**
- **وألا يدخل الكاثوليك دار مسلم ، وألا يغصبوا أحداً ، وألا يولى على المسلمين إلا مسلم ، وأن يُطلق سراح جميع الأسرى المسلمين ، وألا يؤخذ أحد بذنب غيره ؛ وألا يُرغم من أسلم من الكاثوليك على العودة إلى دينه ، وألا يعاقب أحد على ما وقع ضد الكاثوليكية في زمن الحرب وألا يدخل الجنود الأسبان إلى المساجد .**

---

٦ وهو نفس المنطق الإرهابي الذي استند إليه الرجل الغربي عند قيامه بإبادة الهندي الأمريكي . حيث يجذب السياق نفسه " فرانسيس باركين " أشهر مؤرخ أمريكي في عصره فيقول : (أن الهندى الأمريكي نفسه ــ في الواقع ــ هو المسئول عن الدمار الذى لحق به لأنه لم يتعلم الحضارة ولابد له من الزوال .. والأمر يستحق) .

- **ولا يلزم المسلم بوضع علامة مميزة ، ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم من أمور دينه ..**

وقد وقع على المعاهدة الملك الإسباني وبابا روما اينوسنت الثامن (١٤٨٤-١٤٩٢م) ، وأعقبه ألكسندر السادس (١٤٩٢-١٥٠٣م) ، وكان التوقيعان كافيين لكي تكون المعاهدة ضمانة للمسلمين في إسبانيا (ولكن متى كان للمسيحيين أو اليهود وعد ..!!!) ، وبناء على هذه المعاهدة خرج **أبوعبد الله ابن أبي الحسن ملك غرناطة** صباح يوم (٢/ ١ / ١٤٩٢م) ، من قصر الحمراء وهو يبكي كالنساء حاملاً مفاتيح مدينته وملكه الزائل فأعطاها للملكة ايزابيلا وزوجها فرديناند لتقول له أمه عائشة الحرة المقولة الشهيرة : " إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال " ..!!

- **نقض المعاهدة ..**

وفور دخول الإسبان إلى غرناطة نقضوا المعاهدة التي أبرموها مع حكامها المسلمين ؛ إذ كان أول عمل قام به **الكاردينال مندوسي** عند دخول الحمراء هو تنصيب الصليب فوق أعلى أبراجها ، وترتيل صلاة الحمد الكاثوليكية ، وبعد أيام عدة أرسل أسقف غرناطة رسالة عاجلة للملك الإسباني يعلمه فيها أنه قد أخذ على عاتقه حمل المسلمين في غرناطة وغيرها من مدن إسبانيا على أن يصبحوا كاثوليكا ؛ وذلك تنفيذاً لرغبة السيد المسيح عليه السلام الذي ظهر له وأمره بذلك كما ادَّعى ، فأقره الملك على أن يفعل ما يشاء لتنفيذ رغبة السيد المسيح عليه السلام ، عندها بادر الأسقف إلى احتلال المساجد ومصادرة أوقافها ، وأمر بتحويل المسجد الجامع في غرناطة إلى كنيسة ، فثار المسلمون هناك دفاعا عن مساجدهم ، لكن ثورتهم قمعت بوحشية مطلقة ، **وتم إعدام مئتين من العلماء المسلمين حرقاً في الساحة الرئيسة بتهمة مقاومة المسيحية** .

- **إبادة المسلمين .. ومحو الإسلام من الأندلس ..**

ظهرت محاكم التفتيش تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصره أو تحرقه إذا رفض التنصير ..!!! (وأرجو مقارنة هذا مع تعاليم الإسلام العظيم والتسامح الديني الذي تفرضه تعاليم الدين العظيم) . هام المسلمون على وجوههم في الجبال ، وأصدرت محاكم التفتيش الإسبانية تعليماتها للكاردينال (سيسزوس) لتنصير بقية المسلمين في أسبانيا ، والعمل السريع

على إجبارهم على أن يكونوا نصارى ، وأحرقت المصاحف ، وكتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والعقيدة ، وكانت محاكم تفتيش — مسيحية المحبة — تصدر أحكاماً بحرق المسلمين على أعواد الحطب وهم أحياء في ساحات مدينة غرناطة أمام الناس ..!!!

وبكل أسف ؛ لم يكن هذا بمستغرب — مع هؤلاء المعاتيه أصحاب الديانات الوثنية — فالحق — تبارك وتعالى — ينبه المسلمين إلى كل هذا في كتابه العزيز .. بقوله تعالى :

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ٨ – ١٢)

[(كيف) : يكون لهم عهد / (وإن يظهروا عليكم) : يظفروا بكم / (لا يرقبوا فيكم إلا) : لن يراعوا فيكم عهدا لو ظهروا عليكم (أي لو ظهر — المشركين — على المسلمين وأديلوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا) / (ولا ذمة) : عهداً / (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن / (وتأبى قلوبهم الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد . كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب (كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله ..!!! / (وقاتلوا أئمة الكفر) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية معهم — أولا — لعلهم ينتهون]

ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس ، وفي يوم (١٢ / ١٠ / ١٥٠١م) ، صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية ، فأحرقت آلاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة ، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن والقرى ..!!! ثم جاءت الخطوة التالية ، عندما أعلن الكاردينال (خيمينيث) أن المعاهدة التي تم توقيعها مع حكام غرناطة لم تعد صالحة أو موجودة ، وأعطى أوامره بتنصير جميع المسلمين في غرناطة دون الأخذ برأيهم ، أو حتى تتاح لهم فرصة التعرف على الدين الجديد الذي يساقون إليه ، ومن يرفض منهم عليه أن يختار أحد أمرين :

- إما أن يغادر غرناطة إلى أفريقيا دون أن يحمل معه أي شيء من أمواله ، ودون راحلة يركبها هو أو أحد أفراد أسرته من النساء والأطفال ، بعد أن يشهد مصادرة أمواله .
- وإما أن يُعدم علناً في ساحات غرناطة باعتباره رافضاً للنصرانية .

كان من الطبيعي أن يختار عدد كبير من أهالي غرناطة الهجرة بدينهم وعقائدهم ، فخرج قسم منهم تاركين أموالهم سيرا على الأقدام ، غير عابئين بمشاق الطرقات ، ومجاهل وأخطار السفر إلى أفريقيا من دون مال أو راحلة ، وبعد خروجهم من غرناطة كانت تنتظرهم عصابات الرعاع الإسبانية والجنود الأسبان ، فهاجموهم وقتلوا معظمهم . وأن من نجوا بحياتهم كانت خاتمتهم أنهم أصبحوا عبيداً في السفن ..!!! وكان الذين ينتظرون الصعود إلى السفينة جوعى يجبرون على بيع أطفالهم مقابل الحصول على الخبز ، حيث كانت السياسة الرسمية للكنيسة هي فصل الأطفال المسلمين عن والديهم ، وبيعهم للأديرة لخدمة الرهبان والأساقفة فيها ..!!!

وأقر علماء اللاهوت في الوثيقة الموقعة في تموز/ يوليو عام ١٦١٠ ، بأن الرق لم يبرر أخلاقياً فحسب ، بل هو مجدٍ من الناحية الروحية . فبفصل الأطفال المسلمين عن آبائهم .. وبعد إدخالهم في المسيحية .. يصبح من غير المحتمل أن يرتدوا عنها . كما وأن العبيد نادراً ما يتزوجون ، فيصبح هذا منهاجا آخر للتخلص من " **العرق المسلم الشرير** " في إسبانيا ..!!! وهو العرق الذي حمل شعلة النور والهداية على مدار ثمانية قرون لهؤلاء الهمج .. في الفترة التي كانت فيها أوربا ترزخ تحت نير عصور الظلام ..!!! ولم يضيع نور الإسلام ــ بكل أسف ــ إلا **الحكام المسلمين الذين لا يستحقون إلا الوضع تحت الأحذية .. على مدار التاريخ ..!!!**

وعندما سمع الأخرون في غرناطة عما نال إخوانهم .. آثروا البقاء بعد أن أدركوا أن خروجهم من إسبانيا يعني قتلهم ، وبالتالي سيقوا في قوافل للتنصير والتعميد كرهاً ، ومن كان يكتشفه الأسبان أنه قد تهرب من التعميد تتم مصادرة أمواله وإعدامه علناً ، وقد فرَّ عدد كبير من المسلمين الذين رفضوا التعميد إلى الجبال المحيطة في غرناطة محتمين في مغاورها وشعابها الوعرة ، وأقاموا فيها لفترات ، وأنشأوا قرى عربية مسلمة ، لكن الملك الإسبانيَ بنفسه كان يشرف على الحملات العسكرية الكبيرة التي كان يوجهها إلى الجبال ، حيث كانت تلك القرى تهدم ويُساق أهلها إلى الحرق أو التمثيل بهم وهم أحيــاء في الساحات العامــة في غرناطة ..!!!

ومن أشهر مفتشي محاكم التفتيش فى أسبانيا كان " **توماس الطرقماوى** " ، الذى إستمر فى منصبه لمدة خمسة عشر عاما ، وكان له (١١٤,٠٠٠) ضحية تم إحراق (١٠,٢٢٠) منهم ..!!! وهكذا ؛ استمرت هذه الحملة الظالمة على المسلمين حتى سنة : ١٥٧٧م ـــ على حد زعم المؤرخين ـــ بينما حقيقة الأمر انها امتدت بعد هذا التاريخ بكثير .. وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين ملايين المسلمين .. **فيروي مؤرخ محاكم التفتيش** [٧] : " **ليكي** "..

[.. في السادس عشر من شهر فبراير من عام ١٥٦٨ أصدر الديوان المقدس ـــ للكنيسة الرومانية الكاثوليكية ـــ قرارا بإدانة جميع سكان الأراضي الواطئة (الأندلس) والحكم عليهم بالإعدام متهمين بالهرطقة (أي مخالفة الدين المسيحي) واستثنى القرار بضعة أفراد نص القرار على أسمائهم ..!!! وبعد عشرة أيام أعلن الملك " فيليب الثاني : Philip II " ملك أسبانيا (الذي تربي تربية دينية صارمة على يد رجال الدين الكاثوليك .. وابن الإمبراطور الروماني المقدس : شارلز الخامس : V Charles) صحة القرار وأمر بتنفيذه في الحال . فسيق إلى المقصلة ملايين من الرجال والنساء والأطفال ..]

وفي غضون عدة أعوام .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم (وفي مصادر أخرى ستة ملايين مسلم) أبيدوا بالكامل ـــ في غضون أعوام قليلة ـــ لم يبق منهم مسلم واحد كما لم يبق منهم ناطق واحـــد باللغة العربية .. بعد حضارة أضاءت لأوربا الطريق على مدى ثمانمائة عام ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!!

بل ولم يتوقف مطاردة رجال الكنيسة للمسلمين بالشبهة .. والقيام بتعذيبهم وإبادتهم .. **فعندما غزا نابليون أسبانيا عام ١٨٠٨ ، إعتصم القساوسة الدومينيكان** [٨] **بديرهم فى مدريد وعندما إقتحمه نابليون عنوة أنكر الدومينيكان وجود أى حجرات للتعذيب ، ولكن عند البحث والتنقيب وجدها جنود نابليون تحت الأرض مليئة بالمساجين المسلمين وكلهم عرايا وكثير منهم معتوه من فرط التعذيب ..!!!** ورغم أن القوات الفرنسية لم تكن تتميز برقة الشعور إلا

---

٧ " قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام " . د. توفيق الطويل . الزهراء للإعلام العربي . ص : ٨٨ وعن : موسوعة الإنكارتا الإلكترنية ١٩٩٧ .

٨ الدومينيكانية : هى رهبنة أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٥ . ويلقب المنخرطون فيها باسم " الأخوة الوعاظ " . وقد بدأت نشاطها أول ما بدأته فى مدينة تولوز بفرنسا ، وكانت أول رهبنة كاثوليكية أخذت على عاتقها التبشير بالعقيدة المسيحية . وقد تميز الدومينيكانيون الأولون بثقافة تخطت اللاهوت إلى محاولة للتوفيق بين اللاهوت والفلسفة .

أن هذا المنظر قد أثار شعور جنودها ، **فأخرجوا المساجين وفجروا الدير بأكمله . فهذه هي مسيحية المحبة كما يدعي أصحابها ..!!!** وقد وجد الجنود — **في هذا الدير — صنوفا من آلات** التعذيب ، مما لا يخطر على فكر الشياطين وليس البشر ..!!!

لقد استمر حكم المسلمين للأندلس حوالي (٨٠٠ عام) من دون انقطاع ، **وكان التسامح** الديني هو سمة الحكم الإسلامي . **وكان مقدرا أن يقود المسلمون هذا العالم الوثني نحو السعادة** المنشودة ، لولا افتتان **الأنظمة الحاكمة** بالدنيا ونعيمها الزائل ، **وتحالفهم مع الأعداء وموالاتهم** ضد إخوانهم المسلمين والثقة **في** الواشين ، وتقريب الأعداء ، **والاستعانة بهم في القضاء على** إخوانهم **في** الدين كل هذه الأسباب عجّلت بانهيار **الدولة الإسلامية في الأندلس ، وأضاعت هذ الأنظمة أرضاً إسلامية فتحت من قبل على جثث وجماجم المقاتلين الشهداء من المسلمين العظام** الذين أرادوا إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، **دون ملل أو كلل ، حتى سطع** نور الإسلام ثمانية قرون على هذه الأرض .. لتنتهي على **أيدي هؤلاء الحكام القراصنة الكلاب** — طلاب المتعة والسلطة بأي ثمن — إلى لا شيء ..!!!

وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فإذا كان يمكننا القول **بأن قراصنة أو حكام الأمس** ربما **كانوا** جهلة .. وربما كانت تنقصهم الرؤية الشاملة ؛ فإن **قراصنة اليوم** ، يسعون — عن علم — إلى الدنيا ونعيمها الزائل وأصبحت السلطة لديهم سعارا يريدون الاحتفاظ بها **بأي ثمن .. حتى** وإن كان هذا الثمن هو ابادة المسلمين .. ومحو الإسلام من الوجود ..!!! **وربما كان هذا هو تحالف** الشيطان معهم لهذا الغرض ..!!!

****

الفصل التاسع

دولة المماليك (العصر المملوكي)

(٦٤٨ – ٩٢٢ هـ) / (١٢٥٠ – ١٥١٦ م)

بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد لم يعد العالم الإسلامي تجمعه دولة واحدة ، إلا أن دولة المماليك (٥٤ سلطانا) التي حكمت مصر والشام والحجاز ، أصبحت أقوى سلطة إسلامية في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى أن المماليك أعادوا الخلافة العباسية في مصر شكليًا ليضفوا الشرعية على حكمهم ، وتم ذلك عندما قام **الظاهر بيبرس** باستدعاء أحد أبناء العباسيين سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، وعقد مجلسًا حافلاً أثبت فيه نسبه وأعلنه خليفة ، ولكن بلا خلافة حقيقية ، فلم يكن له ولا لمن جاء بعده أي دور يذكر .

ويرجع أصل المماليك إلى جنسيات متعددة ، ومناطق مختلفة منها : بلاد التركستان ، وشبه جزيرة القرم ، وبلاد القوقاز ، **وآسيا الصغرى (تركيا)** ، وبلاد ما وراء النهر . والمعروف أن الإسلام قد بدأ في هذه المناطق منذ أيام الدولة الأموية ، حيث تمكنت الجيوش الإسلامية من الوصول إليها ، إلا أن الأهالي لم يعتنقوا الإسلام جديًا إلا في أوائل العصر العباسي في بداية القرن الثاني الهجري (١٣٢ هـ = ٧٥٠ م) .

ويرجع ظهور المماليك في العالم الإسلامي إلى ما قبل دولتهم في مصر والشام بأمد بعيد عندما استخدمهم الخلفاء العباسيون الأوائل ، واعتمدوا عليهم في توطيد دولتهم ، واستعانوا بهم في الجيش والإدارة ، ولعلّ الخليفة العباسي " المأمون " (١٩٨–٢١٨هـ = ٨١٤–٨٣٣م) هو أول من استعان بهم ، ثم استكثر منهم الخليفة المعتصم (٢١٨–٢٢٧هـ = ٨٣٣–٨٤٢م) ، وشكل فرقا عسكرية من الأتراك ، وكان يُعنى بشرائهم صغارا ويستجلبهم من سمرقند وفرغانة والسند ، وغيرها من أقاليم ما وراء النهر (أنظر الملحق الرابع) ، حتى بلغ عددهم بضعة عشر ألفا ، فلمّا ضاقت بهم بغداد ، وزاحموا الناس في الطرقات نقلهم المعتصم معه إلى " سامراء " عاصمته الجديدة التي بناها لتكون حاضرة لملكه .

ولم يلبث أن شاع استخدام المماليك في كثير من أجزاء العالم الإسلامي ، وكانت مصر ممن انتهجت هذا النهج ، فأكثر " أحمد بن طولون " من شراء المماليك الديالمة ، سكان بحر قزوين حتى بلغ عددهم أكثر من ٢٤ ألفا ، والتزم الإخشيديون سُنة أسلافهم الطولونيين (راجع الفصل السابع) في جلب المماليك الأتراك والاستعانة بهم في الجيش . وهكذا ؛ توالى ظهور المماليك على المسرح السياسى والعسكرى كقوة حربية اعتاد السلاطين تكوينها عن طريق شراء الأطفال (كعبيد) وتربيتهم جنودا يخدمون الدولة عسكريا وسياسيا .

وتمر السنين .. ويتوسع السلاطين الأيوبية في استخدام المماليك .. إلى أن استطاع المماليك اقتناص الحكم من أسيادهم الأيوبيين فتكونت بذلك الدولة المملوكية . وهكذا ؛ انتهى الأمر بأن يحكم المسلمين المماليك ــ الرقيق ــ فى العصر المملوكى ..!!! وقد اعتمد المماليك على المؤامرات في قيام دولتهم بعد أن تعلموا هذا الفن ــ فن المؤامرات ــ في المدرسة الأيوبية ، حيث برع الأيوبيون في حياكة المؤامرات ضد بعضهم البعض ، وهذا ما فعله المماليك .

وينقسم المماليك إلى قسمين :

القسم الأول / المماليك البحرية : وهم الذين جلبهم الملك الصالح **نجم الدين أيوب (من ملوك** الدولة الأيوبية ــ أنظر الفصل السابع) ، وبنى لهم قلعة بجزيرة الروضة بالقاهرة ، ثم اختار منهم فرقة للأسطول سميت " الفرقة البحرية " ؛ ولذلك سُموا المماليك البحرية . وهؤلاء حكموا مصر في الفترة (٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢ م) وتداول عرش مصر في عهدهم أربعة وعشرون سلطانا (لم يؤخذ التكرار في الاعتبار عند عرض جداول السلاطين) .

القسم الثاني / المماليك البرجية : وهم شراكسة اشتراهم **السلطان قلاوون**[١] (من سلاطين المماليك) لتدعيم حكمه ، وتم له ما أراد إلى أن استولوا هم على الحكم من أحفاده الذين جاءوا بعده . وتم تسكينهم في أبراج قلعة الجبل (لأن الشراكسة كانوا أكثر عددا) لذلك سموا المماليك البرجية . وهؤلاء حكموا مصر في الفترة (٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧ م) وهم ثلاثة وعشرون سلطانا .

---

١ من ملوك الأسرة القلاوونية في دولة المماليك بمصر والشام . وبويع بالسلطنة بالقاهرة بعد مقتل عمه الناصر الثالث حسن بن محمد سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) . وضربت العملة باسمه ، وقام بتدبير ملكه الأمير يلبغا (رئيس عساكره) فدامت سلطنته سنتين وأربعة أشهر ، وتمرد عليه يلبغا فخلعه وأدخله القلعة سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) فشغل باللهو والسُكر والسماع إلى أن مات سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٩ م) .

- **بداية الدولة ..**

بدأ بزوغ دولة المماليك مع **شجرة الدر** ؛ إحدى جواري **الملك الصالح نجم الدين أيوب** (سابع ملوك الدولة الأيوبية في مصر / أنظر الفصل السابع) وهي من مواليد أول القرن السابع الهجري ، وقد ملك حبها قلب الملك الصالح فتزوجها .. ورافقته في حروبه مع الصليبيين ، وكانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الحروب . ولما توفي الملك الصالح بالمنصورة سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) والمعارك ناشبة بين جيشه والصليبيين كانت عنده فأخفت خبر موته ، واستمر كل شيء كما كان ، وهي تقول السلطان مريض ما يصل أحد إليه . وحفظت الملك إلى أن وصل ابن زوجها **الملك توران شاه المعظم** الذي أكمل المعارك مستعينا بقواد المماليك (إقطاي / وأيبك / وقطز / وبيبرس) .. وانتصر على الصليبيين وأباد حملة لويس التاسع وأسره في مدينة المنصورة .. إلا إن توران شاه قابل جميل المماليك بالنكران .. **فقتلوه بمؤامرة محكمة بالاشتراك مع شجرة الدر .**

بعد مقتل الملك توران شاه سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥١ م) سقطت الدولة الأيوبية ، وتولت شجرة الدر حكم مصر .. فاحتج الخليفة العباسي – الخليفة الصوري – أن تتولي امرأة حكم المسلمين في مصر ، فكان لابد لشجرة الدر أن تتزوج ، فتزوجت وزيرها المملوكي **عز الدين أيبك** وتنازلت له عن الملك .. فأصبح أول سلاطين المماليك .. وبذلك انتقلت السلطة الى المماليك . وما لبث أن شب الخلاف بين عز الدين أيبك وشجرة الدر عندما أعلن أيبك أنه ينوي أن يخطب ابنة الأمير بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل ، وليزيد من إغاظة شجرة الدر رجع الي زوجته السابقة **(أم علي)** ، فاستعملت **شجرة الدر** كل دهائها حتي اقنعت **أيبك** بالصلح معها ، وحين جاء يقضي معها الليل كانت ليلته الاخيرة وقتله أتباعها ، فثارت المماليك عليها وقبضوا عليها ، ونصبوا **ابنه الطفل نور الدين علي سلطانا على مصر ..!!! وتولى قطز الوصاية على السلطان الصغير** ، وشفت أم علي (زوجة أيبك الأولى) غليلها من غريمتها شجرة الدر وأمرت جواريها أن **يقتلنها ضربا بالقباقيب** .

وعندما أقبل الزحف المغولى على مصر ، عقد قطز مجلسا أعلن فيه أن البلاد في خطر وأن السلطان الصبى لا يستطيع أن يقوم بالأمر وعزله وتولى مكانه .. ولتوحيد الجهود ضد المغول ، بعث السلطان قطز لصديقه السابق بيبرس وأمراء المماليك البحريه – في الشام – ليتعاونوا معه ضد الخطر المغولى ، فأتوا إليه من الشام ليشاركوا في صد الهجوم التتاري ..

- **معركة عين جالوت (المصريون في مواجهة التتار ١٢٦٠ م) ..**

بعد سقوط بغداد في يد التتار ، واصل الزحف التتاري تقدمه تجاه سوريا بقيادة هولاكو ، واحتلوا حلب ، وحماة ، ودمشق ، وفي محاولة منهم للضغط على المسلمين عقدوا معاهدة مع أنطاكيّة ضد المسلمين . وأرسل هولاكو إلى سلطان مصر **سيف الدين قطز** (ثالث سلاطين المماليك في مصر) يطلب منه التسليم ، ويهدده بالقضاء على جيوش المسلمين كلها إذا لم يسرع بذلك ظنًا منه أنه سيدخل مصر بسهولة كما دخل بغداد ، إلا أن **سيف الدين قطز** أجبره على أن يفيق من أحلامه بصاعقة لم تكن متوقعة ، فقد مزق رسالته وقتل رسله وعلق رءوسهم على مدخل القاهرة ..

خرج **سيف الدين قطز** في أواخر شهر شعبان سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) لملاقاة التتار الذين وصلت طلائعهم إلى غزة بقيادة **كتبغا** ، ودارت رحى المعركة بين الطرفين في **عين جالوت بفلسطين** في الخامس والعشرين من رمضان الذي وافق يوم جمعة سنة (٦٥٨ هـ) ، وكان بجوار قطز **الظاهر بيبرس** أعظم فرسان المماليك ورئيس عساكره (جيشه) . وفي البدء حدث ارتباك شديد بين صفوف المسلمين ، فلما رأى **قطز** ذلك عمل على رفع معنويات جنده وشد عزيمتهم ، وألقى خوذته عن رأسه إلى الأرض وصاح بأعلى صوته : **وا إسلاماه .. وا إسلاماه ..** فكانت الصيحة التي بعثت الحماس في قلوب الجند فاستجابوا له ، ودوّت الصيحة في ميدان المعركة ، ورفع المسلمون أصواتهم بالتكبير : الله أكبر .. الله أكبر .. وعمدوا إلى قتال عدوهم وجاهدوا بإخلاص وثقة في سبيل الله ، للحفاظ على الدين والأرض والمال والولد ، فكتب الله لهم النصر المؤزر على جحافل التتار . وطارد **سيف الدين قطز** فلول التتار إلى منطقة بيسان حيث ظفر بهم وانتصر عليهم وقضى عليهم قضاءً مبْرمًا .

ودخل **سيف الدين قطز** دمشق في موكب عظيم ، وعزل من بقي من أولاد بني أيوب في دمشق ، واستبدل بهم من اختار من رجاله ، ثم رحل بعد ذلك إلى مصر . وفي طريق عودته تآمر عليه (رئيس عساكره) **الظاهر بيبرس** .. فتقدم منه ووراءه عدد كبير من أمراء الجيش فتناولوه بسيوفهم وقتلوه سنة ٦٥٨ هـ .. ودفن قطز بالقصير ، ثم نقل إلى القاهرة ..!!! ثم تولى الظاهر بيبرس حـكم مصر والشام من بعد " **قطز** " سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) ولقب نفسه باسم " **الملك الظافر** " ..!!!

ويتوالى على حكم مصر أربعة وعشرون سلطانا من المماليك البحرية ، وثلاثة وعشرون سلطانا من المماليك البرجية كان أخرهم **طومان باي** الذي أعدم شنقا على باب زويله بالقاهرة بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية (حي العباسية الآن في القاهرة) أمام العثمانيين سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م . والجدولين التاليين يبينان سلاطين المماليك البحرية والبرجية وفترة توليهم الحكم ..

جدول يبين سلاطين المماليك البحرية وفترة توليهم الحكم

تسلسل	السلطان	مدة الحكم
١	**شجرة الدر** (نقلت الحكم الأيوبي إلى المماليك)	٦٤٨هـ/١٢٥٠م
٢	عز الدين أيبك.	٦٤٨هـ/١٢٥٠م
٣	المنصور نور الدين علي.	٦٥٥هـ/١٢٥٧م
٤	**المظفر سيف الدين قطز.**	٦٥٧هـ/١٢٥٩م
٥	**الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البيرقداري.**	٦٥٨هـ/١٢٦٠م
٦	ناصر الدين بركة (ابن بيبرس الأكبر / خلع)	٦٧٦هـ/١٢٧٧م
٧	بدر الدين سلامش (ابن بيبرس الأصغر **خلعه السلطان قلاوون**)	٦٧٨هـ/١٢٨٠م
٨	**صلاح الدين خليل (ابن السلطان قلاوون)**	٦٨٩هـ/١٢٩٠م
٩	الناصر ناصر الدين محمد ، **للمرة الأولى.**	٦٩٣هـ/١٢٩٤م
١٠	العادل زين الدين كتبغا.	٦٩٤هـ/١٢٥٩م
١١	المنصور حسام الدين لاجين.	٦٩٦هـ/١٢٩٧م
١٢	الناصر ناصر الدين محمد، **للمرة الثانية.**	٦٩٨هـ/١٢٩٩م
١٣	المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير.	٧٠٨هـ/١٣٠٩م
١٤	الناصر ناصر الدين محمد، **للمرة الثالثة.**	٧٠٩هـ/١٣٠٩م
١٥	المنصور سيف الدين أبو بكر.	٧٤١هـ/١٣٤٠م
١٦	الأشرف علاء الدين كوجوك.	٧٤٢هـ/١٣٤١م
١٧	الناصر شهاب الدين أحمد.	٧٤٣هـ/١٣٤٢م
١٨	الصالح عماد الدين إسماعيل.	٧٤٣هـ/١٣٤٢م
١٩	الكامل سيف الدين شعبان الأول.	٧٤٦هـ/١٣٤٥م
٢٠	المظفر سيف الدين حاجي الأول	٧٤٧هـ/١٣٤٦م
٢١	الصالح صلاح الدين صالح.	٧٥٢هـ/١٣٥١م
٢٢	الناصر ناصر الدين حسن .	٧٥٥هـ/١٣٥٤م
٢٣	المنصور صلاح الدين محمد.	٧٦٢هـ/١٣٦١م
٢٤	الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني.	٧٦٤هـ/١٣٦٣م
٢٥	المنصور علاء الدين علي	٧٧٨هـ/١٣٧٦م
٢٦	الظاهر سيف الدين برقوق (برجي).	٧٨٣هـ/١٣٨٢م
٢٧	حاجي الثاني، للمرة الأولى.	٧٩١هـ/١٣٨٩م

جدول يبين سلاطين المماليك البرجية وفترة توليهم الحكم

تسلسل	السلطان	مدة الحكم
١	**الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الأولى.**	٧٨٤هـ/١٣٨٢م
٢	حاجي الثاني ، للمرة الثانية (بحري).	٧٩١هـ/١٣٨٩م
٣	الظاهر سيف الدين برقوق ، للمرة الثانية	٧٩٢هـ/١٣٩٠م
٤	الناصر ناصر الدين فرج ، للمرة الأولى.	٨٠١هـ/١٣٩٩م
٥	المنصور عز الدين عبد العزيز	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٦	الناصر ناصر الدين فرج ، للمرة الثانية	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٧	العادل المستعين (الخليفة العباسي ، الذي نصب سلطانا	٨١٥هـ/١٤١٢م
٨	المؤيد سيف الدين شيخ.	٨١٥هـ/١٤١٢م
٩	المظفر أحمد.	٨٢٤هـ/١٤٢١م
١٠	الظاهر سيف الدين ططار.	٨٢٤هـ/١٤٢١م
١١	الصالح ناصر الدين محمد.	٨٢٤هـ/١٤٢١م
١٢	الأشرف سيف الدين برسباي.	٨٢٥هـ/١٤٢٢م
١٣	العزيز جمال الدين يوسف.	٨٤١هـ/١٤٣٧م
١٤	الظاهر سيف الدين جقمق.	٨٤٢هـ/١٤٣٨م
١٥	المنصور فخر الدين عثمان .	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
١٦	الأشرف سيف الدين اينال.	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
١٨	المؤيد شهاب الدين أحمد	٨٦٥هـ/١٤٦١م
١٩	الظاهر سيف الدين خوش قدم.	٨٦٥هـ/١٤٦١م
٢٠	الظاهر سيف الدين بلباي.	٨٧٢هـ/١٤٦٧م
٢١	الظاهر تيموربوغا.	٨٧٢هـ/١٤٦٨م
٢٢	الأشرف سيف الدين قايتباي.	٨٧٢هـ/١٤٦٨م
٢٣	الناصر محمد.	٩٠١هـ/١٤٩٦م
٢٤	الظاهر قانصوه.	٩٠٣هـ/١٤٩٨م
٢٥	الأشرف جانبلات.	٩٠٥هـ/١٥٠٠م
٢٦	العادل سيف الدين تومان باي.	٩٠٦هـ/١٥٠١م
٢٧	الأشرف قنصوه الغوري.	٩٠٦هـ/١٥٠١م
٢٨	**الأشرف طومان باي (أعدم وعلقت جثته على باب زويلة في القاهرة في ٢٣ أبريل سنة ١٥١٧)**	**٩٢٢هـ/١٥١٦م**

وكمـــا نرى من الجدولين السابقين أن متوسط عمر السلطان في الحكم كان أقل من خمس سنوات فقط ..!!!

هذا وقد عاصر دولة المماليك ثلاث دول هي : دولة المماليك في الهند والذين حكموا الهند في الفترة (٦٠٢ - ٦٨٩هـ / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م) وقد اشتهر حكامها بحسن معاملة الناس

والحرص على العدل ، وخلفوا العديد من الآثار في مدينة دلهي . وجاءت بعدهم دولة السلاطين الخلجية ، ثم الدولة التغلقية التي أسسها غياث الدين تغلق . وبالرغم من تباعد المسافات والأزمان بين هذه الدول إلا أن الحضارة الإسلامية كانت تجمعهم بقيمها الخالدة ، وخاصة الوحدانية المطلقة في العقيدة ، والتسامح الديني وضربت أروع الأمثلة في المساواة العنصرية ، والرفق بالحيوان ، فكانت بحق إنسانية عالمية .

وقد أحيط تاريخ المماليك بتشويه كثير وافتراء ، ولكن هذا بالطبع لا ينفي أنهم كانوا أبطالاً مجاهدين أكملوا المسيرة التي بدأها السلاجقة في حرب الصليبيين ، وحققوا انتصارات عليهم ، ومنها انتصار المنصورة ، وقد قاموا بعد ذلك بتصفية الوجود الصليبي في مصر والشام . ويكفيهم فخرًا أنهم أوقفوا زحف التتار على مصر والشام والحجاز بانتصارهم الساحق عليهم في معركة عين جالوت التي تعد من أعظم معارك التاريخ الإسلامي .

وهكذا ؛ يدخل القادة والزعماء التاريخ بأعمالهم التي تغير تاريخ أمتهم لا بالسنوات التي عاشوها يحكمون ؛ فالخليفة العباسي الناصر لدين الله قضى ستا وأربعين سنة في منصب الخلافة (٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ = ١١٨٠-١٢٢٥م) ، ومضى دون أن يحفر لنفسه مكانا في تاريخ أمته ، **في الوقت الذي قضى فيه " سيف الدين قطز " سلطانا في مصر نحو عام واحد فقط** ، نجح أثناءه في إلحاق أكبر هزيمة بالمغول في " **عين جالوت** " ، وإعادة الثقة في نفوس المسلمين ، ثم قضى نحبه على أيدي شركائه في النصر ، بعد أن جذب الانتباه إليه ، ونظر إليه الجميع بكل إعجاب وتقدير ، وكان دوره التاريخي ــ على قصر فترته الزمنية ــ كبيرا وباقيا .

* * * * * * * * * * * * * *

الفصل العاشر

دولة الخلافة العثمانية

(١٢٨١ - ١٩٢٤ م / ٦٨٠ - ١٣٤٢ هـ)

تعد دولة الخلافة العثمانية من أبرز الدول العالمية في التاريخ ؛ فقد عاشت أكثر من ستة قرون ، وامتدت رقعتها الجغرافية إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا ، وكانت جيوشها أكثر جيوش العالم عددًا وأحسنها تدريبًا وتسليحًا وتنظيمًا . وقد اعتبر كثير من المؤرخين الدولة العثمانية دولة عسكرية نظرًا لدورها الرائد في الفتوحات الإسلامية وخاصة فتح القسطنطينية (١٤٥٣م) وفتح سراييفو والمجر والبلقان [١] بالإضافة إلى فتوح السلطان سليمان القانوني في أوروبا .. والتي بلغت مشارف فيينا – عاصمة النمسا – وجنوبي إيطاليا ؛ فكانت أول دولة إسلامية تصل إلى هذا العمق في الأراضي الأوروبية . كما قامت بفتح رودس وكريت وقبرص ..

وقد استطاعت الخلافة العثمانية ــ عبر ستة قرون متتالية ــ أن تجمع معظم المسلمين تحت راية واحدة وخليفة واحد ، وكان هذا الانتشار الواسع للدولة العثمانية ــ وتهديدها للمسيحية ــ سببًا قويًا في عداء أوروبا المسيحية لها ، وسعيها الدءوب لتقويض أركانها ، وهدم بنيانها الشامخ ، فقامت ضدها الأحلاف والتكتلات المسيحية في حروب كان النصر فيها حليف الدولة العثمانية في أغلب الأحيان ، غير أن عوامل الضعف والتآكل بدأت تضرب في الإمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف ، فكان سقوطها في الداخل المرحلة الأولى لسقوطها وزوال خلافتها .. حيث ضعفت عسكريًا أمام روسيا القيصرية ، حتى أطلق عليها القيصر الروسي " نيقولا الأول " لقب : " **رجل أوروبا المريض** " ، وأصبحت مطمعًا للدول الاستعمارية الكبرى بريطانيا وفرنسا وروسيا .

---

١ " البلقان " : هو الإسم الذي يطلق على شبه جزيرة كبيرة توجد جنوب شرقي القارة الأوروبية ، وتضم ست دول هي ألبانيا و اليونان ورومانيا و بلغاريا و الجزء التركي في أوروبا ، إضافة إلى يوغسلافيا التي انقسمت إلى ستة أجزاء هي : " البوسنة والهرسك " ــ و " كرواتيا " ــ و "صربيا" ومعها " الجبل الأسود" ــ "سلوفينيا" و "مقدونيا" ــ و "إقليم كوسوفا" (المتنازع عليه) .

لم يدخر الغرب في معركته ضد الخلافة العثمانية سلاحًا إلا استخدمه ، بدءًا من الإرساليات التبشيرية والغزو الفكري ، وإشعال الثورات والفتن الطائفية والمذهبية ، واصطناع الجواسيس والأعوان وشراء الذمم بالمـــال ، حتى تم تقويض الخلافة الإسلامية على يد **مصطفى كمال أتـــاتورك (اليهودي الأصل)** سنة ١٩٢٤ م .

ويذكر المؤرخ الفرنسي " دين جروسيه " في كتابه " وجـــه آسيا " أن عملية تصفية الخلافة العثمانية استغرقت ٢٢٠ عامًا ، تضافرت فيها جهود الدول الكبرى عبر السنين الطوال وقد بدأت **بمعاهدة " كارلوفجة "** سنة (١١١١ هـــ = ١٦٩٩ م) لتصفية الدولة العثمانية في أوربا ، وانتهت **بمعاهدة " سيفر "** مع الإنجليز سنة (١٣٣٨ هـــ = ١٩٢٠ م) والتي انتهت بتخلي الدولة العثمانية عن أقاليمها المختلفة في أوروبا وأفريقيا واسيا .

- **بداية الخلافة العثمانية (الإسلامية) ..**

يعود تكوين الدولة العثمانية إلى الأتراك العثمانيين ، الذي يرجع أصولهم إلى قبيلة : " قايي " ، وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر " قزوين " (والذي كان يسمى ببحر الخزر) . ففي أيام الدولة الأموية ، تمكنت الجيوش الإسلامية من الوصول إلى منطقة سكناهم ، **إلا أنهم لم يعتنقوا الإسلام جديًا إلا في أوائل العصر العباسي (١٣٢ هـــ = ٧٥٠ م)** . وقد تجمعت هذه القبائل تحت إمرة زعيمهم " سليمان شاه " ، ثم خلفه ابنه "**أورخان** " وهو أبو الأتراك العثمانيين ، إلا أن مؤسس الدولة الذي تنسب إليه هو ابن أخيه **عثمان بن أرطغرل** ، وقد أسسها سنة ٦٨٠ هـــ (١٢٨١ م) ، ومنذ هذا التاريخ بدأ العثمانيون يتوسعون على حساب أملاك الدولة البيزنطية حتى فتحوا عاصمتها القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـــ (١٤٥٣م) على يد السلطان **محمد الفاتح** .

ظلت الدولة العثمانية في مرحلة الدولة حتى سنة ٩٢٢ هـــ (١٥١٦ م) عندما فكر **السلطان سليم الأول** في دخول مصر والشام ، والقضاء على دولة المماليك التي كانت تعاون أعداءه الصفويين ، فهزم المماليك في " **معركة مرج دابق** " (وادي بجوار حلب) سنة ٩٢٢ هـــ ، ثم دخل القاهرة وقضى عليهم تمامًا عند " الريدانية " (حي العباسية الان في القاهرة) ، واعدم أخر سلاطينهم **طومان باي** في (يوم الإثنين ٢١ من ربيع الأول ٩٢٣ هـــ = ٢٣ ابريل ١٥١٧ م) وانتهت بذلك دولة المماليك والخلافة العباسية في مصر ، وأصبحت مصر ولاية عثمانية .

وعقب هذه الواقعة أخذ السلطان سليم أمير المؤمنين " **المتوكل على الله** " آخر خلفاء الدولة العباسية ــ **والذي كان مقامه شكليًا في مصر تحت نفوذ المماليك** ــ ضمن الأسرى وأكرمه غاية الكرم وبقي معه إلى أن أرسله إلى الأستانة وهناك حصلت المبايعة منه إلى السلطان سليم فانتقلت الخلافة الإسلامية إلى ملوك بني عثمان منذ ذلك التاريخ .. وبذلك بدأ العصر العثماني في مصر والشام والحجاز **وأعلن السلطان سليم نفسه خليفة للمسلمين بعد هذه المبايعة .**

وقد تناوب على الخلافة العثمانية منذ ذلك الحين ثمانية وعشرون خليفة (اعتبارا من سليم الأول) حتى آخرهم **عبد المجيد الثاني** (أنظر الجدول التالي) ، إذ سقطت الخلافة من بعده سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) . ولقد كانت الدولة العثمانية ــ برغم كل ما أشيع عنها من افتراءات ــ دولة مجاهدة حكمت أجزاء واسعة من العالم الإسلامي . والجدول التالي يبين سلسلة السلاطين العثمانيين منذ بداية تأسيس الدولة وحتى السقوط الأخير ..

جدول يبين سلسلة سلاطين الدولة العثمانية

مسلسل	السلطان	مدة الحكم
١	**عثمان الأول بن إرطغرل**	**٦٨٠هـ/١٢٨١م**
٢	أورخان	٧٢٤هـ/١٣٢٤م
٣	مراد الأول	٧٦١هـ/١٣٦٠م
٤	بايزيد الأول	٧٩١هـ/١٣٨٩م
٥	محمد الأول	٨٠٥هـ/١٤٠٣م
٦	سليمان الأول	٨٠٦هـ/١٤٠٣م
٧	**مراد الثاني ، للمرة الأولى**	٨٢٤هـ/١٤٢١م
٨	**محمد الثاني الفاتح ، للمرة الأولى**	٨٤٨هـ/١٤٤٤م
٩	مراد الثاني ، للمرة الثانية	٨٥٠هـ/١٤٤٦م
١٠	محمد الثاني الفاتح ، للمرة الثانية (صاحب البشارة ــ فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م)	٨٥٥هـ/١٤٥١م
١١	بايزيد الثاني	٨٨٦هـ/١٤٨١م
١٢	**سليم الأول** **(أول خليفة للمسلمين)**	**٩١٨هـ/١٥١٢م**
١٣	**سليمان القانوني**	**٩٢٦هـ/١٥٢٠م**
١٤	سليم الثاني	٩٧٤هـ/١٥٦٦م
١٥	**مراد الثالث** **(بلغت الدولة العثمانية أقصى اتساع لها)**	٩٨٢هـ /١٥٧٤م

تابع : جدول يبين سلسلة سلاطين الدولة العثمانية

مسلسل	السلطان	مدة الحكم
١٦	محمد الثالث.	١٠٠٣هـ /١٥٩٥م
١٨	مصطفى الأول، للمرة الأولى.	١٠٢٦هـ/١٦١٧م
١٩	عثمان الثاني.	١٠٢٧هـ/١٦١٨م
٢٠	مصطفى الأول، للمرة الثانية.	١٠٣١هـ/١٦٢٢م
٢١	**مراد الرابع (الخليفة رقم ١٠)**	**١٠٣٢هـ/١٦٢٣م**
٢٢	إبراهيم.	١٠٤٩هـ/١٦٤٠م
٢٣	محمد الرابع.	١٠٥٨هـ/١٦٤٨م
٢٤	سليمان الثالث.	١٠٩٩هـ/١٦٨٧م
٢٥	أحمد الثاني.	١١٠٢هـ/١٦٩١م
٢٦	مصطفى الثاني	١١٠٦هـ/١٦٩٥م
٢٧	أحمد الثالث.	١١١٥هـ/١٧٠٣م
٢٨	محمود الأول	١١٤٣هـ/١٧٣٠م
٢٩	عثمان الثالث	١١٦٨هـ/١٧٥٤م
٣٠	مصطفى الثالث	١١٧١هـ/١٧٥٧م
٣١	سليم الثالث (الخليفة رقم ٢٠)	١٢٠٣هـ/١٧٨٩م
٣٢	مصطفى الرابع	١٢٢٢هـ/١٨٠٧م
٣٣	محمود الثاني (قضى على القوات الإنكشارية)	١٢٢٣هـ/١٨٠٨م
٣٤	عبد المجيد الأول	١٢٥٥هـ/١٨٣٩م
٣٥	عبد العزيز	١٢٧٧هـ/١٨٦١م
٣٦	**عبد الحميد الثاني (الخليفة رقم ٢٥)**	**١٢٩٣هـ/١٨٧٦م**
٣٧	**محمد الخامس (الأمير رشاد)**	**١٣٢٧هـ/١٩٠٩م**
٣٨	**محمد السادس (محمد وحيد الدين)**	**١٣٣٦هـ/١٩١٨م**
٣٩	**عبد المجيد الثاني (سقوط الخلافة الإسلامية)**	**١٣٤١-١٣٤٢هـ/١٩٢٢-١٩٢٤م**

ويقسم المؤرخون دولة الخلافة العثمانية إلى دورين رئيسيين :

- **الدور الأول / دور القوة للدولة العثمانية :**

في الواقع ؛ قام العثمانيون أيام فتوتهم وشبابهم بأعمال تجلت فيها خدمتهم للإسلام والمسلمين ، فرفعوا المصحف وتصدوا للقوى المتربصة للمسلمين ، ودافعوا عن الأرض وصانوا العرض . ولولا أن الله (ﷻ) قد قدّر قيام دولة الخلافة العثمانية في فترة سقوط

الأندلس لكانت الهجمة الوحشية للغربيين على مسلمي الأندلس قد اجتاحت شمال أفريقيا وامتدت إلى غيرها من بلاد المسلمين ، ولكن الله سلم .. حيث وقفت الخلافة الإسلامية (العثمانية) حجر عثرة أمام أطماع الغرب في العالم الإسلامي .

ويبدأ دور القوة أو الدور الأول للخلافة العثمانية منذ بداية تأسيسها في القرن الثالث عشر الميلادي ، وحتى نهاية حكم السلطان **سليمان القانوني** سنة ٩٧٤هـ ، أي حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي .

- **محمد الفاتح (١٤٣٢ ــ ١٤٨١م) ..**

شاعت الأقدار أن يكون السلطان العثماني **محمد الفاتح** هو صاحب البشارة التي بشّر بها النبي (ﷺ) في حديثه : [.. **لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ** ..] [مسند أحمد : ١٨١٨٩] . وهكذا ؛ انتظر المسلمون ثمانية قرون ونصف قرن حتى تحققت هذه البشارة ، وفتحت القسطنطينية بعد محاولات جادة بدأت منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٢ هـ = ٦٥٢ م) ، وازدادت إصرارًا في **عهد معاوية بن أبي سفيان** في مرتين : الأولى سنة (٤٩ هـ = ٦٦٦ م) ، والثانية بين سنتي (٥٤-٦٠ هـ = ٦٧٣ - ٦٧٩ م) ، واشتعلت رغبــة وأملا طموحًا في عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة (٩٩ هـ = ٧١٩ م) لكن جميع هذه المحاولات لم يُكتب لها النجاح والتوفيق .

ولد السلطان **محمد الفاتح** في (٢٧ من رجب ٨٣٥ هـ = ٣٠ من مارس ١٤٣٢ م) ونشأ في كنف أبيه السلطان " **مراد الثاني** " سابع سلاطين الدولة العثمانية ، الذي تعهّده بالرعاية والتعليم ؛ ليكون جديرًا بالسلطنة والنهوض بمسئولياتها ؛ فأتم حفظ القرآن ، وقرأ الحديث ، وتعلم الفقه ، ودرس الرياضيات والفلك وأمور الحرب ، وإلى جانب ذلك تعلم العربية والفارسية واللاتينية واليونانية ، واشترك مع أبيه السلطان مراد في حروبه وغزواته .

تولى محمد الفاتح السلطنة بعد وفاة أبيه في (٥ من المحرم ٨٥٥ هـ = ٧ من فبراير ١٤٥١ م ، وهو في التاسعة عشر من عمره) ، وبدأ في التجهيز لفتح القسطنطينية، ليحقق الحلم الذي يراوده ، وليكون هو محل البشارة النبوية ، بعد أن لمّح له الشيخ " **آق شمس الدين** " بأنه المقصود ببشارة النبي (ﷺ) .

وبعد أن أتم السلطان كل الوسائل التي تعينه على تحقيق النصر، زحف بجيشه البالغ ٢٦٥ ألف مقاتل من المشاة والفرسان، تصحبهم المدافع الضخمة، واتجهوا إلى القسطنطينية، وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق (٢١ من جمادى الأولى ٨٥٧ هـ = ٢٩ من مايو ١٤٥٣ م) نجحت قوات محمد الفاتح في اقتحام أسوار القسطنطينية، في واحدة من العمليات العسكرية النادرة في التاريخ، وانتهت بذلك الدولة البيزنطية التي دامت ألف عام. وقد لقب **السلطان " محمد الثاني" من وقتها بـ" محمد الفاتح** " وغلب عليه، فصار لا يُعرف إلا به.

ولما دخل المدينة ترجّل عن فرسه، وسجد لله شكرًا، وأمر بإقامة مسجد في موضع قبر الصحابي الجليل " **أبي أيوب الأنصاري** " الذي كان ضمن صفوف المحاولة الأولى لفتح المدينة العريقة، وقرر اتخاذ **القسطنطينية** عاصمة لدولته، وأطلق عليها اسم " **إسلام بول** " أي دار الإسلام، ثم حُرفت بعد ذلك واشتهرت باسم " **إستانبول** "، وانتهج سياسة متسامحة مع سكان المدينة، فمنح غير المسلمين (اليهود والمسيحيين) حقوقًا مساوية لحقوق المسلمين. وكفل لهم ممارسة عبادتهم في حرية كاملة، وسمح بعودة الذين غادروا المدينة في أثناء الحصار إلى منازلهم (قارن هذا مع سلوك رجال الدين المسيحي عقب سقوط الأندلس / أنظر الفصل الثامن – فقرة محاكم التفتيش وما بعدها).

بعد إتمام هذا الفتح الذي حققه **محمد الفاتح**، **وهو لا يزال شابًا لم يتجاوز الخامسة والعشرين**، اتجه إلى استكمال الفتوحات في بلاد البلقان، ففتح بلاد الصرب سنة (٨٦٣ هـ = ١٤٥٩ م)، وبلاد المورة (٨٦٥ هـ = ١٤٦٠ م)، وبلاد الأفلاق والبغدان (رومانيا) سنة (٨٦٦ هـ = ١٤٦٢ م)، وألبانيا بين عامي (٨٦٧-٨٨٤ هـ = ١٤٦٣-١٤٧٩ م)، وبلاد البوسنة والهرسك بين عامي (٨٦٧-٨٧٠ هـ = ١٤٦٣-١٤٦٥ م)، ودخل في حرب مع المجر سنة (٨٨١ هـ = ١٤٧٦ م)، كما اتجهت أنظاره إلى اسيا الصغرى ففتح طرابزون سنة (٨٦٦ هـ = ١٤٦١ م).

وكان من بين أهداف **محمد الفاتح** أن يكون إمبراطورا على روما، وأن يجمع فخارا جديدا إلى جانب فتحة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، ولكي يحقق هذا الأمل الطموح كان عليه أن يفتح إيطاليا، فأعدّ لذلك عدته، وجهّز أسطولا عظيما، تمكّن من إنزال قواته وعدد كبير من مدافعه بالقرب من مدينة " أوترانت "، ونجحت تلك القوات في الاستيلاء على قلعتها، وذلك في (جمادى الأولى ٨٨٥ هـ = يوليو ١٤٨٠ م).

وعزم **محمد الفاتح** على أن يتخذ من تلك المدينة قاعدة يزحف منها شمالاً **في** شبه **جزيرة** ايطاليا ، حتى يصل إلى روما ، لكن المنيّة وافته في (٤ من ربيع الأول ٨٨٦ هـ = ٣ من مايو ١٤٨١ م ، وهو لم يبلغ الخمسن بعد) ، **وأتهم أحد أطبائه بدس السم له في الطعام** ، وكان لموته دوي هائل في أوروبا ، التي تنفست الصعداء حين علمت بوفاته ، **وأمر البابا أن تقام** صلاة الشكر ثلاثة أيام ابتهاجًا بهذا النبأ .

- **سليمان القانوني (١٤٩٥ ــ ١٥٦٧م) ..**

السلطان سليمان القانوني ــ **في كلمة موجزة ــ هو السلطان سليمان بن السلطان سليم** الأول بن السلطان بايزيد الثاني ، ولد سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٥ م) . **وقد تولى الخلافة بعد وفاة** أبيه سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م) . **وفي عهده بلغت الدولة العثمانية أوج قوتها ، فقد قضى على** الانفصاليين في الدولة .. وكثرت الفتوحات في عهده ؛ ففتح جزيرة " رودس " سنة ٩٢٩ هـ (١٥٢٣ م) وبعدها انتصر على المجر ، واستطاع أن يدخل العاصمة " بودابست " سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٦ م) كما حاصر عاصمة النمسا " فيينا " سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣١ م) . **وفي سنة** ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) دخل " تبريز " ، وأعاد بغداد ، **كما ساعد المسلمين في طرابلس الغرب** على طرد الإسبان بإرساله الأسطول العثماني لهم . وفي سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) أرسل الخليفة الجيوش العثمانية التي احتلت " ترانسلفانيا " ، وحاصر العثمانيون جزيرة " **مالطة** " سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٤ م) ولكن لم يتمكنوا من فتحها . وقد توفي **السلطان سليمان أثناء حصار** احدى القلاع النمساوية ، في سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٧ م) .

وقد قام السلطان سليمان القانوني ببناء سور حول مدينة القدس للحماية والدفاع .. **بما في ذلك** الحائط الفاصل بين مصلى اليهود وحي المغاربة (وهو حي بمثابة محطة لحجاج المغرب للأراضي الحجازية) بطول الحي وبارتفاع ٦٥ قدما . وهذا الحــائط له قدسيته عند المسلمين لارتباطه بإسراء الرسول (ﷺ) ولذا يسميه المسلمون بحائط البراق . **وكان الجميع يطلقون** على أسوار مدينة القدس " **سور سليمان** " عرفانا بعمل هذا **السلطان العثماني** .

وبعد مرور قرنين من الزمان تهدمت الأسوار وبقى القليل منها .. **ومنها حائط البراق . وفي** نهاية القرن السابع عشر الميلادي أخذ اليهود كعاداتهم **محاولة قلب وتزييف الحقائق من أجل** مكان لهم في التاريخ وخاصة بفلسطين .. وسردوا الخرافات **بأن هذا السور هو : " سور الملك**

سليمان " نسبة إلى الملك سليمان ابن داود (عليهما السلام) وليس إلى سليمان .. السلطان العثماني الذي بناه .. **ولم يبذلوا جهدا إلا في تحويل كلمة " سلطان " إلى كلمة " ملك " ..!!!**

- **الدور الثاني / دور الضعف للدولة العثمانية :**

ويبدأ من حكم السلطان **سليم الثاني (أو محمد الثالث)** حتى سقوط الدولة سنة ١٣٤٣هـ **(١٩٢٤ م) في عهد السلطان عبد المجيد الثاني .**

- **اليهود .. وسقوط الخلافة العثمانية ..**

كان **السلطان عبد الحميد الثاني** [٢] (أنظر الجدول السابق) يقف عقبة كؤودا أمام الأطماع الأوربية في تفتيت الدولة العثمانية ، والأطماع الصهيونية في فلسطين . فقد حاولت الصهيونية اليهودية شراء فلسطين من الدولة العثمانية فذهب " **تيودور هرتزل** " في عام ١٩٠١م لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني ـــ رحمه الله ـــ فتمكن من مقابلته بعد محاولات مضنية وعرض عليه قيام اليهود بسداد جميع ديون الدولة العثمانية ، مقابل السماح لهم بالاستيطان في فلسطين ، لكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض كل تلك الإغراءات وقال : " إن ديون الدولة ليست عارا عليها ، وإن بيت المقدس الشريف افتتحه سيدنا عمر رضي الله عنه ، ولست مستعداً أن أتحمل تاريخياً وصمة عار بيع الأراضي المقدسة لليهود ، وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بالحفاظ عليها .. ليحتفظ اليهود بأموالهم ، فالدولة العثمانية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام " .

وهكذا ؛ كانت صلابة عبد الحميد الثاني سببًا رئيسيًا في تأخير مشروع الصهيونية العالمية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؛ لذلك سعى اليهود للإيقاع بالسلطان وتشويه صورته أثناء حكمه وكذلك في التاريخ ، وتغلغل اليهود في " **جمعية الاتحاد والترقي** " التي أسقطت السلطان ، وكان على رأس الجمعية اليهودي "**عمانويل كراسو**" .

---

٢ السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ – ١٩١٨ م) ابن السلطان عبد المجيد الأول ، بويع بالخلافة في ٣١ أغسطس ١٨٧٦ ، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره ، أجبر على التنازل عن الحكم في إبريل سنة ١٩٠٩ لأخيه محمد رشاد . . وفي عهده أعلنت بلغاريا وكريت انفصالهما عن الدولة العثمانية والانضمام إلى اليونان ، واستقلت البوسنة والهرسك عن الدولة العثمانية .

نجحت المكائد والدسائس ــ بعد ذلك ــ **في إبعاد** السلطان عبد الحميد الثاني عن الخلافة سنة (١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩م) بالتعاون مع **حزب الاتحاد والترقي** ، وهو أول حزب سياسي ظهر في تركيا وأصبح هذا الحزب هو صاحب السلطة الحقيقية في الدولة العثمانية ، **وكان معظم أعضائه من الماسونيين** (أنظر الملحق الأول) وكان ضباط الجيش التركي هم أبرز الاتحاديين وعلى رأسهم **مصطفى كمال أتاتورك** .

وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني .. تولى الخلافة أخوه الأمير رشاد الذي تسمى بمحمد الخامس وكان في الرابعة والستين من عمره ، وكانت الدولة والعرش العثماني نفسه في حالة احتضار ، لكن الدولة كانت متماسكة إلى حد ما ، وخضع السلطان للاتحاديين الذين سعوا إلى أن يستقر الحكم في قبضتهم ، ولكن تطلعاتهم لم تتحقق ، إذ واجهتهم معارضة شديدة من الرأي العام ، الذي كان يدعو إلى دعم حقوق الخلافة ، وتعديل الدستور لتحقيق هذا الهدف .

ولما وقعت الحرب العالمية الأولى سنة (١٣٣٣هـ = ١٩١٤م) انضمت حكومة الاتحاد والترقي إلى جانب ألمانيا ، ودخلت تركيا حربًا لا دخل لها بها وأجهضت قوتها البشرية والاقتصادية والعسكرية ، حيث تمزق الجيش التركي على جميع الحدود والجبهات نتيجة للقيادة الفاشلة والعميلة .

- **اتفاقية سايكس ــ بيكو ..**

في المحرم ١٣٣٤ هـ = نوفمبر ١٩١٥ م عينت الحكومة الفرنسية المسيو " **جورج بيكو** " قنصلها العام السابق في بيروت مندوبًا ساميًا لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ، ومفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية ، ولم يلبث أن سافر إلى القاهرة ، واجتمع بالسير " **مارك سايكس** " المندوب السامي البريطاني لشئون الشرق الأدنى ، بإشراف مندوب روسيا ، وأسفر الاجتماع عن اتفاقية عُرفت باسم " اتفاقية القاهرة السرية " ، ثم انتقلوا إلى مدينة بطرسبرغ الروسية ، وأسفرت هذه المفاوضات عن اتفاقية ثلاثية لتقسيم تركة الدولة العثمانية وتحديد مناطق نفوذ كل دولة علي النحو التالي :

- استيلاء فرنسا على غرب سوريا ولبنان وولاية أطنة .
- استيلاء بريطانيا على منطقة جنوب وأواسط العراق بما فيها مدينة بغداد ، وكذلك ميناء عكا وحيفا في فلسطين .

- استيلاء روسيا على الولايات الأرمنية في تركيا وشمال كردستان . واعترفت المعاهدة كذلك بحق روسيا في الدفـــاع عن مصالح الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في فلسطين .
- المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا ، وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتحاد دول عربية أو دول عربية موحدة ، ومع ذلك فإن هذه الدولة تقسم إلى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية ، ويشمل النفوذ الفرنسي شرق سوريا وولاية الموصل ، بينما النفوذ البريطاني يمتد إلى شرق الأردن والجزء الشمالي من ولاية بغداد وحتى الحدود الإيرانية .
- يخضع الجزء الباقي من فلسطين لإدارة دولية .
- يصبح ميناء الإسكندرونة حرًا .

وهكذا تم تقسيم المنطقة العربية بين الدول الاستعمارية الكبرى ، بمقتضى هذه الاتفاقية التي وصفها بعض المؤرخين الأوروبيين بأنها " **ليست صورة للجشع فحسب ، بل صورة مرعبة للمخادعة** " ؛ إذ عملت على تفتيت رقعة المنطقة العربية وتقسيمها .

انتهت الحرب العالمية الأولى سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨م) بهزيمة ألمانيا وتركيا وتحطمت دولة الخلافة وتمزق أوصالها ، حيث استولى الإنجليز على قلاع الدرنديل ، واحتلت الجيوش الفرنسية والإنجليزية مدينة إستانبول ، واحتلت اليونان أزمير ، وأضحت اتفاقية سايكس بيكو نافذة المفعول .

وعقب هذه الأحداث ؛ عقدت هدنة مدروز في (٢٥ من محرم ١٣٣٧ هـ = ٣١ من أكتوبر ١٩١٨ م) ونصت على استسلام الدولة العثمانية دون قيد أو شرط ، وهو ما لم يحدث بالنسبة لألمانيا ، وبدأت القوات العثمانية في إلقاء سلاحها ، وبدأت عمليات الاحتلال طبقا للاتفاقيات ، ووقعت الأستانة تحت الاحتلال المشترك للحلفاء تحت قيادة الأميرال البريطاني " كالثورب " .

استيقظ المسلمون على هذا الكابوس ، وهو سقوط دولة الخلافة واحتلالها ، وزاد من كآبة هذه الفاجعة سعْي الأقليات الدينية بالعمل على خدمة مصالحها ، خاصة الأرمن واليونانيين . وجرت مذابح ضد المسلمين ، وظهرت روح بغيضة من التشفي ضد المسلمين ؛ فالجنرال اللنبي قال حين دخل القدس : " **الآن انتهت الحروب الصليبية** " ، أما اليونان فقدموا للقائد

الفرنسي **فرنشية دسيراي** الذي دخلت قواته الآستانة جوادا أبيض ليقلد **محمداً الفاتح** عند دخول القسطنطينية . وبعد هدنة مدروز وصل الجنرال اللنبي القائد الإنجليزي إلى إستانبول ، وطلب من الحكومة التركية تعيين مصطفى كمال قائدا للجيش السادس بالقرب من الموصل .

كان **السلطان العثماني الجديد " محمد وحيد الدين " (الملقب بمحمد السادس)** يدرك أن وجود تركيا لازم لدول الغرب لإقامة التوازن بينها ، كما أن بريطانيا وفرنسا لن تسمحا بالقضاء على تركيا قضاءً مبرمًا ؛ لأن ذلك يفسح المجال أمام روسيا الشيوعية للاستيلاء على الأناضول ، وبالتالي على مضيق البوسفور والدرنديل ، بل كل ما تريدانه هو جعل الدولة العثمانية دولة صغيرة مثل الدول التي ستقوم على أنقاضها ؛ لذا رأى السلطان أن ما أخذ من الدولة العثمانية لا يسترد إلا بالقتال ، وبالتالي فلا بد من القيام بثورة في البلاد ؛ لذلك استعان بمصطفى كمال ، وعهد إليه بأن يقوم بثورة في شرقي الأناضول حتى يتسنى لرجال السياسة أن يستخدموا هذه الثورة كورقة ضغط أثناء عقد الصلح مع الحلفاء حتى يحصلوا على أكثر ما يمكن من المكاسب ، وللتغطية على هذه الثورة خاصة من الإنجليز الذين كانوا يسيطرون على إستانبول ، عيّن السلطان " محمد وحيد " : " **مصطفى كمال** " مفتشا لجيوش الأناضول بصلاحيات واسعة ، وزوده بمبالغ كبيرة من المال ، ووضع فيه ثقته ، لكن مصطفى كمال خان الأمانة وغدر بالسلطان وعمل لنفسه .

- **من هو مصطفى كمال أتاتورك (اليهودي الأصل) .. والذي قضى على الخلافة الإسلامية ...؟!!!**

ولد مصطفى كمال سنة (١٢٩٩هـ = ١٨٨٠م) في مدينة " سالونيك " في شمال اليونان وكانت خاضعة للدولة العثمانية ، وكانت مدينة عامرة باليهود ومركزا رئيسيا للنشاط الصهيوني أما أبوه " **علي رضا أفندي** " فكان يعمل حارسًا في الجمرك ، وقد كثرت الشكوك حول نسب مصطفى وقيل إنه ابن غير شرعي لأب صربي ، أما لقب " كمال " الذي لحق باسمه عندما أطلقه عليه أستاذه في الرياضيات في المدرسة الثانوية (أما لقب أتاتورك ومعناه " أبو تركيا والأتراك " فقد أطلق عليه تمييزا له عن كل ما هو " عثماني ") . **ويذكر الكاتب الإنجليزي " هـ. س. أرمسترونج " في كتابه : " الذئب الأغبر " أن أجداد مصطفى كمال من اليهود الذين نزحوا من إسبانيا إلى سالونيك وكان يطلق عليهم يهود الدونمة ، الذين ادعوا الدخول في الإسلام .**

وبعد تخرجه من الكلية العسكرية في إستانبول عين ضابطًا في الجيش الثالث في "سالونيك" وبدأت أفكاره تأخذ منحنى معاديًا للخلافة وللإسلام ، ثم ما لبث أن انضم إلى جمعية " الاتحاد والترقي" واشتهر بعد نشوب الحرب العالمية الأولى حين عين قائدًا للفرقة ١٩ ، وهُزم أمامه البريطانيون مرتين في شبه جزيرة " غاليبولي " بالبلقان رغم قدرتهم على هزيمته ، وبهذا النصر المزيف رُقّي إلى رتبة عقيد ثم عميد ، وفي سنة (١٣٣٧هـ = ١٩١٨) تولى قيادة أحد الجيوش في فلسطين ، فقام بإنهاء القتال مع الإنجليز – أعداء الدولة العثمانية – وسمح لهم بالتقدم شمالاً دون مقاومة ، وأصدر أوامره بالكف عن الاصطدام مع الإنجليز .

- **السلطان وأتاتورك**

غادر مصطفى كمال إستانبول في (شعبان ١٣٣٧هـ = مايو ١٩١٩) بعدما عهد إليه السلطان محمد السادس بالقيام بالثورة في الأناضول ، واختار معه عددًا من المدنيين والعسكريين لمساعدته ، وبعدما استطاع جمع فلول الجيش حوله هناك بدأ في ثورته ، فاحتج الحلفاء على هذا الأمر لدى الوزارة القائمة في إستانبول المحتلة ، وهددوا بالحرب ، فاضطرت الوزارة إلى إقالته ، وعرضت الأمر على السلطان ، الذي أوصى بالاكتفاء بدعوته إلى العاصمة فلم يمتثل أتاتورك لذلك وقال في برقية أرسلها للخليفة : " سأبقى في الأناضول إلى أن يتحقق استقلال البلاد " .. فاضطر السلطان بعد ذلك إلى إقالته .

- **الثورة الكاذبة**

بدأ مصطفى كمال أتاتورك في إشعال ثورته في حماية الإنجليز ، وانضم إليه بعض رجال الفكر وشباب القادة الذين اشترطوا عدم المساس بالخلافة ، واستمر القتال عاما ونصف العام ضد اليونانيين ، استعار خلالها أتاتورك الشعار الإسلامي ورفع المصحف ، وأعلن الحلفاء أثناءها حيادهم ، أما الإنجليز فكانوا يعملون جهدهم لإنجاح هذه الثورة ، فبعد تجدد القتال بين أتاتورك واليونانيين في (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) انسحبت اليونان من أزمير ودخلها العثمانيون دون إطلاق رصاصة ، وضخمت الدعاية الغربية الانتصارات المزعومة لأتاتورك ، فانخدع به المسلمون وتعلقت به الآمال لإحياء الخلافة ، إلى حد أن وصفه الشاعر (المصري) أحمد شوقي بأنه : " خالد الترك " تشبيهًا له بـ " خالد بن الوليد " .

وعاد مصطفى كمال إلى أنقرة حيث خلع عليه المجلس الوطني الكبير رتبة " غازي " ، ومعناها الظافر في حرب مقدسة ، وهو لقب كان ينفرد به سلاطين آل عثمان ، فتعزز موقفه الدولي

والشعبي ، وورد عليه برقيات التهاني من روسيا وأفغانستان والهند والبلدان الإسلامية المختلفة ، وسار العالم الإسلامي فخورًا بثورة مصطفى كمال سنوات عدة ، استغلها في كسب عواطف المسلمين وأموالهم بعدما كسا ثورته بلباس إسلامي سواء في أحاديثه أو في معاملته للزعماء المسلمين مثل الزعيم الليبي أحمد السنوسي ..!!!

- **إلغاء الخلافة الإسلامية**

بعد انتصارات **مصطفى كمال انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى رئيسًا شرعيًا للحكومة** ، فأرسل مبعوثه " عصمت إينونو " (**وخليفته بعد وفاته) إلى بريطانيا (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م)** لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا . ثم افتتحت الدول الأوربية مؤتمر " لوزان " بسويسرا ، **ووضع رئيس الوفد الإنجليزي الشروط الأساسية التالية للاعتراف باستقلال تركيا — بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى — وهي :**

- أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي .
- أن تلغي تركيا الخلافة الإسلامية ، **كما تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار** الخلافة الإسلامية .
- أن تختار تركيا لها دستورا مدنيًا بدلاً من الدستور **العثماني المستمدة** أحكامه من الشريعة الإسلامية .
- إعلان تركيا دولة علمانية .
- طرد الخليفة العثماني خارج الحدود .
- مصادرة أموال وأملاك بني عثمان .

نفذ مصطفى كمال أتاتورك كل ما أملته عليه بريطانيا ، **واختارت تركيا دستور سويسرا المدني** بدلا من الدستور العثماني ، وفي (**ربيع أول ١٣٤١هـ = نوفمبر ١٩٢٢م) نجح في إلغاء** السلطنة ، وتولى السلطان " **عبد المجيد الثاني**" آخر خلفاء الدولة العثمانية (**أنظر الجدول** السابق) الخلافة بعد هذا الإلغاء ، وتجريد الخليفة من **كافة سلطاته الدينية والسياسية** .

فرض أتاتورك آراءه بالإرهاب رغم المعارضة العلنية له ، **فنشر أجواء من الرعب** والاضطهاد لمعارضيه ، واستغل أزمة وزارية أسندت **خلالها الجمعية الوطنية له تشكيل حكومة**

فاستغل ذلك وجعل نفسه أول رئيس للجمهورية التركية في (١٨ربيع أول ١٣٤٢هـ = ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م) وأصبح سيد الموقف في البلاد .

وفي (٢٧ رجب ١٣٤٢هـ = ٣ مارس ١٩٢٤م) ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية ، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد ، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية ، ثم أصدر مرسومًا بإلغاء الوظائف الدينية وامتلاك الدولة للأوقاف ، وحول المدارس الدينية إلى مدارس مدنية ، **وأعلن تركيا دولة علمانية** ، وأغلق كثيرًا من المساجد ، وحول مسجد أيا صوفيا الشهير إلى كنيسة ، وجعل الأذان باللغة التركية ، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية . **وتوفى مصطفى كمال أتاتورك في عام (١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م) .. عن ثمانية وخمسين عاما** ، وعاش دون زوجة ودون أولاد ، عدا زوجته " لطيفة (هانم) " التي أقامت معه سنة واحدة فقط ولم تصبر على مباذله وفسقه ، إذ كان مسكنه مليئاً بكل أنواع الفجور من خمور ونساء وخلافه .. **وعند دفنه اختلف قواده هل يصلون عليه أم لا .. في ظل علمانية الدولة ..!!!**

وهكذا نجحت أحقاد الغرب ـــ اليهودية والمسيحية ـــ في إلغاء الخلافة الإسلامية بعد أن ظلت ثلاثة عشر قرنا تضيء للعالم النور ، ولم تنقطع منذ وفاة الرسول (ﷺ) وحتى عام ١٩٢٤ م . سقطت الخلافة الإسلامية بعد أن اجتمعت عليها قوى الشرق والغرب الكافرة من الصليبيين واليهود ومن والاهم فأفسدوا أحوال المسلمين وديارهم ، بعد أن أوهموهم أن الخلافة هي سبب تأخرهم وفساد أحوالهم وأن صلاح أمرهم مرهون بزوال الخلافة ، بدعوى أن الدين لا يتفق مع روح العصر الحديث وأن الحضارة الأوروبية هي الرائدة وهي التي حققت السعادة والتقدم والرقي والمساواة بين الشعوب وأن محاكاة الغرب وأحواله هي بداية الطريق لحياة أفضل .. وانخدع بهذه الفرية بعض الشباب المسلم ـــ الذي تربى على موائد الغرب والمدارس الأجنبية في داخل وخارج بلادهم ، والذي كان يرضع منذ الصغر مبادئ الكفر والإلحاد في هذه المدارس وعلى هذه الموائد ـــ وهلل لهذا السقوط ..!!! **ولكن تبقى كلمة للتاريخ وهي ؛ أننا لا نعفي الشعوب المسلمة ـــ المُغيّبة والجاهلة بحقائق الأمور ـــ من المسئولية ، وأنها لعبت الدور الرئيسي مع الأنظمة الخائنة في هذا السقوط ..!!!**

وقبل مغادرة هذه الفقرة ، يبقى أن أشير إلى بعض الدول الإسلامية التي عاصرت الخلافة العثمانية وكان لها دور تاريخي في المناطق التي حكمتها ، ومن هذه الدول : الدولة الصفوية بإيران ، ودولة المغول بالهند ، **ودولة محمد علي بمصر** (التي نافست الخلافة العثمانية في

الحكم) ، بالإضافة إلى ظهور بعض الحركات المستقلة بعد الاحتلال الإنجليزي والفرنسي والإيطالي لأجزاء واسعة من العالم العربي وأهمها : الحركة المهدية في السودان ، وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالجزيرة العربية ، والحركة السنوسية بليبيا .

- **دولة محمد علي في مصر ..**

في كلمة موجزة ؛ ولد محمد على باشا (١٧٦٩ – ١٨٤٥) بمدينة قولة إحدي المدن اليونانية سنة ١٧٦٩ م وعندما احتل نابليون بونابرت مصر في سنة ١٧٩٨ ، شرعت **الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا** فى تعبئة جيوشها لمواجهة الفرنسيين في مصر ، فانضم محمد على إلى كتيبة مدينة قولة التى ركبت السفينة التركية التى رست في ساحل أبو قير بالإسكندرية . وقد ظل محمد على بمصر **وشهد انتهاء الحملة الفرنسية** [٣] **في سنة ١٨٠١** ، ورقاه خسرو باشا إلى رتبة " سر جشمه " أو لواء .

وفى مارس سنة ١٨٠٤ م ثار الشعب المصري ضد المماليك من كثرة وقوع المظالم وزيادة الضرائب .. فانتهز محمد على هذه الفرصة وقام بالتودد إلى الشعب المصري . وفى ١٣ مايو سنة ١٨٠٥م قرر زعماء وعلماء الشعب المصري عزل الوالي العثماني خورشيد باشا وتعيين محمد علي واليا على مصر بدلا منه . وهكذا تولي محمد على باشا حكم مصر (تحت مظلة الخلافة الإسلامية العثمانية) نزولا على رغبة أبنائها في الفترة من (١٣ مايو ١٨٠٥ وحتى ١٨٤٨ م) .. الذي ما لبث أن انفتح على الثقافة الفرنسية ..!!!

بعد أن استتب الحكم لمحمد على باشا .. قام بدعوة أعدائه من المماليك على مائدة طعامه في القلعة .. وبعد أن خلعوا أسلحتهم احتراما لعهد الأمان الذي قطعه معهم وأصبحوا عزلا .. قام بذبح ضيوفه عن بكرة أبيهم .. فى مذبحة القلعة الشهيرة في ١١ مارس سنة ١٨١١ م ..!!! وقام بإلغاء فرق الجنود الإنكشارية أو فرق الجنود العثمانية وبدأ فى إرساء دعائم جديدة لبناء امبراطورية مصرية كبرى يحقق بها طموحاته ، فنهض بالصناعات الحربية وبالجيش المصري ، وقام بضم الحجاز إلى مصر عام ١٨١٨ ، والسودان عام ١٨٢٠ وحتى عام ١٨٢٢ ، وضم الشام عام ١٨٣٢ ، وتحدى محمد علي الدولة العثمانية بعد أن اجتاز ابنه إبراهيم باشا جبال طوروس واحتل أضنه ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامه بلا ممانعة للاستيلاء على إستانبول .

---

٣ توجد وثائق تؤكد أن فرنسا قبل انسحابها من مصر كانت قد رتبت الأمور لمحمد علي لكي ينتهي الحكم إليه .

غير أن آمـــال محمد على التوسعية والنهوضية دفعت بالأوروبيين (إنجلترا وفرنسا) إلى تقويض حلم دولته الكبرى . وبعد موته توالى توريث حكم مصر إلى أبنائه وأحفاده وكثر فيها الفساد .. وانتهت هذه الحقبة التاريخية بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة اللواء محمد نجيب .. الذي أعلن قيام النظام الجمهوري **والإطاحة بالملك فاروق آخر أحفاد أسرة محمد علي .**

*** * * * * * * * * * ***

الفصل الحادي عشر

أسباب وعوامل انهيار الدولة والخلافة الإسلامية

رأينا فيما سبق تتابع انهيار الدول الإسلامية ، فمنها ما لم يتجاوز عمره سنين معدودات ومنها من طال بقاؤه .. ومن الحكام من حكم لأيام معدودات ، ومنهم من أمضى السنين المتأخرة من حياته في كبوة وعناء ، ومصدر ذلك أسباب أهمها :

- **ضعف الوازع الإيماني .**
- **انحراف الولاة عن المنهاج الإسلامي ..**
- **الصراع من أجل الخلافة (أو الملك) .**
- **الانصراف إلى الترف والمجون .**
- **ارتقاء ملوك صغار سدة الملك .**
- **الاستبداد والظلم .**

وسنلقي الضوء على هذه الأسباب فيما يلي باختصار قدر الإمكان ..

- **أولا : ضعف الوازع الإيماني ..**

في الحقيقة ؛ يمكن القول ــ بلا أدنى مبالغة ــ أن السبب الرئيسي أو الأساسي في انهيار الدولة الإسلامية هو ضعف الوازع الإيماني ..!!! فالرؤية الحقيقية للدين الإسلامي ، وواقع وجود الإنسان ومصيره ، وكذا الغايات من خلقه ، أصبحت جميعها في خلفية بعيدة في الصورة بالنسبة للحكام حتى شحبت معالمها ولم يعد يتبينها أحد ، وبالتالي طفت على السطح النفس الفاجرة .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الشمس {٩١} : ٧ – ١٠)

[فألهمها فجورها وتقواها : أي أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ قد ركب في النفس البشرية كل من جانبي الشر والخير . وتقديم الفجور على التقوى يعني تغليب جانب الشر على جانب الخير لدى الإنسان ــ قد أفلح من زكاها : أي قد نجح كل من رفع من شأن نفسه بالطاعة ــ وقد خاب من دساها : أي قد خسر من أخفي جانب الخير من نفسه بارتكاب المعاصي .. والمراد هنا بكلمة " دسّاها " أن الإنسان ــ بالفطرة ــ يحاول أن يخفي المعصية]

وبهذا سقطت الأنظمة الحاكمة والشعوب في التزيين .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ١٤ – ١٥)

وبهذا آثروا الحياة الدنيا على الآخرة .. كما جاء في تنبيه المولى (ﷻ) للإنسان :

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعلى {٨٧} : ١٦ – ١٩)

ولا يصح هنا التبرير ، والاعتماد على أحكام فقهاء السلطة .. لأن العبرة ــ في النهاية ــ بالأحكام الإلهية المطلقة .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٤)

وهكذا ؛ حاد ضعف الوازع الإيماني بالمسلمين عن خطة الإسلام ، فالإسلام أقام الإيمان رقيبا على أعمال الإنسان وزوده بدقة الحس في التمييز بين الخير والشر ، وبين الفضيلة والرذيلة ، وبين العدل والظلم ، وجعل النية الحكم في هذا التمييز ، وعلى حُكمها يحاسب الإنسان . وقد تعصف الأهواء بالإيمان ، فيفقد الإنسان الإحساس بالخير والعدل والفضيلة ، ويصدر حكم النية مشوبا بالشر والظلم وبكل ما يخالف الفضيلة .

وقد كان إيمان المسلمين الأولين ناصعا لا تفسده الأهواء ، قوي الإحساس بالعدل وبكل مكارم الأخلاق ، فقادهم إلى الفتح العظيم ، ودخل الناس في دينهم أفواجا لما رأوا من الصدق في دعوتهم ، وكانوا فيها مثلا يحتذى ، فلما ترف أخلاقهم بنعماء الدنيا وأسرفوا في الأطيبين (المال ، والنساء) منها ، تعلقوا بأذيالها ، وأقبلوا عليها إقبال عاشق غاب رقيبه .

وتراخت رقابة الإيمان على أعمال الخلفاء والحكام ..!!! فحل الظلم محل العدل فأخفت صوت الحق .. وقضى سيف الظلم على صولته ، وأضحت القوة هي الحاكم الذي لا يرد والحكم الذي لا ينقض ، وبرز الباطل يختال في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء والأثرياء ، متشحا بكل مظاهر العبث والمجون ، فألهاهم عن مصالح الأمة ، فشاع الفساد في الحكم والقضاء والإدارة ، وقفز إلى مناصب الدولة المنافقون ومنهم من اتخذ الدين سلما للوصول إليها ، فساهموا في الإفساد وأعانوا على الظلم ، وسادت الفوضى فكانت غنما للصوص والعيارين ..!!!

ولم يقتصر الأمر على فساد الخلفاء .. بل طال الفساد أيضا علماء الدين . فيذكر السيوطي (في تـــاريخ الخلفاء ، ص : ٢٤٦) ما أن تولى " يـــزيد الثاني بن عبد الملك " (راجع الدولة الأموية) ..

" **حتى أتى بأربعين شيخا فشهدوا له ما على الخليفة حساب ولا عذاب** " ..!!!

و يزيد الثاني جاء في أعقاب " عمر بن عبد العزيز " الذي ملأ الدنيا عدلا طوال عامين وأكثر ، فإذا بـــ " يزيد " يأتي بعده لكي يملأها مغاني وشرابا ومجونا وخلاعة .. مادام العلماء قد أفتوا له لا حساب عليه ولا عذاب ولا عقاب .. إذن فليفعل ما يشاء ..!!!

وفي المقابل ؛ عاش عامة الشعب في فقر وخوف ، وقهر ومذلة ، فضمر ساعده وفقد قدرته على القتال وخمدت همته ، فأضحى في حالة رق فقد فيها قدرته على الإبداع ، فأوقفه

الزمن عن المسير ، وأخذ ينظر إلى الشعوب تتقدمه وهو معقود اللسان ومغلول اليدين ، فلا يستطيع حراكا . إلى هذه الحالة آل أمر المسلمين ، في جميع الدول التي تشتت فيها دولتهم ، لتساوي العلة فيها . وكأن النبي (ﷺ) كان يتوقع ما آلت إليه أمة الإسلام حين قال :

[يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ] [1]

والحاكم لا يستطيع ممارسة قهر الرعية وظلمهم بمفرده .. بل يعتمد — في المقام الأول والأخير — على شركاء السوء .. هم في حقيقة الأمر شركاء في الإثم والذنوب ، ولا عذر لهم في القول بتنفيذ الأوامر .. حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. ولهذا يحسم الحق — تبارك وتعالى — هذا الموقف بقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ – ٦٨)

وهكذا ؛ لا يجدي قولهم .. ﴿ .. رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ فهم جميعا في النار ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ .. ﴾ جزاءا عادلا بما قدمت أيديهم ..!!! ولكن يبقى المولى (ﷻ) باب التوبة مفتوحا للأنظمة الظالمة .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) ﴾

---

١ سنن أبي داود ؛ حديث رقم ٣٧٤٥ ، رواه ثوبان . موسوعة الحديث الشريف . الإصدار الأول ١.١ . شركة صخر لبرامج الحاسب .

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٣٠ – ٣١)

فقد كان يمكن للحضارة الإسلامية أن تقود البشرية إلى " **الحق المطلق** " لتنقذ الإنسانية المعذبة .. وتنقذ نفسها من هلاك محقق .. لو أحسنت الأنظمة الحاكمة فهم معنى الدين ، وفهم معنى دور الدين في حياة الإنسان ، وفهم معنى حقيقة وجود الإنسان ومصيره ..!!! ولكن — وبكل أسف — لقد ضربت هذه الأنظمة أسوأ المثل في السعي وراء الرغبات والشهوات .. وسقطت في وادي سحيق من فجور النفس البشرية .. لتشارك في إثم الوجود والمصير .. وتبقى كلمات الحق — تبارك وتعالى — لرسوله الكريم ليبلغ بها الإنسان .. وتكون شاهدة على إعراضه عن الحق .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٥ – ١٨٥)

وأخيرا ؛ يبقى القانون الإلهي نافذ المفعول في قوله — تعالى — للإنسان :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾

(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٨٣)

وهكذا ؛ يقع الجهل بالدين وراء كل هذا ..!!! بل وأصبح الجهل بالدين ـــ في الوقت الحاضر ـــ هو السمة المميزة والمسيطرة على الفكر البشري ، ويشمل هذا الجهل ..

- عدم فهم معنى الدين ..
- وعدم فهم معنى دور الدين في حياة الإنسان ..
- وعدم فهم معنى حقيقة وجود الإنسان ومصيره ..
- وعدم فهم معنى الغايات من خلق الإنسان ..

وتبقى الحقيقة المطلقة شاهدة على الإنسان .. في قوله تعالى :

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : الجاثية {٤٥} : ٢٠ – ٢٢)

- **ثانيا : انحراف الولاة عن المنهاج الإسلامي ..**

يروي لنا التاريخ الإسلامي ثلاث قصص قصيرة ـــ يفصل بينهما فاصل زمني قصير .. حوالي ٥٠ سنة فقط ـــ تبين لنا كيف تطور أسلوب الحكم من عصر الخلافة الراشدة إلى ما بعده بقليل ..

ففي القصة الأولى : في عام ٢٠ هـــ وقف **عمر بن الخطاب** خطيبا على منبر الرسول (ﷺ) في المدينة ، وتحدث عن دور الرعية في صلاح الحاكم وإصلاحه فقاطعه إعرابي قائلا : " والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بالسيف يا عمر " .. فانبسطت أسارير عمر ، وتوجه إلى الله حامدا وشاكرا ، وذكر كلمته المشهورة : " الحمد لله الذي جعل من رعية عمر ، من يقوّمه بحد السيف إذا أخطأ .. "

وفي القصة الثانية : في عام ٤٥ هـ قال ابن عون [٢] : كان الرجل يقول **لمعاوية** : " والله لتستقيمن بنا يا معاوية ، أو لنقوّمنك فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالخشب .. فيقول : " إذن نستقيم "

أما .. القصة الثالثة : في عام ٧٥ هـ خطب **عبد الملك بن مروان** ، على منبر الرسول في المدينة بعد قتل عبد الله بن الزبير قائلا : " والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه " [٣] ثم نزل ..

ثلاث قصص موجزة ، لكنها بليغة في تعبيرها عن تطور أسلوب الحكم ، واختلافه في عهود ثلاثة يفصل بينهم حوالي خمسين سنة فقط ..

فالقصة الأولى ؛ تبين صدق الحاكم مع الرعية ، وصدق الرعية مع الحاكم . ونحن لا نشك ونحن نقرأها في أن الأعرابي كان صادقا فيما يقوله ، وإنه كان يعني ما يقول . ونحن لا نشك أيضا في أن عمر كان يدرك تماما صدق الأعرابي فيما يقول ، ولهذا حمد الله .. وكانت سعادته وحمده صادقا مع الله ومع نفسه ومع الأعرابي .. لأنها تجنبه الزلل والخطيئة .. وبالتالي النجاة من سوء المصير . وتمثل هذه القصة النبع الصافي للإسلام الذي فهمه الصحابة الأولون .. عن معنى الخلافة في الإسلام وتبعاتها .

أما القصة الثانية ؛ فهي تبين بدء تغول الحاكم .. وبدء تراجع الرعية من الخوف ..!!! فعندما سأل معاوية الرجل بماذا تقومني .. وهو تساؤل يعكس ثقة عالية في النفس .. هوت على رأس الرجل كالسيف .. فيخاف الرجل ويسرع بالانسحاب ويقول : " بالخشب " .. محوّلا الأمر كله إلى دعابة .. وهنا يرضي معاوية غرور الرجل ويقول : " إذن نستقيم " ..!!! ما دام الخشب هو السلاح .. وما دام القصد هو المزاح ..!!!

أما القصة الثالثة ؛ فتمثل ما انتهت إليه السلطة من قهر غاشم للرعية .. وتراجع الرعية واستكانتها تحت تهديد الحاكم بقتلها : والتهديد هنا ، ليس لكل من يخالف رأي الحاكم فحسب .. بل لكل من تسول له نفسه بدعوته إلى " **تقوى الله** " ، وهنا يخلد عبد الملك بن مروان نفسه بمقالته هذه ، ويصفه الزهري بأنه أول من نهى عن الأمر بالمعروف ..!!!

---

٢ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٥ .
٣ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٩ .

وهكذا ؛ انحرف الولاة عن المنهاج الأساسي للإسلام ..!!! وهنا أصبحت الدولة الإسلامية عقب انتهاء عهد الخلافة الراشدة لا تمثل حكم الإسلام بمعناه الحقيقي والشامل ، بل أصبحت الدولة يُغتصب فيها الحكم ويورّث ، لتصبح ملكا عضوضا يمثل رغائب وأهواء الحاكم ..!!!

وبالتالي ؛ **لا مجال هنا لاتهام : الإسلام بأنه دين فقط .. وليس دولة ..!!! بل هو دين ودولة ولكن انحراف الحكام وإساءة استخدامهم للسلطة هو الذي أساء للإسلام ..!!!**

- **ثالثا : الصراع من أجل الخلافة (أو الملك) ..**

في الواقع ؛ لا يوجد أدنى مبالغة .. إذا قلنا أن تاريخ البشرية كلها ــ وليس التاريخ الإسلامي فقط ــ عبارة عن صراع مرير وقتال رهيب من أجل السلطة والمُلك ..!!! فالإنسان مفطور ــ بطبيعته ــ على البحث عن المجد والشهرة لتحقيق الذات ..!!! وتأتي على قمة هذه الفطرة : شهوة الملك والسيطرة على العباد ، ولكن إذا ابتعد الإنسان عن القيم الدينية ذات المبادئ المطلقة أصبح أسوأ من الشيطان نفسه في تحقيق هذه الذات ..!!! والآن ؛ إذا استخدمنا الكلمات الحقيقية في وصف المتصارعين على الحكم ؛ نستطيع القول بأن أغلب من تولى الخلافة والحكم في العالم الإسلامي ؛ **هم ظلمة وخونة وسفاحون** ..!!! **ظلمة** لأنهم استطاعوا أن يناموا على أنين المظلومين وآلامهم ..!!! **وخونة** لأنهم عادوا الإسلام واستعانوا بالكفرة لسحق وسحل إخوانهم المسلمين ..!!! **وسفاحين** لأنهم استطاعوا السير فوق جثث وأشلاء الشعوب .. بلا أدنى رحمة أو أي مشاعر إنسانية ..!!!

فبداية سعى بنو أمية بزعامة **معاوية بن أبي سفيان** للحصول على الخلافة بأي ثمن ، فلما تحقق لهم ما كانوا يطمحون إليه وما كانوا يطمعون فيه ، **بدلوا نظام الشورى والبيعة (النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي) بنظام الإرث (الملك العضوض)** . فعهد **معاوية** بالخلافة من بعده لابنه **يزيد** وانتزع البيعة له بالمال لمن يخضع للمال ، وبالقوة لمن يخضع بالقوة ، وانتقلت الخلافة من بعده إلى **بني مروان بن الحكم** ، بعد أن تنازل عنها معاوية الثاني (ابن يزيد بن معاوية) واتسع بعد ذلك نطاق التوريث ، فأصبح الخليفة يعهد إلى ابنين أو أكثر من أبنائه يتوارثونها واحدا بعد أخر بالترتيب الذي يقرره (كما في المملكة السعودية في وقت صدور هذه الطبعة) وكما فعل **عبد الملك بن مروان بن الحكم** فقد عهد بالخلافة من بعده إلى أبنائه : الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام . وقد توسط **عمر بن عبد العزيز** بين سليمان ويزيد بعهد من سليمان .

واستقر نظام الخلافة في الدولة الإسلامية بعد ذلك على نظام الإرث وأصبحت البيعة رسما شكليا يقبل عليها الناس ، يتقدمهم الأمراء والكبراء وعلماء الدين ، وتؤخذ عليهم الأيمان المغلظة مع الحلف بالطلاق والعتاق لكي لا يتحللون منها [4] . **ومنذ العصر العباسي الثاني لم يعد أحد يبالي بالبيعة بعد أن أصبح مصير الخلافة بيد المتغلبين ..!!! تماما ؛ كما لم يعد أحد يبالي بالانتخاب — في الوقت الحالي — في النظم البوليسية القمعية التي تقوم على تزوير إرادة الأمة في الانتخابات ..!!!**

وقد وقف الفقهاء — بكل أسف — من نظام الإرث في الخلافة موقف المُسلم بالأمر الواقع . فأجازوا للخليفة أن يعهد بالخلافة إلى ابنه أو إلى ابن أخيه ، ثم أجازوا أن يعهد بالخلافة لعدد من أبنائه يتوارثونها على الترتيب الذي يقرره ، كذلك أجازوا خلافة من ينال الخلافة بالغصب ، حتى لو كان برأ أو فاجرا ، لكي لا يبيت المسلمون بلا خليفة [5] . وبذلك يدخل في باب الإجازة جميع الخلفاء والملوك والأمراء الذين شملتهم قاعدة الإرث ، البر منهم والفاجر .

وبديهي ؛ مثل هذا الفكر هو " **فكر فقهاء السلطان** " لأنه يجيز تولية الفاجر للحكم ، وهو ما يفتح باب الظلم على مصراعيه ، كما يفتح باب الفتك بالخصوم بأوسع معانيه ..!!! وليس هذا فحسب ، بل يصبح قتل السلطان مسوغا شرعيا طالما أصبح من حق القاتل تولى الحكم والخلافة .. وتصبح شريعة الغاب — وليست الشريعة الإسلامية — هي الشريعة السائدة ..!!!

فبداية بعهد معاوية انحاز بعض رجال وعلماء المسلمين الى الحاكم المنحرف ومنحوه الشرعية ليمنحهم الجاه والمنصب ، ومنها بدأ الانحراف الكبير وتشويه الرسالة السماوية التي أكدت على الوقوف بوجه الظلم والظالم .. ونصرة المظلوم ليصبح الخروج عندهم على الظالم بدعة وضلالة ورفض وكفر وخروج على الملة ..!!!

ومن يومها أصبح **الحاكم أمير المؤمنين** إن أصلح فشكرا ، وإن ظلم فلا يجوز الخروج عليه .. فاستباح حرمات الأمة وبدل شعائرها وأسموا من ضرب الكعبة بالمنجنيق واستباح

---

[4] صبح الأعشى ٢٨٠/٩ . عن موقع : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . المملكة العربية السعودية . (http://www.al-islam.com/arb/Minsteryinfo.asp?f=tree.htm)

[5] الأحكام السلطانية للماوردي ص : ٩ ، ١٣ . الموقع السابق .

مدينة رسول الله بأنه أمير المؤمنين ولا يجوز الخروج عليه ..!!! واستمر أمراء الظلم في ظلم الرعية وصار **بيت المال نهبا شخصيا للخليفة** يمنح منه الآلاف إلى من يمدحه بقصيدة .. وينافقه بكلمة ..!!! ويسخر الحاكم الأمة كلها لحراسته وخدمته .. فأقام المذابح وحكم بالسيف واستمر في استضعاف العباد بفتاوى وعاظ أغراهم المنصب فباعوا دينهم بدنياهم .. وأخرتهم بأولاهم ..!!!

- **بداية الصراع ..**

في البداية ظهر الصراع بين أسرتين : الأسرة الهاشمية والأسرة الأموية . وبعد زوال الدولة الأموية سنة ١٣١ - ١٣٢هـ صار الصراع بين فرعين من الأسرة الهاشمية : الأسرة العلوية وزعيمها علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ﷺ) ، وسلالته من فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ) ، والأسرة العباسية وزعيمها العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله ﷺ) يجمعهما جد مشترك هو هاشم بن عبد مناف . وقد كانت هذه الأسر الثلاث (الأموية ، والعلوية ، والعباسية) تقيم حقها في الخلافة ، لا على نظام الشورى ، بل على نظام الإرث من السلف إلى الخلف ، ولكل منها حجته

وبعد ان تمكن العباسيون من انتزاع النصر . تحول الصراع بين العباسيين انفسهم . فقد عهد الخليفة أبو العباس الذي تلقب بـ (السفاح) بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر (المنصور) ومن بعده إلى ابن أخيه عيسى بن موسى ، ولكن أبا جعفر اجبر ابن أخيه على التنازل عن ولاية العهد إلى ابنه محمد (المهدي) .

ولما تولى **هارون الرشيد** الخلافة ولى عهده ثلاثة من بنيه هم : محمد (الأمين) وعبد الله (المأمون) والقاسم (المؤتمن) على أن يلوا الخلافة بهذا الترتيب ، ولما تولى الأمين الخلافة عزل أخاه المأمون من ولاية العهد وعهد بالخلافة من بعده إلى **ابنه القاصر موسى** ، وأدى هذا إلى الصراع بينهما ، الذي انتهى بقتل المأمون لأخيه الأمين .

وولى المأمون عهده من بعده إلى أخيه محمد (المعتصم) متجاوزا ابنه (العباس) ، ولم يطب للعباس ما فعله أبوه فأتمر بقتل عمه (المعتصم) مع بعض القادة .

ولما تولى جعفر (المتوكل على الله) الخلافة عهد بالخلافة من بعده إلى ابنه محمد (المنتصر) ثم أراد تقديم أخيه محمد (المعتز) عليه في ولاية العهد ، فأتمر المنتصر على قتل أبيه مع قادة من الأتراك ونفذ القتل وتربع المنتصر عرش الخلافة ولم يلبث بها سوى ستة أشهر ثم مات وقيل مات مسموما ..!!!

ويتوالى الصراع .. ويسجل لنا التاريخ .. الخيانة والغدر والقتل .. من أجل الحصول على السلطة والملك .. ونكتفي هنا بعرض بعض نماذج أخرى في الدول المستقلة ..

- **في الأندلس ..**

فإذا انتقلنا إلى دولة الأندلس نجد الصراع كان على أشده للحصول على الملك ..!!! فقد تآمر على قتل عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) ابن أخيه المغيرة ، ومعه نفر من أبناء عمومته ، فقبض عليهم عبد الرحمن سنة ١٦٦ هـ وقتلهم جميعا . وخلفه في الحكم ابنه هشام (الأول) فثار عليه أخواه سليمان وعبد الله , وامتدت ثورتهما إلى عهد ابن أخيهما الحكم (الأول) ابن هشام وتمكن من القضاء على ثورتهما بقتل الأول واستئمان الثاني والعفو عنه ، ولما تولى الإمارة عبد الله (الأول) ابن محمد سنة ٢٧٥ هـ أقدم ابنه المطرف على قتل أخيه محمد حين علم أن أباه سيعهد إليه بالإمارة من بعده ، ثم توالى الصراع من أجل الخلافة ، فقتل المستعين ابن عمه محمدا المهدي ، ثم قتل المستعين وقتل من بعده المستظهر ، وانتقل الصراع إلى الطوائف ، فكان بين الأبناء والإخوة والأعمام حروب ، استعان فيها كل جانب بملك من ملوك الفرنجة أو بزعيم للمرتزقة ، ويصبح الملك الإسباني هو الآمر بعد القيام بمهمته ، يفرض الإتاوة على من استنصر به ، فإذا عجز أو تأخر احتل إمارته وطرده منها .

- **في دولة المرابطين ..**

والتي بلغت منتهى علاها في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي (٤٥٣ - ٥٣٧ هـ) ، ثم أخذت مسيرة أحداثها في الانحدار . وقد تولى ملك المرابطين في آخر عهدهم ملكان لم يبلغا الحلم وهما : **إبراهيم** بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، **وابن عمه إسحاق** بن علي بن يوسف بن تاشفين وقد بويع الأول سنة ٥٤٠ هـ بعد وفاة أبيه ، ولم يتمكن المرابطون في عهده من صد الموحدين في معركة انتهت بهزيمتهم والقبض على إبراهيم وقتله ، ومبايعة الثاني من

بعده سنة ٥٤١ هـ . فلما احتل الموحدون مراكش قتلوه وقتلوا معه من وجدوا من أمراء المرابطين وقضوا على دولتهم ..!!!

- **في الدولة الفاطمية :**

بلغت الدولة الفاطمية أوج رفعتها وأقصى سعتها في عهد المعز لدين الله ثم أخذت في التردي والانهيار في عهد ابن حفيده **المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله** ، الذي بويع خلفا لأبيه الظاهر سنة (٤٢٧ هـ) وله من العمر سبع سنين فتولت الجواري والخصيان العناية به والإشراف عليه ، وتركت أمور الدولة بين يدي والدته ووزيره أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي . وكانت أم المستنصر جارية سوداء ليهودي يدعى أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري وكان الظاهر قد اشتراها منه واستولدها ابنه المستنصر .

ولما خلف المستنصر أباه عيّن **أبو منصور صدقة الفلاحي** وزيرا له وكان يهوديا ثم أسلم ..!!! وارتفع شأن اليهود في زمان وزارته وأسندت إليهم مناصب الدولة , وولت أم المستنصر سيدها أبا سعد التستري اليهودي وظيفة المستشار لها وعهدت إليه بإدارة أملاكها ، وأخذ اليهود في اضطهاد المسلمين ، ونظم الشعراء الشعر الذي يندب حال المسلمين وفيه يقولون :

يهود هذا الزمان قد بلغو * غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمـــال عندهم * ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر قد نصحت لكم * تهودوا فقد تهود الفلك

ثم أخذ الوزير الفلاحي والمستشار التستري يتنازعان السلطة ، وقد استمال الفلاحي الجند الأتراك فقتلوا بأمره التستري ونقمت أم المستنصر على الفلاحي فشرعت في شراء العبيد السود فقتلوا الفلاحي ، وثارت الفتنة بين الأتراك والعبيد ودعي القائد بدر الجمالي ، أمير عكا فقدم إلى مصر سنة ٤٥٥هـ وأخمد الفتنة ..!!! وهكذا ؛ يستمر الصراع ..

- **في الدولة الأيوبية**

قسّم الناصر صلاح الدين الأيوبي , قبيل وفاته ، دولته التي ضمت مع مصر بلاد الشام والحجاز واليمن والجزيرة ، بين أبنائه وبين إخوته وأبنائهم وبين أبناء أعمامه ..!!! فجعل دمشق ومدن الساحل لابنه " **الأفضل علي** " وهو أكبر أبنائه / وجعل مصر وجنوب الشام لابنه

الملك العزيز عثمان / وجعل " حلب " وأعمالها لابنه **الملك الظاهر غازي** / وجعل الأردن والكرك لأخيه **الملك العادل (الأول)** / وجعل بعلبك لأخيه : **الملك المعظم تورانشاه (الأول)** وجعل اليمن لأخيه **سيف الإسلام طغتكين** / وجعل " حماة " لابن أخيه **الملك المظفر تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه** / وجعل " حمص " لابن عمه **ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ..!!!**

وهكذا يقسّم بطلنا الشعبي " **الناصر صلاح الدين** " ، البلاد وشعوبها كميراث بهائم على أسرته .. بل ويجعل أولاده وأبناء عمومته **ملوكا معظمة .**

ثم ما لبث أن تنازع هؤلاء الملوك المعظمون واختصموا على التركة ..!!! **بل ويصل النزاع بين هؤلاء الملوك المعظمة بأن يلجئوا إلى الصليبيين من أجل توسيع رقعة أملاكهم أو** بمعنى أدق رقعة تركتهم ..!!!

فحاول الملك العزيز عثمان أن يستخلص دمشق من أخيه **الأفضل علي** , وتمكن من ذلك سنة ٥٩١ هـ وتملك دمشق وولى عليها عمه الملك العادل وولى أخاه عليا على صرخد . وفي عام ٥٩٥ هـ يتوفى الملك العزيز عثمان فيخلفه ــ على مصر ــ ابنه **الملك المنصور محمد** وله من العمر عشر سنين ويتولى عمه الملك الأفضل رعايته والنيابة عنه .

وفي عام ٥٩٦ هـ يجهز الملك الأفضل جيشا ويتوجه به إلى دمشق لانتزاعها من عمه الملك العادل سيف الدين فيهزمه الملك العادل ويتوجه إلى مصر فيدخلها ويخلع الملك القاصر المنصور محمدا ويستولي على مصر ويولي عليها ابنه الملك ناصر الدين محمدا ويلقبه بالملك الكامل (الأول) ويجعله ولي عهده ويولي ابنه الآخر الملك المعظم عيسى على دمشق وهكذا تتحول السلطنة في مصر والشام من أبناء صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل وأبنائه .

وفي عام ٦١٥ هـ يتوفى الملك العادل فيخلفه ابنه الملك الكامل (الأول) . وفي عام٦٢٤ هـ أراد الملك الكامل أن ينتزع دمشق من عمه **الملك المعظم عيسى** , فكتب إلى الملك **فردريك الثاني** ملك ألمانيا (وحفيد فردريك الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة التي كانت تشمل ألمانيا وجنوب ايطاليا) , **يستنجده على عمه عيسى ويعده إن هو تسلم دمشق أن** يسلمه القدس . وكان الملك فردريك الثاني آنئذ في قبرص مع حملة صليبية جهزها للقدوم إلى بلاد واسترداد بيت المقدس من المسلمين , وقد أصابه من تأخره في تجهيزها حرمان من البابا .

واستجاب فردريك لطلب الملك الكامل وقدم إلى مدينة (عكا) سنة ٦٢٦ هـ وكان الملك المعظم عيسى قد توفي قبيل قدومه وخلفه في دمشق ابنه الملك الناصر داود ..!!!
ووجد الملك داود أن لا قبل له بحرب عمه ومعه الصليبيون , فتنازل له عن دمشق وعوضه الملك الكامل عنها بالكرك وصرخد والشوبك ، وولى الملك الكامل أخاه الملك الصالح إسماعيل على دمشق . وقد وفى الملك الكامل وعده بعد أن تسلم دمشق فسلم القدس إلى فردريك الثاني , فدخلها وتوج نفسه ملكا عليها في كنيسة القيامة وعاد إلى بلاده ..!!!

فهذا هو حال الخلافة الإسلامية .. وحال ملوكنا المعظمة .. والكاملة ..!!! ثم يتهمون الشريعة الإلهية ـ وحاشا لله ـ بالقصور ..!!!

رابعا : الانصراف إلى الترف والمجون ..

لقد أدى بسط النفوذ الفارسي ، وخاصة في عهد هارون الرشيد / وابنه المأمون ، إلى تطور الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، حيث تسربت التقاليد الفارسية إليه ، وأضحت الحياة في قصور الخلفاء والوزراء والأمراء والكبراء شبيهة بما كانت عليه أيام ملوك الفرس ، وقد رسمت لها الآداب في جميع مظاهر الحياة ، منقولة عن الآداب الفارسية ، وأضحت التقاليد الفارسية نموذجا يحتذى ، ومنها الاحتفال بأعياد النيروز والمهرجان ..!!!

وتبدلت طرائق المعيشة في المطعم والمشرب ، فالطعام أنواع منوعة ، والشراب مبذول بكل ألوانه ، يعب منه الشاربون حتى السكر . واستدعى تبدل الحياة تطورا في الشعر والغناء ، فتفتقت أنفاس الشعراء عن معان جديدة وتشبيهات مستحدثة ، يذكيها سخاء الممدوحين ، من الخلفاء والوزراء ، ووجود المقصودين من الأمراء والكبراء ، وتأثر الغناء بالألحان الفارسية ، تشدو به لهوات قيان محسنات ، وتهتز على أنغامه قدود جوار فاتنات يطفن على القوم بأكواب من ذهب وفضة ، تشف منها خمرة معتقة حركت أحاسيس الأدباء والشعراء .. **ليكتب : كتاب ألف ليلة وليلة في صورة من المجون والأسطورة ..!!!**

وقد أحدثت هذه الحياة الطارئة على الإسلام ، تراخيا في الأخلاق الإسلامية ، وأصبح اللهو والمجون والعبث من سمات عصور الخلافة العباسية ، وكان المعول الذي قد جذور الخلافة الإسلامية لتصبح في العصر العباسي الثاني منصبا يعبث به القادة والمماليك . وبديهي ؛ مثل هـذه الأحداث هي التي أدت إلى تحول مسيرة التاريخ الإسلامي وهبوطه ..

وهكذا ؛ ماجت عصور الخلفاء العباسيين ــ باستثناء قلة (أتركها لنقاد هذا الكتاب) ــ بمجالس الطرب ، والغناء والرقص ، وسبحات الشهوات ، شهوات الشراب وشهوات الجواري التي انبثقت منها جميعا قصص " ألف ليلة وليلة " ..!!! وقد أعطانا **الخليفة العباسي " المتوكل على الله** " (لاحظ الاسم : المتوكل على الله ..!!!) والذي يسمونه : ذوي الدشاديش القصيرة مثلا عن النهم والشبق الجنسي الحيواني العنيف ، إذ كان لديه ــ كما يذكر المسعودي ــ أربعة آلاف محظية وطئهن جميعهن ..!!!

ولم يكتف الخلفاء بالجواري فقط بل حوّلوا أنظارهم الى الولدان ، حيث يصف ابن أبي النعيم حال الخلافة العباسية بالأبيات التالية :

أميـــرنا يرتشـــي ، و حاكـــمنا * يلوط ، و الرأس شر ما راس
قاض يرى الحدّ في الزناء ، ولا * يرى على من يلوط من باس
ما أحسب الجور ينقضي وعلى الــ * أمـــةِ والٍ مـــن آل عبـــاس

وهكذا ؛ انصرف الخلفاء إلى الترف والمجون ، وأصبح السعي في طلب الملك غاية للمتعة والنعيم ، وهنا تطفو على السطح المكائد والمؤامرات ، فهذا ينافق في حضرة الخليفة ضد ذلك ، فتتحرك عجلة المؤامرات لتسحق هذا في السجن .. أو تغدر بذاك بالسم .. أو تغتاله طعنا بالسيوف ، و يُــقتل الخليفة ليحل الآخر مكانه . ثم يأتي ولي عهد ليقتل الخليفة ويجلس على عرش الخلافة ، وهكذا ...

وباسم الإسلام تم استباحة كل شئ .. والإسلام منهم براء ..!!! **وكانت المساجد تصرخ** بأعلى أصوات وعاظ سلاطينها بالدعاء للخليفة ، ثم تعود لتستبدل الخليفة بآخر كان قد قتل الأول غدرا بطعن أو بتسميم . وينام الناس على اسم خليفة ليصبحوا على اسم خليفة آخر . فمات الخليفة وعاش الخليفة ، ومات الملك وعاش الملك .. وغاب الجهاد .. **وضاعت شعوب العار تحت أقدام وبطش .. الخلفاء والرؤساء ..!!!**

- **رابعا : ارتقاء ملوك صغار سدة الملك**

لقد أتاح نظام التوريث في الخلافة والدول الإسلامية أن يخلف الابن أباه أو أخاه ، حتى ولو لم تتوفر فيه أهلية الحكم ، وهذا لا يتفق مع الشريعة الإسلامية ، **لأن شروط الخلافة تقوم** على اختيـــار الخليفة على **مبدأ الشورى والبيعة (النظام الجمهوري الديموقراطي)** ، وأن

يكون الخليفة راشدا سليم العقل ومن أهل العلم (على النحو السابق شرحه في الفصل الرابع) . ولهذا فقد أدى نظام التوريث إلى ارتقاء سدة الملك ملوك صغار منهم أطفال ومنهم أحداث مراهقون وقد أدى هذا النظام إلى تزاحم الوزراء والأمراء في الوصاية عليهم أو النيابة عنهم . لأن من يحظى بذلك تؤول إليه السلطة الفعلية في الحكم وفي التصرف بأموال الدولة كما يشاء فيغنى غناء فاحشا . وإذا وقع الاختيار على واحد منهم أقيم الاحتفال بخلافة الخلف فيزين بزينة الملك ويكسى بكسوته ، وقد يكون الخلف صغيرا فيحمله من انتصب وصيا عليه ويدخل به مكان الاحتفال ، وقد يرتاع الصغير مما يشهد فيندفع بالبكاء وقد يشتد روعه ويجري له أمر فزعا ، كما جرى للفائز الفاطمي ــ وكان في الخامسة من العمر ــ حين حمله الوزير العباس بن أبي الفرج الصنهاجي ودخل به إلى مكان الاحتفال فارتاع الصبي مما رأى وبال على كتف الوزير .

وإذا كان الخلف حدثا حجزوه بالقصر ، بعد الاحتفال بخلافته ، وحجبوه عن الناس وجمعوا له صبية في مثل عمره يلاعبونه . وإذا كان الخلف مراهقا ألهوه بالجواري وبكل ما يغري من كان في مثل سنه من أنواع المتع واللهو الماجن كما جرى للظافر بن الحافظ الفاطمي حين بويع خلفا لأبيه وهو في السابعة عشرة من العمر .. وهكذا كان التصرف مع خلفاء المسلمين من الاطفال والأحداث ..!!! وفيما يلي نذكر بعضا من هذه المآسي في بعض الدول على سبيل المثال وليس الحصر :

في الدولة العباسية : المقتدر خلف أخاه المكتفي سنة ٢٩٥هـ وعمره ثلاث عشرة سنة . المقتدي خلف جده القاسم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ وعمره ستة عشر عاما . المستظهر خلف أباه المقتدي سنة ٤٨٧هـ وعمره سبعة عشر عاما .

في الدولة الفاطمية : الظاهر بن الحاكم بأمر الله خلف أباه سنة ٤١١ هـ وعمره ستة عشر عاما ، وكان أبوه الحاكم قد خلف أباه العزيز سنة ٣٦٥ هـ وعمره أحد عشر عاما . المستنصر خلف أباه الظاهر سنة ٤٢٧ هـ وعمره سبع سنين . الآمر بأحكام الله خلف أباه المستعلي سنة ٤٩٥ هـ وعمره خمس سنين . الظافر خلف أباه الحافظ سنة ٥٤٤ هـ وعمره سبعة عشر عاما . الفائز خلف أباه الظافر سنة ٥٤٩ هـ وعمره خمس سنين (سبق الحديث عنه عندما بال على الوزير الصنهاجي عند توليته للسلطة) . العاضد خلف جده الحافظ سنة ٥٥٥ هـ وعمره أحد عشر عاما .

في الدولة الأيوبية : المنصور محمد حفيد الناصر صلاح الدين الأيوبي خلف أباه العزيز عثمان سنة ٥٩٥هـ وعمره عشر سنين . الأشرف موسى حفيد الملك الكامل الأول خلف ابن عمه تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٨هـ وعمره ستة أعوام . الملك العزيز محمد خلف أباه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٦١٢هـ وعمره ثلاث سنوات . الناصر صلاح الدين (الثاني) يوسف بن العزيز محمد خلف أباه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين .

في الدولة الأموية بالأندلس : هشام الثاني المؤيد بن الحكم المستنصر خلف أباه سنة ٣٦٦هـ وعمره عشر سنين .

في دولة المرابطين : إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين خلف ابن أخيه ابراهيم بن تاشفين سنة ٥٤١ هـ وعمره عشر سنين .

في دولة الموحدين : المستنصر أبو يعقوب بن محمد الناصر خلف أباه سنة ٦١١هـ وعمره ستة عشر عاما .

وهكذا ؛ يتوالى توريث الحكم إلى الأطفال والأحداث .. ليكونوا خلفاء للمسلمين ..!!!

خامسا : الاستبداد والظلم ..

ويموج التاريخ الإسلامي باستبداد وظلم الحكام .. ولن نضرب الأمثلة عن ماضينا البعيد بل سنعرض للاستبداد والظلم .. في تاريخنا المعاصر في الفصلين التاليين ..!!!

* * * * * * * * * * *

الفصل الثاني عشر

السقوط الأخير

ثمن الوصول إلى السلطة في العصر الحديث

عند الشروع في كتابة هذا الفصل وقيامي بتجميع المادة العلمية اللازمة .. لم أصب بالدهشة فحسب .. بل أصبت بالذهول ..!!! فقد وجدت أن المنطقة العربية كلها — إن لم يكن العالم الإسلامي قاطبة — يحكمه اليهود في الوقت الحاضر إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ، فالحُكام إن لم تكن يهودية بشكل مباشر فإن أصولها تمتد إلى الأصول اليهودية [١] .. أو إنهم يعملون من خلال المنظمات الصهيونية كالماسونية والروتاري والليونز (أنظر الملحق الأول) ويحتلون عضويات بارزة في هذه المنظمات التي تخدم الأهداف الصهيونية [٢] ..!!!

وقد يحتج القاريء ويقول : وما الضير في ذلك فهم جميعا مسلمون .. في الوقت الحالي والإسلام يجب ما قبله ..!!! وأقول له صدقت .. هذا إن لم تكن حركتهم تسيء إلى الإسلام أو إنهم لا يجاهرون بالإثم لتشويه صورة الإسلام .. أو أن يكون ملكهم ليس مبنيا على تدمير الإسلام والمسلمين معا ..!!! ويكفي أن أنبه القارئ — المحتج — إلى السؤال التالي : **هل النظام الملكي من الإسلام ..؟!!!** والقرآن المجيد هو الذي يقول :

---

١ من المعروف أن الملك عبد الله الثاني — ملك الأردن في الوقت الحالي (٢٠٠٥ م) — يهودي بحكم كوْن أمه يهودية . أما أسرة الملك عبد العزيز آل سعود " — التي تحكم المملكة السعودية في الوقت الحاضر — فإن أصولها تمتد إلى الجد الأكبر : " موردخاي إبراهيم بن موشى اليهودي " .. وهو من يهود بني قينقاع الذين كانوا يسكنون المدينة في زمن الرسول (ﷺ) وكانوا على رأس المناهضين والمحاربين لدعوة الرسول . أنظر على سبيل المثال : " تاريخ آل سعود " ؛ ناصر السعيد .

٢ يمكن تلخيص الأهداف الصهيونية في بندين فقط : (١) تدمير الدين والأخلاق والقيم . والمقصود بالدين — هنا — الدين الإسلامي فقط ، حيث الديانات الأخرى هي ديانات وثنية ، أي هي مدمرة أصلا ولا حاجة لتدميرها . (٢) تحويل المجتمع البشري إلى مجتمع من العبيد لشهواتهم (أو الحيوانات البشرية) حتى يستطيع اليهود حكمه والتحكم فيه .

﴿ .. إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾
(القرآن المجيد : النمل {٢٧} : ٣٤)

أي أن الإسلام منذ بداية ظهوره لم يقر الأنظمة الملكية .. بل وحارب وجودها .

وقد يتساءل قارئ آخر : وكيف يكون الحكام من أصول يهودية .. **وهم يقولون أنهم من** نسل رسول الله (ﷺ) ..؟!!! والإجابة على ذلك **هي من السهولة بمكان .. فما أسهل تزييف** النسب .. **بل وما أسهل تزييف التاريخ نفسه ..!!! فعلى سبيل المثال ؛ توجهت الأسرة** السعودية **إلى المؤرخ السعودي " محمد التميمي " وأعطته رشوة مالية ضخمة لكتابة نسب** الأسرة **إلى محمد (ﷺ) ..!!! والمؤرخ " محمد التميمي " هو نفس المؤرخ الذي كتب نسب** الملك " **فاروق الأول " إلى محمد (ﷺ) .. على الرغم من أن جد الملك فاروق لوالده هو** " **محمد علي** " الألباني الأصل ، وجده لوالدته هو سليمان باشا الفرنساوي ..!!! **فالحقيقة ؛ أن** المال قد طال كل شيء ..!!! طال شراء الذمم والضمائر وإفسدها أفراداً ومجتمعات ، كما طال " التاريخ " نفسه ، تاريخنا نحن العرب والمسلمين ..!!!

ولابد أن أشير هنا ؛ إلى أنه **لا قيمة لهذه الانساب ، فليس النسيب أو الحسيب خير من** التقيّ كما صح عن رسول الله **(ﷺ) في وصيته** لإبي ذر ، ونصها : " **انظر فإنك لست بخير** من أحمر ولا أسود ، إلا أن تفضله بتقوى الله " .. **تحقيقا لقوله تعالى :**

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾
(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

ومحمد (ﷺ) هو الذي قال أيضا : **[ألا أن رائحـــة الجعـــلان أهون من رائحة قوم لا فخر لهم إلا بأنسابهم وأحسابهم !]** فما الأحساب والأنساب ــ إذاً ــ إلا أعمال الإنـــسان نفـــسه ، إن كانـــت شرا فشرا وإن كانت خيرا فخيرا . ولكنهم يستغلون سذاجة العامة من المسلمين .. ويقولون بهذا النسب دعما أو مبررا لبقاء الأنظمة الحاكمة في الملك ونهب ثروات البلاد ..!!!

والآن ؛ دعنا نبدأ في عرض تاريخ **الصراع للوصول إلى السلطة في المنطقة العربية في** التاريخ الحديث .. **ونرى ما هو ثمن الوصول إليها والاستيلاء عليها ..؟!!!** ولكن قبل أن أبدأ

لا بد أن أسجل ـــ أولا ـــ صعوبة هذا العرض . فمن الأمور البديهية ؛ لا يمكن عرض التاريخ الحديث لجميع الأنظمة العربية في مجرد فصل واحد ، فمثل هذا العرض يحتاج ـــ في الواقع ـــ إلى مجلدات وليس إلى كتب .. فما بال عرضه في مجرد فصل واحد ..!!! كما أسجل أيضا صعوبة الموضوع من جانب آخر ، بسبب تناقض بعض المصادر ـــ بسبب شراء الذمم ـــ في سرد بعض الأحداث التاريخية مما شكل صعوبة ما .. في استخلاص بعض الحقائق الأساسية . كما **وأن العرض هنا يجب أن يكون انتقائيا (مكانيا وتاريخيا)** ؛ بمعنى أنه سوف يتم قصر العرض على بعض الأنظمة الأساسية التي كان لها أكبر الأثر في سير الأحداث التاريخية في المنطقة العربية . ويبقى أن أنبه إلى أن مادة الفصل التالي (ممالك وجمهوريات الرعب ..) تعتبر امتدادا لمادة هذا الفصل .

- **الثورة العربية الكبرى ..**

في كلمة موجزة .. " الثورة العربية الكبرى " : هي الثورة التي قادها " حسين بن علي " وابنه فيصل في ١٠ يونيو/ حزيران ١٩١٦ لاسقاط دولة الخلافة الإسلامية العثمانية بالتواطؤ مع الإنجليز . وكانت ثورته أكبر ضربة وجهت لفكرة " الجامعة الإسلامية " . وقد لُقِّبَ " حسين بن عليّ " بلقب " الشريف حسين " لتوليه " إمارة مكة والحجاز " بعد أن فرضه ضباط حزب الاتحاد والترقي ـــ في الدولة العثمانية ـــ بقيادة " مصطفى كمال أتاتورك (وأكثرهم من الماسون) ، على السلطان عبد الحميد الثاني لكي يتولى هذا المنصب (أنظر الفصل العاشر) .
والشريف حسين (بخيانته) هو الرجل الذي يحمل ـــ مع حزب الاتحاد والترقي التركي بقيادة مصطفى كمال أتاتورك ـــ مسئولية القضاء على الخلافة الإسلامية .. كما يحمل أولاده من بعده وبخاصة **الملك عبد الله ملك الأردن الأسبق** ، مسئولية ضياع فلسطين واستيلاء اليهود عليها !!

فعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى كان " حزب الاتحاد والترقي " (ومعظم أعضائه من الماسونيين) هو صاحب السلطة الحقيقية في الدولة العثمانية .. حيث أقحم الدولة في هذه الحرب التي لا ناقة لها فيها ولا جمل .. وكان ذلك بهدف إضعاف الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة الإسلامية ..!!!

وقبل وقوع الحرب .. رأت بريطانيا أن قيام ثورة عربية يشتت قوات الدولة العثمانية .. كما يجبرها على حجز جزء من قوتها العسكرية في البلاد العربية بعيدًا عن جبهات القتال الرئيسية ولا سيما الجبهة الروسية . كما أن قيام ثورة عربية يمكن أن يعزل بين القوات

العثمانية الرئيسية في الشام والجيوب العسكرية العثمانية في جنوب الجزيرة العربية ، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا كانت تأمل في استخدام تحالفها مع الدولة العثمانية لإيجاد جسر لها يوصل بين المستعمرات الألمانية في شرق إفريقيا وألمانيا عن طريق اليمن ؛ وبالتالي فإن الثورة ضد العثمانيين في وسط شبه الجزيرة العربية تفسد هذه الخطة على الألمان بما يمثل المصلحة لبريطانيا .

ووجدت بريطانيا بغيتها المنشودة في **" الشريف حسين "** لتحقيق مؤامراتها على دولة الخلافة الإسلامية لكي يقود الثورة العربية الكبرى ، **بالاشتراك مع عميل المخابرات الإنجليزي إدوارد لورانس** [٣] **في مقابل وعد منها بتعيينه - أي بتعيين الشريف حسين - ملكا على كل العرب إن هو غدر بتركيا وساعد في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية ..!!!** وهكذا ؛ أصبح الشريف حسين ظاهريا مع الأتراك .. بينما كان عمليا مع الإنجليز بناء على اتفاق سري أجراه مع **ممثل بريطانيا في مصر السير " هنري مكماهون "** وتمخضت هذه الاتصالات السرية على تخصيص مرتبات ورشاوى نقدية (بلغت ٧٠ ألف جنيه إنجليزي ذهب في ذلك الوقت) للشريف حسين كان يتسلمها من الإنجليز ابنه الأصغر — الأمير زيد — **لتجميع القبائل العربية والمرتزقة حول** أبيه لمحاربة الأتراك لإسقاط الخلافة الإسلامية ..!!!

وقد أفرزت عمالة " الشريف حسين " للإنجليز **ثلاثة جيوش من البدو والمرتزقة يقودها ضباط إنجليز** .. والجيوش الثلاثة تحولت فيما بعد إلى قوات لغزو الأردن وسوريا والعراق وليس لمحاربة الإنجليز أو الأتراك أو الفرنسيين وإنما لمحاربة الحكومات العربية المحلية والقيادات الوطنية في هذه البلاد .. وتحركت هذه الجيوش على النحو التالي ..

أولا : دخل عبد الله ابن الشريف حسين (١٨٨٢ – ١٩٥١) مدينة عمان على رأس ما عرف باسم الجيش الشرقي وأسس هناك بالتعاون مع الإنجليز **" إمارة شرق الأردن "** ، وعينه الإنجليز أميرا عليها ثم ملكا في مايو ١٩٤٦م . وقام هو — بأمر من الإنجليز — بتعيين **" جلوب باشا " الإنجليزي** رئيسا لأركان حرب جيش الأردن ..!!!

ثم قام الإنجليز بعد ذلك ؛ بتعيين **الملك عبد الله قائدا عاما للجيوش العربية لتحرير فلسطين** عند اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٨ م .. وهو الملك الـــذي عين

---

٣ أخرجت السينما الأمريكية فيلما باسم " لورانس العرب " ؛ بينت فيه أن القائد الحقيقي للثورة العربية الكبرى هو ضابط المخابرات الإنجليزي : " توماس إدوارد لورانس " (١٨٨٨ – ١٩٣٥م) ، وأن الشريف حسين وحكام القبائل العربية لم يكونوا سوى دمى بين يدي لورانس ، يحركها كيف يشاء .

لقيادة جيشه جلوب باشا الإنجليزي ، والإنجليز هم الذين أعطوا اليهود **وعد بلفور** [٤] .. وأمدوهم بالسلاح وقاتلوا دونهم ..!!!! وهكذا ؛ كان لدى الملك عبد الله بن الشريف حسين ــ وهو الرجل الذي وضع الإنجليز في يده سلطة القيادة الموحدة للجيوش العربية ــ هدفا آخر من هذه الحرب غير تحرير فلسطين ، تمثل ــ هذا الهدف ــ في مساعدة بريطانيا في تنفيذ قرار التقسيم لفلسطين [٥] ؛ ليحصل طبقا لهذه الصفقة على الجزء الغربي من فلسطين ويضمه لإمارة شرق الأردن ، ويعلن نفسه ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية ..!!!

ومن هذا المنظور ؛ كانت الأوامر العسكرية التي تصدر للجيش العربي باسم القائد العام ، أي باسم الملك عبد الله بن الشريف حسين ، يضعها وينفذها القائد البريطاني " جلوب باشا " ، لتحقيق إقامة الدولة اليهودية من جانب ، وكشف أجنحة الجيوش العربية الأخرى أمام القوات الصهيونية حتى يمكن هزيمتهم من جانب آخر .

وحتى مدينتي اللد والرملة التي تضمنها قرار التقسيم ضمن الدولة العربية تخلى عنهما جلوب باشا وسحب منهما جيشه العربي وتركهما ليتصارع فيهما الشعب الفلسطيني الأعزل مع قوات اليهود المدربة والمسلحة ..!! وكان استيلاء إسرائيل على هاتين المدينتين ــ اللد والرملة في ٩ يوليو ١٩٤٨ ــ من الفصول المأساوية في تاريخ فلسطين . فقد استيقظ سكان المدينتين على أخبار انسحاب القوات الأردنية بقيادة الإنجليزي جلوب باشا .. وهجوم القوات الإسرائيلية عليهما من الشمال والشرق .. وبعد دخول القوات الإسرائيلية المدينتين قامت باطلاق الرصاص على المدنيين دون تمييز ، وتم طرد الأهالي بقوة السلاح وترويع الشعب بالمذابح .. كما قامت بقتل كل من لجا إلى المساجد والكنائس .. واتجهت قافلة بشرية من " ستين ألف فلسطيني " في رمضان تحت شمس الصيف اللاهبة إلى خارج المدينتين . ولما طال الطريق .. تساقط المتاع القليل الذي حملوه على جانبي الطريق .. ثم تتابع سقوط الشيوخ ثم سقوط الأطفال . والقوات الإسرائيلية تحثهم على السير .. ومن عثر على ماء ليشرب أطلقوا عليه الرصاص .. وسقط أثناء المسيرة (٣٥٠) شهيدا .. هذا غير من قتل داخل المدينتين ..!!!

---

٤ صدر هذا الوعد في ٢ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٧ كخطاب من وزير الخارجية الإنجليزي آرثر بلفور إلى اللورد روتشيلد اليهودي ، يعلمه فيها بأن الحكومة البريطانية تتعهد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

٥ هو القرار رقم ١٨١ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر لسنة ١٩٤٧ ، والقاضي بتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين : دولة يهودية على (٥٤%) من الأرض ، ودولة فلسطينية على (٤٦%) من الأرض . والجدير بالذكر ؛ أن تعداد اليهود في هذه الفترة كان ١٥% من تعداد سكان فلسطين تشكلوا من الهجرة المستمرة إليها ، كما كانوا يمتلكون ٥% فقط من الأراضي الفلسطينية . أنظر : " بنو إسرائيل من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " لنفس المؤلف ؛ مكتبة وهبة .

وهكذا ؛ كان أغلب قيادات الكتائب وألوية الجيش الأردني الزاحف على فلسطين خاضعة لقيادة بريطانية صرفة ، حتى كأنها كتائب بريطانية ..!!! ومن العجائب أن تدخل الجيوش العربية معركة مصيرية وجيش القيادة يقوده بريطانيون سعوا لتهويد فلسطين ، وعملوا لإرساء مبدأ تقسيمها ..!!!

وقد كتب الجنرال **جلوب** في مذكراته (جندي مع العرب) : أن توفيق باشا أبو الهدى رئيس وزراء الملك عبد الله أجرى محادثات سرية مع أرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا في فبراير ١٩٤٨م. ، يقترح فيها **قبل دخول الجيوش العربية المعركة** أن يدخل الجيش الأردني فلسطين غداة انتهاء الانتداب البريطاني تحت شعار حماية فلسطين كلها ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربي ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع اليهود إطلاقاً في أي معارك وتعهد أبو الهدى بثلاثة أمور :

١. ألا يحتل الجيش الأردني غزة أو الخليل .
٢. ألا يعتدي الجيش المذكور على اليهود بأي شكل .
٣. ألا يحتل شبراً واحداً من القسم الذي صدر قرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بإعطائه لليهود .

وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن تتخذ أي خطوة إيجابية إلا بعد مشاورة الحكومة البريطانية ، فشكر " أرنست بيفن " أبا الهدى لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته على مشروع حكومته [انظر : جهاد شعب فلسطين (ص ٣٩٦ – ٣٩٧)] .

وكما نرى من هذا الحديث الخطير أن الملك عبد الله ــ ملك الأردن ــ اعترف بحدود التقسيم والذي كان يعني " **الخيانة للمفهوم الوطني العام** " الذي قررته الدول العربية ووافقت عليه في اجتماع الجامعة العربية في لبنان ، حين قرروا بالإجماع تسليح الفلسطينيين ، وإعادة تجييش الجيوش العربية لتكون على أهبة الاستعداد لتحرير فلسطين .

وقد نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموعة من الوثائق والمقالات ــ في ذلك الوقت ١٩٤٨ م ــ نقلاً عن جريدة أخبار اليوم ، وجريدة المصري ، ومجلة آخر ساعة .. وغيرها من الصحف ، تحت عناوين : [وثائق خطيرة عن اتصال ولي الأمر في شرق الأردن ــ الملك عبد الله ــ باليهود قبل حرب فلسطين] / [مؤامــرات الأردن واليهود ضد جيش مصر

والجيوش العربية] / [فشل العرب وضياع فلسطين منهم وتشريد مليون من أهلها] / [حقائق عن تسليم مدن اللد والرملة ويافا وحيفا لليهود] .

ثم صدر حديثا كتاب أيفي شاليم عنوانه " **تواطؤ عبر الأردن** : **Collusion across the Jordan** " ، كشف فيه المؤلف عن **وجود وثائق صهيونية** ـــ من واقع الوثائق التي أفرجت عنها إسرائيل سنة ١٩٩٨ بمناسبة مرور خمسين عاما عليها ـــ **تؤكد أن الملك عبد الله (ملك المملكة الأردنية الهاشمية) تقاسم مع اليهود فلسطين بناء على اتفاقات سرية مسبقة ..!!!**

وفى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٠ تم إعلان **المملكة الاردنية الهاشمية** وقد تضمنت الاجزاء **الفلسطينية** رغم معارضة **معظم** الدول العربية . وعلى أثرها قام أحد الفلسطينيين المعارضين للسياسة الأردنية ، **باغتيال الملك** عبد الله فى ٢٠ يوليو عام ١٩٥١ ، **فخلفه** ابنه **الملك طلال فى سبتمبر من نفس العام** .

تزوج **الملك** طلال **(** ١٩٠٩ – ١٩٧٢ **)** من **الملكة زين** وهي تركية الأصل ومصرية **المولد** ، وقد ظلت هذه الملكة تتحدث التركية حتى يوم وفاتها ، وأنجبت الملك حسين (١٩٣٥ – ١٩٩٩**)** ملك الأردن السابق . وفى ١١ أغسطس عام ١٩٥٢ عزل البرلمان الأردنى الملك طلال ، بعد أن ثبت جنونه (حيث انتهى به الحال إلى أحد مستشفيات المجانين في تركيا [٦]) ونصّبوا ابنه " **الملك حسين** " ـــ وهو دون الثامنة عشرة ـــ في نفس اليوم خلفا له . وتم تعين مجلس للوصاية على الملك الجديد حتى وصل الى **سن الثامنة عشرة** فى ٢ مايو عام ١٩٥٣ ليصبح ملكا على الأردن في هذه السن المبكرة ..!!!

وقد كانت الملكة زين تصحب ابنها ـــ الملك حسين ـــ إلى **معابد اليهود** في تركيا وبريطانيا .. **وهي التي اختارت له زوجته الإنجليزية اليهودية " انطوانيت ابنة العقيد جاردنر "** والتي عرفت ـــ فيما بعد ـــ باسم " **الأميرة منى** " والتي أنجبت للملك حسين أربعة أولاد هم : عبد الله الثاني (١٩٦٢ - ..) ملك الأردن الحالي ، وفيصل وعائشة وزين . وبهذا المعني يكون **" الملك عبد الله الثاني " ملك الأردن الحالي يهوديا** ـــ بحسب التعريف اليهودي ـــ لأن أمه يهودية ..!!! أما ولي عهده فهو أخوه الأمير ـــ الأمريكي ـــ " **حمزة** " (١٩٨٠ - ..) ابن **الأمريكية** " **ليزا** " **والمعروفة باسم** " **الملكة نور** " **حاليا** ..!!! والمعروف أن : ليزا مولودة في

٦ من مآثر العائلة الهاشمية ؛ أن كثيرا من أفرادها مصابون بالجنون ، فالملك طلال كان مجنونا ، والأميرة جليلة التي انتحرت كانت مجنونة ، والأمير محمد شقيق الملك حسين عزل من ولاية العهد لأنه مجنون .. فهذه هي العائلة التي تحكم الأردن في الوقت الحالي ..!!!

نيوجيرزي لأم سويدية الأصل اسمها دوريس لانكوست .. ولا تتكلم العربية ..!!! كما كانت الملكة نور — أو ليزا — أحد أسباب الصدام الذي وقع بين الملك حسين والنائب الاردني البارز ليث شبيلات حيث وجه الأخير نقده الشديد للصور التي ظهرت للملكة نور وهي تبكي بشدة عند تشييع جنازة رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ..!!!

ثانيا : أصبح الطابور الخامس الذي يقوده **فيصل بن الشريف حسين ورجل المخابرات البريطانية لورانس** ميمنة للقوات البريطانية التي جاءت من مصر لاحتلال فلسطين .. وليس هذا فحسب ، بل قام هذا الطابور الخامس بشغل القوات العثمانية لتصفية الجو أمام **قوات اللورد اللنبي** من الجنوب ، وبذلك تمكن اللنبي من الاستيلاء على غزة والخليل ويافا ، ثم دخل القدس في يوم ٩ ديسمبر ١٩١٧م ، ودخلت القوات البريطانية دمشق يرافقها الشريف حسين ..!!!

وبعد يومين دخل كل من **اللنبي** وفيصل بن الشريف دمشق عاصمة الأمويين معلناً نهاية أربعة قرون من الحكم التركي العثماني .. **ويركل اللورد اللنبي قبر صلاح الدين برجله .. ويقول ها قد عدنا يا صلاح الدين .. وانتهت الحروب الصليبية بانتصارنا ..!!!** وفي هذا الجو العصيب أطلع جمال باشا — والي سوريا من قبل الحكومة التركية — الشريف حسين وأبناءه وبطانته على الخطة الصليبية لتقسيم العالم الإسلامي وذكرهم أن واجبهم كمسلمين مخلصين هو بذل جهودهم بل أرواحهم في سبيل عزة الإسلام .. وأن الحلفاء قد غرروا بهم ، وأن الاستمرار في الإخلاص لهم لن يؤدي إلا إلى استعباد الشعوب العربية ، ولكن الشريف حسين رفض التحدث إلى الأعداء الأتراك ..!!!

ويذكر ألفريد لننتال في كتابه (ما ثمن القدس ؟) أن الأمير فيصل بن الشريف حسين ممثلاً عن مملكة الحجاز قد وقع اتفاقاً مع د. وايزمان (الزعيم الصهيوني المعروف) والممثل للمنظمة الصهيونية ، أقر فيه بأن العرب يقبلون وعد بلفور ويسمحون بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..!!!

وفي عام ١٩١٨ تم أعلان استقلال البلاد السورية عن الخلافة العثمانية ، وتم تشكيل حكومة مستقلة وأعلان **فيصل (الأول) ابن الشريف حسين ملكا على سوريا** ، إلا أن هذا الاستقلال سرعان ما انهار أمام غزو القوات الفرنسية على سائر الشام في يوليو / تموز ١٩٢٠ (تنفيذا لاتفاقية سايكس — بيكو مع انجلترا) .. وقامت فرنسا بطرد الملك فيصل من البلاد .

وبعد فشل فيصل في تنصيب نفسه ملكا على سوريا ، نجح في دخول العراق على رأس قواته ليقيم فيها مملكة بزعامته ونصب نفسه ملكا عليها . وبعد وفاته استلم الحكم ابنه الوحيد وولي العهد الملك غازي .. وكان ملكا سكيرا ومستهترا وزير نساء ..!!! وقتل في حادث سيارة سنة ١٩٣٩ ، واتهم في قتله أخو زوجته الأمير عبد الإله . **وعقب موت الملك غازي تم تعيين ابنه الملك فيصل الثاني** (١٩٣٥-١٩٥٨) ملكا على العراق وهو لم يزل في الرابعة من عمره ، وتم تعيين خاله عبد الإله بن علي — والمتهم بقتل أبيه — وصيا عليه ووليا للعهد .

وفي ١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨م .. قام الجيش العراقي بقيادة **عبد الكريم قاسم** بانقلاب عسكري ، حيث تم إعدام الملك فيصل الثاني مع جميع أفراد عائلته الملكية في قصر الرحاب في صباح يوم الانقلاب ، وسحب الشعب جثثهم إلى الشوارع ومثل بها من فرط كراهيته لهذه الأسرة الخائنة **(ولم ينج من القتل سوى بنت خالته الأميرة بديعة .. والتي نشرت مذكراتها أخيرا في سنة ٢٠٠١ تحكي فيها فضائح قصور عائلتها الحاكمة** [٧] **..!!!)** . كما تم إعدام رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في نفس اليوم ، وأعلنت الجمهورية وأسدل الستار منذ ذلك الوقت على العائلة الملكية من أولاد وأحفاد الشريف حسين في العراق . وتعاقب على الجمهورية العراقية منذ تأسيسها أربعة رؤساء هم : **عبد الكريم قاسم ، عبد السلام عارف ، أحمد حسن البكر .. وأخيرا الطاغية صدام حسين ..!!!**

ومن السخريات ..!!! أن يطلق الملك حسين — ملك الأردن — لحيته إبان حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩٠ ، ويلقب نفسه بالشريف حسين تيمنا بجد أبيه الشريف حسين ، وقيل يومها أن **صدام حسين** وعده بإخراج السعودية من الحجاز وإعادة تسليمها إليه على اعتبار أن **الملك عبد العزيز آل سعود** هو الذي طرد الهاشميين من الحجاز وقضى على طموح جدهم " **الشريف الحسين بن علي** " الذي وعدته إنجلترا بتعيينه ملكا على العرب إن هو ساعدها في القضاء على الخلافة الإسلامية ..!!! وكما نرى أن فكر هؤلاء الملوك يمثل أقصى درجات العته والاستخفاف والاستهزاء والاستهتار بعقول الشعوب العربية ..!!! فهم يدعون حقوقهم في ملكية الأوطان العربية ، أوطان سلبها أباؤهم وأجدادهم بالخيانة وسفح دماء شعوبها ، ثم تدعي الأحفاد — **بعتهٍ بالغ** — بملكيتها لهذه الأوطان .. كأنها مزارع حيوانات قابلة للتوريث .. شعوب لا عقل لها ولا تدري عن تاريخها وواقعها شيئا ..!!!

---

٧ " مذكرات وريثة العروش : أهم وثيقة عربية في القرن العشرين " ؛ فايق الشيخ علي . دار الحكمة . لندن ويذكر المؤلف على غلاف الكتاب الفقرة التالية : الأميرة بديعة ابنة الملك علي حفيدة ملك العرب الشريف حسين ابن علي تروي سيرة أهلها ملوك وملكات الشام والحجاز والأردن والعراق .

ثالثا : وأخيرا ؛ نأتي إلى الابن البكر للشريف حسين : " **علي بن حسين** " .. **وفي إيجاز** أعلن نفسه ملكا على الحجاز .. ولكن استطاع عبد العزيز آل سعود طرده من الحجاز وإعلان قيام الدولة السعودية .

وفي خلال تلك الأحداث ؛ تمخضت الاتفاقات أو الاتصالات السرية للشريف حسين مع الإنجليز عن الحدود المصطنعة بين الدول العربية **وطارت بموجبها ولايات أضنة والأسكندرونة** من سوريا التي اعترف الشريف حسين بأنها ولايات تركية وليست سورية .. **وكان الشريف** حسين ــ هذا الغبي الخائن ــ **يعتقد أن بريطانيا ستفي بوعودها وتعيينه ملكا على كل العرب ،** بينما كانت وزارة المستعمرات البريطانية ــ **في ذلك الوقت ــ تتجز له وللعرب كافة الخوازيق** بالاتفاق مع فرنسا بعقد اتفاقية **" سايكس - بيكو "** على النحو السابق ذكره **في الفصل العاشر** .

هذا ؛ وقد قام الشريف حسين وأولاده **بالاشتراك مع البريطانيين والأتراك ــ على حسب** دوره وموقعه هو وأولاده منهما ــ **بالكثير من المجازر في أوساط الوطنيين العرب ، كان الهدف منها القضاء على القيادات العربية والوطنية التي يمكن أن تعترض على طموحاته وطموحات وأطماع أولاده ..!!!**

- **الشريف حسين (١٨٥٣ ــ ١٩٣١) قائد الثورة العربية الكبرى ..**

هو : " حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن **جدعون (اليهودي)** ، **ولد في استانبول** عام ١٨٥٣ ميلادية ، **ومنه انحدرت الأسرة الهاشمية التي حكمت في الحجاز وسوريا والعراق والأردن . ومن ألقابه : " ملك العرب ، وملك الحجاز ، وأمير مكة المكرمة وقائد الثورة العربية الكبرى لعام ١٩١٦** " ..!!! وهو ينحدر من أصول يهودية فــ " جدعون " من أم يهودية .. وأبناء اليهوديات يعتبرون وفقا للديانة اليهودية من اليهود .. وعلى الرغم من هذا تسمت هذه الأسرة باسم : " الأسرة الهاشمية " **بعد أن زيف** هذا " الحسين بن علي " **التركي نسبه إلى** " هاشم بن عبد مناف " .. أي إلى النبي (**محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم** بن عبد مناف بن قصي ..) (ﷺ) ..!!!

كان أبو " الشريف حسين " وجدّه آنذاك يقيمان تحت **الإقامة الجبرية في استانبول** بقرار من السلطان عبد الحميد . فقد كان جد الشريف حسين **أميرا على الحجاز** وثبت أنه كان يقوم

بسرقة قوافل الحج والاعتداء على النساء وفرض الإتاوات على أهل الحجاز وتحويل مكة المكرمة إلى وكر للدعارة (وهو ما ساعد على انتشار المذهب الوهابي في الجزيرة العربية لمقاومة هذا الفساد) .. ولهذا وجه السلطان عبد الحميد جيشا جرارا إلى الحجاز وقام بمطاردته هو وعصابته وتم إلقاء القبض عليه وتسفيره إلى استانبول وظل فيها حبيسا هو وأسرته تحت الإقامة الجبرية في تركيا لمدة ١٦ سنة . وعقب الانقلاب العسكري الذي قادته مجموعة من العسكر في تركيا والتي عرفت باسم " **حزب الاتحاد والترقي** " وأكثرهم من اليهود والماسون قام الحزب بتعيين **حسين بن علي** أميرا على مكة رغم أنف السلطان عبد الحميد .

وبعد رضوخ السلطان عبد الحميد لضغوط العسكر ؛ قام بتقسيم السلطة في الحجاز إلى قسمين سلطة دينية رمزية روحية سلمها لحسين بن علي .. وسلطة أمنية وعسكرية سلمها لوالي الحجاز المشير كاظم باشا . وكان السلطان يهدف من هذا محاصرة حسين بن علي وأولاده ومنعه من العودة إلى سيرة جده " .. **عون** " في اغتصاب حقوق الناس وسرقتهم وابتزازهم والإغارة على قوافل الحجيج وسبي النساء .

سافر الحسين مع أولاده الأربعة [8] .. إلى الحجــاز ، فوصل " **جدة** " سنة ١٩٠٨ وكان في استقباله عدد من العسكر من أعضاء حزب الاتحاد والترقي إلى جانب والي الحجاز المشير كاظم باشا .

وعقب وصول الشريف حسين بن علي إلى الحجاز شرع في إنشاء ميليشيا أو مافيا من البدو ، وعاد إلى سيرة جده " .. **عون** " من قطع الطرق والإغارة على قوافل الحجيج .. والاستيلاء على أموالهم . وكان حسين بن علي يهدف من هذه الأعمال إلى إحراج والي الحجاز المسئول عن الأمن المشير كاظم باشا ، واقناع السلطان أن الأمن في الحجاز لن ينصلح حاله إلا إذا جمع حسين بن علي بين المنصبين .

وسّع الشريف حسين بن علي وميليشياته من غزواته التي لم تعد قاصرة على قوافل الحجيج وانما امتدت لتشمل قبائل عربية تعيش قرب مكة والمدينة .. مما سبب ثورة أمراء المناطق على الحكم العثماني ..!!! وعندما أعلن محمد علي الادريسي أمير " **عسير** " العصيان على الدولة العثمانية .. اقنع ضباط الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد بتحريك قوات تركية

---

٨ هم : عليّ / و عبد الله / و فيصل / و زيد . وأصبحوا فيما بعد ملوكا : الملك عليّ (١٨٨٠-١٨٣٥) ملك على الحجاز . الملك عبد الله (١٨٨١-١٩٥١) ملك على الأردن . الملك فيصل ــ الأول ــ (١٨٨٣-١٩٣٣) ملك على العراق . الأمير زيد (١٨٩٨-١٩٧١) نائب الملك بالعراق ، والسفير المفوض في دول أوربا .

نظامية لقمع هذا العصيان .. ما لبث أن انضم إليها الشريف حسين وميليشياته . واجتاحت القوات العثمانية وقوات البادية وميليشيات حسين بن علي .. أراضي عسير وارتكبوا فيها مذابح جماعية حيث استباحوا " **مدينة أبها** " فقتلوا كل الرجال فيها وسبوا النساء والأطفال ودفنوا المسلحين أحياء في آبار المدينة ..!!!

أسفرت هذه الحروب عن ثقة كبار ضباط الاتحاد والترقي في الشريف حسين ، فكلفوه رسميا بالقضاء على الأمراء العرب في المناطق الثائرة ، وبسط النفوذ التركي على الجزيرة العربية كلها وكان هذا يقتضي القضاء على إمارة اليمن التي يتزعمها الإمام يحي حميد الدين .. **وإمارة نجد بزعامة الأمير عبد العزيز آل سعود ، وإمارة شمر بزعامة الأمير سعود بن الرشيد** .. إلى جانب إمارة عسير التي يتزعمها السيد الإدريسي ..

وتمخضت هذه الإغارات والاعتداءات التي قامت بها القوات التركية بإشراف حسين بن عليّ .. على القبائل العربية والتي انتهت بقتل الرجال واغتصاب النساء وسبيهم وأسر الأطفال بأن حولت قصور حسين بن علي وأولاده إلى معتقلات كبيرة للنساء و " الأغوات " . والأغوات هم الأسرى الرجال الذين يتم خصيهم وتشغيلهم للعناية بالنساء في قصور الحكام .. وفقا لما ذكرته الأميرة بديعة ابنة " الملك علي ابن الشريف حسين " في مذكراتها التي نشرتها مؤخرا في لندن (أنظر تذييل رقم ٧ السابق) ، والتي قالت فيها : إن قصور جدها الشريف حسين وأعمامها كانت تغص بالاغوات " الخصيان " وكانت مهمتهم رعاية النساء ..!!!

كما أسفرت عمالة حسين بن علي وأولاده للأتراك وبالتحديد للضباط اليهود في حزب الاتحاد والترقي عن مذابح كبيرة ارتكبها الشريف وأولاده في الحجاز ، وهي المذابح التي ولدت عداء كبيرا للشريف وأولاده وللحكم العثماني في أوساط الحجازيين .. مما مكنت عبد العزيز آل سعود من طرده هو وأولاده من الحجاز وإعلان قيام الدولة السعودية .

وعقب قيام عبد العزيز آل سعود بطرد الشريف حسين من الحجاز ، حاول — الشريف حسين — العودة إلى الأردن ، فرفض ابنه " عبدالله " استقبال والده " ملك العرب " خوفا من منافسته له في حكم الأردن .. وقام بطرده إلى قبرص حيث مات فيها مقهورا سنة ١٩٣١ م. من جحود أولاده .. ومن غدر الإنجليز به رغم الخدمات الجليلة (الخيانة) التي قدمها لهم ورغم مساعدته لهم في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية ..!!!

- **المملكة العربية السعودية في كلمة موجزة ..**

يرجع تأسيس المملكة العربية السعودية الحديثة [٩] سنة ١٩٣٢م ، إلى **عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود** ، وذلك كجزء من المخطط البريطاني للمنطقة ، والذي كان يهدف إلى تحطيم الخلافة (العثمانية) الإسلامية نهائيا ، وابتلاع نصيب الأسد من تركة الدولة العثمانية (رجل أوربا المريض) وذلك عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى . فقد استخدمت بريطانيا كلا من : الشريف حسين وأولاده ، وعبد العزيز آل سعود ، وآل الصباح حاكم الكويت .. في محاربة الأتراك المسلمين والقضاء على دولة الخلافة الإسلامية .

فمع بداية القرن العشرين أضحت الإمبراطورية البريطانية سيدة الخليج .. وفي هذه الأثناء قامت بعقد اتفاقيات ثنائية مع الحكام وشيوخ القبائل وتكريس سيطرتها عليهم عن طريق المساعدات والرواتب الشهرية والأسلحة . وكان كل ذلك يتم بقصد حماية آبار النفط المتواجدة في المنطقة ، والتي كانت تهيمن عليها وتديرها شركة بريطانية ، وثانيها تزويد البحرية البريطانية باحتياجاتها من البترول ، وآخرها قطع الطريق على أطماع الوكالات الألمانية في الوصول إلى المنطقة ومنها لاحقا إلى الهند . وبذلك تم لبريطانيا إحكام السيطرة على الموانئ والمرافق التجارية لحماية سفنها الذاهبة إلى الهند (خصوصا في مقابل السفن البرتغالية والسفن الخليجية في ذلك الوقت) ، ثم ما لبثت أن وضعت بريطانيا قواتها في الأراضي الخليجية علامة على استعمارها العسكري المباشر للمنطقة .

في ذلك الوقت كان **الشريف حسين** مسيطرا تماما على ما يمكن تسميته اليوم " بالمنطقة العربية " (مكة ـــ جدة ـــ المدينة ـــ الطائف) ، وكان ولاء الشريف حسين للسلطة العثمانية اسميا فقط ، بينما كان يعمل لحساب الإنجليز على النحو السابق ذكره . أما أواسط الجزيرة وما

---

٩ في الواقع ؛ لقد قامت دولتان سعوديتان قبل الدولة السعودية الحالية (والتي تعتبر الدولة السعودية الثالثة) فقد قامت الدولة السعودية الأولى سنة ١٧٤٥ ، واستمرت حوالى قرنا من الزمان (١٧٤٥ ـــ ١٨١٨) م ، بعد اعتناق أعراب نجد الدعوة الوهابية .. وحاولوا الانفصال عن الولاية العثمانية ، فأرسل الوالي العثماني إلى محمد علي في مصر للتخلص من هذه الحركة الوهابية . فأرسل محمد علي حاميته إلى الدولة السعودية وتم تدمير هذه الدولة ، كما تم تدمير عاصمتها : " الدرعية " ، وأعدم حاكمها في الآستانة . ثم ما لبثت أن قامت الدولة السعودية الثانية مرة أخرى في الفترة (١٨٢١ ـــ ١٨٨٩) م ، ولكن تصارع الأمراء السعوديين جعل هذه الدولة الثانية محدودة الأثر وسقطت فى النهاية .

وأخيراً قامت الدولة السعودية الثالثة بقيادة عبد العزيز آل سعود فيما بين (١٩٠٢ ـــ ١٩٣٢) م . وخلال سنوات التأسيس هذه كانت لعبد العزيز رؤيته الواضحة فى إرساء دعائم الدولة الثالثة حتى تستمر ولا تسقط مثل الدولتين السابقتين . وتتلخص هذه الرؤية فى التمسك بالأيديولوجية الوهابية (أنظر الملحق الثاني لرؤية الحركة الوهابية).

حولها فكانت تحت سيطرة " **ابن الرشيد** " الذي هزم السعوديين وأرغمهم على الهرب إلى الكويت . وكان ابن الرشيد يميل إلى تقوية علاقـــاته مع الأتراك ، وكان مدعوما منهم للوقوف أمام مطامع السعوديين .

ويقول " وليمز أرمسترنج " في كتابه " ابن سعود " [10] :

[كان عبد العزيز بن السعود وأبوه عام ١٨٩٧ م. من المعدمين في ذلك الوقت ، فقد كان لا يملك ووالده سوى ذلك الجمل الذي ركبه من الكويت قاصدا به غزو الرياض ، وكان الجمل الذي ركبه ابن سعود جملا مسنا أجربا مصابا بعرج في إحدى سيقانه . فأوقعه في الطريق مما اضطر راكبه للسير على قدميه حتى مرت به قافلة أرجعته إلى الكويت . وكانت قصة الجمل من القصص المضحكة التي يتحادث بها أهل الكويت . وكانت تلك هي محاولة " ابن سعود " الأولى لاحتلال الرياض ، مما جعل الإنجليز يدركون مدى تصميمه ، ويتفانون لدعمه بالمال والسلاح والرجال .

ويضيف قائلا : إن الإصرار الذي وجده المكتب البريطاني في الهند (المخابرات البريطانية) في عبد العزيز بن سعود هو ما دفعهم لمساعدته ، إذ وجدوا فيه ما لم يجدونه في سواه]
(انتهى)

ومن أبرز مساعدات الإنجليز لابن سعود ؛ حدثت عندما أعـــد ابن الرشيد العدة من قبائل شمر (الشمريون) للقضاء على " آل سعود " ، فقاد القائد الإنجليزي الكابتن وليم شكسبير حملة " آل سعود " في " معركة جراب " في ١٥ يناير ١٩١٥ ، ولولاه لكانت قوات ابن سعود قد دُمرت تدميراً كاملا وكان هذا دليلا واضحا على دعم الإنجليز لـــ " آل سعود " وتحقيق رغبته في التوسع [11] . وكان كل هذا يتم لتحقيق سيطرة بريطانيا على المنطقة وإقامة الدولة اليهودية فيما بعد ..!!! وهكذا ؛ يمكننا القول ـــ وبكل ثقة ـــ أن الانتصارات التي حققها " ابن سعود " ما كانت لتجد سبيلها إلى الواقع لولا الدعم الإنجليزي المستمر له ماديا وعسكريا .

---

١٠ " ابن سعود " ص : ٤٤ ـــ ترجمة مصطفى الحفناوي . وكذلك نقلا عن " تاريخ آل سعود " ص : ٥٥٦ . ونقلا كذلك عن : " بريطانيا وابن سعود .. العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية " ؛ محمد على سعيد ، دار الجزيرة للنشر . الطبعة الأولى ١٩٨٢ . ص : ٥ .

١١ " بريطانيا وابن سعود .. العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية " ؛ محمد على سعيد ، دار الجزيرة للنشر . الطبعة الأولى ١٩٨٢ . ص : ٥ .

وبعد أن تمكن " عبد العزيز ابن سعود " من القضاء والسيطرة على القبائل الحجازية والنجدية ، بمساعدة الإنجليز ، تنكر لكل من قام بمساعدته من القبائل الأخرى ، **وقام بتنصيب نفسه ملكا على الحجاز عام ١٩٣٢ م ، وأصدر مرسوما ملكيـا في يوم ١٨ سبتمبر / أيلول ١٩٣٢ بتحويل اسم : " البلاد الحجازية والنجدية وملحقاتها " إلى اسم : " المملكة العربية السعودية " ، اعتبارا من يوم الخميس ٢١ جمادي الأولى ١٣٥١ هـ** . وهكذا ؛ قام ابن سعود بإعطاء مملكته الوليدة اسم أسرته السعودية سنة ١٩٣٢ ، بنفس المنهج السائد فى العصور الوسطى حين كان الحاكم يطلق على دولته اسمه أو اسم أسرته ، كالدولة الأخشيدية والطولونية والفاطمية والعباسية .

ويقول س. هندرسون في كتابه " ماذا بعد الملك فهد " ؛ أن النظام السياسي لعائلة " آل سعود " ـــ أي الأسرة الحاكمة في المملكة العربية السعودية ـــ يضرب في جذوره البنية القبلية التي لم تعرف تطوراً يذكر خلال مئات السنين ، إلى درجة أنها تكاد تنفرد عن جميع أمم العالم في جعل اسم العشيرة اللقب الرسمي للدولة .. ومن خلال هذا المنظور أحكمت عائلة آل سعود قبضتها ـــ بقوة ـــ على مقدرات البلاد ..!!!

وقد ظل الملك عبد العزيز (١٨٧٦ – ١٩٥٣ م) يحكم " مملكته السعودية " منذ سنة ١٩٣٢ وحتى سنة ١٩٥٣ ، وعقب وفاته (سنة ١٩٥٣) كان قد أنجب أربعة وأربعين ابنا (عدا عشرين بنتا) .. عاش منهم من بعده خمس وثلاثون ابنا .. تقلد منهم الحكم حتى الوقت الحاضر (٢٠٠٥ م.) خمسة ملوك هم :

١. **الملك : سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٢ – ١٩٦٩) تولى الحكم سنة ١٩٥٣ عقب وفاة والده عبد العزيز ، وقد تم عزله عن الحكم سنة ١٩٦٥ م .**
٢. **الملك : فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٦ – ١٩٧٥) تولى الحكم عام ١٩٦٥ بعد عزل أخيه الملك سعود . وظل في الحكم حتى قتل سنة ١٩٧٥ .**
٣. **الملك : خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٩١٣ – ١٩٨٢) تولى الحكم سنة ١٩٧٥**
٤. **الملك : فهد بن عبد العزيز آل سعود (١٩٢١ – ٢٠٠٥) تولى الحكم سنة ١٩٨٢ وأول من استخدم لقب " خادم الحرمين " .. قبل لقب : الملك .**
٥. **الملك : عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (١٩٢٤ – ..) تولى الحكم أول أغسطس سنة ٢٠٠٥ ، وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود (١٩٢٨ – ..)**

ومأثرة الإنجاب عند الملك عبد العزيز آل سعود اقترنت بزواجه من اثنين وعشرين زوجة (وفي مصادر أخرى ١٥٠ زوجة) ، رغم أنه رسميا لم يعقد نكاحه إلا على أربع نساء حسب الشريعة الإسلامية [١٢] ..!!! ويذكر دافيد هولدن وريتشارد جونز في كتابهما : " **بيت سعود** " أن عبد العزيز آل سعود ضم إلى حريمه أربع محظيات إضافة إلى الرقم الإجمالي لزوجاته ، وكان مضيفه يقدم له صبية فتية تشركه فراشه أثناء سفره وطيلة إقامته بعيدا عن بيته لمدة تزيد عن مغيب شمس ..!!!

والمتتبع لتاريخ عبد العزيز آل سعود يجد أنه حتى سنة ١٩٠٢ ، **لم يكن تحت سلطته** سوى مدينة الرياض القديمة ، المحاطة بالأسوار والتـي لـم تـزد مساحتها عن (٧٠٠ ياردة طولا و ٧٠٠ ياردة عمقا ، أي أقل من ربع ميل مربع) . **إما في سنة ١٩٥٣ ـــ عند وفاته ـــ فقـد كانـت مـساحة المملكـة العربية السعودية (٨٦٥٠٠٠) ميلا مربعا ، أي حوالي (٢,٢٤) مليون كيلومترا مربعا تحت قبضته ..!!! وفي سنة ١٩٠٢ ، لم تكـن ايرادات** " ابن سعود " تزيد على (٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني [١٣] ، **بينما نجح قبل وفاته في الاستيلاء على كل ثروات البلاد ـــ والتي لا يمكن تصديقها ـــ وجعلها ملكية خاصة لعائلته الملكية ، إلا بعضا** من هذه الثروة فهو يذهب في مشروعات لا تعود بالنفع وبالمال الوفير إلا على نفس العائلة وأتباعها [١٤] . والثروة البترولية الموجود بالبلاد تقدر بثلاثة أضعاف الثروة البترولية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية .. وكل هذا الذهب السائل يعتبر ملكا خالصا لآل سعود وعائلته وبهذا تفوق الملوك والأمراء من آل سعود على أغنى طواغيت المال في الولايات المتحدة واليابان وأوربا من حيث الأحجام المطلقة لثرواتهم ..!!!

وتتفق **عائلة آل سعود** كل هذه الثروات الطائلة [١٥] على القصور الفارهة والطائرات والسفن واليخوت الخاصة والعربات الكاديلاك بلا حساب .. والسيارات الملكية المصفحة والمذهبة (وأخيرا ؛ سيارات الفضة الخالصة ..!!!) ، كما تصرف الأموال الطائلة على النساء

---

١٢ يذكر ألكسندر بلايت في كتابه : " من أمير إلى ملك : الخلافة الملكية عند آل سعود في القرن العشرين " أن أمهات ناصر وبندر وفواز كن مغربيات ، وأمهات منصور ومتعب ومشعل وطلال ونواف كن أرمنيات ، وأمهات هذلول ومقرن وحمود كن يمنيات ، وطلال ابن عبدة أرمينية (أنظر الفصل التالي لرؤية الأمير الوليد بن طلال واستثماراته لثروته) . والمرأة المغربية أو اليمنية تظل عربية ، أما الأرمنية فهي ليست كذلك . وغالبا ما تهمل بعض المصادر انتساب الأمـــراء إلى هذه الوالدة أو تلك رغم أهميتها .

١٣ " ابن سعود مؤسس مملكة " ؛ لزلي مكلوجلن ، ترجمة د. محمد شيا . الطبعة الأولى ١٩٩٥ . ص : ٥ .

١٤ " مملكة الفضائح ـ الجزء الأول " ، ص : ٤٧
١٥ توجد عشرات الكتب التي تتحدث عن هذا النظام وفظائعه (أنظر قائمة مراجع الكتاب) ..!!!

والشذوذ والخمور والقمار .. والترف وجميع أنواع الموبقات .. فالشريعة الإسلامية تطبق على أفراد الشعب السعودي ولكنها تنتهي عند أبواب القصور السعودية ..!!! فعلى سبيل المثال كان الملك " سعود بن عبد العزيز " (الوريث الأول للملك عبد العزيز) يمتلك ١٢٤ قصرا .. كما كان حريمه يتكون من (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف امرأة .. ثلاث منهن يكن على استعداد يوميا ..!!

والمعروف أن أسرة آل سعود لعبت دورا أساسيا في إقامة الدولة الإسرائيلية [١٦] .. فقد باعت السعودية فلسطين لليهود منذ أمد بعيد ، وذلك في مؤتمر العقير سنة ١٣٤١هـ /١٩٢٢م بمنطقة الاحساء ، بين القيادة السعودية والخارجية البريطانية في وثيقة رسمية تقول بقلم زعيم الوهابية :

[.. أقر وأعترف ألف مرة للسير " برسي كوكس " مندوب بريطانيا العظمى لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود أو غيرهم كما تراه بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصيح الساعة] .. والرسالة عليها خاتم الملك عبدالعزيز [١٧] ..!!!

كما وصل **سمحا إيرلخ** مندوب " **بن جوريون** " (أول رئيس وزراء لإسرائيل فيما بعد) إلى الظهران يوم (١٣ / ٩ / ١٩٤٥) ومنها إلى الرياض لتوثيق العهود الموقعة مع بريطانيا واستقبله والوفد المرافق له الأمير فيصل ليوصلهم إلى والده عبدالعزيز ، كما توجه وفد السعودية إلى لندن لحضور مؤتمر لبحث موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان الممثل الحقيقي لهم **شيخهم جون فيلبي** (وكيل المخابرات الإنجليزية ، والمؤسس الثاني للعرش السعودي بعد عبد العزيز آل سعود) وحوله بعض الدُمى السعودية ، فاقترح شيخهم فيلبي في المؤتمر " إعطاء فلسطين لليهود " مقابل استقلال البلاد العربية كلها [١٨] .

وقد ورد في كتاب " **بريطانيا وابن سعود** " (محمد على سعيد ، ص : ١١٨) أن كوكس طلب من عبد العزيز بن سعود ان يوقع على جعل فلسطين وطنا قومياً لليهود فكتب ابن سعود

---

١٦ " تاريخ آل سعود " ناصر السعيد . لا يوجد اسم للناشر (بديهي : خوفا من بطش آل سعود ..!!!)

١٧ كان الرأس المدبر لتوقيع الوثيقة هو الشيخ عبد الله فيلبي ، بعد أن قطعت المخابرات البريطانية النفقة عن الزعيم الوهابي (٥٠٠ جنيه استرليني) وقد أثبت فيلبي ذلك في كتابه : " ٤٠ عاما في جزيرة العرب " ، وهدد بنشره من قبل في بيروت عام ١٩٥٢ إذا واجه معارضة لدخول وطنه نجد .

١٨ يراجع فيلبي : " ٤٠ عاماً في جزيرة العرب " . خيري حماد : " أعمدة الاستعمار " . ناصر السعيد : " تاريخ آل سعود " . أبو العلى التقوي : " الفرقة الوهابية في خدمة من ؟ " . ولتفاصيل أخرى يراجع ناصر الفرج : " قيام العرش السعودي " ؛ ص ٤٦ .

بخط يده : أنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أقر وأعترف من اعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم كما ترى بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصيح الساعة ..!!!

وقد قام الزعيم الصهيوني " **حاييم وايزمن** " (أول رئيس لدولة إسرائيل في الفترة : ١٩٤٩ – ١٩٥٢) ، برشوة عبد العزيز آل سعود : بـــ ٢٠ مليون جنيه من أجل بيع فلسطين . ففي عام ١٩٦٤ كتب (أرثر لوري) سفير " إسرائيل " في لندن تعليقا في صحيفة (التايمز) دافع فيه عن الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) الذي أعلنت وثائق وزارة الخارجية الأمريكية إنه قدم رشوة قدرها ٢٠ مليون جنيه استرليني للملك عبد العزيز بن سعود ليعاونه على انشاء دولة صهيونية في فلسطين ، فقال إنه يعلم من وايزمن ، ومن مؤلفاته ، إن الذي عرض الفكرة هو الكولونيل (جون فيلبي) الممثل الشخصي للملك بن السعود .. وليس حاييم وايزمان ..!!!

ولم تساهم السعودية في حرب ١٩٤٨ مع إسرائيل بشيء ..!!! فعن **مذكرات القائد طه الهاشمي** الذي كان رئيسا للجنة العسكرية المنبثقة عن جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ ـــ ١٩٤٨ للاشراف على حرب فلسطين . وقد نشرت هذه المذكرات في جريدة " الحارس " البغدادية . قال فيها الهاشمي حرفيا :

[إن الحكومة السعودية أبرقت للجنة العسكرية عن أسلحة معدة لإنجاد فلسطين موجودة في (ســـكاكا) بالـــصحراء فـــي شمال الجزيرة العربية " السعودية " فأرسلت الحكومة السورية طيارات عسكرية فأحضرت تلك الاسلحة لدمشق وسلمتها إلـــى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها ، فإذا هي أسلحة عتيقة رديئـــة متعـــددة الأنـــواع والأشـــكال ، ففيها بنادق فرنسية وإنكليزية وعثمانية ويونانية ونمساوية ، وكلها بدون " جبخانـــة " (أي خزنة للذخيرة) ، وكلهـــا يغلفها الصدأ " أي خـــردة " .. ولا تـــصلح للقتال ..!!!

ثم قال الهاشمي أيضا : إنهم وجدوا بين هذه الحدايد بنادق " فتيل " مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهة أيـــضا ، وانهـــا من مخلفات الجيش المصري في حملة محمد علي على الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر ..] (انتهى)

وليس هذا فقط ؛ بل أن رؤساء الوفود العربية ـــ عشية موافقة هيئة الامم المتحدة على قرار تقسيم فلـــسطين عـــام ١٩٤٨ ـــ أرسلو برقية إلى الملك السعودي يلحون عليه بإصدار

تصريح ــ مجرد تصريح ــ يهدد فيه بقطــع البتــرول إذا صــوتت أمريكا على التقسيم واعترفت بإسرائيل ..!!!

فماذا كان رد الملك ..؟! كان رده أن أعطى تصريحا معاكسا قال فيه : (إن المصالح الامريكية في السعودية محمية ، وأن الامــريكيين هــم مــن " أهل الذمة " ، وإن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم ..!!!

وعلى مدارالثمانينات من القرن العشرين موّل النظام السعودي الصراع الدائر في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي تحت يافطة الجهاد ، ودفع ما يقارب العشرين مليار دولار في سبيل ذلك ، ليس من أجل الجهاد بل لخدمة الأمريكان ، **وعلى مدار نفس الفترة لم يدفع آل سعود دولارا واحدا لتمويل الثورة الفلسطينية** ، وكانت أغلب الأموال التي كانت تصل منظمة التحرير أموال تجبى من العاملين الفلسطينيين على أرض شبه الجزيرة العربية .

وهناك من يرى أن هذه الأسرة عملت ــ بل وتعمل ــ على هدم وتدمير الإسلام معنى وعقيدة .. على الرغم من التظاهر والادعاء بالعكس ..!!! فعلى سبيل المثال **يقول عبد الرحمن الشمراني في الجزء الأول من كتابه " مملكة الفضائح ؛ ص : ٥ وما بعدها " ..**

[انظر إلى ما تعرضه التلفزيونات في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وايطاليا وأسبانيا والولايات المتحدة وغيرهــا ، واســتمع إلــى اذاعاتهم ، واقرأ صحفهم ، ستطالعك فضائح هذه العائلة بكل سخرية وشماتة ، حتى تشعر بالمذلة ولو كنــت مــن أعــداء " ال سعود " .. ولا تحسبن أن هذا الذي يعلن يهدف إلى تشويه صورة " آل سعود " .. كلا .. لا وجه لهذا الحسبان .. إنها مؤامرة متفق عليها مع " آل سعود " ، في مقابل بقائهم على العرش ، ولقد رأيت أن واجبي ، يدعوني إلى فضح مؤامرة " آل سعود " ، ورد الكيد الصهيوني الصليبي الأهوج ، والكشف عن أخطر مؤامرة تسري نتائجها اليوم في جــسد الأمــة الإسلامية ، ودعــوة الغيارى والمخلصين إلى الضرب بيد من حديد على رؤوس الفساد في بلاد العرب ..

فتاريخ هذه العائلة حافل بكل الأعمال اللا إنسانية واللا أخلاقية (فهي لم تعدو عن كونها عصابة غزو وقتل وتدمير وتآمر) ، وأن تاريخها سيحتاج إلى مجلدات ومجلدات ..!!!

فـ (**الفضائح**) **هي التاريخ الحقيقي " لآل سعود " .. فضائح في السياسة لأنهم ذيول للدول** الكبرى وخاصة أمريكا ، ينفذون كل ما يملى عليهم . فهم الذين رسخوا وجـود الكيـان الصهيوني ! وهم الذين فجروا حرب الدمار بين العراق وايران ! وهم الذين وراء كل تخريب على طول العـالم العربـي والعالم الإسلامي كله ! وهم الذين فتحوا الجزيرة أمام الدنس الاستعماري ! الخ ..

وفضائح داخلية تتمثل في الإرهاب والقتل والسجون وسمل العيون وانتهاك الأعراض ومصادرة الأموال والاختلاسات وإشاعة الفسق والمجون والمخدرات .. الخ .. **وفضائح أخلاقية** من السكر والعربدة والقمار وكل أنواع الشذوذ والجنس الحرام .. وفضائح الرشاوي وبيع الوزارات وميزانياتها على موائد المقامرة .. (فضائح لا تعرف الحدود) ذلك هو العنوان الذي يجـب أن يكتب على جباه " آل سعود " رجالا ونساء ..!!!

فأسرة " آل سعود " تجاهر بالسوء .. وغدت ــ بكل أسف ــ رمزا للإسلام . وبكل أسف عرف الغرب الإسلام من خلال سلوك هذه الأسرة ..!!! ولهذا ؛ أصبح العالم يحتقر الإسلام لأن صورته هي صورة " آل سعود " .. كما أصبح العالم يحتقر العرب لأن صورتهم هي صورة " آل سعود ".. وهذه الصورة المشوهة للإسلام والتي تبرزها أسرة " آل سعود " هي ــ في جوهرها ــ في صالح المخطط الصهيوني لتشويه صورة الاسلام ، وابراز الشذوذ باعتباره نموذجا يحتذى ، وقدوة يقتـدى بها ، تمهيدا لتسقيط الاسلام ، وتحطيم الأمة الإسلامية ..!!!]
انتهى

أما القول بسقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام .. فمثل هذه الأعمال ليست دليلا ــ على الإطلاق ــ على الإيمان بالدين الإسلامي .. ولا حتى دليلا على الإسلام ..!!! فقد يعهد بهما المولى (ﷻ) إلى كافر كما جاء في قوله تعالى :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٩)

فكما نرى من النص الكريم أن سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قد يعهد بهما الله (ﷻ) إلى من لا يؤمن به ولا باليوم الأخر .. أي يعهد بهما إلى كافر ..!!! ولا أقصد بهذا تكفير أحد

ـــ استغفر الله ـــ ولكن السياق القرآني (والصالح لكل العصور) يسمح بهذا المعنى .. حيث تكون السقاية والعمارة في هذه الحالة لها مردود تجاري وسياحي عند قيام الكافر بها (يبلغ متوسط عوائد الحج في العام أكثر من ١,٥ مليار دولار .. هذا غير العمرة ..!!!)

أما القول بدعم النظام السعودي للطرق الصوفية في مصر وبلدان المغرب العربي وبعض دول آسيا ، فالرد عليه هو أن هذا **الاتجاه الانعزالي** لا يتعارض مع مصالح هذه الأسرة ومصالح أمريكا والغرب .. بل أن الغرب لا يريد من الإسلام سوى هذا الاتجاه الإنعزالي ..!!!

ويستند النموذج الإسلامي الذي صاغه آل سعود ـــ بتخطيط من الغرب ـــ على التبرير الدائم لنهج التصالح مع العدو الصهيوني تحت مشاريع وشعارات زائفة ، أبرزها مشروع الملك فهد (أو مشروع فاس فيما بعد) . والذي يتركز على الدعوة لترك السلاح ، وحماية التواجد العسكري الأمريكي في العراق بقوات عربية ..!!! والعمل من خلال التحركات الدبلوماسية فقط .. وكأنها سترجع الحق المغصوب ..!!! كما وإن سياسات النظام السعودي ، وبرامج الإنفاق العسكري لا تتجه إلى دعم كفاءات القوات السعودية وزيادة فعاليتها وإنما تتجه ـــ في الأساس ـــ إلى دعم الموقف السياسي والاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي إسرائيل .. على نحو يهدد كل الدول الإسلامية في المنطقة ..!!! فتعطيل شريعة الجهاد : بالإضعاف المتعمد للجيوش ، وانكشاف البلاد أمام الأعداء ، والاعتماد الكامل على حماية البلاد على أعداء الإسلام ..!!! وتوقيع الاتفاقيات والمعاهدات لحماية المُلك أساسا .. هي سمات هذا النظام ..!!!

أما دعم النظام السعودي للمجاهدين الأفغان ، لتحرير أفغانستان من استعمار الاتحاد السوفيتي (سابقا) .. فقد تم بأوامر أمريكية بحته لتحقيق الرغبة الأمريكية في إسقاط وإجلاء الاتحاد السوفيتي عن أفغانستان . فقد تم هذا الدعم للأفغان بتخطيط الولايات المتحدة وتمويل السعودية .. كما شاركت المخابرات الأمريكية " **CIA** " في التمويل أيضا من خلال أرباحها من تجارة المخدرات . وقد قامت الولايات المتحدة ـــ فيما بعد ـــ باحتلال أفغانستان سنة ٢٠٠١ م . وأكبر دليل على أن دعم المقاتلين الأفغان قد تم بأوامر الولايات المتحدة الأمريكية ولا علاقة له بالجهاد (بالأموال في سبيل الله ..!!!) هو عقب عودة المجاهدين من أفغانستان بعد الانتصار على الاتحاد السوفيتي .. تم تسميتهم بـــ " **الأفغان العرب** " وتم القبض عليهم جميعا ـــ في جميع البلدان العربية ـــ باعتبارهم إرهابيين (بدلا من اعتبارهم أبطالا) وتم الزج بهم جميعا في السجون ..!!!

* **جمال عبد الناصر (١٩١٨ــ ١٩٧٠م) وثورة يوليو ١٩٥٢م ..**

كان تاريخ أسرة محمد على (التركية) في مصر سلسلة من الخيانات التي ارتكبت في حق الشعب المصري . وكان أولى هذه الخيانات إغراق " **إسماعيل باشا** " الحفيد الثالث لمحمد علي ، في ملذاته وإغراق البلاد بالتالي في ديون عرضت سمعة مصر وماليتها للخراب حتى كان ذلك سببا تعللت به الدول الاستعمارية لتغلغل نفوذها في أرض مصر . ثم جاء **توفيق** من بعده فأتم هذه الصورة من الخيانة السافرة في سبيل محافظته على العرش فدخلت جيوش الاحتلال البريطاني في البلاد لتحمي عرشه بعد أن استنجد بها . وبذلك أصبح المستعمر والعرش في شركة تتبادل فيها المنافع .. وتفوق الملك فاروق (آخر شجرة محمد علي والذي تولى الحكم وعمره ١٥ سنة) على كل من سبقوه فأثرى وفجر ، وطغى وتجبر ، وكفر فخط لنفسه نهايته ومصيره . وكان هذا مبررا كافيا لقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لتبدأ مرحلة أخرى من الصراع على السلطة .. انتهت بتدمير مصر والعالم العربي والإسلامي معا .. ونمو إسرائيل إلى المدى الذي نراه **عليها في الوقت الحاضر ..!!!**

قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بقيادة " **اللواء (دكتور) / محمد نجيب** " [19] لإنهاء حكم أسرة " **محمد على** " في مصر . ومنذ قيام الثورة بدأ **المقدم / جمال عبد الناصر .. في نسج شباك المؤامرات حول اللواء محمد نجيب** قائد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (ورمزها الوطني وأول رئيس للجمهورية بإرادة شعبية جارفة) **للغدر به والاستيلاء على السلطة** . والمقدم / جمال عبد الناصر : هو ذلك الدكتاتور الأفاك صاحب هزيمة ١٩٥٦ ، **وهزيمة ١٩٦٧ م . من إسرائيل والتي عرفت باسم حرب الأيام الستة (٥-١٠ يونيو/حزيران ١٩٦٧) والتي فقدت**

---

١٩ محمد نجيب يوسف : من مواليد ٢٠ فبراير ١٩٠١ - بالخرطوم من أب مصري وأم سودانية وعاش مع والده البكباشي بالجيش المصري نجيب يوسف حتى عام ١٩١٧حين حصل على الثانوية العامة . تخرج ضابط بسلاح المشاة في عام ١٩٢١ من مدرسة الحربية . حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧ ، والدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام ١٩٣١ ، وشهادة عليا أركان الحرب عام ١٩٣٨ . اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من خلال معارك القبة ودير البلح . أصيب في حرب فلسطين ٧ مرات (سجل منهم ٣ فقط) . رشح وزيرا للحربية في وزارة نجيب الهلالي لكن القصر الملكي عارض ذلك بسبب شخصيته المحبوبة لدى ضباط الجيش . انتخب رئيسا لنادى الضباط في يوليو ١٩٥٢ . اجتمع الضباط على اختيار محمد نجيب ليكون قائدا لثورة يوليو ٥٢ ، لما كان يتمتع به من شخصية صارمة في التعامل العسكري وطيبة وسماحة في التعامل المدني . أول رئيس للجمهورية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . شكل أول حكومة للثورة في سبتمبر ١٩٥٢ . أعلن الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣ وتولي رئاستها . تم عزله في ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ . توفى في ٢٨ أغسطس ١٩٨٤.

فيها مصر نحو ٨٠% من قواتها العسكرية ، كما تم تدمير سلاح الطيران المصري بالكامل .. وطائراته رابضة على أرض المطارات ، واحتلال إسرائيل لسيناء (والتي تمثل ١٢,٥ % من مساحة مصر) ..!!!

وفي كلا الحربين ؛ كان عبد الناصر يأمر الجيش المصري بالانسحاب من سيناء فور بدء القتال كل فرد على مسئوليته ..!!! **لكي يصبح جيش مصر فلولا هاربة من الجرذان المذعورة (بعد أن فقدت الانتماء الديني .. وضاع فكر الاستشهاد) . فلول تفر بلا وعي وبلا قيادة من أمام القوات الإسرائيلية لتأسر منهم إسرائيل ما تشاء ..!!!**

ففي تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن **عدد قتلى الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!!** وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وأن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد الهائل من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير .. وموشيه ديان (وزير الدفاع الإسرائيلي) الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل .. وديفيد ليفي .. وروفائيل إتيان .. وإسحاق رابين .. وإيهود باراك الذي قتل ألفي أسير مصري في عشر دقائق هذا غير مذابح السفاح أرييل شارون [20] (رئيس وزراء إسرائيل وقت صدور هذا الكتاب) المسجل له دوليا ست مذابح رئيسية ، هذا عدا المذابح اليومية التي تجري على يديه للشعب الفلسطيني الأعزل .. وغيرهم من القتلة السفاحين والمجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!!

ومن مشاهد قتل الأسرى المصريين (التي أهديها ــ اليوم ــ إلى شباب الفيديو كليب العربي) ؛ ما تم **بأوامر من أرييل شارون (رئيس وزراء السابق وقت صدور الكتاب) وبحضوره** : فقد

---

٢٠ المذابح المسجلة له هي : مذبحة دير ياسين (٤٨/٤/١٠) ــ مذبحة قبية (٥٣/١٠/١٤) ــ مذبحة خان يونس (٥٦/١١/٣) ــ مذبحة كفر قاسم (عام ٥٦) ــ مذابح الأسرى المصريين (عام ١٩٥٦) ــ مذابح الأسرى المصريين (عام ٦٧) ــ مذبحة صابرا وشاتيلا (١٩٨٢/٩/١٨) .

وفي (٢٧ /١١/ ٢٠٠٤) أدلى الرئيس المصري حسني مبارك بتصريحات ودية غير مسبوقة تجاه السفاح أرييل شارون ، أثارت استغراب الإسرائليين أنفسهم .. كما أطلق مبارك سراح الجاسوس الاسرائيلي عزام عزام الذي حكمت عليه مصر سنة ١٩٩٧ بالاشغال الشاقة ١٥ عاما بعد أدانته بالتجسس لصالح اسرائيل .. وقال مبارك لشارون لقد فعلت ذلك على الاخص من أجلك ..!!! كما دعا الرئيس مبارك الفلسطينيين ضمنيا إلى قبول بما يريده شارون منهم لأنه بحسب قوله رجل سلام وقادر على صنع السلام ..!!! ولهذا قال البروفيسور يورام اميتال الخبير في الشؤون العربية من جامعة تل ابيب : " إن خطوات الرئيس مبارك الاخيرة أذهلت حتى الاسرائيليين "

كان يتم توثيق الأسرى المصريين في هزيمة ١٩٦٧ ـــ ضباط وعساكر ـــ بالأسلاك الشائكة متراصين في صف واحد طويل .. ثم يتم طرحهم على الأرض في صف واحد .. ثم تؤمر الدبابات لتمر فوقهم أجسادهم بجنازيرها .. لتتحول هذه الأجساد إلى أشلاء من كتل اللحم والعظم والدماء المتطايرة .. وإلى رؤوس متناثرة ..!!! والغريب ـــ بل والمثير معا ـــ أن تقوم المجندات الإسرائيليات (أي النساء اليهوديات) بإعطاء الإشارات اللازمة لقائدي الدبابات .. حتى لا تخطيء جنازيرهم السير بعيدا عن هذه الأجساد ـــ المصرية ـــ المتراصة على الأرض ..!!!

والسؤال الآن : ألم يكن من الأجدى والأشرف لو ترك عبد الناصر الـــ (٦٥) ألف أسير ـــ من القوات المصرية ـــ يقاتلون بشرف حتى يقتلوا وينالوا الشهادة .. وينزلوا بالإسرائيليين الخسائر ، بدلا من أن يأمرهم بالانسحاب ليؤسروا ويذبحوا ذبح الشاة على يد الجنود الإسرائيليين ..؟!!! ولكن لا ..!!! فقد كان فكر الدين والشهادة (أي العقيدة القتالية بلغة الجيوش) مغيبة تماما لدى هؤلاء الخونة لله وللوطن ..!!!

ففي الواقع ؛ كانت أوامر عبد الناصر لانسحاب الجيش المصري من سيناء في حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ م .. لا تعني سوى تسليم سيناء إلى إسرائيل بدون قيد أو شرط وبلا مقابل .. وتجنيب جيش إسرائيل أية خسائر في القوات أو المعدات لاحتلالها ..!!! وقد كان تصرف الإسرائيليين ـــ في هزيمة ١٩٦٧ ـــ عن وعي بأن هناك من يأمر القوات المصرية بالانسحاب ومن يأمر الجيش المصري بالانهزام .. إلى الحد الذي قال فيه موشيه ديان (وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك) لقائد القوات الإسرائيلية " سمحوني " عندما أعلن رغبته في احتلال أحد أهداف سيناء : " لماذا تدفع خسائر بالعشرات من رجالك لتحقيق هدف سوف تحصل عليه بدون قطرة دم واحدة بعد بضع ساعات .. فور وصول التعليمات من القاهرة بالانسحاب ..!!! "

وهكذا ؛ بينما كان رؤساء الحكومات في إسرائيل تجري ترتيباتهم لقيام حكومات ذات كفاءة عالية وقادرة على النجاح في انتزاع " **حق الوجود لإسرائيل** " على حساب إبادة الشعوب العربية .. إلى جانب قيام إسرائيل ببناء قوتها النووية بافتتاح مفاعل ديمونة في صحراء النقب ، كان عبد الناصر مشغولا بتدبير خطط الغدر (التي عرفت **بأزمة مارس ٥٤**) للإطاحة بمحمد نجيب ونسف الديموقراطية والاستئثار بالسلطة لتحقيق مجده الشخصي ..!!!

فقد بدأت أزمة مارس / آذار ١٩٥٤ م عندما خرج المصريون يهتفون : " الدستور .. يحيا الدستور " فخرجت مظاهرة ــ بتدبير جمال عبد الناصر ــ بقيادة **نقيب عمال النقل** أنذاك بعد أن تقاضى مبلغ ٥ آلاف جنيه (وهو رقم ضخم بمقياس تلك الفترة) من عبد الناصر يهتف : " يسقط القانون .. يسقط الدستور " . كما قامت عصابات عبد الناصر بعمل عدة تفجيرات في عدة أماكن متفرقة في القاهرة .. لزعزعة الحكم والإساءة إلى محمد نجيب . كما نادت هذه العصابات بسقوط محمد نجيب .. وقامت باقتحام مجلس الدولة واعتدت على رئيسه **الفقيه الدستوري الكبير د. عبد الرازق السنهوري بالضرب بالأحذية** ، كما اعتدت بالضرب على معلم الأمة د. طه حسين (الضرير) ..!!! ثم أصدر مجلس قيادة الثورة بعد ذلك عدة أوامر خاصة بأغلاق الأحزاب والنقابات والصحف ..!!!

لقد اجتمعت رغبة أمريكا **في القضاء على محمد نجيب** ــ بعد أن فشلت في تجنيده ــ وعلى الإخوان المسلمين من أجل إسرائيل .. ورغبة عبد الناصر في القضاء على محمد نجيب وعلى الإخوان المسلمين من أجل حكمه .. فالتقطته المخابرات الأمريكية الــ (CIA) ..!!! **ووضعت له السيناريو اللازم للتخلص من محمد نجيب من جانب ، والقضاء على الإسلام ، من جانب آخر ، متمثلا في القضاء على جماعة الإخوان المسلمين ، ثم ليقود مصر** والمنطقة العربية كلها ــ بعد ذلك ــ إلى الهاوية ..!!! تماما كما فعلت الــ (CIA) مع الطاغية العراقي الرئيس صدّام حسين فهي التي صنعته .. ثم اتخذته ــ بعد ذلك ــ الذريعة لاحتلال العراق ..!!! فكلاهما ــ أي عبد الناصر وصدّام ــ توأم الروح في الخيانة والغدر والبطش بشعوبهما .. وتدمير المنطقة العربية كلها والإسلام والمسلمين معا ، لصالح الغرب وقيام دولة إسرائيل الكبرى ..!!!

فقد كانت قواعد الحكم ــ وثمن الوصول إلى السلطة والبقاء فيها ــ لدى عبد الناصر (كما كانت لدى صدام حسين) هو أن يكون النظام عميلا للمخابرات الأمريكية .. وأن يعادي الإسلام ، كما تكون حركة وقرارات النظام الحاكم في صالح وجود وتوسعات إسرائيل الكبرى ، ويمكن القول بأنه [21] : " **لو كان يحكم مصر يهوديا .. لما خدم إسرائيل أكثر مما فعل جمال عبد الناصر** .. " !!!

---

٢١ " ثورة يوليو الأمريكية / علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية " ؛ محمد جلال كشك . الزهــراء للإعــلام العربي . ص : ٣٤٥ .

وبضربة واحدة تخلصت المخابرات الأمريكية من محمد نجيب ومن الإخوان المسلمين وتحويل عبد الناصر إلى بطل شعبي ..!!! فقامت بتدبير مسرحية " **حادثة المنشية** " بالاشتراك مع المخابرات الناصرية .. حيث كان يدور سيناريو هذه المسرحية حول قيام أحد رجال الإخوان المسلمين (**محمود عبد اللطيف**) بالتظاهر بمحاولة اغتيال عبد الناصر عند إلقائه خطاب في حي المنشية بمدينة الأسكندرية في يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ م. احتفالا بتوقيعه ــ أي بتوقيع جمال عبد الناصر ــ لاتفاقية جلاء القوات البريطانية في ١٩ من أكتوبر ١٩٥٤م (٢١ من صفر ١٣٧٤هــ) عن منطقة السويس ، على الرغم من وجود محمد نجيب في السلطة كرئيس للجمهورية في هذا التاريخ ..!!! وهي الاتفاقية التي وقفت ضدها كل القوى السياسية في مصر كما وقفت هذه القوى ضد جمال عبد الناصر لتساهله في بنودها إرضاءا للمخابرات الأمريكية وذلك كثمن لتخلصه من محمد نجيب والإخوان المسلمين فيما بعد ..!!!

وقد شهد على " سيناريو تمثيلية حادثة المنشية لاغتيال عبد الناصر " ، **محمود جامع** العضو السابق في الإخوان المسلمين (قناة الجزيرة برنامج : ممنوعون بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٠٤) والذي أكد فيه أن **حسن التهامي** (رجل المخابرات المصري وصديق عبد الناصر المقرب ، وأحد الذين يعتمد عليهم في اتصالاته السرية) قد أعترف بهذا السيناريو . كما اعترف ــ أيضا ــ بهذا السيناريو " **حسن صبري الخولي** " الضابط والممثل الشخصي لعبد الناصر الذي حضر بعض تدريبات " **محمود عبد اللطيف** " على تنفيذ عملية المنشية [٢٢] ، أي أن رجل الإخوان " **محمود عبد اللطيف** " كان تحت إشراف المخابرات الناصرية قبل الحادث وجرى تدريبه عليها بمعرفتهم ..!!!

وأجاد عبد الناصر التمثيل عندما وقف على خشبة المسرح ، وفي تحدي تمثيلي ــ بعد أن أطلق عليه محمود عبد اللطيف ٨ رصاصات " فشنك " / أي طلقات صوت ــ وقف ليقول للشعب المصري : " إذا مات جمال عبد الناصر .. فكلكم جمال عبد الناصر ..!!! ونجحت المسرحية .. وأصدر عبد الناصر الأمر بإعدام " محمود عبد اللطيف " صاحب البطولة الثانية معه في مسرحية المنشية وشاهد الإثبات .. وخدع عبد الناصر الشعب المصري ــ حسن النوايا ــ وخدعنا معه ..!!! وبلعنا جميعا الطعم وصدقنا جمال عبد الناصر ..!!! وكانت هذه

---

٢٢ " ثورة يوليو الأمريكية / علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية " ؛ محمد جلال كشك . الزهراء للإعلام العربي . ص : ٢٧٢ . كما كتب الصحفي اللامع " محمد عباس " ثلاث مقالات مطولة يشرح فيها بإسهاب حادثة المنشية ، وهي متاحة على موقعه على الإنترنت http://www.mohamadabbas.net/ . ويمكن الرجوع أيضا إلى موقع عبد الناصر على الإنترنت www.nasser.org . لرؤية جانب من تسجيل الحادث ، حيث ذهب عبد الناصر عقب الحادث بدقائق لحضور حفل المحامين بالأسكندرية ، ولم يكن قد بلغهم نبأ الحادث إلا بعد أن أعلنه الرائد صلاح سالم في الحفل ..!!!

المسرحية ــ مسرحية المنشية ــ هي الذريعة التي اتخذها عبد الناصر لتصفية الإسلام وجماعة الإخوان المسلمين .. والتخلص من محمد نجيب .. بعد أن اعتقد الناس فيما كان يعتزمه الإخوان المسلمون من خراب للبلاد ..!!!

ويقول محمد نجيب في مذكراته [٢٣] : [.. واعتقل جمال عبد الناصر الإخوان المسلمين ، بعد هذا الحادث ، وشكل لهم في أول نوفمبر ١٩٥٤م **محكمة الشعب برئاسة الصاغ (الرائد) جمال سالم وعضوية كل من : أنور السادات وحسين الشافعي (نائبي عبد الناصر فيما بعد)** لمحاكمتهم صوريا وبلغ عدد الذين حوكموا أمامها ٨٦٧ (هذا عدا المعتقلين بدون محاكمات) ، وتم الحكم بالإعدام على رموز وكبار قادة الإخوان المسلمين .. أما أنا ــ محمد نجيب ــ فقد تم إقالتي في ١٤ نوفمبر **١٩٥٤] ..!!!**

كان قضاة المحكمة ، ثلاثتهم ، أعضاء بمجلس قيادة الثورة ، والمجلس هو الذي يقدم المتهمين للمحاكمة ، وممثلوه هم الذين يصدرون الأحكام ، ثم يشتركون في التصديق عليها فالثورة كانت هي الخصم والحكم معا ..!!!

وفي هذه المحكمة الهزلية .. لم توجد مناقشات أو استيضاحات ولكن مساخر وإهانات إلى الحد أن طلب رئيس المحكمة الرائد جمال سالم من يوسف طلعت رحمه الله (أحد أقطاب الإخوان) **أن يقرأ الفاتحة بالمقلوب .. ثم حكم عليه بالإعدام بعد ذلك ..!!!** وقد أصاب يوسف طلعت قبل إعدامه من التعذيب ما لا يصدقه إنسان .. فكسروا عموده الفقري ، وذراعه وجمجمته ، ولم يبق مكان في جسمه إلا وأصيب بكسر أو جرح أو رضّ ..!!! وسبحان الله .. فقد مثل المولى (ﷻ) بجمال سالم ــ رئيس المحكمة ــ بعد هذه المحاكمات الظالمة .. فأصيب بالسرطان في كل جسمه .. ثم أصيب بما يشبه الجنون .. فكان يخرج بالليل ليسير بين المقابر حتى يعثروا عليه ويعودوا به إلى المستشفى .. ومات وهو في مقتبل العمر ..!!!

وبعد أن أصبحت السلطة المطلقة في يد ــ هذا الطاغوت ــ جمال عبد الناصر .. نجح في تحويل الصراع بين الأمة والمستعمر ، إلى صراع بين الأمة ونفسها .. لتتشرذم الأمة وتتفكك وهذه هي الخيانة العظمى ..!!! لقد أذل ــ جمال عبد الناصر ــ الشعب المصري .. وزرع الخوف في قلوب المصريين .. وقذف بالديموقراطية إلى الجحيم .. وورّث الدكتاتورية

---

٢٣ "كنت رئيسا لمصر" ، مذكرات محمد نجيب (أول رئيس جمهورية لمصر) . المكتب المصري الحديث . ص : ٢٧٠ .

لمن بعده ..!!! وإذا قيل أنه بنى المصانع .. فإنه يجب أن يقال — **في المقابل — بأنه هدم** الإنسان المصري .. الذي يدير المصانع .. **ليفشل كل شيء .. وليقضي عبد الناصر على كل شيء ..!!!**

والمعروف أن المخابرات الأمريكية جندت (الصحفي المشهور) **الأستاذ محمد حسنين** هيكل ، وأصبح عميلا للمخابرات الأمريكية **في** أوائل الخمسينات (١٩٥٠) ، **وأصبح بطريقة** ما المتحدث الرسمي باسم الوطنية الناصرية والقومية العربية .. **وأصبح المتصدي الأكبر** للترويج للناصرية [٢٤] ..!!!

ففي كتاب " **لعبة الأمم** " **يقول مؤلفه** " **مايلز كوبلاند** " (**عميل وكالة المخابرات المركزية** الأمريكية ، والذي أشرف على تنفيذ كثير من الانقلابات **في العالم العربي ، والذي قال بعمالة هيكل للمخابرات الأمريكية .. الـ CIA**) : " **لقد بذلت المخابرات الأمريكية كل جهودها في** استبعاد الإسلام عن أي سلطة ، **كما قرروا أن يرفع جمال عبد الناصر في مصر شعار " القومية العربية "** على الرغم من أن **الشعار الإسلامي سيعطيه مساحة جماهيرية أكبر** .." ولكنهم خافوا من انتشار الإسلام .. كما أرادوا **أن تكون القومية العربية أداة لكبح جماح التيار** الإسلامي المتنامي ، فحصل المراد وتم ضرب ذلك **التيار في مصر وكثير من الدول العربية** ضربة كبيرة .

وتحدث النكسة .. أو بمعنى أدق تحدث الهزيمة .. **في يونيو ١٩٦٧ في ستة أيام** .. بفضل انشغال عبد الناصر في تثبيت سلطانه **في اختيار القيادات الزائفة والمنافقة .. وتقديم أهل** الولاء والنفاق على أهل الخبرة ..!!! **واحتلت إسرائيل سيناء في مصر والجولان في سوريا** .. كما احتلت الضفة الغربية وغزة .. **بل ويعترف جمال عبد الناصر في خطابه في ٢٣ يوليو** ١٩٦٧ بأن الطريق كان مفتوحا أمام إسرائيل **إلى القاهرة ودمشق ..!!!**

والسبب في هذه الهزيمة — ببساطة شديدة — **هو أن إسرائيل قد وظفت الدين (الأسطورة)** في خدمة قضيتهم وسلحت جنودها برؤية **توراتية إجرامية** فانتصروا .. **أما جمال عبد الناصر** فقد جرّد جنودنا من الإسلام .. وأبعدهم عن كتابهم الحق — القرآن المجيد — **فانهزموا ..!!!**

---

٢٤ " **ثورة يوليو الأمريكية / علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية** " ؛ **محمد جلال كشك . الزهراء للإعلام العربي** . ص : ٢٠ .

إن الدين لديهم شرف أما الدين أصبح لدينا تهمة نتبرأ منها ..!!! وبعد أن كانت فلسفة الأمة القديمة قائمة على أساس أن إسرائيل اغتصبت أرض فلسطين بالعنف والإرهاب .. وأبادت أهلها وشردت ما تبقى منهم وأخرجتهم من ديارهم .. وأن إزالة هذا الاغتصاب الظالم فريضة على الأمة وهدف قومي . انقلبت سياسة العرب ــ بفضل جمال عبد الناصر ــ رأسا على عقب .. بتبني سياسة (أو فلسفة) جديدة عقب النكسة ، تقوم على أساس إزالة آثار عدوان ١٩٦٧ فحسب .. لتضفي هذه السياسة الشرعية على عدوان إسرائيل القديم على فلسطين سنة ١٩٤٨ . وهذا التغير الخطير في السياسة .. هو أساس كل ما عانته الأمة بعد ذلك من تنازلات متتالية قدمها **الرئيس أنور السادات في كامب ديفيد** [٢٥] ، ثم بعد ذلك في مدريد ، فأوسلوا .. حتى انتهينا إلى حالة الاستسلام والتخاذل التي نشهدها اليوم ..!!!

ولابد أن ينسب التاريخ ــ أيضا ــ إلى " جمال عبد الناصر " **تهمة القضاء على الأمن العربي** " .. نتيجة الخلل الفادح ــ الذي تسبب فيه ــ في التوازن الاستراتيجي في التسليح بين مصر وإسرائيل ..!!! فقد خدع جمال عبد الناصر العالم العربي مرتين : المرة الأولى : عنما أكد في إحدى خطبه ــ بعد تنامي الإشاعات الخاصة بامتلاك إسرائل للقنبلة الذرية ــ بأن مصر سوف تمتلك القنبلة الذرية في حالة امتلاك إسرائيل لها .. ولم يحدث ذلك ..!!! والمرة الثانية : عندما أكد على أن مصر تمتلك الصواريخ (المتوسطة وطويلة المدى التي تستطيع الوصول إلى العمق الإسرائيلي) والمسماه : بالقاهر ، والظافر ، والرائد .. وذلك بإصراره على ظهورها في الاستعراضات العسكرية في ٢٣ يوليو من كل سنة .. وهي لم تكن سوى مجرد نماذج هيكلية فارغة .. لا قيمة لها ..!!! وكما هو معروف أن عبد الناصر يتحمل مسئولية هزيمة يونيو ١٩٦٧ كاملة .. وبالتالي فعبد الناصر كان ضرورة لتأسيس " الإمبراطورية الإسرائيلية " في المنطقة ..!!!

ولابد أن ينسب التاريخ لعبد الناصر ــ أيضا ــ تهمة القضاء على الوحدة بين مصر والسودان ..!!! فقد كانت هذه الوحدة قائمة بالفعل في عهد الملك السابق على الثورة .. حتى

---

[٢٥] من المعروف أن " مشروع الشرق الأوسط الجديد / الصهيو-أمريكي " قد بدء الإعداد له مع " اتفاقية كامب ديفيد " ، وقد شمل التفاوض على السلام المصري ــ في هذه المعاهدة ــ مع إسرائيل ثلاثة أمور : الأمر الأول اسم الدولة " الجمهورية العربية المتحدة " .. وهو ما يذكر بالوحدة العربية ، وهو ما لا تقبله إسرائيل ولا تقبله أمريكا ولا يقبله الغرب عامة ، وهنا تم تغيير اسم الدولة إلى " جمهورية مصر العربية " . الأمر الثاني النشيد الوطني .. إذ أصرت إسرائيل على استبداله من " والله زمان يا سلاحي .. " إلى " بلادي .. بلادي .. " ــ وهو النشيد التي أنشدته السيدة فايدة كامل ــ عضو مجلس الشعب ــ في مجلس الشعب يوم ١٠ أبريل ١٩٧٩ عقب تصديق المجلس الموقر على المعاهدة وموافقته عليها ..!!! أما الأمر الثالث فهو " علم مصر " .. إذ طلبت إسرائيل تغيير العلم لأنه يمثل ثورة ٢٣ يوليو وطالبت العودة إلى العلم المصري إبان العهد الملكي .. ولكن قيادات الجيش رفضت التغيير باعتبار أن علم مصر القائم هو العلم الذي رفرف على جنودنا وهو يعبرون القناة في حرب ١٩٧٣ .

كان ملك مصر يلقب باسم : **ملك مصر والسودان** . ومنذ بداية الثورة كان المعروف جيدا أن استمرار هذه الوحدة مرتبط أساسا وبشكل شعبي بل وروحي أيضا .. بوجود محمد نجيب في الحكم (لاحظ أن محمد نجيب كان من أب مصري وأم سودانية) . ولكن — وبكل أسف — قام عبد الناصر في سبيل تحقيق مجده الشخصي الزائف بالتضحية بهذه الوحدة وإقالة محمد نجيب من الحكم ..!!! ومن سخريات القدر أن يسعى عبد الناصر ورفاقه إلى الوحدة مع سوريا [٢٦] ، ويضحي بالوحدة مع السودان .. رغم أن الوحدة مع السودان كانت الامتداد الطبيعي لمصر والعمق الاستراتيجي والاقتصادي لها ، بينما الوحدة مع سوريا هي وحدة بين قطرين متباعدين جغرافيا ونفسيا ..!!! فالسودان لا يعتبر التكامل الطبيعي مع مصر فحسب .. بل هو الشريان الحيوي لنهر النيل مصدر حياة مصر .. ولذلك يسعى الغرب — بالفتن في الوقت الحالي — لفصل جنوب السودان عن شماله .. للسيطرة على مصادر النهر والتحكم في حياة مصر ومصيرها ..!!!

فالواقع ؛ أن جمال عبد الناصر هو السبب في كل ما حل على مصر وعلى شعبها من خراب ودمار ، وما انتهينا إليه من هوان بين الأمم في الوقت الحالي ..!!! فهو الذي دمر الديموقراطية .. كما دمر المنطقة العربية بالكامل .. من أجل الوصول إلى السلطة — لتحقيق مجده الشخصي — وتحقيق بطولة زائفة لم تجر عليه وعلى مصر سوى الهزيمة والعار ..!!! وهو ذلك الأفاك الذي حاول تزييف كتب التاريخ عقب توليه أمور مصر ، فقام بوضع اسمه في الكتب المدرسية كأول رئيس لجمهورية مصر منكرا بذلك رئاسة محمد نجيب لها .. ولم يعبأ بمواجهة شعب مصر بالكامل .. وهو يعلم أنه يكذب ..!!!

فيا لعار مصر بقائدها جمال عبد الناصر ..!!! ومع ذلك توجد فئات كثيرة ، ليس في مصر وحدها ، بل وفي الوطن العربي أيضا .. تؤمن بهذا الديكتاتور الأفاك وتعتبره زعيم المنطقة العربية بل ويتباكون عليه ..!!! ولهذا يجب أن تكون أول خطوة لعلاج هذا التدهور الفكري والثقافي الذي أصيبت به شعوب هذه الأمة هو تشكيل لجنة لتقصي الحقائق .. لبحث التكوين العقلي لهذه الفئات لمحاولة إصلاحها أولا ..!!! ومن السخريات ، أنه لم يعد لدى الشعوب العربية سوى المفاضلة بين الخونة .. كما وأن عليها أن تختار من بين اللصوص ..!!!

---

٢٦ قامت الوحدة بين مصر وسوريا — ومولد : الجمهورية العربية المتحدة — في فبراير ١٩٥٨ م. وانفصلت الدولتان في سبتمبر ١٩٦١ م. (ربيع الآخر ١٣٨١ هـ)

• محمد نجيب (١٩٠١ – ١٩٨٤م) أول رئيس لجمهورية مصر ..

بعد قيام محمد نجيب بإلغاء الملكية وقيام الجمهورية المصرية في ١٨ يونيو ١٩٥٣ .. وتولى رئاستها بتأييد شعبي كبير [٢٧] .. لم يرق هذا لجمال عبد الناصر ..!!! فقام بتشتيت رجال محمد نجيب و تقليص صلاحياته من خلال استقطاب أعضاء مجلس قيادة الثورة ، بإطلاق رغباتهم في نهب ثروات البلد ، حتى أصبح نجيب رئيسا بلا صلاحيات .. بل وأصبح يتعرض لمضايقات تصل إلى حد الإهانة من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ، فقدم استقالته إلى المجلس في ٢٢ فبراير ١٩٥٤م (١٩ جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ) فقبل المجلس استقالته فقامت المظاهرات الشعبية الجارفة المؤيدة له والتي **قادها الإخوان المسلمون** وكل القوى المناوئة للاستبداد والتسلط العسكري ، وطالبوه بالعودة وعودة الحكم المدني ، كذلك تحرك سلاح الفرسان (إدارة المدرعات في الوقت الحاضر) ، وطالب بعودة محمد نجيب .

وأمام هذا الإصرار الشعبي الجارف وإصرار الجيش عاد محمد نجيب إلى الحكم مرة ثانية في مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ ، أي بعد خمسة أيام فقط من تقديم استقالته . **وأعلن محمد نجيب عن إجراءات لوضع دستور جديد وعودة الحياة المدنية ، ورجوع العسكر إلى ثكناتهم** .. فقد كان يرى أنه لا مفر من عودة ضباط الجيش إلى ثكناتهم حتى تستقيم الأمور في البلاد بعد أن وصلت إلى حافة الهاوية ، إلى الحد أن كان التعبير السائد لدى زملاء الضباط الأحرار بالقول : " لقد طردنا الملك .. وجئنا بثلاثة عشر ملكا آخر " [٢٨] ..!!!

ولنا وقفة هنا ؛ فعقب عودة محمد نجيب إلى الحكم على أكتاف الشعب والجيش ، كان يملك في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ الوطن أن يقوم بالقبض على جمال عبد الناصر وشلته .. أو على الأقل يقوم باستبعادهم من السلطة ، بعد هذا الوقوف الشعبي الجارف والجيش إلى جانبه .. ولكن ـــ وبكل أسف ـــ فضل أن يتعامل مع هؤلاء ـــ الأفاكين ـــ بأخلاق وقيم لم يعهدوها من قبل .. لعلهم يعودوا إلى صوابهم ..!!!

---

٢٧ عقب تولي محمد نجيب لرئاسة مصر قال نفس الكلمات التي قالها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)عند توليه إمارة المسلمين (راجع الفصل الثالث) .

٢٨ أعضاء مجلس قيادة الثورة الثلاثة عشر هم : ١. محمد نجيب / ٢. جمال عبد الناصر / ٣. حسين الشافعي / ٤. عبد اللطيف بغدادي / ٥. مصطفى كامل مراد / ٦. كمال الدين حسين / ٧. زكريا محي الدين / ٨. محمد أنور السادات / ٩. خـــالد محي الدين / ١٠. يوسف صديق / ١١. عبد الحكيم عامر / ١٢. صلاح سالم / ١٣. جمال سالم .

لم يحفظ جمال عبد الناصر وشلته هذا الجميل لمحمد نجيب ، بل أداروا معركة في الخفاء تخلصوا من خلالها من مؤيدي محمد نجيب في الجيش ، كما قاموا بتدبير **أزمة مارس** على النحو السابق ذكره . وحانت ساعة الفصل مع محمد نجيب في يوم ١٤ من نوفمبر ١٩٥٤م (١٧ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ) عندما فوجئ وهو يدخل مقر رئاسة الجمهورية بقصر عابدين بضباط البوليس الحربي يقتادونه إلى فيلا قديمة في ضاحية المرج أقصى شرق القاهرة على وعد بأن يعود بعد أيام ، ولكنه ظل حبيس هذه الفيلا (ثمانية وعشرين سنة) حتى عام ١٩٨٢ ، إلى أن نقلوه إلى شقة أكثر ضعة ـــ في عهد الرئيس حسني مبارك ـــ لحين وفاته عام ١٩٨٤ .

عقب اعتقال محمد نجيب في ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ ، أعلن مجلس قيادة الثورة عن إعفائه من جميع مناصبه ووضعه تحت الإقامة الجبرية ، وقيام مجلس القيادة برئاسة عبد الناصر بمهام رئيس الجمهورية . وعقب هذا ؛ بدأ جمال عبد الناصر في تصفية أخرى للمعارضين شملت الشيوعيين ، وامتدت إلى النقابات المختلفة ؛ فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين في ٢٦ من ديسمبر ١٩٥٤م (أول جمادى الأولى ١٣٧٤ هـ) ، ثم تلتها نقابة الصحفيين في عام ١٩٥٥م (١٣٧٥هـ) . وبذلك أجهز عبد الناصر على ما تبقى من بقايا الديموقراطية وحرية الرأي في مصر ..!!!

ويقول محمد نجيب في مذكراته الشخصية [٢٩] :

[كان عبد الناصر وشلته يسعون علنا بالانفراد بالسلطة .. كانوا يفعلون كل شيء لفرش الأرض وتمهيدها لذلك . فبعد أن تخلصوا من الضباط الأحرار (أعضاء رجال الثورة) الذين لم يتبعوهم ، سعوا للتخلص من الضباط الآخرين الذين يتبعوني .. وانتهى الضباط الذين وقفوا إلى جانبي إلى السجن أو الإبعاد ، أما الذين وقفوا إلى جانب عبد الناصر فكان مصيرهم السجن أيضا أو الإبعاد ..!!! فقد نفذ عبد الناصر نصائح ميكافيللي في كتابه " **الأمير** " خاصة التي تنصح الحاكم بالتخلص من كل الذين ساعدوه في الوصول إلى الحكم واستبدالهم بآخرين يدينون له بالطاعة والولاء .. فبعد أزمة مارس تخلص عبد الناصر من رفاقه القدامى ، وجاء بجدد لم يكن لهم همّ .. سوى إرضائه]

٢٩ " كنت رئيسا لمصر " : مذكرات محمد نجيب (أول رئيس جمهورية لمصر) . المكتب المصري الحديث . ص : ٢١٥ ، ٢٦٧ .

ويضيف محمد نجيب : " وبعد أن كمم عبد الناصر وشلته ـــ من المنافقين ـــ أفواه المدنيين ، سعوا إلى تشريد العسكريين ، وبعد أن كنا في بداية الثورة نقرب الشرفاء ، أصبحوا يقربون المنافقين ..!!! ورغم كل ذلك ، لم أحاول أن أفعل مثلهم .. ولم أحاول أن أواجههم بنفس أساليبهم القذرة .. فلم تكن أخلاقي تسمح بذلك . كما إنني كنت أسعى جاهدا أن أغطي صورتهم المشوهة أمام الناس ، حتى لا تفقد الجماهير ما تبقى من إيمانهم بالثورة .. فهل كان هذا خطأي الكبير ..؟!!! "

أصبح جمال عبد الناصر في يونيو/ حزيران ١٩٥٦ رئيساً منتخبا لجمهورية مصر العربية بعد حصوله في استفتاء شعبي على نسبة (٩٩,٨ %) من مجموع الأصوات البالغة حينذاك خمسة ملايين صوت . ويُمنى عبد الناصر بالهزيمة بعد أقل من أربعة أشهر من إسرائيل .. في حرب السويس (٢٩ أكتوبر- ٤ نوفمبر ١٩٥٦) .. ويخشى عبد الناصر على نفسه من الجماهير والتي يمكن أن تطالب بعودة محمد نجيب .. فقام بنفي محمد نجيب سرا وبطريقة مهينة جدا إلى نجع حمادي جنوب مصر .. خوفا من الشعب .. ولكن الشعب قد غيبته الأحداث .. وربما لم يتنبه حتى إلى وجود محمد نجيب ..!!! وحاول رجال الجيش المشرفين على اعتقال محمد نجيب في هذه الفترة الضغط عليه نفسيا .. لينتحر ولكنه لم يفعل ..!!! فقد كانوا يخبروه كل عدة ليال بأنه عليه أن يصلي هذه الليلة صلاته الأخيرة .. لأنه سوف يتم إعدامه في الفجر ثم يعودون ليقولوا له أن التنفيذ قد تأجل إلى يوم آخر .. وهكذا ..!!!

وحول بداية معرفة محمد نجيب بعبد الناصر .. يقول في مذكراته (ص : ٨١-٨٢) ..

" ففي خلال شهور حرب ١٩٤٨ لم يلفت جمال عبد الناصر انتباهي ، لكنني أتذكر إنه كان يحب الظهور .. والدليل على ذلك ما حدث في الفالوجا .. فقد كنا نلتقط صورة تذكارية في الفالوجا ، ففوجئت بضابط صغير ، يحاول أن يقف في الصف الأول مع القادة ، وكان هذا الضابط جمال عبد الناصر ، ولكني نهرته وطلبت منه أن يعود لمكانه الطبيعي في الخلف ..

وقد عرفت عنه ، بعد ذلك ، إنه لم يحارب في عراق المنشية ، كما ادعى ، ولكنه ظل طوال المعركة في خندقه لا يتحرك .. وفي الحقيقة كان الجنود السودانيون هم الذين حاربوا في هذا المكان ونجحوا في الاستيلاء على ١٣ دبابة من اليهود .. والمعروف أن السودانيين مغرمون بكتابة الشعر .. وقد سجل بعضهم تفاصيل القتال الذي دار في عراق المنشية في قصائد طويلة وصفوا فيها عبد الناصر وصفا غير لائق بضابط مصري .. "

وعن شخصية عبد الناصر يقول محمد نجيب (ص : ٢٠٢) : " إن شخصية جمال عبد الناصر كانت تتكيف وتتغير حسب الظروف .. فهو مرة مع الشيوعيين ومرة مع الإخوان المسلمين ، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه " .. كما كان هو وأتباعه لا يرون أمامهم إلا الحكم .. والنفوذ .. والسيطرة .. واللعب بأقدار البلد ومصائر أهلها .. ومع ذلك لم تكن لديهم أي خبرة في ذلك .. ولم يحاولوا أن يتعلموا ..!!!

أما عن شخصية محمد نجيب ومكانته في الجيش ، فيقول **جمال حماد** — في كتابه : أطول يوم في تاريخ مصر ، كتاب الهلال ، ١٩٨٣ — وهو أحد الذين شاركوا بدور فعال في ليلة الثورة ، عن محمد نجيب وذلك عقب فوزه بأغلبية شبه إجماعية في رئاسة نادي الضباط ..

" وهكذا توافرت في محمد نجيب ، في أوائل عام ١٩٥٢ أفضل الصفات التي تؤهله لقيادة حركة عسكرية ناجحة يقوم بها الجيش .. فقد أصبح بالإضافة إلى ما يتمتع به من سمعة طيبة وشهرة حائزا على ثقة الضباط مما يضمن معه سرعة انضمام باقي الجيش إلى القوات التي ستقوم بالحركة ، بمجرد الإعلان عن قيامها تحت قيادته .. " .

وعن ليلة قيام الثورة ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢ يذكر محمد نجيب (ص : ١١٥-١١٦) ..

[وللتاريخ أذكر أن **يوسف صديق** كان أشجع الرجال في تلك الليلة ، وكان هو الذي نفذ عملية الاقتحام والسيطرة على مقر القيادة العامة للجيش ، رغم أن دوره كان حسب الخطة حماية قوات الهجوم والوقوف كصف ثاني وراءها .

وللتاريخ أيضا أذكر أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لم يقتربا من مبنى القيادة إلا بعد أن قام يوسف صديق بالاستيلاء عليها .. فقد كانا يقفان في مكان جانبي قريب ، أمام سيارة عبد الناصر الأوستن السوداء ، وقد ارتديا الملابس المدنية ، ووضعا ملابسهما العسكرية وطبنجتين داخل السيارة .. وبمجرد ان أحسا بنجاح الاقتحام ، ارتديا الملابس العسكرية ودخلا القيادة ..

أما أنور السادات فكان أكثر ذكاء ، إذ دخل ليلتها السينما ، وتشاجر مشاجرة مفتعلة ، وحرر محضرا بالواقعة ، حتى إذا ما فشلت الحركة نجح في الخروج منها كالشعرة من العجين ..]
(انتهى)

فهكذا كانت **حركة** الضباط الأحرار متخفية ــ بستار الجبن والغدر ــ خلف الوجود الشامخ لمحمد نجيب الذي ادعى عبد الناصر فيما بعد بأنه ليس له علاقة بـــ " **الضباط الأحرار** " (على الرغم من أن محمد نجيب هو أول من استخدم هذا الشعار ــ أي الضباط الأحرار ــ ونسبه عبد الناصر لنفسه فيما بعد ..!!!) . فقد كان محمد نجيب هو الثائر الأول والمسئول الأول والمباشر عن الثورة : أمام الملك ، وأمام رئيس الوزراء ، و وزير الحربية ، و وزير الداخلية وغيرهم أنذاك .. إلى الحد أن اتصل به ليلة الثورة (٢٣/٢٢ يوليو ٥٢) كل من رئيس الوزراء ، و وزير التجارة ، و وزير الداخلية .. لتهديده .. ليوقف ما بدأه الضباط .. بعد أن بلغهم تحركاتهم وبهذا كان محمد نجيب أول من يطاح برأسه إذا فشلت الثورة .. أو حركة الضباط الأحرار ..!!!

- **محمد نجيب .. أسرته وأولاده ..**

عقب تولى محمد نجيب رئاسة الجمهورية في يونيو ١٩٥٣ ، تم تخصيص مبلغ ٥٠٠ جنيه مرتب شهري له ، فتنازل رسميا عن نصف مرتبه .. وقال : إن ظروف مصر صعبة ويكفيني ٢٥٠ جنيها ، ولو كنت أملك شيئا لتنازلت عن مرتبي بالكامل [٣٠] ..!!! وكان على مجلس قيادة الثورة إرسال من يمثلهم إلى سوريا ، فاجتمع الرأي على إرسال أخوه " اللواء على نجيب " إلى سوريا .. ورفض محمد نجيب لأنه خشي أن يتهم بالتحيز إلى أخيه ، ولكن بعد إصرار المجلس وافق على سفره بدون أي إضافات مادية إلى مرتبه ..!!!

ويقول نجيب في مذكراته (ص : ١٤٩) :

[.. لقد تصورت أن هذا سيفتح النار عليّ .. ولكن هذا لم يحدث .. وما أن مر هذا القرار على خير .. حتى فوجئت بشقيقتي " نجية " .. تأتي لي ومعها أوراق منحة حصلت عليها لدراسة الطب في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعرفت منها أن شقيقي الأصغر " محمود " حصل هو الآخر على منحة أخرى لتكملة دراسة الطب البيطري في انجلترا .. وفزعت من هذه الأخبار .. وحاولت جهدي من منعهما من قبول هذه المنح .. فالبرغم من ثقتي أنهما يستحقانها ، إلا كنت أعرف أنني وهما سنتعرض للنقد الشديد ، إذا قبلا المنحتين ..

٣٠ ارتفعت ديون مصر من ٤٨ مليار جنيه فى عهد الرئيس أنور السادات .. إلى ٦٧٥ مليار جنيه فى عهد الرئيس حسني مبارك . وفي حدود المعلومات المتاحة ؛ فإن ثروة الرئيس مبارك وأولاده تقدر بنحو ٤٥ إلى ٥٥ مليار دولار .. أي حوالي نصف ديون مصر (باعتبار سعر الدولار حوالي ٦ جنيهات) ..!!!

وقد نجحت في إقناع نجية برفض المِنحة ، وقررت أن تبقى في القاهرة وتتزوج .. ولكني فشلت مع محمود ، الذي أصر أن يكمل دراسة الدكتوراة في الطب البيطري في مدرسة جابي ميديكال بلندن .. فأصدرت قرارا بمنعه من استخدام المنحة ، فرفع قضية ضد وزارة التعليم ، وكسبها وسافر فعلا ..]

(انتهى)

وربما هذه المواقف البسيطة تبين لنا مدى مثاليات هذا الرجل وقيَمه .. **في مقابل غدر الآخرين** وخياناتهم .. ونهبهم لثروات البلاد ..!!!

وبعد أن اعتقل المقدم جمال عبد الناصر .. قائده اللواء دكتور محمد نجيب .. وقائد ثورة يوليو وأول رئيس جمهورية لمصر بطريقة مهينة ..!!! لم يجد محمد نجيب من سلوى في فترة اعتقاله طيلة ٣٠ سنة .. سوى تربية **القطط والكلاب لعلها تكون أكثر وفاءا من جنوده** رجال الثورة .!!! ثلاثون عاما هي فترة اعتقال محمد نجيب **وإقامته الجبرية في منزل بعيد** بضاحية المرج ، مُنع خلالها من مقابلة أحد ، وظل لسنوات عديدة **يغسل ملابسه بنفسه ، حتى** سمح له جنوده الخونة .. " **ضباط الثورة الأحرار** " بخادم عجوز يرعاه .. **ولم يقفوا معه عند** هذا الحد بل تفننوا في ايلامه وتعذيبه ، وانسحب ذلك على أسرته **أيضًا وتلك مأساة أخرى ..!!!**

فابنه الأكبر " **فاروق** " اتهم بمعاداة النظام بعد أن افتعل معه **أحد أفراد الشرطة مشاجرة** وزج به في سجن ليمان طرة ليتعرض لأقسى ألوان التعذيب **النفسي والجسدي ثم يخرج ليموت** كمدا وقهرا ..!!! والابن الأوسط " **علي** " الذي كان يكمل دراسته **بألمانيا ، ويقوم بنشاط هام** في الدفاع عن القضية العربية وعن مصر ضد من يهاجمونها ، تم اتهامه **من قبل أصدقاء والده** القدامى الذين لم يعجبهم أمره بأنه يريد أن يعيد صورة والده إلى الأضواء ، **وقُتل في بلاد** الغربة وأحضروا جثته ، ومُنع الأب ــ محمد نجيب ــ رغم توسلاته من حضور دفن ابنه أو الصلاة عليه ..!!!

ولم يتبق له من الدنيا سوى ابنه الأصغر " **يوسف** " الذي تعثر في دراسته بسبب حصار الأسرة وتعرضها للهوان ، وحصل على شهادة متوسطة ثم التحق للعمل بالحكومة ، وتم **فصله** بقرار رئاسي ..!!! و لم يجد أمامــه سوى أن يعمل سائقا **في الصباح في شركة المقاولون** العرب ..!!! وفي المساء سائقا على سيارة أجرة في الضواحي ..!!! **ويقول محمد نجيب في**

مذكراته : إن ابنه أصبح أسعد حالا بعد أن استطاع أن يشتري تاكسي بالتقسيط ليعمل عليه في المساء [٣١] .. فيا لعار مصر برجالها .. رجال ثورة يوليو ١٩٥٢ ..!!!

فهذا هو حال محمد نجيب أول رئيس جمهورية لمصر وأولاده .. وهذا هو حال وفاء البلد له .. وأين هو وأولاده من أولاد الأكابر الآن التي تمتلك الكثير من ثروات البلد .. وليس أولاد الرؤساء ..!!! ورحل محمد نجيب في أوائل الثمانينيات في صمت شائن لكل الأطراف ليترك لنا كتابه " **كنت رئيسا لمصر** " وهو كتاب جدير بالقراءة لنرى مدى صدق هذا الرجل وانتمائه لوطنه وفيه حكى محمد نجيب مذكراته دون أن يسب أحدا أو ينال من أحد حتى أعنف ظالميه ، وليترك علامات تعجب حول معاني الوفاء والغدر ، وسؤال كبير لا يزال يطرق أذهاننا : **ألا تصلح القيم والمباديء للسياسة في أوطاننا .. وأن الخيانة والغدر والدماء والعمالة ومعاداة الإسلام .. أصبحوا الثمن الأساسي للاستيلاء على السلطة ..؟!!!**

- **أنور السادات (١٩١٨ ــ ١٩٨١م) .. وحرب أكتوبر ١٩٧٣ ..**

في كتاب " **حرب أكتوبر** " للفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣) .. يقول الناشر في تقديمه للكتاب .. [**اعترف الرئيس أنور السادات** في حديث لمجلته الخاصة " **أكتوبر** " ، بأنه يسعى للسلام مع إسرائيل منذ عام ١٩٧١ ، أي فور توليه الحكم (عقب موت جمال عبد الناصر مباشرة) ، واعترف أيضا بأن حرب أكتوبر جاءت لخدمة الغرض نفسه .

ولعل السادات لم يكن في حاجة إلى مثل هذا الاعتراف ، فإن سياسته العميلة قد سرقت بطولة الجندي المصري الذي عبر القناة لتحرير سيناء والأرض المحتلة ، بينما كان صاحب القرار السياسي يوظف النصر العسكري في عملية استسلام فريدة تحولت فيها الهزيمة إلى هدف ..!!!
وكان الفريق سعد الدين الشاذلي أول من أعلن هذه الحقيقة ، وأجاب على الدهشة التي أصابت الأمة حين حقق الجيش المصري المعجزة بعبورة القناة وتحطيمه خط بارليف المنيع .. ولكنه أمر بانتظار الهجوم الإسرائيلي المضاد لفتح الثغرة الشهيرة ..

---

٣١ " كنت رئيسا لمصر " : مذكرات محمد نجيب (أول رئيس جمهورية لمصر) . المكتب المصري الحديث . ص : ٣٥٩ - ٣٦١ .

وكان سعد الدين الشاذلي [٣٢] أول من أعلن أن الثغرة (اختراق الجيش الإسرائيلي للجيش المصري عند منطقة الدفرسوار ومحاصرة الجيش الثالث) ليست ثغرة عسكرية ، ولكنها ثغرة سياسية فتحها السادات لتمر منها أميركا ، وليمر منها السادات وكارتر (رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت) لانجاز الهزيمة القومية الكبرى للعرب ، باستسلام مصر أمـــام العدو الإسرائيلي الذي حـــوله السادات إلى حليف ..

فسعد الدين الشاذلي ، في مذكراته الجريئة ، يسجل لنا وللتاريخ أكثر من شهادة قائد مقاتل ، كان النصر ملقى أمام أقدامه وأقدام الجنود المصريين على رمال سيناء العارية ، دون أن يؤذن لهم بالتقاطه . **إنه يسجل الطلاق المأساوي بين بطولة الجندي وبين خيانة القرار السياسي** . ويسجل لنا كيفية التفريط بدم آلاف الشهداء الذين ذهبوا لتحرير وطنهم فاستثمر السادات دمهم ليكون شريكا ذا حقوق شبه متساوية مع العدو الإسرائيلي في نادي المهمات الأميركية الخاصة .]

(انتهى)

ويواصل سعد الدين الشاذلي (رئيس الأركان في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م) مذكراته ـــ في كتابه هذا ـــ فيقول : بعد نجاح القوات المسلحة المصرية عبور خط بارليف والاستيلاء عليه ، **وهو الخط الذي كانت تصفه إسرائيل قبل الحرب بأنه كان خطا منيعا لا يستطيع المصريون إقتحامه حيث أن إقتحامه يتطلب تدعيم المصريين بجميع وحدات المهندسين الأمريكية والسوفيتية** ، اتخذ الرئيس السادات قرارا سياسيا ـــ في يوم ١١ أكتوبر ـــ بتطوير الهجوم نحو المضايق في سيناء بحجة تخفيف الضغط على الجبهة السورية وكان هذا القرار يمثل انتحارا لقواتنا المسلحة بدون أي عائد قتالي على الإطلاق .. لأن هذا التطوير لن يعود بالنفع على الجبهة السورية من جانب كما لن يفيد في تحسين مواقعنا من جانب آخر .. ونترك وصف هذه اللحظات الحرجة للفريق سعد الدين الشاذلي نفسه .. فيقول (في المرجع السابق ص : ٢٤٥ وما بعدها) ..

---

٣٢ " حرب أكتوبر " : مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي . منشورات مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر ـــ باريس بالتعاون مع دار المحرر للطباعة والنشر ـــ بيروت . ١٩٨٠ . وسعد الدين الشاذلي كان يشغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية لمدة امتدت من مايو ١٩٧١ (٢٩ شهرا قبل بداية الحرب) وحتى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ (أي بعد سبعة أسابيع من وقف إطلاق النار بين الجانبين المصري والإسرائيلي) . والكتاب أحد منشورات شبكة الإنترنت على الموقع التالي : http://www.el-shazly.com/

[.. بعد عودتي من جبهة القتال يوم الخميس ١١ أكتوبر فاتحني **وزير الدفاع : أحمد إسماعيل (أنظر الفقرة التالية)** في موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق .. ولكني عارضت الفكرة وقلت له : ما زالت القوات الجوية الإسرائيلية قوية وتشكل تهديدا خطيرا لأية قوات برية تتحرك في العراء دون غطاء جوي .. وليس لدينا دفاع جوي متحرك إلا أعداد قليلة جدا من صواريخ " سام ٦ " لا تكفي لحماية قواتنا ، وقواتنا الجوية — **برئاسة حسني مبارك** — ضعيفة ولا تستطيع تحدي القوات الجوية الإسرائيلية بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوي أي على بعد حوالي ١٥ كيلو مترا شرق القناة . فإذا نحن قمنا بهذه العملية فإننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أية مساعدة لتخفيف الضغط على الجبهة السورية .. فقال الوزير : " إن القرار سياسي ويتحتم علينا ضرورة تنفيذه ..

كان علينا — لتنفيذ هذه الخطة — أن نهاجم ٩٠٠ دبابة إسرائيلية ، مع أول ضوء في يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ في المكان الذي يختاره العدو لهذا اللقاء وتحت سيطرة جوية معادية ، بقوة ٤٠٠ دبابة مصرية فقط ..!!! **هل كان هذا القرار نتيجة الجهل أم المقامرة أم الخيانة ..؟!!!** ما زال هناك كثير من الغموض يحيط بهذا الموضوع . لقد نجح العدو في تدمير معظم دباباتنا (معظم دبابات الفرقة ٢١ المدرعة وجزء كبير من دبابات الفرقة الرابعة المدرعة) .. **لقد فقدنا في هذا اليوم الأسود ٢٥٠ دبابة بكامل أطقمها ، وهو رقم يزيد عن مجموع خسائرنا في الأيام الثمانية الأولى للحرب .. وحوالي ظهر يوم ١٤ أكتوبر انسحبت قواتنا بعد هذه الخسائر الفادحة إلى داخل رؤوس الكباري .. شرق القناة .**

لقد كان هذا القرار غلطة كبيرة (وقد عارض هذا القرار أيضا — إلى جانب سعد الدين الشاذلي — كل من قائد الجيش الثاني اللواء سعد مأمون .. واللواء عبد المنعم واصل ولكن أجبرهما السادات على تنفيذه) .. ويضيف سعد الدين الشاذلي : لقد جرنا هذا القرار إلى سلسلة من الأخطاء الأخرى التي كان لها أكبر الأثر على سير الحرب ونتائجها .. وهو ما مهد لحدوث ثغرة الدفرسوار اعتبارا من ليلة ١٥/١٦ أكتوبر ١٩٧٣ .. والبدء في حصار الجيش الثالث الميداني اعتبارا من يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ ..!!!] [٣٣]

(انتهى)

---

٣٣ كنت (الكاتب) شاهد عيان في هذه الفترة ؛ فقد كنت برتبة النقيب ، حيث تم انتدابي — من القوات البرية / الهيئة الهندسية — عقب نكسة يونيو ١٩٦٧ ، للعمل في القوات الجوية (في القواعد والمطارات المتقدمة) حتى عام ١٩٧٨ ، ثم انتدبت بعد ذلك للعمل في هيئة التسليح للقوات المسلحة . وتم أحالتي إلى المعاش بعد خدمتي في رتبة اللواء — كنائب مدير مركز البحوث الفنية للقوات المسلحة — في يناير ١٩٩٣ .

وقد قام الفريق سعد الدين الشاذلي ـــ في عهد الرئيس السادات ـــ بتوجيه خطاب إلى النائب العام المصري يطلب فيه محاكمة الرئيس أنور السادات [٣٤] على قراراته الخاطئة والتي أدت إلى أضرار جسيمة بالنسبة لأمن الوطن .. باختراق قوات العدو لثغرة الدفرسوار ومحاصرة الجيش الثالث الميداني .. والذي تمخض عنه أن أملت إسرائيل شروط إنسحابها على مصر في مفاوضات الكيلو ١٠١ (طريق القاهرة السويس) المعروفة .. وتضمن الخطاب التهم التالية للرئيس السادات :

١. **الإهمال الجسيم .**
٢. **تزييف التاريخ .**
٣. **الكذب .**
٤. **الادعاء الباطل .**
٥. **إساءة استخدام السلطة .**

وذيّــل الخطاب بقوله :

[إذا لم يكن من الممكن محاكمة رئيس الجمهورية في ظل الدستور الحالي على تلك الجرائم . فإن أقل ما يمكن عمله للمحافظة على هيبة الحكم هو محاكمتي لأنني تجرأت واتهمت رئيس الجمهورية بهذه التهم التي قد تعتقدون من وجهة نظركم أنها اتهامات باطلة . إن البينة على من ادعى ، وإني لمستطيع ـــ بإذن الله ـــ أن أقدم البينة التي تؤدي إلى ثبوت جميع هذه الادعاءات ..]

(انتهى)

وتم محاكمة سعد الدين الشاذلي ـــ بطل عبور السادس من أكتوبر ورئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ـــ غيابيا في عهد الرئيس / محمد حسني مبارك (أحد مرؤوسي سعد الدين الشاذلي في حرب ١٩٧٣) بتهمة إفشاء أسرار عسكرية ، وأصدرت المحكمة العسكرية في ١٦ / ٧ / ١٩٨٣ م. حكما غيابيا عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات أمضاها في السجن الحربي عقب عودته من ليبيا التي كان يلجأ إليها سياسيا خوفا من قيام السادات باغتياله ..!!!

---

٣٤ نص الخطاب ص : ٣٠٤ ؛ من مذكرات " حرب أكتوبر " ؛ الفريق سعد الدين الشاذلي . منشورات مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر ـــ باريس بالتعاون مع دار المحرر للطباعة والنشر ـــ بيروت ١٩٨٠ .

وتمر الأيام .. وفي عام ٢٠٠٣ يروى هنرى كيسنجر (اليهودي ، ووزير خارجية الولايـــات المتحدة الأمريكية في فترة حرب أكتوبر ١٩٧٣م) فى صفحة ١١٠ من كتابـــه الأخير " **الأزمــــة** " ؛ الصادر عن دار نشر سيمون وشوسيتر .. فيقول :

" **فى الساعة العاشرة والنصف بتوقيت واشنطن يوم ٧ أكتوبر** بعد نشوب العمليات العسكرية في سيناء بساعات تلقيت اتصالا مستغربا من الرئيس السادات على شكل رسالة موقعة من مستشاره للأمن القومى حافظ إسماعيل وصلتنى خلال قناة المخابرات الأمريكية ، الرسالة تخطرنا بموقف مصر السياسى فى الحرب ، وبصرف النظر عن الاشارات التى وردت فيها عن ضرورة العودة الى خطوط ١٩٦٧ ، فقد كان اعتقادنا بتحليل الرسالة أنها مجرد افتتاحية ، وقد كان المهم فى نظرنا هو مخاطرة الاتصال بنا على هذا النحو فى هذه اللحظة ، ذلك أن معنى هذه المخاطرة هو مايلى :

١. إن الاتصال بنا معناه أن الرئيس السادات قرر أن يعتمد علينا .
٢. وأن معناه أنه على استعداد بنواياه وسياساته أن يبتعد عن الاتحاد السوفيتى .
٣. وأنه قرر أن يهجر رفاقه فى السلاح بما فى ذلك سوريا . وكان تحليل عبارات الرسالة – كما يضيف هنرى كيسنجر – يوحى لنا بوضوح أن السادات قرر عدم مواصلة الحرب بعد المدى الذى وصل اليه . ولم تكن هذه الاستنتاجات مجرد ظن ، وانما بدت نتائج حتمية من تصرفه فى هذه اللحظة على هذا النحو .

أما الفقرة الخطيرة فى رسالة السادات **فهي** : أننا لا نعتزم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدي المواجهة . وعلى الفور اتصل كيسنجر بوليام كولبى مدير المخابرات المركزية الأمريكية فى ذلك الوقت ــ الذى كان قد اطلع على الرسالة الخطيرة ــ **وتساءل مستغربا : لماذا لم ينتظروا ..؟!**

ثم يروى كيسنجر على صفحتى ١١٥ ، ١١٦ من كتاب " **الأزمة** " أنه نقل لسفير إسرائيل فى واشنطن " **سيمحا دينتز** " نص الرسالة التى يتعهد فيها الرئيس السادات بعدم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدى المواجهة ، **وكانت تلك خدمة جليلة لإسرائيل فى أوقات حرب عصيبة** .

وقد كشف الاستاذ محمد حسنين هيكل فى ١٨ مايو ١٩٨٣ – ولأول مرة – عن هذه الرسالة الخطيرة فى حوار نشرته صحيفة الأهالي .. وحدثت – يومها – ضجة كبيرة ، وتعرض هيكل لهجوم عاصف من بعض الصحف القومية ارتطم بصخرة وثيقة مؤكدة . وكان تقدير هيكل – كما روى فى كتابه السياسة والسلاح – أن هذه الرسالة التى جرى توصيلها إلى هنرى كيسنجر عبر القناة السرية التى تمر عن طريق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مثيرة للدهشة والاستغراب ، وإن نص العبارة التى وردت فى الرسالة والتى جاء فيها بالنص فى البند رقم ٦ : إننا لا نعتزم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدى المواجهة .. **كانت هذه أول مرة – ربما فى التاريخ كله – يقول فيها طرف محارب لعدوه نواياه كاملة ، ويعطيه من التأكيدات ما يمنحه حرية فى الحركة السياسية والعسكرية على النحو الذى يراه ملائما له وعلى كل الجبهات .. وذلك أن هذا التعهد بعدم تعميق مدى الاشتباكات أو توسيع مدى المواجهة معناه بالنسبة لإسرائيل** ــ وقد كانت الرسالة فى خاتمة المطاف واصلة إليها ــ أنها تستطيع أن تعيد ترتيب موقفها بأعصاب هادئة ، وتستطيع تنظيم أولوياتها .. وقد كان ذلك ما حدث فعلا ، واختارت إسرائيل – الواثقة من نوايا الجانب المصرى – أن تركز كما تشاء على الجبهة السورية حتى تقضي عليها ثم تتحول بعد ذلك إلى الجبهة المصرية .. لتصفية باقي الحساب ..!!! وهكذا تأكدت اتهامات " سعد الدين الشاذلي " للسادات ..!!!

- **مأثرة اختيار القادة في النظم الديكتاتورية / وزير الدفاع المصري أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ..**

أذكر هذه الفقرة للتاريخ ولرؤية كيف يتم اختيار الرجال في مناصب الأنظمة الديكتاتورية وأذكر هنا ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ لماذا أقدم السادات على اختيار " **أحمد إسماعيل** " وزيرا للدفاع في فترة حرب أكتوبر ٧٣ ..!!! فبداية .. سبق الاستغناء عن خدمات أحمد إسماعيل من الخدمة العسكرية في القوات المسلحة (والتي تعني الطرد ولكن مع الاحتفاظ بالحقوق المالية بعد الخروج من الخدمة) مرتين قبل أن يعهد إليه الرئيس السادات بمنصب وزير الدفاع في نوفمبر ١٩٧٢ (أي قبل حرب أكتوبر بأحد عشر شهرا فقط) .

ففي المرة الأولى ؛ تم **الاستغناء عن خدماته** في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، حيث كان أحمد إسماعيل يشغل منصب " **رئيس أركان جبهة سيناء** " . ولكن عبد الناصر أعاده للخدمة بعد تدخل بعض الأصدقاء لديه لكي يعفو عنه . وفي المرة الثانية ؛ تم الاستغناء عن خدماته من الخدمة العسكرية في سبتمبر ١٩٦٩ بعد أن شغل منصب **" رئيس أركان حرب القوات**

المسلحة " لمدة ستة شهور فقط . وجاء الاستغناء عن الخدمات في المرة الثانية في أعقاب عملية إغارة ناجحة قام بها العدو الإسرائيلي في يوم ٩ سبتمبر عبر خليج السويس بقوة بحرية برمائية (١٠ دبابات وعدد من العربات المجنزرة) ومهاجمة عدة أهداف في المنطقة ثم انسحبت بعد حوالي عشر ساعات من نزولها دون أي تدخل من القيادة العامة للقوات المسلحة ، وحتى دون أن يعلم بها رئيس الأركان أحمد إسماعيل ..!!! كما نسب له أيضا ــ بعد ذلك بثلاثة أشهر ــ بأن القصور في خططه العسكرية تسببت في قيام العدو الإسرائيلي بسرقة محطة رادار كاملة من منطقة البحر الأحمر في ديسمبر ١٩٦٩ ..!!!

وقد ظل أحمد إسماعيل مبعدا عن الخدمة العسكرية لمدة تزيد على عشرين شهرا (أي حوالي سنتين) حتى استدعاه الرئيس السادات وعينه رئيسا لهيئة المخابرات العامة في يونيو١٩٧١ . وبعد ثمانية عشر شهرا عينه وزيرا للدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة في نوفمبر ١٩٧٢ . ولهذا كان أحمد إسماعيل يدين بالولاء المطلق لأنور السادات ، وهذا ــ بكل أسف ــ هو معيار اختيار القادة في مصر ..!!! ومن ضمن أسباب اختيار أنور السادات له أيضا أنه كان : ضعيف الشخصية ، كما كان ذا شخصية مكروهة ، ومريضا بالسرطان (فقد مات أحمد إسماعيل ، عقب حرب أكتوبر ٧٣ ، في ديسمبر ١٩٧٤ بالسرطان ــ أي بعد حوالي سنة ــ في مستشفى ولنجتون في لندن) . وقد أخبر الأطباء أنور السادات ــ عند بداية اختياره للمنصب ــ بأن حالته الصحية لا تسمح له باتخاذ القرارات .. ومع ذلك أصر السادات على اختياره وزيرا للدفاع ..!!!

فهذا هو نمط اختيار القادة في النظم الديكتاتورية .. حتى يسهل السيطرة عليهم من جانب .. وحتى يدينون بالولاء المطلق للديكتاتور من جانب آخر ..!!!

- **إعدام الرؤساء / وفترة صلاحية الحاكم ..**

أعدت المخابرات البريطانية تقريرا كشفت عن مضمونه قائلة أن الرئيس الفلسطيني " **ياسر عرفات** " مات مسموماً بسمّ " **الأكونتين** " وهو سمّ معروف في المختبرات الطبية بشكله السائل أو المتبلر ، ويستخرج من نبتة أسيوية تدعى " الأكونيت " .

وجاء في **التقرير الموثق** أن من خصائص مادة " الأكونتين " انحلالها السريع وذوبانها في السوائل الأخرى ، بحيث يستحيل على أيّ طبٍّ جنائيّ اكتشاف أيّ أثر لها في الجسم البشري

بعد دخولها إليه باثنتي عشرة ساعة ، إلا أن الأعراض التي تسبّبها سواءاً في الجهاز الدوري " الدموي والأوعية الدموية " أو الجهازين العصبي والهضمي أصبحت معروفة لدى العلماء ، وهي عوارض قاتلة [٣٥] .

وفي معلومات لمصادر فلسطينية مطلعة أشارت إلى أن الإدارة الأمريكيّة رفضت استقبال عرفات في مستشفى " مايو كلينك " الشهير ، لأنها على علم مسبق بطبيعة مرض الرئيس الفلسطيني ، وقد رفضت استقباله كي لا يموت بين أيدي الأطباء الأمريكيين ، لأنها كانت ستواجه حرجاً في الإعلان عن سبب الوفاة .

و قد وزّعت المخابرات البريطانية هذه المعلومات على أحد مواقع الإنترنت ــ نقلاً عن مخابرات عربية ــ والظنّ الراجح أن عرفات تناول هذا السم ــ الأكونتين ــ على مراحل ، وبجرعات خفيفة جداً ، لأن جرعة واحدة من ٣ إلى ٥ مللي جرامات كافية لقتله . **وفي التقرير إشارة إلى احتمال أن يكون أحد المحيطين بالرئيس الفلسطيني ، بصورة دائمة ، قد تولّى دسّ السم له خلال شهر رمضان (٢٠٠٤ م / ١٤٢٥ هـ)** ، فتلاشى الرجل على مراحل ، تماماً كما حدث مع الرئيس الجزائريّ الأسبق هواري بومدين ، ومع وديع حداد أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ومما يرجح فرضية تورط إسرائيل في قتل عرفات أن الحالة التي كان يعاني منها مشابهة لما تعرض له " **خالد مشعل** " رئيس المكتب السياسي **لحركة المقاومة الإسلامية** حماس ، في عمان في أواخر التسعينات ، عندما قام اثنان من عملاء الموساد بحقنه بمادة سامة أدخلته في سبات ، وكان من الممكن أن تؤدي إلى موته ، لولا تدخل العاهل الأردني الملك حسين ــ في ذلك الوقت ــ لدى إسرائيل لإرسال المادة المضادة لهذا السم وبذلك أمكن إنقاذ خالد مشعل من الموت ..!!!

وهناك من يؤكد أن عبد الناصر قد تم اغتياله هو الآخر بسم الأكونتين بمؤامرة تمت بين فيصل وفهد والسادات وحسن التهامي وكمال أدهم ــ وخبير السموم الأمريكي مستشار المخابرات السعودية في الرياض المستر رنتز : بوضع ــ عيّنة من سم الاكوتين ــ في كأس العصير الذي تناوله جمال عبد الناصر في الساعة الرابعة إلا ربعا يوم ٢٨ / ٩ /

---

٣٥ عن مواقع الإنترنت التالية :
http://www.alsbah.net/alsbah_nuke/modules.php?name=News&file=article&sid=٥٢٢٢
http://www.mic-pal.info/mrd/reports/١٧.htm

١٩٧٠ م. أثناء وداعه لحاكم الكويت صباح السالم في مطار القاهرة .. (عن : " تاريخ آل سعود " ؛ ناصر السعيد . ص : ٢) .

كما نشرت " مجلة العالم السياسي الجزائرية " ــ والتي توقفت عن الصدور ــ ملفا كاملا بعنوان : الرواية الكاملة لاغتيال ــ الرئيس الجزائري ــ هواري بومدين (١٩٣٢ – ١٩٧٨م) وقد أفادت هذه الرواية أنه تمّت تصفيته من قبل الموساد الإسرائيلي ــ بعد ما عرف بأن المخابرات الأمريكية مستاءة منه جملة وتفصيلا وساهمت في اغتياله ــ عن طريق التسميم لكن الرواية لم تكشف هوية من أوصل السمّ الى مائدة هواري بومدين في مقر سكنه الرئاسي ..!!!

وهكذا ؛ عندما تنتهي فترة صلاحية الحاكم بالنسبة إلى إسرائيل فإنه يصدر الحكم عليه بالإعدام ، على أن يتم تنفيذ الحكم عملاء إسرائيل (من الخونة والماسون) المحيطين بالحاكم .

وبكل أسف ؛ أصبح هذا نمطا دوليا الآن .. فقد تغلغلت الماسونية في العالم كله .. وأصبح خضوع حكام الدول للفكر الصهيوني من القضايا المسلم بها . وليس أدل على ذلك ، من اغتيال الرئيس الأمريكي " **جون كينيدي : JFK** " في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ في وضح النهار .. واختطاف جثته بطائرة الرئاسة ــ وبمصاحبة مجموعة من أطباء الرئاسة ــ من على طاولة التشريح في مستشفي دالاس (تكساس) التي نقل إليها عقب إطلاق النار عليه .. حيث أجبر رجال الــ (**FBI**) أطباء المستشفى على إنهاء فحص الجثة ، **حيث أخبرهم " الأدميرال كيني " بناء علي أوامر عسكرية عليا يجب أن يتم إرسال الجثة فورا إلي واشنطن ..!!!**

وبذلك توقف تشريح الجثة حتى لا يثبت أن الجاني ليس فردا .. بل هي جريمة منظمة اشترك فيها أطراف متعددة منهم جنرالات في الجيش الأمريكي والمخابرات الأمريكية (**CIA**) .. والمباحث الفيدرالية (**FBI**) ..!!!

وعلى الرغم من ثبوت المؤامرة في اغتيال الرئيس جون كنيدي ، وتأكيد ٥١ من شهود عيان (قتل منهم ثلاثة فيما بعد بسبب شهادتهم) كانوا في شارع " هيوستن " يشاهدون موكب " كنيدي " بأنهم سمعوا أصوات ٧ طلقات ــ على الأقل ــ جاءت من ثلاثة إتجاهات متفرقة لتصيب الرئيس وحرسه ، إلا إن التحقيق قد تم حفظه ، واكتفى القضاء الأمريكي بتوجيه الاتهام إلى شخص واحد هو " **لي هارفي أوزوالد** " وأنه قام بقتل كنيدي بثلاث طلقات فقط أطلقها من

نافذة مخزن الكتب الذي يعمل به .. بحجة الثأر منه لمناهضته للنظام الشيوعي [٣٦] **وذلك على** الرغم من وجود خمس طلقات في جثة حارس كنيدي الأول .. وثلاث طلقات في جثة الرئيس كنيدي ..!!! وقد قام ــ بعد ذلك ــ **اليهودي " جاكوب روبينشتاين " (أو جاك روبي) صاحب ملهى ليلي بقتل " لي هارفي أوزوالد " وهو في وسط حراسة مشددة .. ليسدل الستار نهائيا على اغتيال رئيس أكبر دولة في العالم ..!!!**

وفي أحيان كثيرة كنت أقف (الكاتب) والحيرة تغلفني وأقول : **كيف يتم تدبير مؤامرات وجرائم على مثل هذا المستوى .. وبها كل هذه الثغرات والأدلة التي تفضح المؤامرة وتؤكـد حدوثها ..؟!!!** ولكن أتراجع عن هذا الفكر وأقول .. **ربما تكون هذه الثغرات والأدلة قد تركت** عن عَمْد .. كنوع من إرهاب الأتباع (الخونة والماسون والروتاري والليونز) .. **لتشهد على قوة اليهود ..!!! وهم في هذا بمثابة من يرهب الأتباع بإرسال رسالة تقول لهم : بالرغم من وضوح المؤامرة والجريمـــة في كل ما نقترفه .. إلا أننا ــ نحن اليهود ــ نقفل التحقيق** بسطوتنا ..!!! فالعمل هنا في وضح النهار .. وقفل التحقيق في وضح النهار .. على الرغم من ثبوت الأدلة .. وما ذلك إلا دليلا على القوة والجبروت الذي نتمتع به ..!!!

ففي الحقيقة ؛ لقد تجاوز عبث اليهود (وقدرتهم) الحدود الإلهية المسموح بها .. لهذا يقول لهم المولى (ﷻ) في كتابهم المقدس .. وليس في كتابنا ..

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم (تحقيقا لقوله تعالى : جئنا بكم لفيفا) **(٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]**
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

---

٣٦ من المعروف أن حرب فيتنام (والتي بدأت رسميا في ١١ ديسمبر ١٩٦١ وانتهت سنة ١٩٧٥) كانت سببا رئيسيا في قتل جون كنيدي لأنه كان ينوي إيقافها . والمعروف أيضا أن تجار السلاح والشركات الكبرى والمافيا و CIA و FBI . و وزارة الدفاع هم المستفيدون من وراء استمرار هذه الحرب .. بل و" ليندون جونسون" نائب كينيدي والذي تولي الرئاسة بعد كينيدي (والذي يلقب في أوربا بجونسون القاتل) حصل على ما يزيد علي مليار دولار من تجار السلاح . نظير قبوله استمرار الحرب بعد توليه السلطة بعد كينيدي . وقد وصلت تكاليف حرب فيتنام حوالي ٦٠٠ مليار دولار .. بل وأصبحت الحرب ــ الآن ــ أكثر الأعمال ربحا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ..!!!

- **الخاتمة ..**

وننتهي من هذا الفصل : بأن إذلال المسلمين يتم بأيدي أنظمتها الحاكمة ، وإذا كان ثمن الوصول إلى السلطة فيما مضى هو الغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بدماء الشعوب فإن ثمن الوصول إلى السلطة في العصر الحديث أصبح .. ليس فقط بالغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بدماء الشعوب .. بل للعمالة " **للصهيو/ مسيحية** " ومعاداة الإسلام أيضا ..!!! فالعمالة ومعاداة الإسلام أصبحتا من الأمور الأساسية التي يفرضها طبيعة فكر الدول التي تملك القوة والسيطرة على الأنظمة الحاكمة في مجتمعاتنا الإسلامية في الوقت الحاضر ..!!! وهنا يصبح إعدام الرؤساء — من جانب الصهيو/ مسيحية — هو الجزاء الطبيعي أو هو النهاية الطبيعية لهذه العمالة .. عند خروج الحاكم عن الدور المحدد والمرسوم له .. أو عند انتهاء فترة صلاحية الحاكم أو منفعته للدول المهيمنة على المنطقة وعلى رأسها " إسرائيل " ومن باطنها الولايات المتحدة الأمريكية ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثالث عشر

ممالك وجمهوريات الرعب ..
وشعوب ومجتمعات العار ..

بصعوبة بالغة ؛ أعترف بالواقع الأليم الذي انتهت إليه حال شعوبنا وأنظمتها الحاكمة ؛ فشعوبنا العربية — التعسة — تعيش في الوقت الحاضر في ممالك وجمهوريات الخوف والرعب ..!!! حيث مارست الأنظمة العربية منذ بداية استقلال وبناء الدولة الحديثة جميع أنواع العنف والإرهاب بحق هذه الشعوب ، لدرجة أنها أصبحت شعوبا خائفة ومذعورة ومسلوبة الإرادة والشخصية ..!!! وفي هذا الفصل سوف أصحب القاريء **في سياحة انتقائية قصيرة (زمانية ومكانية)** في بعض هذه الممالك والجمهوريات .. ولماذا استحقت اسم : ممالك وجمهوريات الرعب .. ولماذا استحقت شعوبها اسم : شعوب ومجتمعات العار ..!!!

- **النظام السعودي ..**

والآن ؛ دعنا نبدأ هذه السياحة بالمملكة العربية السعودية .. فلترسيخ أقدام أسرة " آل سعود " في الحكم واستيلائها على بلاد الحجاز وثرواتها بالكامل .. استخدمت أسوأ أنواع الهمجية والوحشية والبطش بالقبائل العربية الأخرى ، الأمر الذي دعا بعض المؤرخين إلى إطلاق صفة " **ظل الشيطان على الأرض** " على عميد هذه الأسرة : عبد العزيز آل سعود ..

لقد أدى إرهاب هذه الأسرة إلى تشريد وهروب أكثر من ثلاثة ملايين مواطن ومواطنة من هذا الحكم **إلى العراق والخليج ومنهم من هرب إلى مصر والشام . فقد قاموا بتطبيق الشريعة الإسلامية بشكل عشوائي بشع وغير إسلامي .. بهدف إرهاب القبائل والبطش بها لتثبيت ملكهم وسلطانهم ..!!! فقد زاد عدد الذين قطع " الحكم السعودي " أيديهم وأرجلهم عن (٧٥,٠٠٠) مواطنة ومواطن ، كما زاد عدد الذين جلدهم " آل سعود " في الشوارع العامة لتحطيم كرامتهم عن (نصف مليون) ، كما زاد عدد الذين رجموهن ورجموهم عن**

(عشرة آلاف) .. وزاد عدد القتلى في المجازر الجماعية والفردية عن (مليون) مواطن ومواطنة . وكما هو معروف للجميع إنه لم يمر يوم " جمعة " ــ للإساءة إلى هذا اليوم ــ منذ عام ١٩٠١ م ، إلا وشهدت أبواب المساجد والساحات العامة أيدي وأرجل تقطع .. ورؤوس تخلع .. وظهور تجلد ..!!!

ودعنا نذهب إلى بعض الأمثلة ..

- **رؤوس بشرية على مائدة الطعام** [١]

زج " آل سعود " ببعض زعماء **قبيلة مطير** في السجن ، فجاء وفد من أمراء هذه القبيلة يطالب بالافراج عنهم ويلوح في رجائه واستعطافه بما عليه قبيلة مطير من قوة الشكيمة والعزة وأنهم لا يرضون بالزج بأمرائهم في السجن . فما كان من سعود الكبير إلا أن أمر حراسه بالإتيان برؤوس زعمائهم في طشت عندما يمد سماط الطعام ، فبهت الزعماء وانعقدت ألسنتهم من الرعب والخوف وواصلوا تناول الطعام وهم لا ينبسون ببنت شفة خوفا من أن يكون مصيرهم كمصير من جاءوا لإخراجهم ..!!!

فهل هذا هو الدين الإسلامي الحنيف ..؟!!! والمولى (ﷻ) هو القائل لرسوله الكريم في محكم تنزيله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

- **ومجازر آل سعود في الطائف ..**

في أوائل سنة ١٩٢٤م. **هجم الوهابيون** على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لؤي من أشراف مكة المعادين للملك حسين **وأحد عمال السلطان ابن سعود** ثم دخلوها عنوة ، وأعملوا في أهلهـا السـيف فقتلـوا الرجـال والنساء والأطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء وأعملوا فيها النهب وعملوا فيها مـن الفظائع ما تقشعر

---

١ " مملكة الفضائح / أسرار القصور الملكية السعودية " الجزء الثاني ، عبد الرحمن ناصر الشمراني ، دار الإنسان / بيروت ــ لبنان . ص : ١٠ . وعن : " ووالد وما ولد / ص : ٤٢ــ ٤٣ " .

له الابدان وتنفطر القلوب ، وممن قتلوا مـــن المعـــروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة ، وقتلوا جملة من بني شـــيبة ســـدنة الكعبـــة المكرمـــة كـــانوا مصطافين في الطائف ..!!! وجاءت الأخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها ، وأن السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكـــر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي (ﷺ) (اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد) . ثم أخذوا ما وراء الطائف من المعاقل الحصينة وأهمها الهدى وكرى .

• مذابح آل جلوي [2] ..

من المعروف أن المملكة السعودية هي ملك يتوارثه الأبناء [3] ؛ فكل منطقة من المناطق هي إقطاع يتوارثه أمير من الأمراء ، ويورثه لأولاده .. فالمنطقة الشرقية — مثلا — هي إقطاع لعائلة آل جلوي .. ومنطقة عسير لابن الملك فيصل ، ومنطقة حائل ، اقطعت لعبد العزيز بن مساعد آل جلوي ، ثم تنازل عنها بعد أن حكمها (٥٠ سنة) .. ومن ثم منحها الحكم السعودي للأمير فهد بن سعد آل سعود ، ولما " استشهد " هذا الأمير من كثرة شرب الخمور ، ورثوها لابنه سعد بن فهد آل سعود — زوج العنود بنت الملك فيصل — فاستولى على كافة أراضيها وباع العديد منها لصالحه وصالح زوجته وأقاربه ووزع الباقي على أتباعه .. وكذلك بقية المناطق فهي إما لآل السديري ، وإما لآل سعود ، وإما لآل الشيخ ، وإما للاتباع ..

---

٢ عن : " تاريخ آل سعود " للكاتب السعودي : " ناصر السعيد " . وقد ولد ناصر السعيد سنة ١٩٢٣ في بلدة حائل بالسعودية ، عقب سقوطها في يد عبد العزيز آل سعود بسنة واحدة . قاد حركة المعارضة ضد النظام السعودي من داخل السعودية حتى سنة ١٩٦٠ . وبعد أن علم بأن الملك سعود أمر باغتياله خرج هاربا من السعودية وقاد حركة المعارضة من الخارج . وفي ١٩٧٧/١٢/٧ استدرجه أحد أصدقائه من " قـــادة منظمة فتح الفلسطينية " في بيروت — مقابل ٥ ملايين دولار — إلى فخ منصوب له ، وسلمه للمخابرات السعودية ..!!! حيث تم التنكيل به وإعدامه بتكتم شديد ..!!! ويعتبره بعض المؤرخين بأنه أفضل معارض في المنطقة العربية .

وكان من ضمن مطالب ناصر السعيد الإصلاحية : منع تجارة الرقيق في المملكة السعودية (على حسب تقرير الخارجية الأمريكية لسنة ٢٠٠٦ ، تأتي المملكة العربية السعودية على قائمة ١٤ دولة تمارس " الرق" المتشعبة من الدعارة وأطفال الجنس إلى العمالة المكرهة) ..!!! كما طالب بمنع التطبيق العشوائي للحدود من قطع الأيادي والأرجل وجلد المواطنين . إصدار قوانين لملاحقة الفساد .. وسرقة أموال الشعب .. ومنع التعذيب في السجون .. وإسقاط الجنسية .. وتحطيم الطغيان الديني المزيف الذي يسيء إلى الإسلام ..!!!

٣ " تاريخ آل سعود " للكاتب السعودي : " ناصر السعيد " . ص : ٢١٨ .

وعقب احتلال آل سعود للقطيف والعقير والجبيل ، استولى على بقية المناطق ، ثم بدلا من أن يفي بعهـده (الباطل) بتنفيذ ولو " اصلاحات " طفيفة ، وضع ابن عمه الشرير الشهير بجـرمه وطغيانه (عبد الله جلوي) حاكما على الاحـساء مطلق اليدين والقدمين [4] .. **فأخـذ يبطش بالشعب ويسوق المواطنين سخرة لبناء قصوره ويفرض الضرائب الباهظة على الفلاحين وأبنـاء الـشعب باسم " الزكاة " و " الجهاد " و " ضريبة الحفاظ على الاشخاص " و " ضريبة الحفاظ على الاعراض "** ، حتى أن هذا الطـاغوت أرغـم عددا كبيرا من الشعب على بيع أولادهم وبناتهم في سوق الرقيق ليسدد (بقيمة الأولاد) هذه الضرائب السعودية الفاحشة المجرمة .

وقد قدر ما قتله الاحتلال السعودي وجزاريه في مقاطعة الاحساء والقطيـف والجبيـل **بستين ألف مواطن** ومعظم القتلى من أبناء القبائل .. **ثم مات هذا الجلاد السعودي عبد الله بن جلوي من قرصة جُعل في عضوه التناسلي** ، بعد ممارسته للجنس مع إحدى جواريه على سطح قصره ، استلقى بعدها على سطح القصر وأعضاءه عارية . هذا وقد أقطعت لعبد الله بن جلوي منطقـة البترول الكبيرة ، الاحساء والقطيـف والجبيـل ، بما فيها من مواطنين ومزارع وغابات وعيون جارية ..!!!

ومما هو مشهور عن **ابن جلوي** أنه كان يرسل عبيـده إلـى بعض المواطنين لجبي الضرائب منهم وإذا ما قابلهم الشخص المطلوب في الطريق العام ولم يكن في جيبه شيئا واعتـذر .. أوقفوه في مكانه وخطوا دائرة من حوله في الأرض ، واقسموا له بقتله لو برح هذه الدائرة .. ويقـف الـشخص مكانـه (لا يبرحه) حتى يرسل من يأتيه بمطلب العبد السعودي أو يعطي العبد مفاتيح بيته ليذهب العبد الآخر ويفتش البيت ويأخـذ مـا يعجبه منه ثم يعود إلى المواطن المحبوس في الشمس ضمن الدائرة المخطوطة ، ويسلمه مفاتيحه ويـضربه بالـسيف علـى صدره أو رأسه .. أما إذا لم يجد العبد شيئا لا في جيب المواطن ولا في بيته ولم يكن له أولاد يـستوفيهم ابـن جلـوي أو يبيعهم فيقتاد المحبوس من الطريق إلى السجن ولن يخرج المواطن إلا بعد أن يبيع ابنه أو بنتـه أو يقـدم ابنـه أو بنتـه أو يعمل هو مجانا في القصور لمدة سنة أو يتبرع عنه مواطن آخر .. مقابل تسديد الضريبة السعودية إلى الحاكم بأمر الله ..!!!

---

٤ المرجع السابق .

- **من مشاهد سائح سوداني ..**

قال الشيخ عمر مرتضى من أبناء السودان [٥] : لقد زرت الجزيرة العربية عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م.) وطفت بها من الظهران إلى الحجاز ، فعرفت اثناء رحلتي الكثير من أعمال طاغية الاحساء ابن جلوى ، وزرت وادي بني مالك في الطائف البلد الذي أحرقه ابن السعود بأهله وماشيته وأشجاره .. ورأيت كيف هدم آل سعود بيوت الرسول وآل الرسول وأصحاب الرسول ومنازل الوحي دون أن يخشوا الله ويتقوه أو يستحوا — على الأقل — ويتركوا هذه البيوت الطاهرة التاريخية التي تجلت بها أعظم المواقف الإنسانية ولو من باب المحافظة على الآثار القديمة [٦] (كل هذا لطمس هوية بلاد الحجاز) . ولكنني لما رأيت المنكر والترف والتبذير وسرقات الحكام والرشوات ، ولما رأيت القصور الفاجرة والفسق فيها ، وطريقة زواجهم اللا شرعية والتي هي زنى مستور ، وكذلك توالدهم واقتناء الجواري والعبيد والظلم والطغيان وتفضيل اللصوص الكبار وتقطيع أيدي وأرجل الضعفاء وجلدهم في الطرقات الشيء الذي يبرأ منه الإسلام ، أيقنت بعد ذلك أن من يخرب بيوت الله والأنبياء لا يتورع أبدا من أن يخرب بيوت شعبه .. فوالله لم يفعل قارون وفرعون وهامان ، وجنودهم وقوم لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع — حسبما رأيت بعيني وسمعت من الشعب المقطعة أيديه بأذني — مثلما يفعل سعود وآله وخدمه بأرض الجزيرة التي كانت منبعا للرسالة الإنسانية والشجاعة والإيمان .

- **حركة جهيمان العتيبي واحتلال الحرم المكي . .**

في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠/١/١ هـ) الموافق يوم الثلاثاء ٢٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٩ م ، اقتحم المواطن السعودي : **جهيمان العتيبي** المسجد الحرام في صلاة الفجر ومعه مجموعات من الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعة : " **الدعوة المحتسبة** " ..

---

٥ " مملكة الفضائح / أسرار القصور الملكية السعودية " الجزء الثاني ؛ عبد الرحمن ناصر الشمراني ، دار الإنسان / بيروت — لبنان . ص : ١٠ . وعن : " ووالد وما ولد / ص : ٤٢— ٤٣ " .

٦ قام آل سعود بطمس هوية الحجاز ، بمحو كل الآثار الإسلامية تحت ذريعة إبعاد الناس عن عبادة غير الله وإزالة مبررات العودة الى الوثنية والشرك ..!!! فهل حفظ آثار المصطفى (ﷺ) وصحابته الكرام من باب الشرك وعبادة الاوثان ..؟!!! وهل فعل الماضون كبيرة حين أبقوا على بيوت النبي وأمهات المؤمنين وأهل بيته وصحابته الكرام ، وهل تلك البيوت غدت دوراً لعبادة الاوثان حتى تستحق الإزالة ..؟!! وهل تحول المصريون عن الإسلام .. وعبدوا أبو الهول والأهرامات حين أحيوا تراثهم الفرعوني ..؟!!! فقد كان ينبغي أن تترك هذه الآثار الإسلامية .. لتكون شهادة صدق على هذه الرسالة العظيمة .. وعلى صدق رسول الله (ﷺ) .. لترى البشرية بأم عينيها الفجوة السحيقة بين شكل البيئة والمجتمع الذي نزل فيه القرآن المجيد .. وبين ما جاء به القرآن من علم ..!!!

واعتصموا جميعا بداخله ، يرافقهم في ذلك نساؤهم وأطفالهم .. للاحتجاج على فساد نظام الحكم السعودي [7] ، وأعلن ، حسب الرواية الرسمية السعودية ، ظهور المهدي المنتظر . وكان جهيمان عضوا سابقا في الحرس السعودي ، وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة . أما المهدي المنادى به ، حسب الرواية السعودية ، فكان محمد بن عبد الله القحطاني زوج أخت جهيمان وأحد طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز . وكان الهدف من هذه الحركة الإعلان عن سقوط النموذج الإسلامي الذي تقدمه السعودية [8] .

وعلى الفور قام النظام السعودي بالتعتيم الإعلامي الكامل على هذا الحدث ، واستدعاء الطائرات الأمريكية والكوماندوز الأمريكي (٣ آلاف) والقوات الفرنسية ، والقوات الأردنية ، والقوات السعودية الخاصة (٣٠ ألف جندي) بدباباتهم .. لتقوم كل هذه القوات بضرب وقتل الثوار ، رغم أن عددهم لم يتجاوز ألفي شخص ، كما دكت هذه القوات الكعبة المشرفة بما فيها ومن فيها من حجيج أيضا .. مثل ما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكمـا فعل يزيد بن معاوية ..!!! ولما رفض بعض القادة السعوديين البدء بالهجوم ودك صوامع وبوابات الحرم المكي بدون فتوى شرعية .. تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ .. وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩١ – ١٩٢)

صدرت أوامر النظام السعودي بإعدامهم فورا .. وتم أعدامهم ميدانيا ومنهم : اللواء محمد فهيد العتيبي ، والعقيد فالح عبد الله الحربي ، والعقيد سليمان عبد الرحمن الشمّري ، والرائد خالد بن ناصر الحميد ، والنقيب عبيد عامر الزهراني .. وغيرهم . وقد تم قتل أشياع جهيمان واستسلم هو وصدر حكم المحكمة ـــ بعد محاكمة سريعة ـــ بقطع رؤوس ٦١ من أفراد الجماعة ومن ضمنهم جهيمان العتيبي .

---

٧ " زلزال جهيمان في مكة " ، فهد القحطاني . من إصدارات : منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية ؛ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٨ يؤكد بعض الأعلام وكبار السن أن جهيمان العتيبي لم يدع أنه المهدي ، ولا محمد بن عبد الله ادعى المهدية بل هي تهمة لفقها الاعلام السعودي من أجل إقناع هيئة كبار العلماء .. التي تقاعست عن إصدار بيان سريع يدعو لمهاجمتهم وإقناع الناس بضلاله وبطلان دعوتهم . وهذه المسألة مهمة لأنه يوجد فرق بين ادعاء المهدية وبين المطالبة بإزالة المنكرات العامة وإيقاف إفساد المجتمع وتمييعه عن طريق الإعلام الرسمي الوحيد في ذلك الوقت .

- **جهيمان العتيبي ..**

هو **جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي (? – ١٩٧٩)** ، الموظف في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عاما . درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الإسلامية ، وانتقل بعدها الى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . وفي المدينة المنورة ، إلتقى جهيمان بـــ **محمد بن عبدالله القحطاني** ، أحد تلاميذ **الشيخ عبد العزيز بن باز** . تزوج محمد القحطاني بأخت جهيمان العتيبي لتبدأ بعدها حادثة الحرم المكي الشهيرة في غرّة محرّم من العام ١٤٠٠ من الهجرة .

ويقول موقع " **قضايا الخليج** " : " لقد كتب جهيمان العتيبي سبع كراريس تعالج موضوعات سياسية ودينية يقول في كتابه (دعوة الإخوان كيف بدأت وإلى أين تسير) : نحن مسلمون نود أن نتعلم الشريعة لكنا سرعان ما أدركنا أننا لا يمكن أن نتعلم في مؤسسات تقيدها الحكومة .. لقد انفصلنا عن الإنتهازيين والمأجورين .. " .

أما موقفه من آل سعود فيتحدث جهيمان فيقول : " فهؤلاء الحكام ليسوا ائمة لأن إمامتهم للمسلمين باطلة ومنكر يجب إنكاره .. لانهم لا يقيمون الدين ولم يجتمع عليهم المسلمون وإنما أصحاب ملك سخروا المسلمين لصالحهم بل جعلوا الدين وسيلة لتحقيق مصالحهم الدنيوية فعطلوا الجهاد ووالوا النصارى (أمريكا) وجلبوا على المسلمين كل شر وفساد . نسأل الله أن يريح المسلمين منهم ويجعل لهم من لدنه ولياً ويجعل لهم من لدنه نصيراً " . كما تضمنت الكراريس الست انتقادات حادة للمؤسسة الدينية الوهابية ورجالها وخاصة فيما يرتبط بصمتها ازاء مفاسد السلطة .

والمعروف أن السعودية تحرم تحريما قاطعا التعرض بالكلام بسوء لليهود أو المسيحيين ففي ٣٠ /٥/ ١٤٠٩ هـــ (١٩٨٨ م) صدرت تعليمات إلى خطباء المساجد ، بما في ذلك المسجد الحرام تنص على : " **عدم التعرض كلامياً بسوء لليهود والنصارى ، تحت مبرر أن هذا يجنب البلاد الاحراجات مع الدول الأخرى** " . أي حتى مجرد للالتجاء إلى الله (ﷻ) لمجرد الدعاء على إسرائيل ومن والاها .. مرفوض على نحو قطعي بأوامر من آل سعود ..!!!

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة .. ويبقى أن نذكر أن (السعودية) تعد من الدول القليلة في العالم التي لا تقدم بيانات واضحة عن المعتقلين السياسيين بها . وعلى الرغم مما تقوم به منظمة حقوق الإنسان — من جهود خارقة — إلا أنها لا تنجح في تقديم صورة كاملة وواضحة عن حجم الانتهاكات لحقوق الإنسان في المملكة السعودية . ولا تعترف المملكة بإجراءات المحاكمات ، ولا بحقوق الدفاع القانونية والمتعارف عليها دوليا .

فالحقيقة — وبكل أسف — أن آل سعود هم طلاب سلطة ، وهم مستعدون لمقاتلة وذبح أي كائن كان .. للدفاع عن ملكهم ..!!! وعادة ما يصف النظام السعودي كل من يخرج عن طاعته أو يقوم بنقده بأنه من " **الخوارج** " لاعطاء الانطباع العام بأن النظام قائم على الدين والعقيدة .. وبالتالي فكل من يخرج أو ينقد هذا النظام يكون خارجا عن الدين والعقيدة الإسلامية ..!!! بينما الواقع ؛ أن مثل هذه الأنظمة — مثل الأنظمة الحاكمة الحالية بصفة عامة — لا تأبه للإسلام إلا إذا كان خادما لهواهم .. وأن مقصدهم الأسمى هو طلب الدنيا والملك ..!!!

والمتتبع لنماذج القبض (التوقيف) والتعذيب الوحشي للنظام السعودي .. لمصادرة حرية الرأي في المملكة السعودية .. يصيب المرء بالرعب والهلع [٩] .. والتي قد تصل إلى حرق الخصوم أحياء . وغالبا لا تتوقف آثار الاعتقالات السياسية على السجين في هذه البلاد مع الافراج عنه — هذا في حالة خروجه إلى غير مستشفيات الأمراض العقلية بعد إصابته بالجنون وفقدان العقل من شدة التعذيب — بل يستمر الفرد يحمل ختم العذاب والتشرد على جبهتـه هو وأسرته طيلة حياته في ضوء نظام لا يعرف أدنى مشاعر الإنسانية والرحمة .. والكرامة والحرية ..!!!

- **من أوجه إنفاق آل سعود لأموال المسلمين ..**

على حسب المعلومات المتاحة ؛ فإن حجم الاستثمارات العربية في الدول الغربية يبلغ حوالي ٢٤٠٠ مليار دولار .. وحتى يرى القاريء مدى حجم هذه الأموال .. أقول له أن المحطة الفضائية الدولية التي تنفذها الولايات المتحدة بالاشتراك مع روسيا ومجموعة كبيرة من دول الاتحاد الأوربي — والمزمع إطلاقها سنة ٢٠٠٦ — تبلغ تكاليفها حوالي ٦ مليار دولار

---

٩ أنظر موقع : " أهم أساليب التعذيب المتبعة عند النظام السعودي " .. والموقع مدعم بالصور ..
http://www.cdhrap.net/text/asa-t/٠١.htm

فقط (ستة مليار دولار فقط) ..!!! وجميع هذه الاستثمارات العربية تذهب لصالح دول الكفر ولا يقع منها استثمار واحد تحت بند ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠)

ولبيان أوجه استثمار هذه الأموال العربية في العالم الغربي .. أسوق هنا ــ على سبيل المثال ــ استثمار بعض من أموال الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود .. والمعروف أن هذا الأمير هو راعي الفن وكفيل الفنانات ، وصاحب قنوات روتانا الفضائية ، التي تبث الفسق والفجور " ليل - نهار " .. في شباب الأمة الإسلامية . وجميع الأرقام المذكورة في هذه الاستثمارات مأخوذة عن موقع الأمير ذاته على الإنترنت :

(http://www.seheb.net/m/m/mny٣.htm) .. وهي تأتي على النحو التالي [١٠] ..

استثمارات في مجال التقنية والانترنت

أميركا أون لاين ١,٠٥ مليار دولار
أبل ٨٠٠ مليون دولار
زيروكس ٤٠٠ مليون دولار
كوداك مليون دولار

---

١٠ تبلغ هذه الاستثمارات حوالي ٧ مليار دولار ، فلذا أضفنا إليها (١٠) مليار دولار أخرى هي استثمارات الأمير في أسهم شركة سيتي جروب فقط (عن مجلة رجل الأعمال العصري : " آدم اليوم " العدد ٤٨ الصادر في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٢) فيكون حجم استثماراته حوالي ١٧ مليار دولار ..!!! وتقدر ثروة الأمير طلال بـ (٢٤) مليار دولار ، وتصنفه مجلة فوربس كخامس أغني رجل في العالم وأغنى رجل أعمال مسلم ، ويدعي الأمير الوليد بن طلال أن ثروته الطائلة هذه قد حققها ــ بمواهبه الفذة ــ في أعمال التجارة ، وإنه بدأ حياته العملية عقب تخرجه من جامعات أمريكا (سنة ١٩٨٩) بمبلغ (٢٦) ألف دولار فقط .. كانت هديه له من أبيه الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود (أنظر تذييل رقم ١٢ من الفصل السابق) ..!!! وبديهي هذا يعني أن كل ٢٦ دولار فقط .. قد حقق بها الأمير أرباحا قدرها حوالي (٢٤) مليون دولار ..!!! هذا بفرض أن هذه الاستثمارات هي كل أمواله ، وغضضنا الطرف عما يملكه من سفن ويخوت وقصور في دول أوربا وأمريكا .. واستثماراته في المجالات الأخرى ..!!!

<u>استثمارات في مجال الاتصالات</u>

موتورولا ٧٠٠ مليون دولار
تيليدسيك ٣٠٠ مليون دولار
شركة سلكي لا سلكي للاتصالات الوطنية ٥٠ مليون دولار

<u>استثمارات في مجال الاعلام والترفيه</u>

نيوزكورب ١,٧ مليار دولار
ميدياست ٧٤٢ مليون دولار
راديو وتلفزيون العرب مليون دولار
ديزني لاند — باريس ٣٠٠ مليون دولار
كيرش ميديا ٢٣٢ مليون دولار
ساتشي اند ساتشي مليون دولار
شركة روتانا للصوتيات والمرئيات ٥٠ مليون دولار

وكما نرى ؛ حوالي ٧ مليار دولار — أو ١٧ مليار دولار على حسب التذييل السابق — **هي في الأصل أموال المسلمين من البترول على النحو الذي رأيناه موثقا في الفصل السابق ،** وهي (في الوقت الحاضر) بعض من أموال الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود (وليس كل أمواله [11]) .. يستثمرها الأمير في دور الغرب لرفع شان ديار الكفر .. **<u>لا في زراعة أرض السودان - مثلا - والتي تكفي الأمة الإسلامية بالكامل من القمح</u>** .. أو في عمل بحوث .. أو إنشاء قاعدة صناعية وتكنولوجية ضخمة .. لرفع شأن الإسلام ..!!! بل تقع جميعها تحت بند **دعم الغرب و " إشاعة الفاحشة "** في المجتمع الإسلامي .. ليأتي قوله تعالى في هؤلاء القوم ..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾

(القران المجيد : النور {٢٤} : ١٩)

والغريب — بل والعجيب والمثير أيضا — أن موقع الأمير يقول : أن سمو الأمير (طيب الذكر وطويل العمر .. وراعي الفن .. وكفيل الفنانات) .. لا ينام يوميا قبل أن يصلي الفجر ..!!!

---

١١ " قصتي مع ناطح السحاب .. الوليد بن طلال " ، عماد عون ، الرافد للنشر . تاريخ النشر سنة ٢٠٠٠ .

فهل هذا هو الإسلام ..؟!!! وهل إذا قلنا ــ بعد هذا العرض ــ بأنها مؤامرة على العالم الإسلامي والدين الإسلامي .. نكون قد أخطأنا أو بالغنا ..؟!!!

- **فلسفة صفقات السلاح الفاسد مع دول الغرب ..**

من المهازل والسفه في إنفاق الأنظمة الحاكمة لأموال المسلمين ، أن تتعاقد السعودية ودول الخليج على صفقات سلاح فاسد بميزانيات خيالية مع الولايات المتحدة ودول الغرب ، آخرها العقود الدفاعية التي تتعاقد عليها السعودية ــ وقت صدور هذه الطبعة ــ مع الولايات المتحدة وفرنسا بأكثر من ٤٠ (أربعين) مليار دولار [١٢] ..!!! هذا وقد سبق وأن بينت بل وأكدت في مراجعي السابقة أن **هذا السلاح فاسد وأكرر بأنه سلاح فاسد يخضع للهيمنة الغربية** من خلال غرس فيروسات كامنة داخل السلاح يتم تنشيطها لإيقاف عمل السلاح في حالة استخدام السلاح في أغراض لا يرضى عنها الغرب .. أو من خلال غرس دوائر تحكم مجهولة (دوائر سوداء لا يمكن اكتشافها) في السلاح .. ويمكن من خلال هذه الدوائر نقل التحكم في السلاح إلى الغرب ــ عند الرغبة ــ من خلال إشارات الأقمار الصناعية ..!!!

وبكل أسف لا توجه هذه الميزانيات الخيالية ــ في الدول العربية ــ إلى إنشاء القواعد الصناعية الضخمة ، أو دعم البحوث العلمية ، وإنتاج الأسلحة ، ورفع مستوى معيشة شعوب المنطقة .. بل تقوم الأنظمة الحاكمة بدفعها لدول الغرب ــ كأتاوات للبلطجي الأمريكي ودول الغرب الأخرى كفرنسا وانجلترا ــ **في صورة تعاقدات على أسلحة فاسدة بغرض دعم اقتصاد الولايات المتحدة والغرب وتشغيل عمالهم ومصانعهم في مقابل تحقيق التالي :**

- ضمان دعم الولايات المتحدة للأنظمة الحاكمة لاحتفاظهم بالملك ، وتوريث السلطة للأبناء .
- ضمان استمرار الأنظمة الحاكمة في نهب ثروات البلاد .

---

١٢ تتراوح الأرقام المعلنة ــ وفي حدود المعلومات المتاحة ــ بين ٤٠ مليار يورو ، ٧٠ مليار دولار . وتوجد تفاصيل أخرى في مرجع الكاتب السابق : " الإسلام والغرب / المواجهة والحل " ، مكتبة وهبة . ووقت صدور هذه الطبعة كانت الحرب المفتوحة التي أعلنتها إسرائيل على لبنان في ١٢ يوليو ٢٠٠٦ على أشدها .. لم يذهب من صفقات السلاح السابقة أو الحالية قطعة سلاح واحدة لحزب الله أو المقاومة الفلسطينية . فمن الأمور المنطقية أن تقوم الدول العربية بإمداد لبنان بأنظمة دفاع جوي لحماية سماءها ضد طائرات إسرائيل .. تماما كما تقوم الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل باحتياجتها ليس فقط من الأسلحة العادية ، بل من الأسلحة المحرمة دوليا أيضا .. ولكن هذا لم يحدث ..!!!

- قمع الشعوب العربية لصالح الأنظمة الحاكمة ، وبذلك يضمن الغرب الاستمرار في نزف ثروات المنطقة .
- القضاء على الإسلام تحقيقا لسياسة الغرب المعلنة .

لهذا يجب إيقاف هذا النزيف الهائل لثروات المنطقة ، خصوصا أن هذا السلاح لا يستعمل في تأمين المنطقة .. فهو لم يشارك في أي حرب بين إسرائيل والدول العربية ، كما لم يقدم لدعم المقاومة الفلسطينية أو المقاومة اللبنانية (حزب الله) بأي صورة من الصور ..!!!

.. ونكتفي بهذا القدر من السياحة القصيرة في هذا النظام ..

- **النظام العراقي .. نظام الطاغية صدام حسين ..**

أكاد أجزم بأن هذا المجرم الطاغية ــ صدام حسين ــ ليس له مثيل في التاريخ الإنساني فلم ينجب التـــاريخ حاكما طغى وتجبر على شعبه ومن أبناء جلدته مثل هذا الطاغوت ..!!! فهذا الطاغية العراقي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية (CIA) .. لتحقيق مجده الشخصي على حساب دماء أمة بأسرها ..!!! ثم اتخذته ــ بعد ذلك ــ الذريعة لاحتلال العراق .. ورهن المنطقة العربية بكاملها لصالحها لعقود كثيرة .. قد تمتد إلى قرن من الزمان أو أكثر !!!

فمن عاش في ظل هذا النظام .. يعرف معنى الاستبداد والقهر والتعذيب والموت المحتمل في كل لحظة [١٣] . وعدد أموات العراقيين من الأطفال والصبية والنساء والرجال يؤكد ذلك بما لا يقبل الشك حتى من أصدقاء النظام والمدافعين جوراً وظلماً عنه ..!!!

فإن ما قام به صدام حسين وطغمته الحاكمة الفاسدة في العراق هي جرائم بشعة يندى لها جبين البشرية كلها ، ففي ذمة هؤلاء القتلة ما يقرب من مليوني إنسان ، بين عراقية وعراقي ، بين طفل وصبي وشيخ عجوز ، وكذلك الضحايا الكثيرة جداً من مواطني بلدان عربية وإسلامية أخرى ، إضافة إلى أولئك الذين هُجّروا قسراً أو الذين قبعوا في السجون والمعتقلات طوال ربع قرن أو يزيد ..!!!

---

١٣ لرؤية جرائم ووسائل تعذيب هذا الوحش اللاإنساني وطغمته الفاجرة .. يمكن الرجوع إلى : " صدام حسين / النشأة .. التاريخ .. الجريمة " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر .

هذا غير الذين أصيبوا بالعاهات المختلفة والأمراض العصبية والنفسية ، والنساء اللواتي اغتصبن وكذلك الرجال ..!!! وكذلك وفاة ما يقرب من ٧٠٠ ألف طفل نتيجة استمرار وجود هذا النظام وسياساته .. وجور الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على شعبه ..!!!

ويكفي أن نتذكر ولو سريعاً " **عمليات الأنفال** " و " **حلبجة في كردستان العراق** " و الأهوار في جنوب العراق ، وضحايا انتفاضة ١٩٩١ في كردستان العراق وفي الوسط والجنوب ، وأولئك الذين شوهت سحنتهم وقطعت رؤوسهم أو الذين جدعت أنوفهم أو صلمت آذانهم أو قطعت أيديهم وأرجلهم أو وشمت جباههم .. حتى نرى إلى أي مدى وصل تجبر هذا الطاغوت وطغمته الفاسدة على هذا الشعب ..!!! ويكفي أن ينظر الإنسان إلى تلك الصور الحزينة والمرعبة لبقايا أو حطام كانوا بشراً يخرجونهم من مقابر جماعية , وكل عظم فيهم يرفع اتهاماً شديداً لا ضد من ارتكب تلك الجرائم فحسب , بل ضد كل من سكت على ذلك وكان يعرف ما كان يجري في العراق ..!!!

وفيما يلي نسوق بعضا من جرائم صدام حسين ، هذا الطاغوت الذي رهن المنطقة العربية للولايات المتحدة الأمريكية لمدى تسعين سنة قادمة ، كما بدد ثروات المنطقة في حروب بين المسلمين بعضهم البعض ولا طائل من ورائها ، وحكم شعب العراق بالحديد والنار في الفترة من سنة ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٣ م ..

- **جرائم قتل واضطهاد وتعذيب ..**

ظهرت أدلة على وجود ٢٧٠ مقبرة جماعية في أنحاء مختلفة من العراق يعتقد أنها تضم رفات ربما عشرات الآلاف من الضحايا . وقد أدانت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان النظام العراقي في عام ٢٠٠١ لما وصفته بـــ " تعذيب على نطاق واسع ومنهجي فضلا عن تطبيق مراسيم تفرض عقوبات وحشية ولاإنسانية " .

ومن بين وسائل التعذيب التي استخدمها النظام العراقي تعليق الضحايا وضربهم واغتصابهم وحرقهم أحياء . وقد اعتقل آلاف الشيعة بناء على اتهامات بتأييد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ولم يستدل على أثر لهم حتى الآن . وخلال التسعينات ، قضى نظام بغداد على مساحات واسعة

من المستنقعات (الأهوار) التي ظلت بيئة لحياة طبيعية منذ نحو خمسة آلاف سنة ، وذلك على سبيل معاقبة عرب الأهوار لما يزعم عن إيوائهم المتمردين الذين كانوا يقاتلون النظام .

وفي عام ١٩٩٦ أعدم **صدام حسين** زوجا ابنتيه بعد هربهما إلى الأردن وانشقاقهما على النظام . وبعد أن وعدهما صدام حسين بضمان سلامتهما ، عاد الرجلان إلى بغداد في شباط/فبراير ١٩٩٦ فقام صدام بنسف مقر إقامتهما بهما ..!!!

وحينما تولى صدام حسين السلطة عام ١٩٧٩ ، جرى اعتقال وإعدام (٦٢) من رفاقه [١٤] من قادة حزب البعث وكوادره العليا لأنهم عارضوا الطريقة التي استولى بها صدام على منصب الرئيس من سلفه الرئيس " أحمد حسن البكر " ، بعدما دبر لهم تهمة " المؤامرة " مع سوريا ..!!

• الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ ــ ١٩٨٨) ..

في عام ١٩٨٠ وبعد سلسلة من المناوشات الحدودية في أعقاب قيام الثورة الإسلامية الإيرانية ، قام العراق بغزو إيران بمبررات واهية في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ م . استمرت الحرب ثمانية أعوام حتى انتهت في ٢٠ أغسطس ١٩٨٨ عن لا شيء سوى تدمير القوى الإسلامية بتدبير الغرب ..!!! وأسفرت عن سقوط حوالي مليوني شخص (من الطرفين) على الأقل عدا الجرحى والمعوقين ، كما بلغت تكاليفها الإجمالية ــ للطرفين المسلمين ــ حوالي ألف مليار دولار (ذهبت إلى خزائن الغرب ثمنا للسلاح) ..!!! ويذكر أن ما يقدر بنحو عشرين ألف إيراني لقوا حتفهم من جراء غاز الخردل أو غاز الأعصاب العراقي (وهي من الأسلحة المحرمة دوليا) خلال هذا الصراع . **وعندما طالبت إيران ــ في الوقت الحالي ــ بمحاكمة صدام حسين أمام المحكمة الدولية طالبت أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب صدام في نفس قفص الاتهام** ، لأنها هي التي ساعدت ودعمت صدام إبان حربه معها .

---

١٤ قام صدام حسين باستدعاء الكوادر المتقدمة من أعضاء حزب البعث ، على أن يحضر كل منهم بسلاحه الشخصي . وبعد حضورهم تم نقلهم إلى ساحة أعدت لإعدام المتهمين ، وفوجيء أعضاء الكوادر العليا بإصدار الأوامر إليهم بإطلاق النار على رفاق الأمس وزملاء العمل السياسي لسنوات طويلة .. حتى يؤكدوا على ولائهم لصدام ..!!! [" صدام حسين / النشأة .. التاريخ .. الجريمة " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر (ص : ٧٧)] . ومن مصادر أخرى أيضا .

• الحملة على أكراد العراق ..

في عام ١٩٨٨ ، استخدمت القوات العراقية الأسلحة الكيماوية ضد بلدة حلبجة الكردية ، مما أسفر عن مقتل ما يقدر بخمسة آلاف مدني . وخلال حملة الأنفال ، من (فبراير/شباط إلى سبتمبر/أيلول ١٩٨٨) أسفرت هذه الحملة عن قتل واختفاء أكثر من مائة ألف كردي عراقي معظمهم من المدنيين . ومن أهم أفراد صدام حسين ، الفريق علي حسن المجيد ، المعروف باسم " **علي الكيماوي** " لكثرة استخدامه للأسلحة الكيماوية لطرد الأكراد من قراهم . كما قام النظام العراقي بتدمير آلاف القرى الكردية ووضع السكان الأكراد في " مخيمات إعادة توطين " كما تم قتل عشرات الآلاف من الأكراد أو سجنوا ، بينما فر مليون كردي حينما سحق العراق انتفاضة كردية عقب حرب الخليج عام ١٩٩١ .

• غزو الكويت ..

في ٢ أغسطس/أب عام ١٩٩٠ دفع صدام حسين بقوات عراقية — بتدبير من الولايات المتحدة الأمريكية — إلى **احتلال الكويت**[١٥] مما أدى إلى حرب الخليج في يناير/كانون الثاني ١٩٩١م . وقام الجنود العراقيون بتعذيب وأعدام معتقلين من الكويتيين دون محاكمات ، كما نهبوا مدينة الكويت خلال انسحابهم واقتادوا مئات الكويتيين إلى بغداد . وأشعل الجنود العراقيون النيران في أكثر من ٧٠٠ بئر نفطي وفتحوا خطوط النفط ليتدفق البترول إلى الخليج ومصادر مائية أخرى .. مما سبب كارثة بيئية هائلة في المنطقة ..!!! وبعد الصراع ، انتقم نظام صدام حسين من المسلمين الشيعة في جنوب العراق ، حيث كانوا قد قاموا إلى جانب الأكراد بانتفاضة على حكمه .

هذا قليل مما قام به هذا الطاغوت .. الذي كان يقبل أن يركع له جنود جيشه ويقبلوا يديه وهم رُكع (ثمة تسجيلات بهذا) أثناء تفقده لمواقع الجيش في أثناء حروبه ..!!!

---

١٥ تاريخيا ؛ كانت الكويت جزءا من العراق وتابعة للواء " البصرة " ، وبعد أن قام " مبارك الصباح " بتوقيع معاهدته في عام (١٨٩٩ م) لتفتح الباب للوجود البريطاني في المنطقة ، تم فصل الكويت عن العراق من قبل المستعمر البريطاني مكافأة له على خيانته وتآمره على الدولة العثمانية . وقد أعلنت بريطانيا قيام دولة الكويت ، من جانب واحد عام ١٩١٤ م ، تحت " الحماية البريطانية " ، وأعلنت الكويت استقلالها عام ١٩٦١ م ، ولكن العراق لم يعترف بهذا الاستقلال . والمعروف أن " آل الصباح " من قبيلة " عنزة " ويقال أنهم أصلا من يهود " خيبر " ..!!!

إن محاكمة صدام حسين هو خطوة هامة للعدالة لنصل إلى اليوم الذي يلقى فيه كل من ارتكب مذابح ضد شعبه عقابه .. **إنها درس وعبرة لكل القادة العرب ..!!!** فهناك أكثر من ٥٠٠ قضية في الوقت الحاضر ضد صدام حسين ..!!! ويعتقد القضاة بأنه لا داعي لإضاعة الجهد في ٥٠٠ قضية ، إذ يكفي عدد بسيط من القضايا الموثقة توثيقاً كاملاً والقضاة على ثقة كاملة أنها ستنزل به وبرفاقه عقوبة الإعدام ..!!! ومن هذه القضايا البسيطة القضية المتعلقة بالمجزرة التي استهدفت قرية الدجيل (٦٠ كم شمال بغداد) ضد الشيعة في سنة ١٩٨٢ ، والتي راح ضحيتها أكثر من ١٤٠ شخصا .

وبالتوازي الفكري ؛ لابد لي أن أؤكد : أنه من العدالة والإنصاف ــ أيضا ــ تقديم مجرمى الحرب من ساسة وجنرالات العدوان والاحتلال من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وإسرائيل للمحاكمة عن جرائم الحرب والمجازر الجماعية والإبادات العرقية والسياسية والطائفية فى فلسطين والعراق .. ولبنان أخيرا ..!!!

وأخيرا ؛ أشير إلى أن الولايات المتحدة قد استبدلت نظام " صدام حسين " العلماني المدعي القومية والمحارب للإسلام ، والعائلي والعشائري النزعة ، **بنظام الرئيس الكردي جلال طالباني** .. وهو نظام طائفي مقيت بعيد كل البعد عن الدين الحق .. وحاقد على كل من لا يشاطره طائفته .. ويستخدم نفس أساليب صدام في الغدر والقتل والاغتيالات ..!!!

ويكفي أن نذكر ؛ أنه عقب لقاء : **جلال طالباني (الرئيس العراقي الكردي) بـــ " بابا الفاتيكان " (بنديكيت السادس عشر)** .. في يوم الخميس ٢٠٠٥/١١/١٠ .. **قال** ، في المؤتمر الصحفي الذي نظمه القساوسة الكلدانيون عقب الاجتماع : " عندما سألني بابا الفاتيكان عن الدستور والإسلام .. قلت له .. لن يكون هناك مكانا للشريعة الإسلامية في الدستور العراقي الجديد "[١٦] ..!!! وبديهي ؛ إذا كان الدستور غير إسلامي .. فهو دستور كفري .. على النحو الذي فصلناه في الفصل الرابع . ففي الحقيقة ــ كما بيّن بعض المتخصصين أيضا ــ أن هذا الدستور هو دستور كفري وشركي ، يُقنِّن للشرك والكفر والإلحاد .. وتدمير العراق وتمزيقه

---

١٦ من المعروف أن الفاتيكان هو في قلب المشاريع الإستعمارية التي قدمت لمنطقتنا العربية بشكل عام وللعراق بشكل خاص ، بل ويعرف جيدا بابا الفاتيكان الحالي (بنديكيت السادس عشر) ــ كما كان يعرف البابا السابق ــ أن الحرب الدائرة في العراق والمنطقة ليست على الإرهاب ، بل هي حرب دينية وثقافية وحضارية ، لابد فيها من الإجهاز على الدين الإسلامي . أنظر مرجع الكاتب السابق : " المؤامرة .. معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " ؛ مكتبة وهبة .

أرضاً وشعباً وثروة وحضارة وثقافة وانتماء .. بعد أن سلخوا العراق من الإسلام .. ومن اللغة العربية (لغة القرآن) بعد أن سمحوا ــ في هذا الدستور ــ بتعدد اللغات (العربية / الكردية / التركمانية / السريانية الأرمينية / وأي لغة رسمية محلية أخرى يقترحها أي مجموعة من السكان) .. وهو ما يعني تفكيك العراق وتشرذمـــه إلى دويلات طائفية كما خططت له إسرائيل من قبل [١٧] وأعلنت هذا التخطيط منذ سنة ١٩٨٢ ..!!! لكي يقوم بتفيذه لها الأنظمة الحاكمة العربية ..!!! وهكذا ؛ تم إعداد هذا الدستور العراقي الجديد ــ لم يتم التصويت عليه حتى صدور هذه الطبعة ــ بعناية من قبل الغزاة الصليبيين .. بأقلام حلفائهم من الخونة والعملاء المحليين ..!!!

• النظام السوري ..

استولى الرئيس " **حافظ الأسد** " (١٩٣٠ ــ ٢٠٠٠ م.) على السلطة بعد انقلاب عسكري في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٠ .. لحزب البعث ، أطلق عليه وصف الحركة التصحيحية وأصبح حافظ الأسد رئيساً للجمهورية منذ هذا التاريخ .. وحتى وفاته عام ٢٠٠٠م .

وهذه أول مرة يتسلم رئاسة الجمهورية رجل من غير المسلمين .. فهو يتبع **المذهب النصيري** [١٨] .. والذي عرفت طائفته في مطلع القرن العشرين باسم " **طائفة العلويين** " . وقد واجه النصيريون قديما الاتهام بالخيانة لتقديمهم العون للغزو المغولي فغزاهم الظاهر بيبرس بعد معركة عين جالوت (٦٦٦ هــ = ١٢٦٨م) وقضى على معاقلهم ونفوذهم في الساحل السوري . كما واجهوا في التاريخ الحديث الاتهام بالخيانة أيضا لتقديمهم العون للاستعمار الفرنسي ، الذي سعى للاعتماد على الأقليات من جهة وعلى سياسة التجزئة والتفرقة من جهة أخرى . ولعب ذلك دوره في ارتفاع عدد العلويين في الجيش منذ عهد الاستعمار الفرنسي ارتفاعا

---

١٧ في المقابل نجد أن إسرائيل تفرض اللغة العبرية ــ على الرغم من عدم صلاحيتها للعصر ــ على شتاتها الوافدين ــ ذوي الألسنة المختلفة ــ من كل أنحاء العالم .. كنوع من الاندماج والصهر .. وتوحيد المجتمع .

١٨ المذهب النصيري : هو النصيرية النميرية نسبة إلى مؤسسها : " أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري " الذي توفي عام ٢٧٠ هــ (٨٨٤ م) . ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى : ٣٥ / ١٤٩) : النصيرية أكفر من اليهود والنصارى والمشركين ، وضرهم على أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجة . فالنصيرية يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ولا بثواب ولا بعقاب ولا جنة ولا نار ، فالنصيرية ملاحدة لا دين لهم ، ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مُكنة سفكوا دماء المسلمين . وما فعله حافظ الأسد ــ الرئيس السوري السابق ــ في المسلمين السنة في سوريا ولبنان وفلسطين أثناء حكمه هو خير شاهد ..!!!

ملحوظا (ظهرت تسميتهم بالعلويين في ذلك الوقت) وهو ما مهد لهم — فيما بعد — القيام بالانقلاب العسكري الذي أدى إلى استيلاء حافظ الأسد على السلطة ..

والنظام السوري — إلى جانب مذهبه النصيري الخارج عن ملة الإسلام — هو نظام طائفي متطرف . ولتأكيد هذا المعنى ؛ نعرض للتركيبة السكانية لسوريا والتي يقطنها حوالي ١٨ مليون نسمة (إحصاء عام ٢٠٠٣م .. ونسبة الزيادة السنوية هي : ٣,٤%) وفيها تتوزع السكان على النحو التالي ..

- **٧٠% من السنة** (العرب) و٨% من السنة (الأكراد) وأقل من ١% من السنة (الشركس) .
- ١% من الشيعة (العرب وسواهم) .
- **٨ إلى ٩% من العلويين (العرب) .**
- ٢ إلى ٣% من الدروز (العرب) .
- ٨% من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى) .
- أقل من ١% من أقليات أخرى كاليزيدية والإسماعيلية ومنها عدة آلاف من اليهود .

وكما نرى ؛ فإن عدد العلويين (أو النصيريين) لا يتجاوز ٩% من عدد سكان سوريا . وتذكر مصادر " **لجنة حقوق الإنسان السورية** " .. أن عقب استيلاء حافظ الأسد على السلطة بالانقلاب العسكري ، أصبح أكثر من ٨٠% من المناصب القيادية في الدولة والجيش والمخابرات في أيدي العلويين ، كما اقترن هذا الانقلاب بتسريحات واعتقالات في صفوف الجيش والمخابرات بأعداد لم تشهدها سوريا الحديثة من قبل . كما قام " **حافظ الأسد** " بتشكيل عدد من المليشيات المسلحة بمستوى قريب من الجيش نفسه ، أشهرها " **سرايا الدفاع** " التي تزعمها رفعت الأسد ، و" **سرايا الصراع** " بزعامة عدنان الأسد ، والقوات الخاصة (بزعامة علي حيدر) ، بالإضافة إلى تشكيل بضعة عشر جهازا من أجهزة المخابرات ، أبرزها المخابرات الداخلية (بزعامة محمد ناصيف) ، وأمن القوات الجوية (بزعامة محمد الخولي) .

وقد بلغت مليشيا " **سرايا الدفاع** " بزعامة رفعت الأسد أقصى مدى من الانتهاكات ، في الاعتداء المباشر على المواطنين والاستيلاء على ممتلكاتهم وممارسة التعذيب في المعتقلات وغير ذلك ، ممّا أدى إلى **وقوع صدام عنيف** في الفترة ما بين ١٩٧٩ و ١٩٨٢ .. بين النظام الأسدي والشعب السوري كله (وليس مع التيار الإسلامي فقط) ..

استمرت هذه الصدامات والأحداث الدامية ثلاثة أعوام ، استخدم فيها حافظ الأسد القوّة العسكرية ببذخ وتوسع في استخدام الدبابات والطائرات والمدفعية وغيرها ضد الشعب السوري الأعزل . وقد بلغ عدد الضحايا والمعتقلين عشرات الآلاف ..!!! وصور النظام الأسدي — شأنه في ذلك شأن كل الأنظمة الإجرامية — هذه الثورة الشعبية ضد ظلم هذا السفاح ونظامه وكأنها من صنع "**عصابات إرهابية** " .. كما حاولت السلطات السورية أن تطرح هذه المواجهة الشعبية بتصوير يفتقر إلى الموضوعية .. ويتناقض مع الواقع الفعلي تناقضا كبيرا أيضا ..

وقد مكنت هذه المعارك حافظ الأسد من فرض سيطرته المطلقة على سوريا .. و فرض الأحكام العرفية مطورا بذلك نظاما أمنيا مشابها لمعظم الأنظمة العربية بعد السبعينات ، و قد استطاع هذا النظام الأمني من إلغاء كل المعارضة و تصفية زعمائها حتى في الخارج ، ليحصل على سيطرة مطلقة و قمع لكل مظاهر المجتمع المدني ..!!!

ومع رحيل الرئيس حافظ الأسد عام ٢٠٠٠ أعيد اغتصاب السلطة في سورية عبر مؤسسه " **مجلس الشعب** " الشكلية والخاضعة بشكل كلي لأجهزة الأمن .. وبعد أن تم تعيين الرئيس الجديد **بشار الأسد** [١٩] .. أعادت الأجهزة الأمنية سطوتها بقتل واعتقال كل العاملين في المنتديات التي تطالب بالديموقراطية .. وكذا الطامحين في مشروع إعادة الحياة السياسية إلى الشارع السوري ..

ومازالت تلك السلطة تفرز أزمات أمنية لتجديد سطوتها وسلطتها من خلال افتعال أزمات ذات طابع دموي وعنيف . بل وأصبح الاعتقال السياسي دليلا على الدور الرئيسي للأجهزة الأمنية وغياب الحياة السياسية في سورية ..!!! ويؤكد **مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية** الحاجة إلى إعادة الحياة السياسية إلى المجتمع السوري وتفكيك هذه الأجهزة الأمنية ولكن للأسف أن كل الأمور — في الوقت الحاضر — تتجه نحو إعادة تنظيم أجهزة

---

١٩ بشار الأسد ابن الرئيس حافظ الأسد : ولد في ١١ سبتمبر ١٩٦٥ . التحق بالجيش السوري سنة ١٩٩٤ برتبة النقيب .. وفي غضون ست سنوات أصبح قائدا للجيش والقوات المسلحة في ١١ سبتمبر ٢٠٠٠ ..!!! عقب موت الرئيس حافظ الأسد كانت نصوص الدستور السوري لا تسمح بتولي بشار الأسد الرئاسة نظرا لصغر سنه والتي تنص على أن سن رئيس الجمهورية لا يقل عن ٤٠ سنة .. فتم تعديل الدستور خلال أسرع تغيير دستوري في العالم في اجتماع استمر ربع ساعة وفي تصويت جرى خلال ثلاث ثوان أصبحت المادة ٨٣ من الدستور تنص على أن سن الرئيس يمكن أن تكون ٣٤ سنة .. أي سن بشار الأسد ..!!! وبذلك تمكن بشار الأسد دستوريا من تقلد منصب رئاسة البلاد .. وانتخب في ١ يوليو/ تموز ٢٠٠٠ رئيسا للجمهورية السورية . وقد تزوج بشار في بداية عام ٢٠٠١ من " أسماء الأخرس " وهي سورية مولودة في بريطانيا .. أي تحمل الجنسية البريطانية ..!!!

الأمن بتولي أكثر العناصر إجراما رئاستها ..!!! بل ويعد ــ في الوقت الراهن ــ الدخول على شبكة الإنترنت من المخاطر التي تقود إلى الاعتقال والمحاكمة العسكرية .. بسبب الرقابة الفولاذية عليها من قبل رجال الأمن ..!!!

والآن إلى جولة سياحية سريعة لرؤية إجرام نظام الأسد .. ومدى خيانته ..

في حرب يونيو ١٩٦٧ كان حافظ الأسد وزيرا للدفاع ؛ وأعلن سقوط مدينة القنيطرة كبرى مدن الجولان ــ والمتحكمة في مرتفعات الجولان ــ في يد اليهود قبل أن تسقط ..!!! فقد أصدر الأسد أوامره إلى قوات الجيش السوري بالانسحاب من الجولان قبل هجوم اليهود عليها ، وقام بإخلاء القنيطرة من سكانها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ م ، ولكن بعض العسكريين رفض وقاتل اليهود حتى قتل في موقعه .. وجاءت إسرائيل لتستولى عليها وعلى جبل الشيخ الاستراتيجي ، أعلى قمة في سوريا ، بدون تضحيات تذكر ..!!! وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها ٣٠٤ ــ لسنة ١٣٩٦هــ ، هذه الخيانة التي قام بها حافظ الاسد بالتواطؤ مع اليهود للاستيلاء على الجولان ..!!!

وعندما اشترك " حافظ الأسد " (كرئيس جمهورية) في حرب ١٩٧٣ ، أسفر اشتراكه عن كارثة جديدة ــ بعد استيلاء اليهود على مرتفعات الجولان سنة ١٩٦٧ ــ حيث استولي اليهود على تسع وثلاثين قرية جديدة ..!!!

ومنذ سنة ١٩٧٨ وحافظ الأسد يبطش وينكل بالدعاة المسلمين ، **ففي قبر واحد دفن ما يقارب من ألف عالم وداعية في مدينة تدمر ، وكان بعضهم أحياء ، ودمر معظم أحياء مدينة حماة وقتل ما يقارب ٣٠ ألف مسلم فيها لأنهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله** ..!!!

ولم يكن حافظ الأسد سفاحاً للشعب السوري فقط ، بل وصل إرهابــه للشعب اللبناني (المسلمين السنة) والفلسطيني ، فقد قتل في **مجزرة تل الزعتر** ألوف الفلسطينين (أي أضعاف ماقتله الصهاينة من الفلسطينيين) ..

فلما بدأت الحرب الأهلية في لبنان في ١٣ / ٤ / ١٩٧٥م ، استطاعت القوات الفلسطينية بالتعاون مع القوات الوطنية اللبنانية **دحر الكتائبيين وحلفائهم من الموارنة (أحد الطوائف المسيحية)** ، وألحقوا بهم شر هزيمة ، وأطبق جيش لبنان العربي مع القوات الفلسطينية

على معظم لبنان ، وهنا دخلت القوات السورية وقوامها ٣٠ ألف جندي لبنان **في ١٩٧٦/٦/٥م** وخاضت معارك طاحنة إلى جانب الموارنة .. ضد جيش لبنان العربي ومعه الفلسطينيون ..!!!

وهكذا ؛ اقتحم البعث السوري لبنان لكي يبقي على امتيازات المارون التي حرمت **مسلمي لبنان** من حقوقهم المشروعة في قمة السلطة ، وفي مناصب الجيش والتمثيل النيابي وغير ذلك .
وهكذا ؛ اقتحم البعث السوري لبنان لكي يضرب الوجود الفلسطيني ، ويؤدي **المهمة التي عجز عنها اليهود** .

وبعد تدخل النظام السوري بساعات أعلن رئيس وزراء العدو اليهودي **إسحاق رابين** عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السوري ، **وقال : إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع البعث السوري من التوغل في لبنان فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين ، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين ، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة بالنسبة لنا ..!!!**

وقد بدأ حصار القوات المارونية (ومعهم القوات السورية) **لمخيم تل الزعتر في أواخر يونيو/حزيران** ، وسقط المخيم في ١٤ أغسطس١٩٧٦م بعد حصار دام أكثر من شهر و نصف وبعد منع رجال الصليب الأحمر من دخول المخيم ، انطلق الصليبيون الموارنة داخل المخيم كالوحوش الكاسرة ، وراحوا يذبحون الأطفال والشيوخ ، ويبقرون بطون الحوامل ، ويهتكون أعراض الحرائر ، وظهرت صورهم على شاشة التلفاز في معظم بلدان العالم ، وهم يشربون كؤوس الخمر احتفالاً بالنصر على الفلسطينيين المسلمين ، **وكانوا يعلقون الصلبان في أعناقهم** .

وتحت عنوان (أحداث لبنان) نشرت جريدة المجتمع الكويتية في عددها (٣٠٨) **مقالاً يكشف** حجم المؤامرة على الفلسطينيين المسلمين التي نفذها رجال الكتائب والنصيريون السوريون تحت سمع وبصر الحكام والشعوب العربية وجامعة الدول العربية .. فقالت ..

[قام الكتائبيون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر وأعدموهم بطريقة بربرية ، إذ أطلقت عليهم نيران الرشاشات عشوائياً بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .. وفي منطقة **جسر الباشا** هتكت علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك في **مذبحة الكرنتينا** ، حيث هدموا البيوت وأبادوا الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على حرائر

المسلمات ، وما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على كرامة الأبكار من الفتيات ، تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن] .

فماذا فعلت الأنظمة العربية بعد هذه المذبحة الرهيبة ؟!!

تم عقد مؤتمر قمة عربية ، وتم الاتفاق على إيجاد ما يسمى بالردع العربي في لبنان ، وكان في حقيقتها غطاء للوجود السوري النصيري ، فالقوات السورية الكبيرة استمرت في احتلال وقهر أهل السنة في لبنان ، وأضاف العرب إليها بضع مئات غير السوريين ، وقد تم انسحابهم من لبنان بعد وقت قصير ..!!! وثمة شيء أكثر غرابة من ذلك ، لقد تعهدت الأنظمة العربية بمساعدات ضخمة تقدمها لسورية النصيرية ، كما تعهدت الأنظمة العربية بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان ..

أليست هذه مكافأة لنظام الرئيس الأسد على جرائمه التي ارتكبها ضد المسلمين ..؟!! لقد طلب الفلسطينيون المحاصرون - بجنود الأسد - في لبنان فتوى من علماء المسلمين تبيح لهم أكل جثث الموتى حتى لا يموتوا جوعاً .. ويصف الأستاذ أبو عبد الله الذهبي [20] هذه المأساة .. فيقول :

[.. ولدي من زمن يسكنني .. وأنا من زمن أسكنه .. والآن تكفنه عيني .. فدعوني آكل من ابني .. كي أنقذ عمري .. ماذا آكل من إبني ..؟!! من أين سأبدأ ..؟!

لن أقرب أبداً من عينيه .. عيناه الحد الفاصل .. بين زمان يعرفني .. وزمان آخر ينكرني ..

لن أقرب أبداً من قدميه .. قدماه نهاية ترحالي .. في وطن عشت أطارده .. وزمان عاش يطاردني ..

ماذا آكل من إبني ..؟! يا زمن العار .. تبيع الأرض .. تبيع العرض .. وتسجد جهراً للدولار ..

لن آكل شيئاً من إبني .. يا زمن العار .. سأظل أقاوم هذا العفن .. لآخر نبض في عمري .. سأموت الآن .. لينبت مليون وليد .. وسط الأكفان على قبري .. وسأرسم في كل صباح .. وطناً مذبوحاً في صدري ..]

---

٢٠ نقلا عن مقال مطول بعنوان " خيانة فلسطين " ؛ للأستاذ أبو عبد الله الذهبي . والمقال الكامل في الموقع التالي : http://saaid.net/Doat/Althahabi/٣٣.htm

والآن .. أيكفي النحيب .. على هذا الوطن ..!!! وهل تستحق شعوبنا البكاء عليها .. شعوب ومجتمعات العار لقبولها كل هذا الهوان .. من الأنظمة الحاكمة ..!!! ألا نستحق العار .. وكل العار .. لمجرد ذكر أسماء هؤلاء الخونة على الألسنة .. ونقر ونعترف بأنهم رؤساؤنا ..

• النظام المصري ..

بداية هناك من يرى أن : " النظام المصري وأجهزته الأمنية من أخبث الأنظمة الطاغوتية على وجه الأرض **<u>ويستمد خبرته من كونه الوريث للنموذج الفرعوني الذي ذكره القرآن مراراً للتحذير منه</u>** فهو المثال الكوني للمنهج الشيطاني المثالي بجميع تجلياته من .. السحرة .. والكهنة .. والسجون .. والتعذيب .. والمكر .. والكيد .. وتقسيم الناس إلى شيع وأحزاب وغيرها من الأساليب .. " [٢١]

ويحكي ــ شاهد الإثبات ــ الأستاذ محمود جامع (أحد أعضاء الإخوان المسلمين ــ في قناة الجزيرة : برنامج ممنوعون .. بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٠٤) : اعتصم بعض المسجونين ــ في عهد جمال عبد الناصر ــ من الإخوان المسلمين في زنازينهم في السجن ، وامتنعوا عن الذهاب إلى الجبل لتكسير الأحجار وطالبوا بتطبيق لوائح السجن وكتبوا مظلمة للمسؤولين بمطالبهم . ولكن المسؤولين رفضوا تنفيذ هذه المطالب فاعتصموا فما كان من قيادة السجن إلا أن أمرت بضربهم بالنار وبالمدافع الرشاشة وهم عزّل من السلاح داخل زنازينهم وذهل المسجونون وسقط منهم عدد كبير من القتلى والجرحى وسالت الدماء .. أمام باقي المسجونين وأنا (محمود جامع) ..!!! وكتبت في كتابي " **عرفت السادات** " مجموعة من أسماء الشهداء الذين قتلوا في هذه المذبحة . **ويصف الأستاذ عمر التلمساني (المرشد الثالث للإخوان المسلمين [٢٢]) أحوال السجون والمعتقلات في تلك الفترة ١٩٥٤ فيقول :**

---

٢١ عن : " الخونة .. أخس صفقة في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة " ؛ أبو بكر ناجي .

٢٢ تناوب على منصب المرشد العام للإخوان المسلمين سبعة مرشدين حتى وقت نشر الكتاب هم ..

١. المرشد الأول : ومؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا في الفترة (١٩٢٨-١٩٤٩)
٢. المرشد الثاني : المستشار حسن الهضيبي في الفترة (١٩٥١-١٩٧٤)
٣. المرشد الثالث : الأستاذ عمر التلمساني في الفترة (١٩٧٤-١٩٨٦)
٤. المرشد الرابع : الأستاذ محمد حامد أبو النصر في الفترة (١٩٨٦-١٩٩٦)
٥. المرشد الخامس : الأستاذ مصطفى مشهور في الفترة (١٩٩٦-٢٠٠٢)
٦. المرشد السادس : المستشار محمد المأمون الهضيبي في الفترة (٢٠٠٢-٢٠٠٤)
٧. المرشد السابع : (الحالي) محمد مهدي عاكف في الفترة (٢٠٠٤ - ...)

[.. لقد كان الضباط في أجهزة الأمن والسجون يجمعون معلومات من هنا وهناك ثم يطلبون من الأخ المعتقل أن يكتبها بخط يده ويعترف بأنه ارتكب أفعالا معينة فمن رفض كان يعذب حتى الموت ..!!! فقد مات الكثير من الإخوان من تعذيب ــ بالغ الشناعة والبشاعة ــ للإعتراف بمسائل لا يعلمون عنها شيئا ولا دراية لهم بها ..!!!]

وكان الداعية الإسلامي " **سيد قطب** " ــ رحمه الله ــ مريضا بالدرن وبالقلب وبالسكر وعدة أمراض فقضى معظم وقته في مستشفى سجن مصر ، وكان يتردد على المستشفى بعض المرضى من الإخوان المسجونين فكان يتعرف بهم .. ورأى بعينيه التعذيب الشديد الذي كان يتم في **سجون عبد الناصر إلى أن وصل إلى سنة ١٩٦٥** . وفي هذه السنة توسط **الرئيس العراقي عبد السلام عارف لدى عبد الناصر للإفراج عن سيد قطب** .. وحضر إلى القاهرة بنفسه للإفراج عنه .. وتم الإفراج عنه بعفو صحي ، ثم أعيد اعتقاله في نفس السنة ١٩٦٥ ، وحُكم عليه بالإعدام في قضية التآمر على الحكم . وهي القضية التي أجمع المحللون السياسيون ــ في ذلك الوقت ــ بأنها قضية وهمية افتعلها جمال عبد الناصر للتخلص من الإخوان المسلمين . وقد كان يتم إيقاف سيد قطب ــ رحمه الله ــ فى طوابير من الضرب والتعذيب .. وكان يموت الكثير من المعتقلين في هذه الطوابير .. وهم مدفونون الان في صحراء مدينة نصر تحت مبنى استاد القاهرة ..!!! ولم يتغير الحال كثيرا ــ في الوقت الحاضر ــ عما سبق .. وأقسام الشرطة في مصر تشهد على مثل هذه الجرائم ..!!!

وقد بلغت الفظاعة بالنظام أنه كان يبلغ أهل الشهيد أنه هرب .. وكان الهروب كارثة أخرى .. فهو يعني تجميد الميراث وعدم استحقاق المعاش وترك الزوجة كالمعلقة ..!!! وقد بلغت الفظاعة أنهم كانوا بعد إبلاغ أسرة الشهيد بهروبه ، يأخذون بعض أهله رهائن حتى يسلم نفسه ..!!! وتحت جلد السياط وضرب الشوم والجهد المميت كان لابد على المعتقلين أن يغنوا أغنية : " يا جمال يا مثال الوطنية .. بنجاتك يوم المنشية " .. وكانوا يلبسون المستشار الجليل / حسن الهضيبي [٢٣] (المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين) ملابس (نساء) كي يكون المايسترو للإخوان الهاتفين ..!!! فيا لزمن العار ..!!!

وهكذا ؛ قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ترفع شعارات العدالة الاجتماعية ولم تحققها ، وأصدرت القوانين الاشتراكية وخالفتها ، وقامت لتحرير فلسطين ودحر الكيان الصهيوني ،

---

٢٣ أنظر التذييل السابق رقم ٢٢ ..

الذي لم يكن قد مر عليه سوى أربع سنوات ، وتصحيح أخطاء وخيانات هزيمة العرب عام ١٩٤٨ ، فلم تفعل شيئا سوى تدعيم ذلك الكيان بالانهزام أمامه في الحروب .. وفي اتفاقيات السلام معه ، وضربت الهوية المصرية والعربية في مقتل حين سارت مع تيار العلمانية ، فلم تبلغ بها شرقا ولا غربا ، وإن خلخلت دعائم الروح الإيمانية وشجعت السفهاء على التقافز فوق أكتاف المؤمنين ، والأهم أنها انتقدت تجاوزات " العسكري الأسود " و " البوليس السياسي " في العهد الملكي السابق وابتكرت آليات في القهر والتنكيل بالمواطنين بدا معها ذلك العسكري الأسود وذلك البوليس السياسي .. ملائكة من نفحات الجنان ..!!!

فأين الأمة وحقها في المحاسبة ..؟!!! وأين حق الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..؟!!! وأين الأمة وحقها في عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة أدى إلى تكرار نفس نكبة وهزيمة عام ١٩٥٦ م ، في عام ١٩٦٧م .. وقد أدى ذلك في النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ..!!! **فهل حاسبت الأمة قائدها الملهم** وزعيم عصرها جمال عبد الناصر عن خسارة حرب ١٩٥٦ ..؟!! لا .. لقد ابقته أحد عشر عاماً كي يفعلها في مصر مرة أخرى بنفس السيناريو بالتمام والكمال في هزيمة عام ١٩٦٧م من إسرائيل ..!!! ألا نستحق ــ بعد كل هذا ــ أن يطلق علينا : " شعوب العار " ..!!!

ومع مجئ الرئيس " حسني مبارك " للسلطة عام ١٩٨١ م بعد حادث اغتيال الرئيس السادات الشهير أعلنت حالة الطوارئ وبدأ العمل بقانون الطوارئ ، وعلي مدي أكثر من ربع قرن هي مدة حكم مبارك (حتى صدور هذه الطبعة) **ومصر ترزح تحت حالة الطوارئ ويحكمها قانون الطوارئ المقيت الذي وضع شرعية الدولة المصرية في الميزان ..!!!**

وعلى الرغم من أن قانون الطوارئ ذاته يتضمن آلية حل مشكلة الاعتقال السـياسي ، إلا أن الذهن الأمني الشيطاني تفتق عن **" ظاهرة الاعتقال المتكرر "** البشعة ، فوفقا لقانون الطـوارئ لم يكن المعتقل السياسي الذي لا يقدم لمحاكمة - يبقي في السجن أكثر من شهرين حيث يقـدم تظلما للمحكمة من اعتقاله بعد شهر فتأمر بالإفراج عنه ثم يعترض وزير الداخلية علي الإفراج فيبقي المعتقل مسجونا لمدة شهر أخر حتي يقدم تظلما جديدا **فيصبح الإفراج عنـه وجوبيـاً لا** تملك الدولة ابقاءه في السجن ، **ولكن الذي يحدث أن أجهزة الأمن تفرج عن المعتقل السياسي بعد شهرين علي الورق فقط . وتقول ــ علي الورق أيضاً ــ أنه أفرج عنه وعاد لبيته وعاد لمزاولة نشاطه السياسي ضد الدولة وأعيد اعتقاله ..!!!** هذا وقد بلغ عدد المعتقلين في مصر ــ حتى صدور هذه الطبعة ــ حوالي ٢٥ ألف معتقل من سجناء الرأي والإخوان المـسلمين .

وهكذا ؛ فقدت الدولة شرعيتها كدولة قانون ، وتحولت إلي زمرة أو عصابة تعمل خارجه ، أي أن الدولة ذاتها التي من المفترض أن تطبق القانون هي التي تقوم بالتحايل عليه وعدم تنفيـــذه ، وأصبحت تعمل خارجه ..!!!

وقد أدي العمل المستمر بحالة الطوارئ إلي تجريف الحياة السياسية المصرية وإعلان وفاة السياسة في مصر وعدم الثقة بها . فنظام الرئيس حسني مبارك ، بتعبير الصحفي والكاتب اللامع فهمي هويدي (جريدة الدستور ٢٠٠٦/٧/٢٦) هو النظام الذي قام **بإخصاء** كل مؤسسات المجتمع المصري بما في ذلك **مؤسسة الأزهر** وجعلها مثل " **الخيول المخصية التي لا تصهل** " ..!!! ويتم ذلك باستخدام القمع الشديد وإرهاب الشعب ، وهو النظام الذي ـــ في نفس الوقت ـــ لا يستطيع أن يرفض قرارا أمريكيا يتعلق بمصالح واشنطن وتل أبيب في المنطقة لتأمين استمراره في الحكم وتمرير مشروع التوريث للرئيس الابن ..!!!

وبديهي ؛ من ينهب الشعب و يكمم أفواهه و يزوّر الانتخابات لابد أن تكون لديه آلة قمع معتبرة لحمايته ، ويكون لها الأولوية فى الانفاق .. ولهذا ارتفع عدد أفراد الشرطة مـــن ١٥٠ ألف عام ١٩٧٤ الى أكثر من مليون عام ٢٠٠٢ و **من ٩% من العاملين بالدولة الـــى ٢١% فى نفس الفترة** . و يبلغ عدد قوات الأمن المركزى ٤٥٠ ألف جندى . و تشير دراسة موثقـــة (عن جريدة الشعب الإلكترونية) إلى أن الانفاق على الأمن على مدى الـــ ١٥ عاما الأخيـــرة قد بلغ ٢٤٥ مليار جنيه و هو ما يمثل قرابة ثلث المديونية الداخلية في مصر ، و هو رقم كفيل لو تم توظيفه فى عمل إنتاجى لتغير الوضع الاقتصادى فى البلاد من حال الى حال ..!!!

ونكتفي بهذه السياحة القصيرة في النظام المصري ..!!!

- **النظام الجزائري ..**

عندما بدأ نجم الإمبراطورية العثمانية في الأفول ؛ احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م . وبعد أن بسطت سيطرتها على كامل الأراضي الجزائرية ، أعتبرت الجزائر مقاطعة فرنسية وراء البحر اعتبارا من عام ١٨٨٤ طبقا لقرار الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) وعليه فإن سكان الجزائر اعتبروا فرنسيين منذ ذلك التاريخ ، وأوجدت فرنسا للجزائريين أسماء جديدة الكثير منها مشتق من أسماء الحيوانات .. والأسماء الشاذة والغريبة ..!!! وقامت بمنح

الجزائريين بطاقات هوية كتب عليها : " **فرنسي مسلم** " وذلك تمييزا لهم عن باقي الأوروبيين الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية .

ثم شرعت فرنسا ــ بعد ذلك ــ في تحويل المساجد إلى كنائس ، وترافق هذا مع مشروع تغريبي عمل على تذويب الشخصية الجزائرية وسلخ الجزائر عن هويتها العربية والإسلامية .. فشرعت في القضاء على اللغة العربية والتعليم العربي وتحويله إلى اللغة الفرنسية (وما زال مشروع العودة إلى التعريب في الجزائر متعثرا حتى وقتنا الحاضر) ..!!! وعندما تأكد الجزائريون من حقيقة النوايا الفرنسية لدمج الجزائر وبشكل كامل في فرنسا ، تشكلت في الجزائر ما عُرف بلجنة الـ ٢٢ ؛ وهي لجنة مكونة من ٢٢ عضوا اقتنعت بأنه لا يمكن الحصول على الاستقلال بالوسائل السياسية .. ومهدّت لتشكيل " **جبهة التحرير الوطني** " .. وتفجير الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني من سنة ١٩٥٤ م .

تكبدت الثورة الجزائرية حوالي مليونا ونصف مليون شهيد (وفي تقديرات أخرى ٢ مليونَ شهيد) منذ اندلاعها وحتى نالت استقلالها من فرنسا في ٥ يوليو/ تموز ١٩٦٢م ، ولكن كان الاستقلال منقوصا ، فقد ظلت منابع الطاقة الجزائرية بيد السلطات الفرنسية تقوم بسلبها ونهبها إلى أن قام الرئيس **هواري بومدين** (الرئيس الثاني للجزائر [٢٤]) بتأميم النفط والغاز في عهده . ومات بومدين (أنظر الفصل السابق / إعدام الرؤساء) .. في صباح يوم الأربعاء ٢٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٧٨ .. وهو الرجل الذي قال : **إن الذي يرغب في الثورة عليه أن يترك الثروة** ، ومات الرجل ولم يترك أي ثروة ، فحسابه في البنك كان شاغرا كما أنّ أقرباءه ظلوا على حالهم يقطنون في نفس بيوتهم في مدينة قالمة مسقط رأسه .

---

٢٤ تعاقب على الجزائر ــ حتى ظهور هذه الطبعة ــ ٧ رؤساء للجمهورية هم :

(١) أحمد بن بلة .. أول رئيس للجزائر في ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢م .
(٢) هواري بومدين (اسمه الحقيقي " محمد بوخروبة " : وكان وزيرا للدفاع في عهد بن بلة ثم انقلب عليه واعتقله في عام ١٩٦٥ وتولى الحكم بدلا منه . وظل بن بلة معتقلا لمدة ١٥ سنة إلى أن أفرج عنه الرئيس الشاذلي بن جديد عام ١٩٨٠م ، وذهب إلى سويسرا كمنفى اختياري) .
(٣) الشاذلي بن جديد ــ استقال من منصبه .. وفي عهده برز التيار الإسلامي .
(٤) محمد بوضياف (اغتيل بعد ١٦٦ يوما من حكمه) .
(٥) علي الكافي .
(٦) إليامين زروال .
(٧) عبد العزيز بوتفليقة (الرئيس وقت صدور هذه الطبعة) .

وعقب موت الرئيس هواري بومدين قامت المؤسسة العسكرية بتعيين **العقيد الشاذلي بن جديد** في ديسمبر ١٩٧٨ رئيسا للجمهورية ، ولم يسبق للعقيد الشاذلي بن جديد أن مارس عملا سياسيًا , وأقصى ما عرف عنه عقب انتخابه رئيسا أنه كان ضابطا في جيش التحرير الوطني ، وقيل أنّ أصحاب الحلّ والعقد في الجزائر اختاروا الشاذلي بن جديد شخصيا لاستغلال بساطته وتحريكه في الوجهة التي يريدونها ..!!!

وعقب تولي الشاذلي السلطة قام بتبديد خزينة الدولة .. وإلغاء مشاريع بومدين الكبيرة وأرجاع الأراضي المؤممة الى أصحابها ، واستبدل مشروع التصنيع باستيراد حاجيات الجزائر من عواصم الغرب ، وبهذا تسنى للسماسرة أن يدخلوا على الخط ويحققوا ثروات طائلة . وبين عام ١٩٨٠ وإلى عام ١٩٨٤م ، بينما كان الشاذلي يعمل على إعادة رسم خارطة سياسية جديدة للجزائر ، استغلّ العديد من أركان النظام الجديد الواقع الجديد فأثروا ثراء فاحشا وقد أوجدت هذه الحقبة ٦٠٠٠ مليادرير أغلبهم من أركان النظام والمؤسسة العسكرية .. وتم ترك باقي الشعب للحاجة والفاقة والفقر ..!!!

وهنا بدأت الحركة الإسلامية الجزائرية في الظهور على الساحة السياسية كجبهة للإنقاذ . وفي ١٢ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٨٢ دعت الحركة الاسلامية الجزائرية الى تجمع ضخم في الجامعة المركزية في الجزائر العاصمة ، وضمّ التجمع آلاف المعتصمين من الإسلاميين وأصدروا بيانا مكونا من ١٤ بندا ، طالبوا فيه الشاذلي بن جديد برفع الظلم عنهم وتحصين المجتمع الجزائري من إفرازات الغزو الثقافي الغربي .

وفي ٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٨ تفاقمت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وكانت النتيجة زلزال أكتوبر الشعبي ، حيث تدفقّ الجزائريون الى الشوارع منددين بالنظام وفساده ، وغادرت دبابات الجيش الجزائري الثكنات ودخلت في مواجهات مع الكتل البشرية الجائعة .. إلا أن بن جديد استطاع احتواء الأوضاع وتهدئتها مع الوعد بإصلاحات سياسية جذرية وتغيير الدستور .

وفي فبراير/ شباط ١٩٨٩ صوتّ الشعب الجزائري لصالح الدستور الجزائري الجديد والذي أقرّ مبدأ التعددية السياسية والإعلاميّة . كما نص الدستور الجديد على أنّ الإسلام هو دين الدولة وأنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وقد حددّ مهمة الجيش الجزائري في صون

الاستقلال والدفاع عن السيادة . كما نصّ الدستور على ضرورة الاحتكام الى صناديق الاقتراع كوسيلة محايدة لمعرفة حجم القوى السياسية في الإطار الديموقراطي ..

وبعد هذه التغييرات الجذرية بدأت الأحزاب الجزائرية بالتشكل ومنها الحركة من أجل الديموقراطية ، **والجبهة الإسلامية للإنقاذ** ، وجبهة القوى الاشتراكية ، إلى جانب حزب جبهة التحرير الوطني .. وقد تكاثرت هذه الأحزاب بشكل مدهش حتى بلغت ستين حزبا .

وفي أول انتخابات جرت في ١٢ يونيو/ حزيران ١٩٩٠ **فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأغلبية ساحقة** [٢٥] , وبعد الانتخابات البلدية طالبت الجبهة الإسلامية بإجراء انتخابات تشريعية وبررت ذلك بأنه لا يمكن الحديث عن التعددية السياسية في ظل سيطرة حزب جبهة التحرير الوطني (العسكري) على الحكم . وقد وعد **الشاذلي بن جديد** بإيصال الاصلاحات السياسية الى ذروتها , فقررّ أن تجرى انتخابات تشريعية في في ٢٧ يونيو/ حزيران ١٩٩١ . إلا أنّ الانتخابات لم تجر في موعدها , بل عادت الجزائر أثناءها الى درجة الصفر أو ماقبله ..!!!

لقد بات مؤكدا للطغمة العسكرية الحاكمة (من وراء الكواليس) والتي تقوم بنهب ثروات البلاد والسيطرة على عوائد " البترو — دولار " الجزائري , أن البساط سوف يسحب من تحت أرجلها .. فعادت الدبابات من جديد الى الشوارع الجزائرية وفرضت حالة الحصار العسكري , وقام جنرالات الجيش باعتقال قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، والعناصر المتعاطفة معها ، ولأنّ السجون لا تسع عشرات الآلاف من الناس فقد تمّ اقامة معتقلات في الصحراء الجزائرية .. وأصبح على الجيش التخلص من الإسلاميين ، وتشويه صورة الإسلام ..

وفي عام ٢٠٠١م نشر **حبيب سويدية (٣١ عاما) الضابط السابق في الجيش الجزائري** كتابا — في فرنسا — بعنوان " **الحرب القذرة في الجزائر** " [٢٦] ، بين فيه ضلوع جنرالات الجيش الجزائري في مجازر ضد الجماعات الإسلامية منذ مطلع التسعينيات ، مشيرًا إلى أن هذه المجازر لم تقتصر على ما أسماه بالمسلحين .. " بل استهدفت استئصال التيار الإسلامي كله من البلاد " ..!!!

---

٢٥ حصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على ١٨٨ مقعدا في البرلمان (من أصل ٢٢٤ مقعدا) ، وجبهة القوى الاشتراكية على ٢٠ مقعدا ، وجبهة التحرير الوطني على ١٦ مقعدا .

٢٦ " الحرب القذرة في الجزائر " ؛ حبيب سويدية . ورد للنشر (دمشق) ٢٠٠٢ م . ويمثل هذا الكتاب شهادة ضابط قديم في القوات الخاصة بالجيش الجزائري في الفترة (١٩٩٢ — ٢٠٠٠ م) . ويقع الكتاب في (٢٠٩) صفحات من القطع المتوسط .

فقد قدم هذا الضابط شهادته حول قيام الجيش بأرقى تنظيماته من المظليين بمسرحية قذرة ، هي إرهاب المواطنين المغلوبين على أمرهم ، عن طريق تنفيذ عمليات دموية واغتيالات ومداهمات للقرى تحت جنح الظلام يكون إخراجها بشكل تمثيلي يظهر فيها أن المنفذ هو الجماعات الإسلامية المسلحة ، إضافة إلى القيام بعمليات تصفية فورية للمطلوبين لدى قوات الأمن دون محاكمات أو تحقيقات ، مما يجعل إنسان القرن العشرين يعيش في حياة بربرية تنفذ بأدوات حديثة راقية ..!!!

لقد كان " حبيب سويدية " شاهد عيان على ارتكاب العناصر العسكرية لهذه المجازر الفظيعة .. فسويدية ضابط شاب ومظلي سابق في الجيش الوطني الشعبي الجزائري تخرج من الكلية الحربية وعمل في صفوف القوات النظامية ابتداء من عام ١٩٨٩ ، وقد أبدى سويدية اعتراضا على هذه الحرب القذرة وتهرب من تنفيذ عمليات قتل المدنيين فأحاطت به الشبهات ، ولفقت له الأجهزة تهمة السرقة فقضى أربع سنوات في السجون ثم عبر البحر إلى فرنسا حيث طلب اللجوء السياسي ، حيث كتب كتابه عن الحرب القذرة الدائرة منذ تسع سنوات بين الجنرالات والإسلاميين والتي تسببت في تقديره في سقوط ١٥٠ ألف قتيل (وفي تقديرات أخرى ٢٠٠ ألف قتيل) ، عدا اختفاء ١٠ آلاف شخص قسريا ، وترملت آلاف النساء وتيتم آلاف الأطفال ، ودب الشلل في المجتمع وحل الدمار في الاقتصاد .. كما دمرت البنية الاجتماعية والأخلاقية معا للمجتمع الجزائري ..

وخطورة الاتهامات التي يوجهها المؤلف إلى جنرالات الجيش الجزائري تعود إلى أنه يسميهم بأسمائهم ، ويقدم وصفا دقيقا للعمليات القذرة التي سمع بوقوعها أو تولى هو تنفيذها بناء على الأوامر الصادرة من الأعلى . وقد كشف حبيب سويدية ــ في هذا الكتاب ــ عمليات نفذتها مجموعات من الجيش للتخلص من الإسلاميين ، ويروي فيه ما شاهده من جــرائم ضد المدنيين من قتل وحرق دبرت بحيث يبدو أن متشددين إسلاميين هم الذين ارتكبوها ..!!!

ويروي " حبيب سويدية " في كتابه كثيرا من هذه المشاهد الرهيبة والتي قامت بها مجموعات الأمن والجيش ، من بينها مذبحة " الزعترية " الكفيلة بتمزيق نياط قلوبنا إن كان في القلوب إسلام أو إيمان .

وكان من أبرز العمليات القذرة ــ أيضا ــ التي زرعت الشك في قلب (سويدية) أثناء عمله في بلدة الأخضرية ذات الميول الإسلامية لغالبية سكانها ما حصل في إحدى ليالي مارس/ آذار من عام ١٩٩٤م حين تلقى أمرًا بأن يواكب رجاله في مهمة عسكرية ، وقد فوجئ بأولئك الضباط يرتدون جلابيب بيضاء ، وقد أرسلوا لحاهم كما لو أنهم إسلاميون ، وفي الحال أدرك أن مهمة قذرة ستنفذ ، لا سيما وأنهم كانوا يحملون معهم قوائم أسماء ، وبالفعل اتجه الضباط الأربعة بحراسة الدورية التي يترأسها إلى قرية مجاورة ، وقرعوا أبواب بعض الأكواخ ثم عادوا ومعهم خمسة من الرجال وقد أوثقت أيديهم خلف ظهورهم ، وألبسوهم أقنعة حتى لا يروا شيئا ، وعند الرجوع إلى موقع القيادة في بلدة الأخضرية تبين (لحبيب سويدية) أن زملاء آخرين له قاموا بمهمة مماثلة ، وعادوا أيضًا ببعض الأسرى من القرى المجاورة .

وتم اقتياد الأسرى إلى سجن الثكنة حيث بدأت عمليات تعذيب دامت بضعة أيام ، ثم انتهت بقتل الأسرى رميًا بالرصاص أو ذبحًا أو حتى حرقا ، ورميت جثثهم في ضواحي بلدة الأخضرية بعد ذلك . وقد حضر ــ حبيب سويدية ــ عملية تعذيب وحرق لاثنين من الأسرى ، رجل في الخامسة والثلاثين ، وفتى في الخامسة عشرة . وقد سمى في كتابه الضابط الذي سكب عليهما صفيحة النفط وأضرم فيهما النار ، وكذلك الضباط الذين كانوا يتفرجون على العملية . وبلغ الاشمئزاز ذروته عندما أذاعت القيادة العسكرية على أهالي الأخضرية بيانا يفيد أن الإرهابيين داهموا بعض القرى المجاورة وقتلوا العشرات من رجالها وألقوا بجثثهم في الطرق . وقد دعت القيادة الأهالي إلى التعرف على جثث القتلى في مشرحة مستشفى الأخضرية وإلى استردادها لدفنها ، أما الجثث التي أحرق أصحابها فقد تعذر التعرف على هوياتهم ، وعُدَّ أصحابها من المفقودين الذين لا يزال أهاليهم يبحثون عنهم إلى اليوم ..!!!

ويقول سويدية إن ما حمله على نشر الكتاب هو الشعور بالندم ومحاولة هدم جدار الصمت الذي يحيط بجرائم الجيش , مشيرا إلى " رغبته في إراحة ضميره وتحرير نفسه " من المشاركة في تلك الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية بفضحها وشجبها بأشد النعوت والأوصاف . ويقول " لقد شاهدت الكثير والكثير من انتهاك الكرامة الإنسانية إلى حد لا يمكنني البقاء معه صامتا " .

ونكتفي بهذا القدر من السياحة في النظام الجزائري ..

• النظام المغربي ..

ونكتفي من هذا النظام ؛ بذكر ما نشره الأستاذ محمد حسنين هيكل عن **مؤتمر القمة العربي الثالث** المنعقد في الدار البيضاء في المغرب العربي يوم ١٢ سبتمبر ١٩٦٥ (آخر سلسلة القمم في الفترة التي سبقت معركة يونيو ١٩٦٧) .. فيقول الأستاذ هيكل : أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) كان موجودا في قاعة المؤتمر لمراقبة ما يجري فيه .. مستمعا لمناقشاته ومساجلاته .. التي وصلت أحيانا إلى درجة المشادة ..!!! ويضيف الأستاذ هيكل قائلا : لقد سمح " **الملك الحسن** " ــ ملك المغرب ــ لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) بتركيب ميكروفونات تسمع .. وعدسات ترى كل شيء داخل قاعات اجتماع القمة العربية في الرباط [٢٧] ..!!! وهكذا ؛ أصبحت مؤتمرات القمة يتجسس فيها الكل على الكل لصالح أعداء الأمة ..!!! وجامعة الدول العربية ما زادت العرب والمسلمين إلا فرقة وتشرذما بسبب فيتو دويلات الطوائف .. أقصد الدول العربيــة ..!!! وبديهي .. هذا هو السقوط الاخير ..!!!

وإلى هنا ؛ نكتفي بهذا القدر من السياحة في هذه الأنظمة العربية لنرى إلى أي مدى يتم التآمر على شعوب المنطقة العربية والإسلام والمسلمين ..!!! وربما من المفيد أن نختم جولتنا هذه .. بقول الأستاذ هيكل في الحلقة الثامنة من تسجيلات قناة الجزيرة : " .. عندما كان الأمريكيون يحتاجون إلى درجات من التعذيب للمعتقلين يخشون معها من مواجهة عواقبها أمام شعوبهم ، فكانوا يرسلون هؤلاء المعتقلين إلى أجهزة أشد إجراما ، في أربع عواصم عربية هي : القاهرة / وعمان / ودمشق / والرباط حيث وصلت تكنولوجيا التعذيب في هذه العواصم إلى مستوى غير مسبوق في التاريخ ..!!!

• جنود الطاغية يتحملون الوزر مع الطاغية ..

يقول المولى (ﷻ) في محكم تنزيله :

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ

---

٢٧ محمد حسنين هيكل : " السلام المستحيل مع إسرائيل ؛ قراءات في أوراق شخصيات سياسية " ؛ دراسة وتعليق / إيهاب كمال محمد . الحرية للنشر والتوزيع .

الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ [٢٨] وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٤٢ - ٥٢)

فأكثر من يتحمل المسئولية مع الطغاة هم " **أدوات السلطة** " الذين يسميهم القرآن " الجنود " ويقصد بهم " القوة العسكرية " التي هي أنياب القوة السياسية وأظفارها ، وهي السياط التي ترهب بها الجماهير إن هي تمردت أو فكرت في أن تتمرد ، حيث يقول القرآن المجيد :

﴿ .. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) ﴾

(القران المجيد : القصص {٢٨} : ٨)

ولهذا كان العقاب يشمل الطاغوت وجنوده ..

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾

(القران المجيد : القصص {٢٨} : ٤٠)

ولا عذر لجنود الطاغية بالقول بطاعة السادة والكبراء ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،

---

٢٨ يقول محمد نجيب في مذكراته (ص ٢٠٣) : ترك أحد الضباط الأحرار شقته المتواضعة واستولى على قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتى يكون قريبا من إحدى الأميرات التي كان قصرها قريبا من ذلك القصر الذي استولى عليه .. وكان لا يتورع أن يهجم على قصرها بعد منتصف الليل وهو في حالة إغماء بسبب الخمر ..!!! وكثيرا ما طلبتني الأميرة في الفجر لانقاذها من ذلك الضابط ، الذي تصور على حد تعبيرها أنه ملك جديد ..!!! وعندما حاولت أن أثنيه عما يفعل .. قال : اننا نسترد جزءا مما دفعناه لسنوات طويلة (وهو ما يعني – من وجهة نظر هذا الطاغوت الغبي – أن على الحكام السابقين تسديد الديون له شخصيا وليس للشعب) ..!!! ويضيف محمد نجيب (ص ٢٠٧) " لقد سرق بعض الضباط الأحرار فلوس معونة الشتاء ، وسرقوا هدايا وبضائع قطارات الرحمة وباعوها علنا ، وسرقوا فلوس التبرعات الخاصة بالشئون الاجتماعية ، وسرقوا تحف ومجوهرات القصور الملكية .. " .. فهؤلاء هم ضباط مصر الأحرار .. أبطال ثورة يوليو ١٩٥٢ ..!!!

ولهذا يأتي قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ - ٦٨)

وقد حملت السنة النبوية الكريمة كذلك على الأمراء الظلمة والجبابرة ، الذين يسوقون الشعوب بالعصي الغليظة ، وإذا تكلموا لا يـرد أحد عليهم قولا .. فهم في قاع جهنم والعياذ بالله .. فعن أبي موسى أن رسول الله (ﷺ) قال [٢٩] :

[إن في جهنم واديًا وفي الوادي بئر يقال له هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار عنيد]

وعن معاوية أن النبي (ﷺ) قال [٣٠] :

[ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم ، يفاحمون في النار كما تفاحم القردة]

كما حملت السنة الشريفة على الذين يمشون في ركابهم ، ويحرقون البخور بين أيديهم ، من أعوان الظلمة . ونددت السنة بالأمة التي ينتشر فيها الخوف ، حتى لا تستطيع أن تقول للظالم : يا ظالم .. فعن جابر أن النبي (ﷺ) قال لكعب بن عجرة [٣١] :

[" أعاذك الله من إمارة السفهاء يا كعب ". قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : " أمراء يكونون بعدي ، لا يهدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهـم ، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون على حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني ، وأنا منهم ، وسيردون على حوضي]

---

٢٩ رواه الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري في الترغيب ، والهيثمي في : المجمع ٥ /١٩٧ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤ /٣٣٢ .

٣٠ رواه أبو يعلي والطبراني ، وذكره في : صحيح الجامع الصغير ، برقم ٣٦١٥ .
٣١ رواه أحمد والبزار ، ورجالهما رجال الصحيح ، كما في : الترغيب للمنذري ، والزوائد للهيثمي ٥/٢٤٧ .

وعن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .. قال رسول الله (ﷺ) ..

[إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم : يا ظالم فقد تودع منهم] [٣٢]

وتودّع منهم : تعني سالمهم وأثني عليهم وأصبح منهم .. والحديث يعني — في مجمله — أن عدم مواجهة الظالمين تكون سببًا كافيًا لإلحاق اللعنة بالمجتمع ونزع الخيرية عنه .

وقد كشف القرآن عن تحالف دنس بين أطراف ثلاثة خبيثة ..

الأول : الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله ، المتسلط على عباد الله ، ويمثله **فرعون** .
والثاني : السياسي الوصولي ، الذي يسخر ذكاءه وخبرته في خدمة الطاغية ، وتثبيت حكمه ، وترويض شعبه للخضوع له ويمثله **هامان** .
والثالث :الرأسمالي أو الإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية ، فهو يؤيده ببذل بعض ماله ، ليكسب أموالا أكثر من عرق الشعب ودمه، ويمثله **قارون** .

ولقد ذكر القرآن المجيد أن هذا الثالوث المتحالف على الإثم والعدوان ، عادة ما يقف في وجه رسالة الرسل والأنبياء ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ٢٣ – ٢٤)

وبهذا ؛ يستحق هذا الثالوث الخبيث (الطاغوت ، والسياسي المنافق ، والإقطاعي المستفيد من حكم الطاغوت) عقاب المولى (ﷻ) .. فيأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ..

﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٣٩ – ٤٠)

---

٣٢ رواه أحمد في : المسند، وصحح شاكر إسناده (٦٥٢١) ونسبه الهيثمي للبزار أيضًا بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ٢٦٢/٧، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٩٦/٤ .

[وما كانوا سابقين : أي فائتين من عذابنا . وقيل ما كانوا سابقين : أي ما كانوا سابقين في الكفر ، بل سبقهم للكفر قرون كثيرة فأهلكناهم]

والعجيب أن قارون كان من قوم موسى ، ولم يكن من قوم فرعون ، ولكنه بغى على قومه ، وانضم إلى عدوهم فرعون ، وقبله فرعون معه ، دلالة على أن المصالح المادية هي التي جمعت بينهما ، برغم اختلاف عروقهما وأنسابهما .

كما ربط القرآن الكريم بين الطغيان وانتشار الفساد .. وهو سبب هلاك الأمم ودمارها .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفجر {٨٩} : ٦ – ١٤)

وهكذا ؛ فجزاء طغيان الحاكم وشيوع الفساد هو هلاك الأمم ..

- **فقهاء النفط .. وفقهاء السلطة ..**

عقب موت الملك فهد ، وتولى أخيه **الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود** في الأول من أغسطس ٢٠٠٥ م. (أنظر الفصل السابق) .. لم يتردد **الاعلام السعودي** .. وما يسمي بـ " **علماء الدين** " من إجراء مقارنات تاريخية تعرض على الشاشات التلفزيونية هدفها ترسيخ مفهوم البيعة الإسلامية للنظام السعودي وإقناع الجمهور بأن هذه البيعة التاريخية التي تحصل في القرن الواحد والعشرين ما هي إلا الامتداد لممارسات المسلمين الأوائل ..!!!

وتحت عنوان : **" النمط اليهودي للإسلام السعودي المفرغ من جوهره "** .. تقول الدكتورة **مضاوي الرشيد** في مقال لها نشر في جريدة القدس العربية بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٥ .. عن هذه البيعة :

" .. لقد وصلت الوقاحة الفكرية والاستهزاء بالمسلمين .. وبالانبياء .. وبالتاريخ القديم إلى درجة إجراء مقارنة بين بيعات الأنبياء وبيعة حالية لا تعتمد على أي بعد تاريخي أو شرعي .. فمنذ متي كان المسلم يبايع أسرة أو أفرادها بالجملة .. وفي أي نص ديني ثبتت بيعة القياصرة والملوك ..!!! لقد فرغت السعودية البيعة من مفهومها ولم يبق منها الا الطقس الديني ..!!! إن استغلال النظام السعودي للدين وشرعيته نجح في تحويل دين سماوي جمع بين جوهر عالمي يصلح لكل زمان ومكان ، وطريقة حياة نظمتها قوانين وقيود معروفة للجميع ، إلى دين يختزل في ــ مجرد ــ طقوس دينية تعرض على الجميع .. وبهذا التحول استطاع النظام السعودي أن يقرب بين الإسلام الممارس في السعودية والدين اليهودي المعروف بأنه نمط واضح من أنماط الديانات التي يغلب فيها الطقس الديني على كل شيء آخر ..

وهكذا ؛ استطاع النظام السعودي أن يحول الدين الإسلامي إلى طقوس سياسية بحتة ، مهمتها الأولى والأخيرة ترسيخ شرعية نظام ــ غير شرعي ــ بطريقة مرئية تكون أقوى بكثير من قدرة الكلمة على فعل هذه المهمة .. " .

(انتهى)

والمعروف في السعودية أن الزواج والطلاق والإرث وربما بعض السرقات التافهة والأمور الاخلاقية كلها تخضع للشريعة الاسلامية ، أما الأمور التجارية والاقتصادية فتخضع لسلسلة من الأنظمة الوضعية المرتبطة بمراسيم ملكية ومصالح أمراء آل سعود ، وكذلك مؤخراً القضايا الاعلامية حيث لها محاكمها الخاصة بها وهلم جرا . وهكذا ؛ يفصل النظام السعودي بين الدين والدولة ، فالدين يبقي مطبقاً اجتماعيا فقط ، أما شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية فهي تدار دون اعتبار للدين .. وهو ما يعني أن النظام السعودي أثبت علمانيته سياسيا .. على الرغم من أنه لا يصرح بهذا علنا مثل بعض الأنظمة العربية ..

وقد لعب فقهاء النفط (أنظر الملحق الثالث / فتوى الشيخ بن جبرين) ، دورا خطيرا في واقع المسلمين لصالح القوى الحاكمة في الخليج والسعودية ، والذين يعدون امتدادا لفقهاء الأمس الذين واكبوا الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين وغيرهم وباركوا ممارساتهم وسياساتهم باسم الإسلام .. وهو ما أدى إلى الإسلام الانهزامي الذي يحاول البعض فرضه على واقع المسلمين ومحو صورة الإسلام الحق من الوجود . فعلى مر الزمان كانت نصوص السمع والطاعة هي السلاح الذي يشهره فقهاء السلاطين في وجه كل فئة إصلاحية تحاول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد أوقعت مثل هذه النصوص الحركة

الإسلامية المعاصرة في مآزق فكرية وحركية كثيرة جعلتها سهلة الاحتواء والإجهاض من قبل القوى الحاكمة المتربصة بها ..!!!

وفيما يلي نعرض لأهم أسباب تهميش واحتواء دور المؤسسات الدينية المصرية (ومـا يجري في مصر يجري في باقي الأنظمة العربية وإن اختلفت المسميات) ..

أولا : عدم استقلالية علماء الأزهر (أي علماء الدين) مالياً وحل الأوقاف الأهلية ، مما أضعفهم وجعلهم مرتبطين بالحكومة أي بالنظام الحاكم . فقد قضى جمال عبد الناصر على دور الأزهر وجعله مقعداً كسيحا لا يستطيع حراكاً .. بإصدار قانون حل الأوقاف الأهلية – القانون رقم ١٥٢ / ١٩٥٧ ــ الخاص باستبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر العام ، وتسليمها للجنة العليا للإصلاح الزراعي ، وبهذا تم القضاء على أهم مصادر تمويل المؤسسة الدينية . وبهذا أصبحت الدعوة الإسلامية بلا سند مادي ترتكز عليه ..!!! الأمر الذي أثر بصورة واضحة ومباشرة على استقلال علماء الدين مادياً وفكرياً . وهكذا ؛ أصبح النقد أو المعارضة من جانب رجال الدين لا تعني سوى انقطاع سبل عيشهم .. وفقدان وظائفهم .. والأمثلة على هذا كثيرة ..!!!

ومن السخريات ؛ لم تطبق هذه القوانين على أوقاف الكنائس حيث ترك لكل كنيسة أوقافها في حدود مائتي فدان ومازاد عن هذا كانت الدولة تأخذه وتدفع ثمنه بسعر " السوق السوداء " وهو ما أدى في السبعينات لمناداة عدد من الأصوات بمساواة أوقاف المسلمين بأوقاف المسيحيين ..!!!

ثانيا : تدخل السلطة في تعيين شيخ الأزهر (علماء الدين) وكل المناصب العليا في الأزهر . ويتم الاختيار ــ أولا وأخيرا ــ من منظور مدى الولاء للسلطة ، ويكفي أن يعترف شيخ الجامع الأزهر الحالي في مصر ــ محمد السيد طنطاوي ــ بأنه موظف لدى السلطة ..!!! والمعروف أن الموظف ملتزم بشرع ولي نعمته .. وهو الذي يصر ــ دائما ــ على ترويض القرآن الكريم والسُنة الشريفة لمجاملة الحكومات الغربية والحصول على رضا السلطة ..!!! وكمثال آخر لفقيه السلطة (وهو العالم الذي باع آخرته بدنياه) **الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر** في الفترة [١٩٥٤ – ١٩٥٨] ؛ فهو الذي أصدر فتواه الشهيرة بأحقية الدولة في التجريد من شرف المواطنة ــ سحب الجنسية ــ وكان يقصد بهذه الفتوى اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر بعد النظام الملكي (أنظر الفصل السابق) ..!!!

السبب الثالث : انتشار مذهب الإرجاء (أنظر الملحق الثاني) ، وشيوع التصوف في العالم العربي والإسلامي . ومن لوازم هذا المنهج التواكل وعدم الخروج على الحاكم مهما بلغ ظلمه وقد خدم مذهب الإرجاء الحكام على مر العصور أيما خدمة .. من تسكين الجماهير وتخديرهم وكانت النتيجة (دع الملك للمالك) وقد سرى هذا المذهب في جسد الأمة حتى صارت مرتعاً لتسلط الحكام ..!!! وسلوك حكام المنطقة خير شاهد ..!!!

السبب الرابع : وجود طابور خامس من علماء الدين يعملون لحساب النظام مع بث الفرقة ونشر الشائعات عن العلماء الذين لا يسيرون في فلك المنظومة السلطوية . فبعد أن صارت مرتبات العلماء وكادرهم الوظيفي بأيدي الحكومة سهل على النظام اختراقهم وتجنيد بعض النفوس الضعيفة من العلماء .. فراحوا يكتبون التقارير السرية ضد توجهات زملائهم الفكرية والسياسية والتي توصي بإيقاف شيخ واعتقال آخر وتلميع ثالث ..!!! بل أن هذا الأمر معمول به في الجمعيات الخيرية الشرعية التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية فهناك بين أعضاء مجالس إدارات هذه المؤسسات الإسلامية من يعمل لصالح الأمن ويرسل التقارير الأمنية عن نشاط زملائه المشايخ ، مما تسبب في فصل بعض العلماء من قيادة هذه الجمعيات .. وأحدث الفرقة بين المشايخ ..!!!

السبب الخامس : تركيز وسائل الإعلام الحكومية على رسم صورة نمطية ساخرة لرجل الدين ، مما أدى لاهتزاز صورة عالم الدين في قلوب وعقول الأجيال المتعاقبة (أذكر على سبيل المثال مجلة روز اليوسف المصرية ؛ كانت تخصص كاريكاتورا بعنوان " **الشيخ متلوف** " تسخر به من رجل الدين الإسلامي وهو بزيه الرسمي) ..!!! وقد كان ، لكل هذه الاسباب مجتمعة ، أسوأ الأثر في شخصية عالم الدين ، وعلى طريقة تفكيره الشرعية وفتواه ..!!!

- **ثقافة شعوب ومجتمعات العار .. والعقاب الجماعي ..**

في ثقافة العار : يشعر الفرد بالجرح وبالجزع وبالمهانة فقط إذا تم كشفه أمام أهله أو أمام العالم . أو بمعنى آخر أن الفرد يشعر بالعار إذا كشفت فضيحته أمام الغير . وفي عالمنا العربي المعاصر كشفت أنظمتنا الحاكمة عورتنا بأننا " شعوب جبانة " تؤثر السلامة ولا تستطيع مواجهة هذه الأنظمة الظالمة .. وبالتالي فقدت القدرة على التغيير .. وبالتالي فقدت العون الإلهي في الخروج من الهاوية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ .. إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ .. (١١)﴾
(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١١)

ففي مجتمعات ثقافة العار ، تكمم الأفواه ولا يستطيع النـــاس أن تنـــاقش مـــشكلاتها الحـــساسة بصراحة ، وأمانة ، وموضوعية . ولذلك لا يتم احتواؤها أو حلها ..

ويقول جمال حمدان في كتابه " شخصية مصر " :

" إن سلبية المواطن الفرد إزاء الحكم جعلت الحكومة هي كل شيء في مصر ، والمواطن نفسه لا شيء ، فكانت مصر دائما هي حاكمها ، وهذا أس وأصل الطغيان الفرعوني والاستبداد الشرقي المزمن حتى اليوم .. أكثر مما هو نتيجة له . فهو بفرط الاعتدال أصبح مواطنا سلـــسا ذلولا ، بل رعية ومطية لينة ، لا يحسن إلا الرضوخ للحكم والحاكم ، ولا يجيد ســـوى نفـــاق السلطة والعبودية للقوة ، وما أسهل حينئذ أن يتحول من مواطن ذلول إلى عبد ذليل .. "

وقد ذم القرآن الشعوب المطيعة للجبابرة .. فلم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم ، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم وساروا في ركابهم ، وأسلموا لهم أزمّتهم ، وحملهم المسئولية معهم .. **ولذلك كان العقاب جماعيا للطاغية وشعبه أو قومه** ..

فعندما بعث الله (ﷻ) هودا (عليه السلام) في **قوم عاد** .. لم يستجيبوا له .. واتبعوا أوامر جبابرتهم .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩)﴾
(القرآن المجيد : هود {١١} : ٥٩)

وأرجو أن يتنبه القاريء إلى كلمة " **عاد** " .. والتي تعني العودة إلى ما كان عليه المرء من فعل أي أن كلمة " **عاد** " تعني تكرارية الحدث . وهو ما يعني أن بعض المجتمعات البشرية سوف تعيد ما فعله قوم عاد .. أي سوف تتبع الجبابرة في عصيان أمر الله .. والجحود برسالاته .. فتكون النتيجة بسنن الله اللامتغيرة ، في الأمم والجماعات والأفراد ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨)﴾
(القرآن المجيد : هود {١١} : ٥٨)

ولا يجوز القول ــ في الوقت الحاضر ــ بعدم وجود " النبي هود عليه السلام " .. لأن القرآن المجيد " **كلمة الله الخالدة** " موجود بين أيدينا (أي أن بين أيدينا جميع دروب الأنبياء والرسل) .. وبهذا نستحق العقاب .. كما استحق قوم عاد العقاب من قبل ..

وعن نوح (عليه السلام) .. يقول المولى (عز وجل) عن قومه :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١)﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٢١)

وكما نرى فإن الاتباع هنا مرتبط بطغيان الثروة والسلطة (ماله وولده) ، وباقي القصة معروف .. فقد أغرق المولى (عز وجل) عصاة قوم نوح بالطوفان ..

ويقول جل شأنه عن قوم فرعون :

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٥٤)

أي أن الطاغوت لا يتبعه إلا القوم الفاسقون .. وماذا كانت النتيجة ..؟!

﴿ .. فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨)﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٩٧-٩٨)

وهكذا ؛ حمّل المولى (عز وجل) الشعوب المسئولية لأنها هي التي تصنع الفراعنة والطغاة .. ولا تسريب ــ بعد ذلك ــ في أن تقود الطغاة شعوبها إلى جهنم .. والعياذ بالله ..

إن المعركة الأولى للدعوة الإسلامية والصحوة الإسلامية والحركة الإسلامية في عصرنا هي معركة الحرية ، حتى يمكن التحرر من سيطرة فكر الطغاة ، فيجب على كل الغيورين على الإسلام أن يقفوا صفا واحدا للدعوة إليها ، والدفاع عنها ، فلا غنى عنها ولا بديل لها .

ويقول المستشرق الأمريكي " و . ك. سميث " (الخبير بشؤون باكستان) :

[إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سوف ينتصر في هذه البلاد ، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية وبين دينها]

وأخيرا ينبغي ألا يفوت على الأحزاب السياسية ضرورة التوجه بالخطاب السياسي لتوعية رجال الطاغوت وتبصيرهم بمصيرهم المشئوم .. وبالتالي التخلي عن الطاغوت .. فعن رسول الله (ﷺ) قال [33] :

[مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ]

فهل وعى جنود الطاغوت بأنهم باعوا أخرتهم بدنيا الطاغوت ..!!! ولا عذر لجنود الطاغية بالقول بطاعة السادة والكبراء ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولهذا يأتي قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القرآن المجيد : الاحزاب {٣٣} : ٦٦ – ٦٨)

أي جنود الطاغوت في النار مع الطاغوت .. يقودهم إليها ..!!! وبعد تخلي رجال الطاغوت عنه .. سيظهر الطاغوت على حقيقته .. كفأر مذعور ..!!! فمثل هذه الشخصيات المختلة عقليا .. تخفي جبنها وراء قسوتها .. وتتبدى شجاعتها فقط وهي في حماية كلابها ..!!!

وأخيرا .. وكما رأينا عبر هذا الكتاب ؛ لم يحدث عبر التاريخ أن نال شعب حريته بالاستجداء والمناشدة . وما من حاكم عبر التاريخ ، بل وفى الدنيا كلها ، تنازل بمحض إرادته واختياره عما ملكت يداه من سلطة وسلطان . بل يجب على الشعوب التحرك لانتزاع حقوقها

---

٣٣ رواه أبي إمامة . ابن ماجه ــ كتاب الفتن ، حديث رقم ٣٩٥٦ .

من هذه الطواغيت ..!!! وعندما نطالب النظام الحاكم بالحكم بالشريعة ، أو القول بالشعار السائد : الإسلام هو الحل ، فإن جوهر هذا الخطاب — في واقع الأمر — هو : الحرية والديمقراطية وتقوى الله هي الحل .

وأخيرا ؛ من المعروف حاليا أن النظم العربية القمعية الديكتاتورية تستمد شرعيتها من التأييد الخارجي للولايات المتحدة مقابل استمرار بقائها في السلطة ، وأن من مصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل استمرار بقاء هذه النظم الديكتاتورية على كراسيها ، أما الضغط الأمريكي الساعي للإصلاحات الديموقراطية في المنطقة العربية (أو العالم الإسلامي بصفة عامة) ، فهو ادعاء كاذب لا يرقى لأن يُنظر إليه خارج المصالح المشتركة لأمريكا وإسرائيل في المنطقة العربية وفي العالم الإسلامي .

فالواقع ؛ أن الضغط الأمريكي الساعي للإصلاحات الديموقراطية يتم في إطار استمرار زيادة الابتزاز للأنظمة العربية القمعية . فعلى سبيل المثال ؛ يراهن المسؤولون السعوديون على البقاء في الحكم بامتثالهم لقرارات الولايات المتحدة الأمريكية ، باستيراد أسلحة فاسدة بميزانيات خيالية (لدعم الاقتصاد الغربي) ، والعمل على خفض سعر النفط عن طريق ضخ أكبر كمية منه تحت دعوى " **الحفاظ على مصالح دول العالم** " — كما يقول بهذا الإعلام السعودي — وأيضاً التوسع في البنية التحتية لزيـــادة إنتاج النفط لاستمرار تدفق النفط الرخيص في المستقبل ..!!!

فمصالح الولايات المتحدة تعني عَصْر الأنظمة الديكتاتورية لآخر ريال ، وآخر قطرة نفط ، وآخر قرار سياسي في صالح وجود إسرائيل وصهينة المنطقة العربية وهيمنة الغرب عليها ثم لتذهب بعد هذا الأنظمة العربية — آل سعود أو غيرها — إلى الجحيم ..!!!

- **الطريق إلى الفناء ..**

لقد شكلت الثروة النفطية في البلاد العربية مئات المليارات من الدولارات ، لكن وبكـــل أسف قامت الأنظمة الحاكمة بتبديد هذه الثروات — كما يقول المراقبون — بين السفه في الإنفاق والبذخ الذي لا يتصوره عقل . وبين الإنفاق على الحروب وصفقات السلاح الفاسد . فعلى سبيل المثال ؛ قامت الأنظمة الحاكمة العربية بأنفاق حوالي ٣٠٠ بليون دولار فـــي العـــشر ســـنوات

الأخيرة (١٩٩٦-٢٠٠٥ م) على صفقات السلاح الفاسد .. وأكرر " صفقات السلاح الفاسد " وهو السلاح الذي لا يعمل إلا في حالة قيام حروب بين المسلمين بعضهم وبعض .. كما سبق وأن بينت كيفية تنفيذ ذلك في نظم الأسلحة الحديثة في مرجعي السابق : " **الإسلام والغـرب .. المواجهة والحل** " ..!!!

كما قامت الأنظمة العربية الحاكمة بنهب ثروات هذه البلاد [٣٤] بعد أن تغلبت على الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها ..!!! وعلى الرغم من الثراء الفاحش في السعودية ودول الخليج ، فإن تقرير مجلة البحوث الأمنية الصادرة عن مركز البحوث والدراسات في كلية الملك فهد الأمنية في الرياض في السعودية ، الذي نشر في نهاية أبريل ٢٠٠٥ م ، جاء فيه أن عدد الأطفال المتسولين في السعودية بلغ ثمانين ألف ، ٦٩% منهم من السعوديين ..!!! وهكذا ؛ الحاكم في النظم العربية يتحرك وهو يعلم بأنه يملك الأرض وما عليها من ثروات .. كما يملك من عليها من ناس لا قيمة لحياتهم ولا حقوق لهم ..!!!

وفي مقابل بذخ الأنظمة الحاكمة في الإنفاق الذي لا يتصوره عقل ، نجد الشعب الفلسطيني الشقيق يتضور جوعا في ظل حكومة حماس المنتخبة (وقت صدور هذه الطبعة) .. فهو يعيش على : " الزعتر والدقة .. كما يقول بهذا اسماعيل هنية رئيس وزراء حماس ..!!! بينما سعر برميل النفط تجاوز السبعين دولار (أسعار عام ٢٠٠٦ م) ، وعلى حسب بعض الدراسات لو أن كل دولة عربية أنفقت ربع دولار فقط من البرميل على حكومة حماس لحصدت حكومة حماس ٢ مليار كل شهر بحيث تقضي على هذه المجاعة .. وتواجه إسرائيل وهي على أرض صلبة ..!!!

والمعروف ــ عن تقرير لمجلة نيويوركر الأمريكية ــ أن الأجهزة الأمريكية تقوم بتسليم بعض المعتقلين لديها في سجن جوانتانامو إلى عدد من الحكومات العربية (مصر / الأردن / سوريا / تونس) بهدف استخدام أساليب التعذيب والقهر لديها لانتزاع اعترافات المعتقلين ،

---

٣٤ يبلغ احتياطي النفط العالمي أكثر من تريليون برميل تمتلك دول الخليج وإيران ٦٠% منه . فالمملكة العربية السعودية وحدها تمتلك ٢٥% من الاحتياطي العالمي . ويمتلك العراق ١١% . بينما الكويت ١٠% . والإمارات ١٠% ، وإيران ١٢% من الاحتياطي العالمي . وفي مراجع أخرى ؛ تحتفظ بلدان الخليج والسعودية بحوالي ٥٣ في المائة من احتياطيات العالم المعروفة من النفط . وتنتج أكثر من ثلث الإنتاج العالمي اليومي . فالمملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الأولى ، باحتياطي قدره (٢٦١ مليار) برميل . تليها الإمارات العربية المتحدة (٩٨ مليارا) والكويت (٩٦,٥ مليار) . كما تحتفظ بلدان الخليج بـ ١٤ في المائة من الاحتياطيات العالمية من البترول ، وتعتبر غنية أيضاً بالغاز الطبيعي ، إذ تحتفظ قطر وحدها بثالث أكبر الاحتياطيات في العالم .

وتمثل هذه فضيحة مركبة تكشف عن مدى تبعية تلك الحكومات لأمريكا ، وكأنها أحد أجهزتها السرية ، كما تكشف أيضًا عن المستوى اللا أخلاقي الذي تدنت إليه هذه الحكومات ..!!!

وناتي إلى مهزلة قيام الحكام العرب بوضع معظم هذه الثروات المنهوبة من الشعوب العربية المقهورة في بنوك الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ولا تستثمرها في مجال التكنولوجيا العربية ، حيث تقوم الأخيرة بإقراضها إلى الدول النامية لتصنع بها - أي بأموال العرب - أزمة الديون العالمية ..!!!

وتشير صحيفة " إنتر ناشيونال هيرالد تريبيون " في تقرير نشرته في منتصف يناير ٢٠٠٦ م ، أن المستفيد الأول من طفرات أسعار النفط [٣٥] هي الولايات المتحدة الأميركية ، **وأن هذه الطفرات هي التي تنعش الاقتصاد الأميركي** . وقد أشار تقرير لصندوق النقد الدولي (نشر في بداية أكتوبر ٢٠٠٥ م) أن عائدات النفط العربية في العام ٢٠٠٥ م وصلت إلى أربعمائة خمسة وسبعون مليار دولار ..!!! وأشارت صحيفة إنتر ناشيونال هيرالد تريبيون في نفس التقرير السابق إلى وجود أكثر من ٦٧ مليار دولار في سندات الخزينة الأميركية تعتمد على الطفرة الثانية في أسعار نفط الدول العربية . **وهكذا ؛ يذهب خير** طفرات أسعار النفط العربي للولايات المتحدة الأمريكية بينما تلعق الشعوب أصابعها بالفتات .. ولا تقوم الأنظمة الحاكمة باستثمار هذه الأموال في المنطقة العربية لصالح هذه الشعوب المعدمة ..!!!

والمعلوم — في الوقت الحاضر — أن بعض الدول الخليجية تقوم بتفريغ العمالة العربية تمهيدا لمجيء أجانب ذوي بشرة بيضاء وعيون زرقاء من بلدان غير عربية ، والنتيجة بعد بضع سنوات أن ثقافة ودين وحضارة هذه المنطقة وهويتها سوف تنتهي ..!!!

---

٣٥ عند مراجعة مراحل تطور أسعار النفط في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٣ نجدها تراوحت بين ٢ إلى ٣ دولار للبرميل ، ولم تبدأ بالتغير إلا مع بداية حرب أكتوبر ١٩٧٢ م ، فقد قفز سعر البرميل من ٢ دولار إلى ٧ دولار نتيجة استخدام النفط سلاح اقتصادي وهي ما تسمى بالطفرة أو الصدمة النفطية الأولى .

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٠ ارتفعت الأسعار إلى ٣٥ دولار للبرميل ثم تراجعت بعدها إلى أن استقرت الأسعار عند مستوى ١٦ دولار للبرميل ، وبعد اشتعال حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت ١٩٩١م) ارتفعت عند مستوى ٢٤ دولار ثم تراجعت بمجرد تحرير الكويت واستقرت عند مستوى ١٣- ١٥ دولار للبرميل . ثم بدأت الأسعار في الارتفاع بعد عام ١٩٩٩ نتيجة أسباب اقتصادية وجيوسياسية وفنية وبيئية حتى وصلت إلى مستوى ٧٠ دولار للبرميل في نهاية صيف ٢٠٠٥ م . وهو ما يعرف بالطفرة النفطية الثانية .

ويوجد ضغوط كبيرة ــ في الوقت الحالي ــ من قبل الدول الغربية على " الأمم المتحدة " لإصدار قانون يقضي بأن كل من يسكن المنطقة العربية لمدة أربعة أو خمسة سنوات أن يكون مواطنا عربيا .. ويجب أن يكون له حق التصويت ..!!! فإذا علمنا أن بعض البلدان الخليجية تصل العمالة الأجنبية ــ غير العربية ــ فيها أحيانا إلى ٧٠ % أو ٨٠ % ، فإن هؤلاء غدا سوف يكونون كتلة متفجرة في وجه هذه المنطقة بكاملها . وأكثر من ذلك ؛ فمن المحتمل أن تأتي أساطيل هذه البلدان التي ينتمي إليها هؤلاء القوم إلى الخليج لتدافع عن حقوقهم .. فهؤلاء كانوا مواطنين عندهم ، وجاءت الأساطيل ــ تحت ذريعة ــ الدفاع عن حقوقهم في المنطقة العربية .. لتنتهي ملكية المنطقة إلى الأجانب ..!!! وهكذا تقود الأنظمة العربية شعوب المنطقة ـ بخطا متسارعة ـ نحو التخلف والفناء ..!!!

ولا عجب في هذا ؛ فقد يسلم هؤلاء القوم الجدد ويحسن إسلامهم .. ويصدق عليهم وعلينا قوله تعالى ..

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ١٦ – ١٧)

* * * * * * * * * * * *

الخاتمة

في هذا الكتاب ؛ تم استعراض رؤية مجملة لتاريخ الحضارة والدولة الإسلامية في اتصالية غير منقطعة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر .. والتي يمكن تلخيصها في ستة عصور أساسية هي : العصر النبوي / عصر الخلافة الراشدة / العصر الأموي / العصر العباسي / عصر المماليك / والعصر العثماني .. مصحوبة بتأسيس حوالي ٤٦ دولة مستقلة عن الخلافة الإسلامية ، هذا إلى جانب تأسيس الدولة الحديثة . وقد تم التركيز في هذا العرض على الصراع على السلطة والتي لعبت الدور الحاسم في سقوط الدولة الإسلامية ..

وكان الهدف من هذا الكتاب هو :

- **أولا : تواصل الأجيال مع التاريخ الإسلامي .**

- **ثانيا : درء الشبهة عن الإسلام ، بتعليق فشل الحكام في إقامة الدولة الإسلامية الحقة على المنهاج الإسلامي والإسلام منهم براء ..!!! وبيان أن الفشل الحقيقي في عدم بقاء الحضارة الإسلامية شامخة — على النحو الذي بدأت به — كان ناتجا طبيعيا من صراع الحكام على السلطة .. وهو الصراع الذي بدأ جليا منذ نهاية عصر الخلافة الراشدة ..**

- **ثالثا : أخذ العبرة من التاريخ القديم لرؤية واقع وجودنا ومصيرنا المحتوم بدون رتوش . فإذا لم نستفد من دروس الماضي .. فلن يكون هناك معنى لصحوة إسلامية مرة أخرى .. وسوف ينتهي بنا الحال بالإبادة (شعوبا وأنظمة حاكمة) ومحو الإسلام من الوجود ..**

فكما رأينا ؛ لقد بدأ الصراع على السلطة مبكرا جدا في التاريخ الإسلامي ، فقد بدأ في منتصف عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) في حوالي السنة التاسعة والعشرين من الهجرة (أي بعد حوالي ١٨ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ) . وانتهى الصراع بقتله .

ثم تنامى هذا الصراع من بعده في عهد الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب ، إلى حد انقسام المسلمين على أنفسهم **وقتالهم بعضهم لبعض في ثلاث معارك ضارية ومتتالية هي :** **معركة الجمل** " (في السنة السادسة والثلاثين من الهجرة أي بعد أقل من ٢٥ سنة من موت رسول الله ﷺ ، ومات فيها حوالي ٢٠ ألف مسلم من الطرفين) ، و " **معركة صفين** " (في السنة السابعة والثلاثين من الهجرة ، أي بعد ٢٦ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ ، ومات فيها أكثر من العدد السابق) . وانتهى هذا الصراع ـــ على السلطة ـــ بـــ " **معركة النهروان** " **والتحكيم** ، وقد قتل عقبها الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب ، مسدلا بذلك الستار على انتهاء عهد أو عصر الخلافة الراشدة وبداية العصر الأموي ..!!!

وتنامى الصراع ـــ بعد ذلك ـــ على السلطة بشكل أكثر شراسة وفجورا ، **في العصر** الأموي ، انتهى بمذبحة **" كربلاء "** التي انتهت بمقتل معظم أهل بيت رسول الله (ﷺ) **في يوم الجمعة العاشر من المحرم** سنة (٦١ هـــ / ٦٨١ م) أي بعد حوالي خمسين سنة **فقط** من وفاة الرسول (ﷺ) . وبهذا تم إرساء قواعد الملك العضوض في الدولة الإسلامية ـــ على يد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ـــ بدلا من الشورى والبيعة (**النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث**) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة ، والذي كان سائدا في عهد الخلافة الراشدة من قبل ..!!!

وقد بيّن الكتاب ؛ أن عمر الشورى والبيعة (**أي النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث**) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة كان قصيرا للغاية ، فلم يستمر ـــ في الدولة الإسلامية ـــ سوى ٣٠ سنة فقط ..!!! ومع ذلك يحمّل المغرضون فشل الدولة الإسلامية على المنهاج الإسلامي ، والمنهاج الإسلامي ـــ في حقيقة الأمر ـــ منه براء .. بل النفس البشرية الأمارة بالسوء ، وحب الحياة الدنيا ـــ كان وما زال ـــ هو الفكر المسيطر على حركة السلطة الحاكمة حتى الوقت الحاضر ..!!!

إن العلاقة بين ماضينا وحاضرنـــا المعاصر أصبحت ـــ الآن ـــ علاقة تماثلية إلى حد بعيد ، وبالتالي فإن استعراضنا لهذا الماضي لن يتجاوز معناه عن رؤية مستقبلنا المتوقع بوضوح لا لبس فيه ولا غموض . فأصدق صورة يمكن أن تمثل واقعنا المعاصر ومصيرنا المشؤوم .. هو عصر ملوك الطوائف في الأندلس (أسبانيا والبرتغال سابقا) .. والذي انتهى بإبـــادة العالم الإسلامي منها تماما (شعوبا وأنظمة حاكمة) بعد حضارة دامت ثمانية قرون !!

ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل (شعوبا وأنظمة حاكمة) — في غضون أعوام قليلة — بعد سقوط الأندلس .. لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!

ثم جاء التاريخ الحديث بتداعياته وآلامه على شعوب الأمة الإسلامية .. لننتهي من هذا الكتاب بالتالي :

(١) أن إذلال المسلمين وتدمير الإسلام يتم بأيدي أنظمتها الديكتاتورية الحاكمة ، وإذا كان ثمن الوصول إلى السلطة فيما مضى كان يتم بالغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بدماء الشعوب ، **فإن ثمن الوصول إلى السلطة في العصر الحديث أصبح .. ليس فقط بالغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بالدماء .. بل للعمالة — للصهيو/مسيحية — ومعاداة الإسلام ..!!!** فالعمالة ومعاداة الإسلام أصبحتا من الأمور الأساسية التي يفرضها فكر وطبيعة الدول التي تملك القوة والسيطرة (الولايات المتحدة وإسرائيل) على الأنظمة الحاكمة في عالمنا الإسلامي في الوقت الحاضر ..!!!

(٢) ضرورة تحييد الشعوب الإسلامية — وأنظمتها الحاكمة — لتصبح خارج القدوة الإسلامية بمعناها المثالي . بمعنى أن الأنظمة والشعوب الإسلامية ، في مجملها ، أصبحت تسيء إلى الإسلام أكثر من الإحسان إليه . وذلك كناتج طبيعي لأنظمة حاكمة كان لها أسوأ الأثر في استخدام أبشع أساليب البطش والإرهاب لضمان السيطرة على الشعوب الإسلامية والاستيلاء على السلطة وضمان الاحتفاظ بها ..!!!

(٣) ضرورة تفعيل الرقيب الداخلي للإنسان أي الضمير الذي يزخر بأخلاق وقيم الإسلام العظيمة حتى في غياب القوانين الوضعية ، ويتم ذلك بإحياء معنى الوجود والغايات من الخلق والبعث والجزاء ، لتصبح حركة الإنسان مراقبة لأداء الخير ذاتيا بدون الحاجة إلى القوانين الوضعية — على الرغم من ضرورتها — وهذا هو خير مدخل للسلام على الأرض .

(٤) بيان ان دفاع المسلمين عن دينهم — في حقيقة الأمر — هو دفاع عن البشرية جمعـــاء مسلمين وغير مسلمين . فسقوط الإسلام معناه سقوط البشرية ، وانتهاء الإسلام معنـــاه الانتهاء الوجوبي للبشرية ، فليس هناك معنى لبقاء بشرية أصبح كل أهلها مجتمعـــين

على الكفر ومصيرهم الخلود في النار (تماما كما يحتم المنطق إزالة المصنع الذي أصبح كل إنتاجه تالفا) ..!!! فالغرب يجب أن يتنبه إلى أن العمل على تدمير الإسلام إنما يعمل — في حقيقة الأمر — على تدمير نفسه بنفسه ، ولكن — وبكل أسف — لا يريد الغرب أن يصغى لنا وإلى ما فيه حياته .. فتعصبه الأعمى يجعله يعرض عنا .. حتى ولو كان فيه هلاكه ..!!!

وأخيرا لابد أن أشير ؛ إلى أنني لم أقصد بهذا الكتاب ، إعادة النظر في تقييم أبطالنا الشعبيين .. أو تشويه صورتهم .. ولكن أقصد بهذا العرض وضع الحقائق المجردة بين أيدي أجيال مضللة بعمل إعلامي — موجه أو جاهل بكل المقاييس — في محاولة متعمدة لتحميل العقيدة الإسلامية أخطاء حكامها وشعوبها ..!!! ولكن الحقيقة ؛ على المسلمين — حكاما وشعوبا — أن يحملوا وزر هذه الأخطاء والعقيدة منها براء . فلولا الصراع على السلطة والرغبة في متاع دنيوي زائل .. لكان مقدرا لهذا المنهاج الإسلامي أن يقود البشرية نحو السلام والرفاهية بأوسع معانيهما .. بل ويجنب البشرية الصراع المميت الذي نحياه — في الوقت الحاضر — في أبشع وأحط معانيه للفوز بلا شيء .. ولتخسر البشرية وجودها ومصيرها معا !

كما لم أقصد بهذا الكتاب استسلاما ليأس ما .. فالرؤية الاستراتيجية في المستقبل القريب — إن شاء الله — في صالح الأمة الإسلامية ، وستنتصر الشعوب العربية والمسلمون على قوى الشر والطغيان في كل أشكالها ، وهذا مما لا شك فيه ، لأنه وعد إلهي ، والوعد الإلهي هو حقيقة غير قابلة للنقض **كما جاء في قوله تعالى للصهيونية العالمية المسيطرة على العالم في الوقت الحاضر :**

﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) .. .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢ – ١٠٨)

[المسجد : قد يعني هيكل سليمان المزمع إنشاءه / ليتبروا ما علوا تتبيرا : ليدمروا ويحطموا كل بناء وكل تمثال أقاموه فيه وتدميره / لفيفا : أي يجمعكم من كل أطراف وأجزاء الأرض في مكان واحد]

وكما جاء في كتابهم المقدس .. أيضا :

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، **فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم** (تحقيقا لقوله تعالى : جئنا بكم لفيفا) (٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

لتنتهي بذلك قوى الشر والطغيان ..!!!

وعن رسول الله (ﷺ) قال [1] :

[تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ]

ويوجد من يروي هذا الحديث على النحو التالي :

[تكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ، ثم يكون ملكاً عضوضاً (وراثيا) ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضى ، ثم تكون جبرية (ديكتاتوريات) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض]

وكما رأينا ــ من خلال عرض هذا الكتاب ــ أن التسلسل التاريخي للدولة الإسلامية قد انطبق تمام الانطباق على هذا الحديث ، حيث جرى التاريخ على النحو التالي :

---

[1] مسند احمد حديث رقم ١٧٦٨٠ . رواه حذيفة عن سليمان بن داود . موسوعة الحديث الشريف . شركة صخر لبرامج الحاسب الإصدار ١.١ .

- **عصر النبوة : ٥٧٠ ــ ٦٣٢ ميلادية**
- **عصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة : ٦٣٢ ــ ٦٦١ ميلادية**
- **عصر الملك العضوض (توريث الحكم) : ٦٦٢ ــ ١٩٢٤ ميلادية**
- **عصر الديكتاتوريات (ممالك وجمهوريات الرعب) : ١٩٢٤ ــ ....**
- **عصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة : .... ــ إلى ما شاء الله**

ونأمل أن نكون ــ في الوقت الحاضر ــ على أبواب انتهاء عصر الديكتاتوريات ، وبداية عصر الخلافة الراشدة مرة أخرى على منهاج النبوة ، **وأكرر ـ للجهلة ـ أن الخلافة الراشدة لا تعني سوى النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي (أي حكم الشعب بالشعب) بالتعبير الحديث** ، وأعتقد أن **التحول في النموذج الديني**[٢] سوف يكون هو المدخل الوحيد إلى هذا العصر ، وهو التحول الذي ينقل القضية الدينية من " حيز الوهم والاعتقاد " إلى " حيز القضايا العلمية الراسخة " ، أو بمعنى آخر هو التحول الذي سوف ينقل القضية الدينية من " الحيز النسبي " إلى " الحيز المطلق " ، **وعند هذه اللحظة الفارقة** سوف تدرك البشرية ــ على أسس علمية وبراهين راسخة ــ معنى الدين ، ومعنى الوجود ، ومعنى الغايات من الخلق . **وبهذه المعاني سوف " تتوحد البشرية حول معنى الدين الواحد الحق المطلق "** ، وتسعى لتحقيق الغايات من خلقها ، وحينها فقط ــ وليس قبل هذا ــ سوف يعم السلام الدائم على الأرض بأشمل وأعم معانيه ..

ولله الأمر من قبل ومن بعد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

*** * * * * * * * * * * ***

[٢] **" التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث " ؛ نفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .**

ملاحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٨ – ١٢)

[(كيف) : يكون لهم عهد / (وإن يظهروا عليكم) : يظفروا بكم / (لا يرقبوا فيكم إلا) : لن يراعوا فيكم عهدا لو ظهروا عليكم (أي لو ظهر ـ المشركين ـ على المسلمين وأديلوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا) / (ولا ذمة) : عهداً / (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن / (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد . كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب (كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله ..!!! / (وقاتلوا أئمة الكفر) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية معهم ـ أولا ـ لعلهم ينتهون]

الملحق الأول

الماسونية

وأندية الروتاري والليونز / والحكم الشرعي فيها

- **الماسونية**

الماسونية ؛ ومعناها : (البناؤون الأحرار : Freemasonary; Free masons; Free masonry) ؛ هي منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة ، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم . تقوم على هدم الدين ونقض كل نظام والتشكيك في القيم والشرائع ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد . وتنص تعاليمها على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الاباحية ، وتتستر تحت شعارات خداعه (حرية – إخاء – مساواة – إنسانية) حتى تمحو كل شيء ، وتقيم على أنقاض المجتمعات الخاوية دولة " **إسرائيل الكبرى** " من النيل إلى الفرات ، واعادة بناء " **هيكل سليمان** " على انقاض المسجد الاقصى ، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى حكم العالم كله ، واخضاع كافة الشعوب الأممية (غير اليهودية) لحكم ملك من بني صهيون .

وقد خرجت من الماسونية العديد من النظريات والمبادىء الهدامة كالشيوعية والماركسية . كما نجحت الماسونية بواسطة " **جمعية (أو حزب) الإتحاد والترقي** " في تركيا في القضاء على الخلافة الإسلامية وعزل السلطان عبد الحميد الثاني [١] . وعن طريق المحافل الماسونية سعى اليهود في طلب أرض فلسطين من السلطان عبد الحميد الثاني ولكنه رفض رحمه الله ، وقد تم أغلاق المحافل الماسونية في مصر سنة ١٩٦٥م بعد أن ثبت تجسسهم لحساب إسرائيل .

وأهم واجهات الماسونية (أو منظماتها) " نوادي الروتاري والليونز " ؛ وهي منظمات ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية ، وأنشطتها علنية تؤدي مهامها أو بعضا منها تحت ستار الاخاء الإنساني .

---

[١] أنظر الفصل العاشر : " دولة الخلافة العثمانية " .

والغرض الظاهري من هذه الاندية هو النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات والخطب والعمل على التقارب بين أتباع الأديان المختلفة والبلدان المتعددة . أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الأخاء والود ، ثم يحاول اليهود من خلال هذا الطريق أن يصلوا إلى تحقيق أغراضهم والتي تتلخص في :

— تدمير الدين والأخلاق والقيم .. وقطع الصلة بين الإنسان وخالقه . ولا يقصد بتدمير الدين سوى الدين الإسلامي ، لأن جميع الديانات الأخرى هي ديانات وثنية بطبيعة تركيبها .. أي هي مدمرة أصلا .. ولا تحتاج إلى المزيد من التدمير ..!!!
— تفكيك المجتمعات البشرية ، وتحويلها إلى مجتمع من العبيد (أو مجتمع من الحيوانات البشرية) يسهل على اليهود حكمه ..!!!

- **الاسم وتاريخ التأسيس ..**

يرجع **تأسيس الماسونية** إلى القرن الأول الميلادي ، وقد أسسها **هيرودس أكريبا** (المتوفي عام ٤٤ ميلادية) أحد ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين : **حيرام أبيود (نائب الرئيس)** ، **و موآب لامي (كاتم سر أول)** . وقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزاً وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم باسم (هيكل أورشليم) للإيهام بأنه هيكل سليمان (عليه السلام) . وقد قال الحاخام لاكويز : إن الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها يهودية من البداية إلى النهاية .

أما تاريخ ظهورها فقد اختلف فيه لتكتمها الشديد ، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م ، وسميت باسم " **القوة الخفية** " منذ تأسيسها ، وكان هدفها التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الإنتشار . ومنذ بضعة قرون تسمت باسم " **الماسونية** " لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتة تعمل من خلالها ثم التصق بها الاسم بعد ذلك .

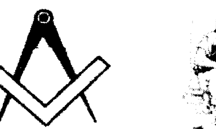
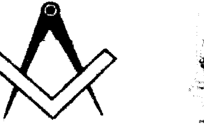
وقد بدأت المرحلة الثانية للماسونية عام ١٧٧٠م عن طريق **آدم وايزهاويت المسيحي الألماني** (المتوفي عام ١٨٣٠م) الذي ألحد واستقطبته الماسونية ، حيث قام بوضع الخطة الحديثة

للماسونية بهدف السيطرة على العالم ، وانتهى منها عام ١٧٧٦م . وتم وضع أول محفل في هذه الفترة وسمي باسم : (**المحفل النوراني**) **نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه .**

وقد استطاعت الماسونية **خداع** ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا [٢] بهم المحفل الرئيسي المسمى **بمحفل الشرق الأوسط** ، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين ..!!!

- **الشعار والدرجات ..**

تتخذ الماسونية **الزاوية والفرجار** شعارا لها . وهي الأدوات التي يحتاجها البناءون العمليون في الأزمنة القديمة . لكي يتمموا عملهم .. وتستعملها الماسونية مجازاً ورمزاً . حيث تمثل الزاوية العنصر السلبي أو الجامد لكنها ضرورية ولا غنى عنها لتحديد استقامة وصحة قائمية الحجر و/أو المنشأة . بينما يمثل الفرجار العنصر الإيجابي أو المتحرك الذي يؤكد على ملكة الفكر وتحكمه بالمادة . وتختلف الرمزية الماسونية على حسب مقدرة البناء على التحكم في طبيعة الأشياء ، وبالتالي وضعية كل من الفرجار والزاوية أحدهما بالنسبة للآخر . ففي الدرجة الأولى " **درجة المبتدئ** " المهمة الأساسية المطلوبة منه تتمحور حول صقل نفسه ، بحيث يتطور من **حجر أصم إلى حجر مصقول** ومنحوت يمكن استعماله في البناء ، **وهنا نجد أن الزاوية تأتي من حيث وضعيتها فوق الفرجار الذي ما زال على المريد تعلم كيفية التحكم به واستعماله كما يجب .**

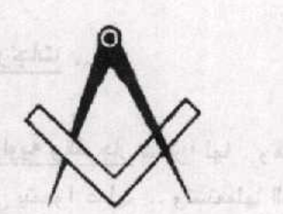



اللوحتان الأولى والثانية : المبتدىء وشعار الدرجة الأولى حيث نلاحظ وضعية الزاوية فوق الفرجار

[٢] فعلى سبيل المثال : الماسون من رجال الدين : الشيخ جمال الدين الأفغاني / الشيخ محمد عبده / الشيخ محمد رشيد رضا ، ومن زعمائنا السياسيين الأوائل : مصطفى كامل / سعد زغلول .

وتقضي التقاليد الماسونية (وفق التقاليد الفيثاغورية) أن يظل المبتدئ أو المريد سبع سنوات قبل أن يسمح له أن ينتقل إلى الدرجة التالية .. أي أن يصبح " **رفيقا** " .

وننتقل الآن إلى " **الدرجة الثانية** " وهي " **درجة الرفيق** " فنلاحظ أن الزاوية والفرجار قد تداخلا الإثنين ببعضهما البعض .

اللوحةالثالثة والرابعة : الرفيق وشعار هذه المرتبة حيث نلاحظ تداخل الزاوية مع الفرجار

بينما في " **الدرجة الثالثة** " هي في درجة " **الأستاذ** " فإننا نلاحظ ركوب الفرجار ، وتعني استحقاق أداة المعلم فوق الزاوية ..




اللوحة الخامسة والسادسة : المعلم وشعار هذه المرحلة حيث نلاحظ وضعية الفرجار فوق الزاوية

كما يجب الإشارة إلى أن الدرجات السابقة تنقسم داخليا إلى درجات أخرى فرعية على حسب رحلة المُريد (أي الفرد المنضم إلى التنظيم الماسوني) ولكل درجة الشعار الخاص بها .. بل ويختلف هذا الشعار من مكان لآخر . والجدول التالي يبين هذا المعنى :

جدول يبين الأدوات والشعارات حسب الرحلات والطقس بالنسبة لمريد الدرجة الثانية أي الرفيق

الرحلة	الطقس الإسكتلندي	الطقس الفرنسي	الحق الإنساني
الأولى	المطرقة والإزميل	المطرقة والإزميل	المطرقة والإزميل
الثانية	المسطرة والفرجار	**الزاوية والفرجار**	**الزاوية والفرجار**
الثالثة	المسطرة والعتلة	المسطرة والعتلة	المسطرة والعتلة
الرابعة	المسطرة والزاوية		الفرجار والكتاب
الخامسة	الأيدي حرة	**المالج (أداة لتحريك وتناول الأسمنت)**	الأيدي حرة

كما توجد شعارات أخرى للماسونية على النحو المبين في الشكلين التاليين ..



شعار الماسونية الإسرائيلية

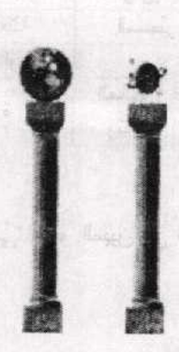


شعار الماسونية على ظهر ورقة الدولار
(فئة الدولار الواحد الأكثر تداولا)

- **<u>الأسطورة والطقوس</u>**

تقول الأسطورة الماسونية ان **<u>حيرام</u>** (ابن ارملة من سبط نفتالي) **هو البنَّاء الحقيقي لهيكل سليمان** ؛ وقد قتله رفاق سوء حاولوا أن ينتزعوا منه " **الأسرار المقدسة لمرتبته المهنية العليا** " . فقد كان حيرام مهندسا متمكنا من مهنته ، ويتمتع بكل المهارات والمزايا . وقد جاء من تلك البلاد التي يلد النور منها ، وعمل سبع سنوات متتالية في بناء هيكل كان يبغي من خلاله جمع البشر

تحت سقف عقيدة واحدة ، ألا وهي عقيدة الحقيقة . وكان هذا المعلم ينسّق بين مكونات وأجزاء عمله بفن وبحكمة . فيستيقظ مع الصباح ، ويراقب خلال النهار سيرورة العمل وتقدمه . متابعاً عمّاله الكثر الذين **قسّمهم إلى ثلاث مراتب هي : المتدربين ، والرفاق ، والأساتذة (أو المعلمين)** بحيث كان لكل مرتبة كلمة سرّها الذي بموجبه كانت تقبض استحقاقها .



اللوحة السابعة والثامنة – عمود بوابة الهيكل الأيمن ويدعى ياكين ، والعمود الأيسر ويدعى بوعز

فكان المتدربون يقبضون راتبهم عند عمود بوابة الهيكل الأيمن (**ياكين**) ؛ والرفاق يقبضون راتبهم عند عمود بوابة الهيكل الأيسر (**بوعز**) ؛ أمّا الأساتذة فكانوا يقبضون راتبهم في غرفة **الهيكل الوسطى** . وكانت الأعمال قد شارفت على نهاياتها ، عندما قرر ثلاثة رفاق ، غير راضين بما كانوا يتقاضونه من استحقاق ، ومتعطشين للحصول بسرعة على المرتبة الأعلى . فقرروا أن بوسعهم بالقوة انتزاع كلمة سرّ هذه المرتبة . وكان هؤلاء يعلمون أنه عند الظهيرة وحين يذهب الجميع للغداء ، كان حيرام يتفقد ورش البناء بمفرده . لذلك قرروا ، ومن أجل تحقيق مآربهم الدنيئة ، انتظاره عند بوابات الهيكل الثلاث .

ويحضر **حيرام** عند الباب الجنوبي ؛ فيجد رفيقاً يطلب منه مهددا تلقينه كلمة سر المعلم ؛ فيجيبه حيرام أن ليس بوسعه الحصول عليها بهذه الطريقة وأن عليه من أجل هذا أن ينتظر بصبر حلول وقته . لكن الرفيق الذي لم يعجبه الجواب ، ضرب المعلم بالمسطرة على رقبته . فيتراجع حيرام متفاجئاً نحو البوابة الثانية حيث يجد رفيقاً ثانياً بانتظاره ليسأله نفس الطلب ؛ والذي أمام رفضه الاستجابة ضربه مجدداً ضربة قوية بالزاوية على قلبه . فيهرب حيرام مترنحاً من الألم نحو البوابة الثالثة حيث كان ينتظره الرفيق الثالث ؛ والذي أمام رفضه المتكرر إعطاءه كلمة سر المعلم ضربه ضربة قوية بالإزميل على جبينه ، وتكون هذه هي الضربة القاضية التي أردته قتيلاً . ويجتمع القتلة بعدما فعلوا فعلتهم ويتساءلون حول كلمة سرّ المعلم التي لم يستطيعوا الحصول عليها

فيتملكهم اليأس لارتكابهم جريمة من دون جدوى . ويقررون إخفاء آثار هذه الجريمة ، فيحملون الجثة ويخبئونها بين الأنقاض أولاً ؛ ثم عندما يحل الظلام ، يأخذونها إلى خارج المدينة حيث يدفنونها في التراب عند أسفل تلة قرب الغابة ويغطون المكان للتمويه بغصن من **نبتة السنط أو الفصّة** .



اللوحة التاسعة : نبتة السنط (Acacia) أحد أهم الرموز الماسونية للدرجة الثالثة

ولكن .. سرعان ما يتنبه العمّال لغياب المعلم . فيسودهم شعور بأن كارثة وقعت بسبب أولئك الرفاق الثلاثة الذين تغيبوا في حينه عن النداء . وبسرعة يجتمع المعلمون في غرفة الوسط التي جللوها بالسواد ، وبعد أن تركوا العنان بعض الوقت لعواطفهم المتأججة من هول الكارثة، يقررون بذل ما في وسعهم كي يجدوا جسد رئيسهم ليدفنوه (إن كان ميتاً) في قبر يليق بمقامه . ويرسلون للبحث عنه تسعة معلمين انقسموا إلى ثلاث مجموعات . وتذهب كل مجموعة في اتجاه مختلف .. وبعد بحث مضن ، يجد أحد هؤلاء المعلمين حفنة تراب بدت له وكأنها قد ردمت حديثاً وتغطيها نبتة السنط (أو الفصّة) . فينتزع النبتة وتبدو أمامه جثة المعلم التي كانت بدأت تتفسخ . فيصرخ صرخة رعب عظيمة ويستنجد بزملائه .. ثم يقومون بدفنه في قبر يليق بمقامه ..

وهكذا ؛ تبين الأسطورة بأن على العضو الصبر للانتقال من مرتبة إلى أخرى بدون تململ كما يرضى بتقييم المعلم له بدون مناقشة . ويتم قبول العضو الجديد في جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب وكل ذلك لبث المهابة في نفس العضو الجديد . ويشرب المريد بعد هذا من " **كأس المرارة** " والتي تعتبر (رمزا) لكأس المسؤولية والحرية . ثم

بعد أدائه القسم أمام الهيكل ، يتعلم الإشارة وكلمة السرّ المتعلقة بدرجته .. تعاد إليه معادنه ، ويصبح المريد المبتدىء متدرباً .

- **أفكار ومعتقدات الماسونية**[1]

١. يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات .
٢. يعملون على تقويض الأديان .
٣. يعملون على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها .
٤. إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة .
٥. العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم .
٦. تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها .

٧. بث سموم النـــزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية .
٨. تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد .
٩. استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة .

١٠. إحاطة الشخص الذي يقع في حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسيره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم .
١١. الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية .

١٢. إذا تململ الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل .
١٣. كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة .
١٤. العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية .
١٥. السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة .
١٦. السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية .

١٧. **بث الأخبار المختلقة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم .**
١٨. **دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الإتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري .**

١٩. **الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين .**
٢٠. **السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، ومنظمات الأرصاد الدولية ، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم .**

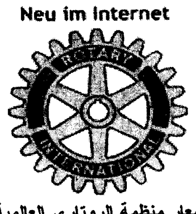
وهكذا ؛ تعادي الماسونية جميع القيم الأخلاقية ، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية ، وهز أركان المجتمعات الإنسانية ، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين **.. وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولاتهم** ، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين فهو ضال أو منحرف أو كافر ، على حسب درجة ركونه إليهم .

- **الروتاري**

الروتاري جمعية أو منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية ، وتعرف باسم " **نادي الروتاري** " .. وتضم رجال الأعمال والمهن الحرة ، وهي تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر ، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية ، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم . وكلمة روتاري كلمة إنجليزية معناها دوران أو مناوبة . وقد جاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعقد في منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب ، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب .

وقد اختارت النوادي شارة مميزة لها هي "العجلة المسننة" على شكل ترس ذي أربعة وعشرين سناً باللونين الذهبي والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبية ، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطراً داخل دائرة الترس بما يساوي ثلاثة أقطار متقاطعة في المركز وبتوصيل النقط الست للأقطار الثلاثة تتشكل نجمة داود السداسية .

Neu im Internet



شعار منظمة الروتاري العالمية

أما اللونان الذهبي والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التي يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية ، وهما اليوم لونا علم " **دول السوق الأوروبية المشتركة** " .

وقد أسس هذه المنظمة المحامي " **بول هاريس** " سنة ١٩٠٥ في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية ، إبان فترة نشاط الماسونية في أمريكا .. ثم انتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء العالم . ولها نفس أفكار ومعتقدات الماسونية ولكن تحت ستار الحركة الاجتماعية .

- **أفكار ومعتقدات الروتاري ..**

كما سبق ذكره ؛ أن الروتاري هو أحد أجنحة الماسونية ، وله نفس الأفكار والمعتقدات ولكن تحت ستار الحركة الاجتماعية . ويتم التركيز على عدم اعتبار " الدين " مسألة ذات قيمة لا في اختيار العضو ، ولا في العلاقة بين الأعضاء ، ولا يوجد أي اعتبار لمسألة الوطن ، ويزعم الروتاري أنه لا يشتغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدي رأيا في أي مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال .

● تلقن نوادي الروتاري أفرادها قائمة بالأديان المعترف بها لديها على قدم المساواة مرتبة حسب الترتيب الأبجدي : البوذية ، النصرانية ، الكونفشيوسية، الهندوكية، اليهودية، المحمّدية (لاحظ اطلاق اسم المحمدية على الدين الإسلامي ليعطي الإيحاء بأنه دين وضعي من تأليف محمد ﷺ) وفي اخر القائمة تأتي الديانة " الطاوية " .

● إسقاط اعتبار الدين يوفر الحماية لليهود ويسهل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة ، وهذا يتضح من ضرورة وجود يهودي واحد أو اثنين على الأقل في كل ناد .

● لهم اجتماع أسبوعي ، وعلى العضو أن يحرز ٦٠% من نسبة الحضور سنويًا على الأقل .

● باب العضوية غير مفتوح لكل الناس ، ولكن على الشخص أن ينتظر دعوة النادي للانضمام إليه على حسب مبدأ الاختيار .

● التصنيف يقوم على أساس المهنة الرئيسية ، وتصنيفهم يضم ٧٧ مهنة .

● العمال محرومون من عضوية النادي ، ولا يختار إلا من يكون ذا مكانة عالية .

● يحافظ الروتاري على مستوى أعمار الأعضاء ويعملون على تغذية المنظمة بدم جديد وذلك باجتلاب رجال في مقتبل العمر .

● يشترط أن يكون هناك ممثل واحد عن كل مهنة (لمنع التنافس) وقد تخرق هذه القاعدة بغية ضمّ عضو مرغوب فيه ، أو إقصاء عضو غير مرغوب فيه ، وقد نصت الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من القانون الأساسي للروتاري الدولي : بأنه لا يجوز قبول أكثر من عضو عامل واحد في تصنيف من تصنيفات الأعمال والمهن باستثناء تصنيفات الأديان ووسائل الإعلام والسلك الدبلوماسي ، ومع مراعاة أحكام اللائحة الداخلية الخاصة بالأعضاء العاملين الإضافيين .

● يشترط أن يكون في المجلس الإداري لكل ناد شخص أو شخصان من رؤساء النادي السابقين أي من ورثة السر الروتاري المنحدر من (بول هاريس مؤسس المنظمة أو النادي) .

● تشارلز ماردن الذي كان عضوًا لمدة ثلاث سنوات في أحد نوادي الروتاري قام بدراسة عن الروتاري وخرج منها بعدد من الحقائق :

ـ بين كل ٤٢١ عضوا في نوادي الروتاري ينتمي ١٥٩ عضوا منهم للماسونية مع الاستنتاجات جعل الولاء للماسونية قبل النادي .
ـ في بعض الحالات اقتصرت عضوية الروتاري على الماسون فقط كما حدث في أدنبرة ـ بريطانيا سنة ١٩٢١م .

● ورد في محافل نانس بفرنسا سنة ١٨٨١م ما يلي : " إذا كون الماسونية جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم ، ويجب أن يكون رجال الإدارة في مراكزها بأيد ماسونية وأن تسير بوحي من مبادئها " .

● نوادي الروتاري يقوى نشاطها حينما تضعف الحركة الماسونية أو تخمد ، ذلك لأن الماسون ينقلون نشاطهم إليها حتى تزول تلك الضغوط فتعود إلى حالتها الأولى .

● هناك عدد من الأندية تماثل الروتاري فكراً وطريقة وهي : الليونز ، الكيواني ، الاكستشانج ، المائدة المستديرة ، القلم ، بناي برث (أبناء العهد) ، فهي تعمل بنفس الصورة ولنفس الغرض مع تعديل بسيط وذلك لإكثار الأساليب التي يتم بواسطتها بثُّ الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار . وبين هذه النوادي زيارات متبادلة ، وفي بعض المدن يوجد مجلس لرؤساء النوادي من أجل التنسيق فيما بينها .

● الجذور الفكرية والعقائدية للروتاري ..

● يوجد توافق كامل وكبير بين الماسونية والروتاري في مسألة : " الدين والوطن والسياسة " ، وفي اعتمادهم على مبدأ " الاختيار " ، فالعضو لا يمكنه أن يتقدم بنفسه للانتساب ولكن ينتظر حتى ترسل إليه بطاقة دعوة للعضوية .

● القيم والروح التي يُصبَغُ بها الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي . وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم ، وتفتيت جميع أنواع الولاءات ، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين ، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود ، حتى يمكنهم السيطرة على العالم .

● الروتاري وما يماثله من النوادي تعمل في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها .. الذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية (بروتوكولات حكماء صهيون) نظريًا وعمليًا ، ورصيد هذه المنظمات ونشاطاتها يعود على اليهود أولاً وأخرًا .

● تختلف الماسونية عن الروتاري في أن قيادة الماسونية ورأسها مجهولان على عكس الروتاري الذي يمكن معرفة أصوله ومؤسسيه ، ولكن لا يجوز تأسيس أي فروع للروتاري إلا بتوثيق من رئاسة المنظمة الدولية وتحت إشراف مكتب سابق .

● تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف ، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية ، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية .

● أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وتساعدهم على نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي ، ويتأكد هذا إذا علمنا بأن العضوية لا تمنح إلا للشخصيات البارزة والمهمة في المجتمع .

ويوجد في مصر في الوقت الحاضر (عام ٢٠٠٥) أكثر من (٣٩) ناديا للروتاري . وتصنف نوادي الروتاري في مصر بأنها **تتبع المنطقة (٢٤٥) بالنسبة إلى الروتاري الدولي** والتي تشمل : (مصر ــ السودان ــ الأردن ــ لبنان ــ البحرين ــ قبرص) . وتضم أندية الروتاري والليونز في مصر ــ بكل أسف ــ الصفوة الحاكمة ولكن يتم التكتم الشديد على هذا بشكل كبير [٣] . ومن مأسي المنطقة العربية والمخازي معا أن تصبح أغلبية شعوبنا العربية ــ في الوقت الحالي ــ محكومة بأقلية روتاري وليونز ..!!!

---

٣ أذكر ــ على سبيل المثال ــ ما تبقى على الإنترنت : أقام نادي ليونز مدينة زحلة (العاصمة الإدارية لمنطقة البقاع أكبر محافظات لبنان) ــ في ٢٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢ ــ حفلة التسلم والتسليم بين الهيئة الادارية السابقة للنادي وبين الهيئة الادارية الجديدة المنتخبة في المجمع السياحي " التلال " وذلك برعاية حاكم المنطقة الليونزية الدكتور عماد عسيران ممثلاً برئيس القطاع السيدة سوزان مبارك (زوجة الرئيس المصري حسني مبارك) التي ألقت كلمة في المناسبة وبحضور المدير الدولي السابق سليم موسان ورئيس الاقليم انطوان أبو الجلد وعدد من رؤساء اندية الليونز والليو . وقد ألقى رئيس النادي المنتخب الدكتور عماد غصين كلمة رحب فيها بالحضور وشدد على أهمية التعاون بين الليونزيين في سبيل الخدمة العامة (عن موقع الإنترنت : http://www.el-kalima.com/kalima/kalima٣٠٢/social.htm) . كما تفيد السيرة الذاتية ، بأن السيدة سوزان مبارك شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية وحصلت علي العديد من الأوسمة والدكتوراه الفخرية من منظمات دولية مثل اليونيسيف واليونيسكو والفول برايت والروتاري الدولية وهيئة الصحة العالمية . عن موقع إنترنت الأهرام :
http://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/٢٠٠٥/١/٢٩/HYAH٩.HT

- **<u>الليونز</u>**

هي أندية تتبع نادي الليونز العالمي (LIONS CLUB INTERNATIONAL) وهي الجناح الآخر للماسونية ويسيطر عليها اليهود [٤] ، ويوجد في مصر الآن حوالي (٣٣) ناديا لليونز موزعة بين الكبار والصغار والسيدات .. ويطلق عليها الأسماء : الليونز (الأسود) ، والاشبال ، واللبؤات .. وتتبع جميعها منظمة أو نادي الليونز العالمي وتحمل الرقم (٣٥٢) .

- **<u>ماذا يقود الإيمان بفكر الماسونية وأندية الروتاري والليونز ؟!</u>**

ربما أبسط ما يقود إليه الإيمان بفكر الماسونية وأندية الروتاري والليونز .. الآتي بعد :

١. إيقاف العمل بالدعوة (البلاغ) بالدين الإسلامي .
٢. الاعتقاد في صحة جميع الأديان .. وهو ما يعني الشرك بالله ..!!! لسبب بسيط هو تناقض الأفكار الأساسية بين الديانات المختلفة والموجودة على الساحة الفكرية . فكيف يتسنى لنفس الإله أن يقول مرة بوجود البعث والحساب .. ومرة ثانية يقول بتناسخ الأرواح .. وأخرى بعدم وجود البعث والحساب .. إلا إذا كانوا الهة .. أو إله لا يدري ماذا يقول ..!!! وبديهي ؛ يقود هذا الاعتقاد إلى الكفر بالله ..!!!
٣. التدني بالفكر الإنساني عن " الله " (ﷻ) ــ الخالق المطلق لهذا الوجود تعالى شأنه وكماله ــ وعن الدين والتدين ..!!!
٤. التدني بالفكر الإسلامي إلى الحضيض بوجود الخرافة والاسطورة فيه .. شأنه في هذا شأن المسيحية واليهودية معا والأديان الأخرى .
٥. إيقاف العمل ــ أو على الأقل المطالبة بالعمل ــ بالشريعة
٦. وأد فكرة الجهاد (ذروة سنام الإيمان في الإسلام) .. وإيقاف العمل بها .
٧. قبول فكر عبثية الوجود .. وعدم وجود الغايات من الخلق .. ليخسر الإنسان وجوده ومصيره معا ..!!!
٨. إخفاء فكر المؤامرة على العالم الإسلامي ..!!!
٩. الاستسلام الكامل لليهودية والمسيحية معا ..!!!

٤ توجد نوادي أخرى منبثقة عن الماسونية مثل : نوادي الأنتراكت (أندية الطلائع) وتضم طلبة المدارس الإعدادية والثانوية من الجنسين من سن ١٤ – ١٨ سنة . ونوادي الروتراكت (شباب الروتاري) من سن ١٨ – ٢٨ من الجنسين .

موقف المؤسسات الإسلامية الرسمية من : الماسونية وأندية الروتاري والليونز

- **أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتاري والليونز جاء فيه :**

" يُحرّم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داع وناد ، بل واجبه أن يمتثل لأمر رسول الله (ﷺ) حيث يقول : " **لا يكن أحدكم إمعة يقول : إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم** " .

وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرر به ، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم ، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية ، فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم .

رئيس الفتوى بالأزهر
عبد الله المنشد

- **كما أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في (٢٨/ ١١/ ٢٠٠٤) فتوى أخرى بشأن الماسونية والروتاري والليونز .. جاء فيها :**

قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة ، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها فيما كتبه ونشره أعضاؤها ، وبعض أقطابها من مؤلفات ، ومن مقالات في المجلات التي تنطق باسمها ، وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي :

١. أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة ، بحسب ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها .

٢. أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري **للتمويه على المغفلين وهو الإخاء والإنساني المزعوم** بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣. أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية ، **على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر ، في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته** ، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي ، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أيا كان على أساس معاونته في الحق لا الباطل . وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤. **إن الدخول فيه يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة .**

٥. **أن <u>الأعضاء المغفلين</u> يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا ، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .**

٦. أنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية .

٧. أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا والعالمية السرية وصهيونية النشاط .

٨. أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعها لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام بصفة خاصة .

٩. أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الإجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذا لأصحابها في مجتمعاتهم ، ولا

يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ، **ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء وكبار موظفي الدولة ونحوهم** [٥] .

١٠. أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما ، **وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الروتاري والليونز** . إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع الفقهي بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية **باليهودية الصهيونية العالمية** ، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسؤولين في **البلاد العربية وغيرها** ، **في** موضوع قضية فلسطين ، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في **هذه القضية المصيرية العظمى** ، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية .

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة **يقرر المجمع الفقهي** اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين **وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها** [٦] **فهو كافر بالإسلام مجانب أهله** .

الرئيس : عبد الله بن حميد – رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية
نائب الرئيس : محمد علي الحركان – الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
الأعضاء :
محمد محمود الصواف
عبد العزيز بن عبد الله بن باز – الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عن موقع الإنترنت :

http://www.oboody.com/mychoice/١٩.htm

---

[٥] " الماسونية الجديدة : الطابور الخامس في الشرق الإسلامي " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة . أنظر كذلك الفقرة التالية .

[٦] ولهذا كان هذا الملحق لتبصرة من لا يعرف .. ومن يدعي أنه لا يعرف .. لتنتفي الاعذار ..!!!

وأخيرا ؛ أشير بأنه على الرغم من هذه الفتاوى فإن أغلبية شعوبنا أصبحت الآن ــ وبكل أسف ــ محكومة بفكر وتنظيمات أعضاء الروتاري والليونز . فقد أقامت هذه الأندية شبكة حصار وكفلت لكل من يدخلها المراكز الحساسة والمهمة في الهيئات والمنشآت العامة .. وبذلك أحكمت السيطرة على مقاليد الحكم في المنطقة ..!!! ومن الأمور المعروفة أيضا أن الماسونية تمثل حجر الزاوية في الولايات المتحدة الأمريكية وهي التي تتحكم في سياستها سواء الداخلية منها أو الخارجية .

- **كلمة عن كتاب الماسونية في الشرق الإسلامي ..**

في كتاب " **الماسونية الجديدة : الطابور الخامس .. في الشرق الإسلامي** " ؛ **للكاتب أبي إسلام أحمد عبد الله** . والناشر : بيت الحكمة . يعرض الكاتب لكثير من صور رجال الحكم ــ أعضاء الروتاري ــ في الوقت الحالي من : رؤساء الجامعة العربية ، رؤساء مجلسي الشعب والشورى ، رؤساء مجلس الوزراء ، ومن الوزراء والمحافظين ، أذكر منهم على سبيل المثال : د. عصمت عبد المجيد ، د. مصطفي كمال حلمي ، د. فتحي سرور ، د. بطرس غالي ، د. حسين كامل بهاء الدين ، د. أمال عثمان ، المشير عبد الحليم أبو غزالة ، الفريق يوسف صبري أبو طالب ، زكريا عزمي ، حمدي عاشور ، الجوسقي .. وغيرهم الكثير ..!!!

كما يبين الكتاب أن السيدة : " **جيهان صفوت رؤوف** " (**جيهان السادات**) **زوجة الرئيس السابق أنور السادات** عضوة في الروتاري وحاصلة على زمالة بول هاريس (مؤسس المنظمة) وقد دعمت الروتاري وسهلت له الحصول على خدمات حكومية ضخمة ومساحات كبيرة من أراضي الدولة المصرية (ص : ٢٠٣) ..!!!

كما يضم الكتاب أيضا ؛ صور كل من الرئيسين : **محمد أنور السادات** ، **ومحمد حسني مبارك** ، وقد نالا شهادات " زمالة بول هاريس ، مؤسس منظمة الروتاري العالمية " (ص : ٧٤) وصورة للسيدة **سوزان مبارك** وهي تتسلم " ميدالية بول هاريس " (ص : ٧٦) . كما استضاف روتاري القاهرة الدكتور الشيخ **محمد سيد طنطاوي** ــ مفتي الديار المصرية سابقا وشيخ الجامع الأزهر حاليا ــ في ذكرى هجرة الرسول سنة ١٤٠٧ هـ . **وفي تأثر بالغ .. ألقى فضيلته كلمة أثنى فيها على الروتاري وسبّ كل من يشكك فيه** (ص : ٢٥٦) ..!!!

- **الطريق إلى جائزة نوبل ..**

من الغريب في الوقت الذي يتراجع فيه دور مصر في المنطقة وفي العالم إلى الحضيض .. أن تحصل أربع شخصيات مصرية على أربع جوائز لنوبل ..

ففي المرة الأولى : في عام ١٩٧٨م حصل الرئيس السابق أنور السادات بالمشاركة مع رئيس الوزراء الإسرائيلى مناحيم بيجن جائزة نوبل للسلام ، وهي شهادة ، من زاوية المصالح الوطنية المصرية ، ضد السادات والجائزة معا ..!!! **فقد أثبتت الأيام أن السلام الذى قيل أن** السادات وبيجن فتحا أبوابه المغلقة فى المنطقة الملغمة بالصراعات والحروب ــ **بتوقيع اتفاقية** كامب ديفيد (مذبحة التنازلات) التي كبلت الوطن بقيود التبعية الأمريكية/الصهيونية ــ **كان وهما** وجر المنطقة العربية إلى حروب أخرى وكوارث متلاحقة أذلت العرب وحاصرت الدور المصرى فى المنطقة العربية إلى حد التقزيم ..!!!

وفي المرة الثانية : في عام ١٩٨٨م حصل الأديب المصري " نجيب محفوظ " على جائزة نوبل في الأدب عن روايته " أولاد حارتنا " ؛ وهى روايـــة رمزية عن : " الخـــالق والأنبياء والرسل " تعكس القصور الــواضح فى فكر نجيب محفوظ لفهمه للدين والتدين على وجه مطلق !! كما تؤكد هذه القصة ــ من جانب آخر ــ على أن نجيب محفوظ قد فشل فشلا ذريعا فى فهم الدين وفهم دور الدين فى حياة الإنسان ولو على وجه متواضع ..!!! **والمعروف أيضا أن نجيب** محفوظ من مؤيدي التطبيع مع إسرائيل ، وكذا من مؤيدي معاهدة كامب ديفيد (مذبحة التنازلات) الموقعة بين مصر وإسرائيل في نهاية السبعينيات ..!!!

وأود أن أشير هنا ؛ إلى أن السمة العامة لمنح " القصة " جائزة نوبل في الأدب ، يجب أن يقود معناها إلى " **عبثية الوجود** " ، **والعبثية (Absurdism) ؛ هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود فى عالم لاعقلاني وخالي من المعاني** . كما وعلى القصة أن تزيد من غموض القضية الدينية وتوسع الهوة بين الإنسان وخالقه ..!!! أو بمعنى آخر ؛ يجب أن يتميز أديب القصة بعدم فهمه للدين ، وعـــدم فهمه لدور الدين في حياة الإنسان ، وعدم فهمه للغايات من خلق الإنسان .. وعدم إدراكه للمصير .. وعليه أن يروج لهذه المعاني الخاطئة في قصته .. إذا أراد لها الترشيح للحصول على جائزة نوبل ..!!!

وفي المرة الثالثة : في عام ١٩٩٩م حصل العالم المصري (والأمريكي الجنسية) أحمد زويل على جائزة نوبل في الكيمياء . ومن المعروف أن الدكتور زويل قضى عاماً في معهد وايزمان في إسرائيل تولى خلاله تدريب العلماء الإسرائيليين على الأجهزة التي استخدمها في معمله في كاليفورنيا . وكانت إسرائيل قد منحته من قبل جائزة " بنيامين فرانكلين " من الكنيست الإسرائيليّ ، وقيمتها ٢٥ ألف دولار وأقامت له حفل تكريم بهذه المناسبة . وألقى زويل عدة محاضرات على المتخصصين في الليزر وعن الجديد في استخدامات الليزر وعن الفيمتو ثانية ، **كما قام الدكتور زويل بإلقاء خطاب في الكنيست الإسرائيلي وأعلن أنه فخور بأنه ثاني شخصية عربية تخطب في الكنيست الإسرائيلي بعد الرئيس الراحل أنور السادات ..!!!**

وفي المرة الرابعة : في عام ٢٠٠٥م منحت جائزة نوبل للسلام إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومديرها العام الدكتور (المصري) محمد البرادعي تكريما لجهودهما في مجال مكافحة انتشار الاسلحة النووية بعد ستين عاما على القاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية .

ويكفي أن يذكر **رئيس لجنة نوبل ــ أولي دانبولت ميوس ــ** في ترشيحه للبرادعي : " أنه نال جائزة نوبل لجهوده الهادفة إلى الحيلولة دون استخدام الطاقة النووية لأغراض عسكرية " .. لتدين هذه المقولة البرادعي ..!!! **والبرادعي هو الذي يطارد ايران ــ في الوقت الحاضر ــ من خلال منصبه كأمين عام للوكالة الدولية للطاقة الذرية لحظر نشاطها النووي ..!!! وهو الذي حذر ايران في وقت سابق من أن الأسرة الدولية ينفد صبرها بشأن نشاطها النووي** حسبما ذكرت صحيفة الصنداي تايمز في يوم الأحد ١١ ديسمبر ٢٠٠٥م .

فهل لم يتنبه البرادعي إلى ما تمتلكه إسرائيل من مخزون نووي يهدد الشعوب الإسلامية قاطبة بالإبادة ..!!! بينما يحرم على الدول العربية أو ايران امتلاكها لهذه الأسلحة لمجرد الدفاع عن نفسها ..!!! وبديهي ؛ أن البرادعي يعلم جيدا ..!!! أن إسرائيل تصنف في المرتبة السادسة في العالم من حيث امتلاك الأسلحة النووية ، **كما وأن إسرائيل ترفض إخضاع برنامجها النووي للرقابة الدولية** ..!!! وأن الخبراء الأجانب قدروا ما أنتجته إسرائيل من الشحنات النووية ــ في مفاعلها النووي بصحراء النقب ــ ما يكفي لإنتاج ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ **رأس نووية** لصواريخ طويلة المدى تهدد معظم الدول والعواصم العربية .

كما يعلم الدكتور البرادعي ــ يقينا ــ أن العالم الإسرائيلي **مردخاي فعنونو** أشار إلى أن إسرائيل تمتلك ــ في الوقت الحاضر ــ قنابل هيدروجينية ..!!! وليس هذا فحسب بل أن مفاعل ديمونة

الإسرائيلي ــ في صحراء النقب ــ انتهى عمره الافتراضي (٣٥ سنة) .. وأن التسرب الإشعاعي الذي يحدث منه الآن .. يهدد المنطقة العربية بتلوث بيئي وبشري مدمر ، وأول من يتأثر به هو مصر (بلد البرادعي شخصيا) ..!!! فما هو موقف وكالته ــ العادلة على حد زعم رئيس لجنة نوبل ــ من قضايا مصر ومنطقته العربية .. وموقفه من إسلامه وهو الذي يحمل اسم " **محمد** " البرادعي ..!!! فالحقيقة ؛ إنه يخدم الوجود الصهيوني في المنطقة ..!!! ولهذا ليس مستغربا ــ بعد كل هذا ــ أن يمنحوه جائزة نوبل لحيلولته دون تصنيع الدول العربية وإيران للأسلحة النووية لمجرد الدفاع عن نفسها .. والسماح بها لإسرائيل لتهديد المنطقة العربية والعالم الإسلامي قاطبة بالإبادة النووية ..!!!

فهذا هو ــ باختصار شديد ــ الطريق إلى جائزة نوبل في الجوائز الأربعة ، والذي يجب أن يمر من خلال إسرائيل .. وخدمة الأهداف الصهيونية لتدمير الإسلام والمسلمين ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الملحق الثاني

أهم الطوائف [1] والحركات المنشقة على الإسلام

منذ ظهور الإسلام لم يرق لليهود أن يقضي هذا الدين الجديد على نفوذهم (في استغلال العباد) ، كما لم يرق لهم نقل العباد من عبادة العباد .. إلى عبادة الله .. ربّ العباد . ولقوّة شوكة الإسلام وضعفهم ، وجدوا أنّ خير أسلوب لبثّ حقدهم هو السير على درب بولس الرسول (شاول اليهودي) محرّف دين النصارى [2] بالدخول في الإسلام ظاهراً والعمل على نقض عُراه من الداخل . وأوّل من بدأ هذا العمل كان : **عبد الله بن سبأ اليهودي** (أنظر تذييل رقم ٣) مؤسّس **دين الرافضة** حين ألّب الناس على أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ﷺ) مُحدثاً الفتنة الشهيرة التي انتهت بمقتل عثمان . ثمّ بدأ بتطبيق الخطوة الثانية بالدعوة إلى سيّدنا عليّ بن أبي طالب (ﷺ) وإظهار التفاني في حبّه وتلفيق بعض القصص والروايات المكذوبة عن أحقيته بالخلافـة هو وأولاده .. (مهدرا بذلك مبدأ الشورى على النحو السابق ذكره) . كما بث في أتباعه الصاق صفة الألوهيّة بعليّ (كما فعل بولس بتأليه المسيح) فقتلهم الخليفة عليّ رضي الله عنه — فيما روي — وحرّقهم . وفيما يلي أهم الطوائف والحركات التي قامت على أساس هدم الدين الإسلامي من داخله .

- **الرافضة (أو الرافضية .. أو الروافض) ..**

هي الفئة التي تنسب إلى نفسها التشيع لآل البيت ولكنها ترفض (أو تتبرأ) من أبي بكر وعمر وعثمان .. وسائر الصحابة إلا القليل منهم وتقوم بسبّهم وتعتبرهم أشر أهل الإسلام ..!!! وقيل سموا رافضة ، لأنهم جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر

---

١ الطائفة : في الأصل اللغوي ، هي الجماعة من الناس يجمعهم رأي أو مذهب واحد يتميزون به عن غيرهم .

٢ " الحوار الخفي .. الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " د. محمد الحسيني . مكتبة وهبة .

وعمر حتى نكون معك ، فقال : هما صاحبا جدي بل أتولاهما ، قالوا : إذا نرفضك ، فسموا رافضة ، وسمي من بايعه ووافقه زيدية . وقيل سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر . وقيل سموا بذلك لرفضهم الدين .

وتنسب الرافضة إلى **عبد الله بن سبأ اليهودي** [3] الذي حاول أن يفسد على المسلمين دينهم : " **بتأويلاته في عليّ (وأولاده) لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى بن مريم** " .. والتي وصلت إلى حد تأليه عليّ بن أبي طالب . وتقول الرافضة أيضا : برجوع محمد (ﷺ) (مثل رجوع المسيح إلى الأرض ثانية) .. وكما كان يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) .. فإن عليّا (رضي الله عنه) وصيّ محمد (ﷺ) . **وأباحت الرافضة المتعة (الزنا) واللواط وأساليب الجنس الشيطانية** ..!!! وانقسمت الرافضة بعد موت عليّ إلى أربع طوائف هي : الزيدية ، والإمامية ، والكيسانية ، والغلاة .. وتقوم كل فئة بتكفير الفئة الأخرى ..!!! ويوجد تشابه كبير بين الرافضة واليهود في العقيدة (على سبيل المثال : اليهود قالوا لا يصلح الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي بن أبي طالب) .

ويقدس الرافضة " **كربلاء** " أكثر من الكعبة (لضرب الحج : أحد أركان الإسلام) . ومن طقوسهم الدينية الهمجية : طقس " **التطبير** " : **حيث يتم في هذا الطقس الديني** لبس السواد وشج رؤوسهم ورؤوس أولادهم باستعمال السيوف والخناجر والسلاسل .. أثناء الاحتفال بـ " **ذكرى عاشوراء** " في كربلاء ..!!! **وهي الصور التي تتلقفها وسائل الإعلام الإقليمية** والغربية وتفرد لها صفحات الجرائد والمجلات وشاشات الفضائيات لتثبت دموية المسلمين وهمجية طقوسهم الدينية وولعهم بسفك الدماء .. ويقدم الغرب كل هذا الإجرام والتوحش على أنه عبادة وطقس إسلامي لدى المسلمين ..!!! ويحرص شباب الرافضة على مداومة حضور هذه المناسبات .. حيث تعتبر خير وسيلة للقاء الجنس الآخر بصورة محمية من رجال الدين .. خصوصا وأنهم يبيحون المتعة واللواط وغيرهما من وسائل الجنس الشيطانية .. وهناك الكثير مما يحدث داخل هذه الأماكن خاصة . كما يصاحب هذا الاحتفال ــ أيضا ــ قصائد الحزن وكلمات الرثاء لآل البيت وسب آل أمية وسب الصحابة لكي يرضوا الله بذلك .. ويعتبرون

---

٣ عبد الله بن سبأ (اليهودي) : من أشهر الشخصيات اليهودية التي بذرت الشقاق بين المسلمين . ادعى الإسلام في عهد عثمان وباطنه الكفر .. وكان من أهل صنعاء ، وكانت أمه سوداء ، لذا كان يطلق عليه ابن السوداء . انتهج التشيع لعلي رضي الله عنه ، وإليه تنسب الفرقة السبئية التي قالت بألوهية علي بن أبي طالب وعودته . وينسب إليه تأسيس فرقة الرافضة (لتبني عقائد لهدم الدين الإسلامي) . ومعظم ما دعى إليه عبد الله بن سبأ مأخوذ عن اليهودية والمسيحية والديانات الوثنية الأخرى . كما دعى إلى عدم رد الأحاديث إلى الرسول (ﷺ) .. وتفسير القرآن على هوى النفس .

البكاء و العويل و النحيب رجالا و نساء لإظهار الحزن على الحسين مدخلا إلى الجنة .. لقول أئمتهم : " **من بكى أو تباكى على الحسين و جبت له الجنة** " .

فهذه عقيدة القوم وهذه عقولهم ..!!! فالحقيقة لا يوجد ما يبرر بكاء هؤلاء القوم ، فهل يبكون الحسين لأنه دخل الجنة ، أم يبكون الحسين لأنه سيد شباب أهل الجنة ..!!! أم يبكون مصير أجدادهم الخونة الذين خانوا الله ورسوله والصحابة وعليّ والحسين .. أم يبكون سوء المصير .. فيبكون عقابا لهم في الدنيا فزادهم الله عقابا قبل الأخرة (بتعذيبهم لأنفسهم) .. وزادهم جهلا فوق جهل .. تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ١٠٣ – ١٠٤)

ولا يخفى على أحد الآن .. أن هذه المسيرات التي يتم فيها هذه الاحتفالات الدموية للروافض يلعب فيها الغرب دورا رئيسيا .. حيث يتم تمويلها بمعرفة جهات أجنبية .. لتشويه صورة الإسلام . وعلى حد علم الكاتب (وأرجو أن أكون مخطئا) ، يوجد في ايران من يشجع الاستمرار في هذه الاحتفالات وبمثل هذه الطقوس الدموية ..!!! والمطلوب الان ليس الدعوة لالغاء ذكرى عاشوراء بهذه الصورة الهمجية فحسب ، بل لإلغاء الاحتفال بهذه الذكرى تماما لأنها لا تمثل سوى الدعوة للفرقة بين المسلمين في معناها الأعمق ..!!!

- **الخوارج ..**

هي فرقة إسلامية كانت من شيعة عليّ بن أبي طالب ، ثم فارقوه وخرجوا عليه وكفروه وقاتلوه لأنهم طلبوا منه أن يرفض وثيقة التحكيم ويعود الى قتال معاوية فأبى ، فاعتبروه رافضا العمل بأحكام الدين . وهناك فرق بين الرافضة والخوارج ، على الرغم أنهما فرقتان نشأتا في وقتٍ واحدٍ ومن منبتٍ واحدٍ لكن كثيرا من أصولهما وغاياتهما تختلف . فالخوارج خرجوا عن الجماعة في الإعتقاد والعمل و خرجوا على أئمة المسلمين بالسيف ، وأما الرافضة فإنها فارقت الجماعة في الإعتقاد والعمل وترى الخروج بالسيف لكنه مشروط عندهم بخروج مهديهم الوهمي ..!!!

وتتفق الخوارج مع الرافضة في : الغلو (فغلو الخوارج في تشددهم في الدين والأحكام وغلو الرافضة في الذوات والأشخاص) ، وقلة العلم الشرعي ، وضعف الفقه في الدين ، وفساد الاعتقاد في الصحابة ، وتكفير المخالف لهم من المسلمين .

بينما تختلف الخوارج مع الرافضة في الآتي : الخوارج لا يكذبون في الدين ولا في الرواية لأنهم يرون الكذب كبيرة من الكبائر التي توجب التكفير ، بينما تعتمد الرافضة على الكذب في الرواية والتلقي لمصادر الدين . الخوارج صعب قيادهم ولا يسلمون لأي أحدٍ ، بينما الرافضة أهل طاعة عمياء يتبعون كل ناعق وكل من رفع شعاراتهم وادعى محبة أهل البيت وتقديسهم والانتصار لهم تبعوه ولو كان زنديقاً أو فاجراً ..!!! الخوارج ليس فيهم زنادقة ولا نفاق ، بينما يكثر في الرافضة الزنادقة والمنافقون .. لذا تفرعت عنهم المذاهب الباطنية والإلحادية .

- **الطائفة الإسماعيلية ..**

وهي طائفة تنتسب ــ كالرافضة ــ إلى **عبد الله بن سبأ اليهودي** ، فهم يشتركون في كونهم " **صنيعه يهودية** " ..!!! ويطلق عليها " **الباطنية** " . حيث يقولون أن لكل ظاهر باطناً حتى القران فله عندهم ظاهر وباطن ، والباطن لا يفهمه سواهم ..!!! وهذه وسيلة من وسائل تأويل القرآن حتى يمكنهم هدم الدين الإسلامي .

ويرجع تاريخ نشأة هذه الطائفة إلى سنة ١٤٨ هـ . فعقب وفاة جعفر الصادق [٤] انشقت الشيعة إلى فريقين : فريق قال بإمامة **موسى بن جعفر الصادق** ، وهو المعروف بالكاظم . وهؤلاء أطلق عليهم الموسوية ، والإمامية ، والإثنا عشرية (أنظر الملحق الثالث) . وفريق آخر قال بإمامة **إسماعيل بن جعفر الصادق** ، فسُمّوا " الإسماعيلية " . وهؤلاء قد زعموا أن جعفر الصادق نصّ على إمامة إسماعيل . **وتقول الإسماعيلية بالحلول وتناسخ الأرواح .. وهم لا** يؤمنون ببعث ولا نشور ، ويُنكرون المعاد والحساب . ويدّعون نسخ الشريعة الإسلامية علي أيدي أئمتهم . ويدعون إلي وحدة الأديان . وادعي بعض أئمتهم الألوهية (**مثل : محمد برهان** الدين / ومحمد شاه الحسيني الذي رضي أن تعبده الناس) .

---

٤ الإمام جعفر الصادق (٨٣ – ١٤٨ هـ) : هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ومن ألقابه : الصادق ، والبار ، والأمين) . ولد في المدينة المنورة سنة ٨٣ من الهجرة في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان واستشهد سنة ١٤٨ هـ . شهد نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية . وكان يهدف إلى حماية العقيدة من التيارات العقائدية والفلسفية الإلحاديّة الفعالة التي انتشرت في عصره كالزندقة والغلو .

وتعرف الطائفة الإسماعيلية بأسماء عدة :

- ففي العراق تعرف باسم : " **القرامطة** " و " **المزدكية** "
- وفي مصر باسم : " **العبيدية** "
- وفي خراسان باسم : " **الميمونية** "
- وفي الشام (سوريا ولبنان) باسم : " **النصيرية** " [٥] (أسرة " حافظ الأسد " الحاكمة في سوريا في الوقت الحاضر ٢٠٠٥م) / و" **الدروز** " / و" **التيامنة** " / و" **النزارية**" / و" **السنانية** " .
- وفي فلسطين باسم : " **البهائية** "
- وفي الهند باسم : " **البهرة** " (والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر)
- وفي بلاد الأعاجم (ايران) باسم : " **البابية** " .. كما تسمى أيضا " **الأغاخانية** " ، ومنهم " **الحشاشين** " (لكثرة شرب الحشيش) كما يُطلق عليها أيضا " **الخطابية** " .
- وفي اليمن باسم : " **اليامية** " على أنه ليس كل " **يامي** " إسماعيليا . ومن رؤوس هذه الفرقة : الحسن بن حوشب وعلي بن الفضل وهما اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية في اليمن . **وقد ادعى علي بن الفضل النبوة ، وأحلّ لأصحابه المحرمات ، فأحلّ شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات ، وأظهر عقائده الإلحادية في اليمن ، وخرب الكثير من المساجد .**

ومن أشهر أئمة الطائفة الإسماعيلية **عبيد الله المهدي** ، وهو سعيد بن الحسين بن أحمد ابن عبد الله بن ميمون القداح . وقد انتسب إلى ال البيت وتستر بذلك ، وادعى أنه علويّ .. **وإليه تنسب الدولة العبيدية** . ومن هنا سُمّيت الدولة العبيدية باسم " **الدولة الفاطمية** " نسبة إلى فاطمة الزهراء (بنت رسول الله ﷺ وزوجة عليّ بن أبي طالب) وهي منهم براء . وقد أرسلوا جيوشهم الى مصر بقيادة " **جوهر الصقلي** " ففتحها واتخذ القاهرة عاصمة له (الفصل السابع) وحاول نشر المذهب الشيعي في مصر ولكنه فشل . **وتم تقويض الدولة الإسماعيلية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ** . ومن هنا فإن الرافضة عموما ، والإسماعيلية خصوصا يكرهون بل ويحقدون على صلاح الدين ويُحاولون تشويه سمعته .

---

٥ أنظر الفصل الثالث عشر ، تذييل رقم ١٨ لرؤية المذهب النصيري .

- **الجهمية / المرجئة ..**

الجهمية فرقة من **المرجئة** [٦] ظهرت في أواخر الحكم الأموي مؤسسها **الجهم بن صفوان السمرقندي الترمذي** ويقال لهم مرجئة أهل خراسان . تربى زعيم الفرقة (الجهم بن صفوان) على يد **الجعد بن درهم** وأخذ أسس أفكاره وعقائده منه وكانت جذور أفكار الجعد وآراؤه يهودية أخذها من أبان بن سمعان . وقد دعمت السلطة الأموية الأفكار الجهمية كونها تقول بالجبر تبريراً لهيمنتها وتسلطها فقامت بالترويج للعقائد الجبرية ، ومن هنا نرى أن الجبر شاع في ظل الحكم الأموي . وترجع الجذور التاريخية للأفكار الجهمية إلى مرحلة صدر الإسلام وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ (١٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٤٨)

[تبين هذه الآية الكريمة محاولة أهل الشرك تبرير شركهم واستباحة المحرمات ــ تحت دعوى أنه لا توجد محارم ــ وأن جميع هذه الأمور تتم بإرادة الله (ﷻ) ، ولا دخل لهم في هذا . فالله (ﷻ) هو مصدر الخير والشر ..!!! (وهو ما يتعارض مع الغايات من خلق الإنسان) . وتبين هذه الآية الكريمة أن المشركين لا يستندون في هذا إلى علم ، إلا إلى أهوائهم وانحرافاتهم الفكرية .. ولهذا فهم يكذبون حتى ينالهم عقاب الله]

فقد قال بعض الثائرين لعثمان بن عفان أثناء حصاره حينما احتج عليهم (نحن ما رميناك ولكن الله رمى) ، وتكررت المقولة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب ، حينما سئل عن مسير الجيش لحرب صفين هل كان بقضاء الله ؟ وتفرعت من الفرقة الجهمية فرق عديدة انقسمت إلى اثنتي عشرة فرقة ، كل فرقة اتخذت لنفسها مسلكا فكريا متميزاً خاصا بها .

كان من أبرز عقائد الجهمية القول بنفي الصفات عن الله وأنه لايجوز وصف الباري سبحانه بصفة يوصف بها خلقه ، وأن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ولا

---

٦ المرجئة : هي فرقة إسلامية .. العقيدة الأساسية لديها عدم تكفير أي إنسان , أيا كان , ما دام قد اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين , مهما ارتكب من المعاصي , حيث يرجأ الأمر إلى الله تعالى يوم القيامة ، وقد نشأت هذه الفرقة في مقابل " فرقة الخوارج " التي كانت من شيعة علي ابن أبي طالب ثم فارقوه وخرجوا عليه وكفروه وقاتلوه لأنهم طلبوا منه أن يرفض وثيقة التحكيم ويعود إلى قتال معاوية فأبى , فاعتبروه رافضا للعمل بأحكام الدين .

الاستطاعة ، وأن الجنة والنار يفنيان وتنقطع حركات أهلهما ، ومن عرف الله ولم ينطق بالإيمان لم يكفر ، وقالوا بجواز الخروج على السلطان الجائر وقالوا بخلق القرآن ، وزعموا أن علم الله حادث .. وغير ذلك من الافكار .

ظل **جهم بن صفوان** زعيماً ومرشداً للفرقة الجهمية ــ وكان خطيباً فصيحاً ــ يوجه اتباعه ويدعوهم إلى معتقداته وارائه ، ووقف إلى جانب الحارث بن سريج في معركته ضد بني أمية فوقع في الأسر وقتل سنة (١٢٨ هـ) . انتشرت أفكار الجهمية في بلاد (ترمذ) من ايران ولها اتباع في مدينة نهاوند .

- **حركة القرامطة ..**

حركة باطنية هدامة انتشرت في الفترة (٢٨٦ – ٣٣٩ هـ) .. وهي أحد فروع الطائفة الإسماعيلية (اعتمدت على التنظيم السري العسكري) ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والشيوعية والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية . **سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان بن الأشعث الملقب بـ " قرمط " وهو من أهل الكوفة وأصله فارسيّ مجوسي** . وبدأ في نشرها في سواد الكوفة بالعراق اعتبارا من سنة ٢٧٨هـ . وكان قد دخل في بداية حياته في مذهب الإسماعيلية الباطنيّة على يد حسين الأهوازي ابن مؤسّس المذهب الإسماعيلي العبيدي : عبد الله بن ميمون اليهودي . وينسبهم البعض إلى الدهرية الزنادقة الذين يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع . ويستبيحون كل المحارم .. حيث أباح بعض أئمتهم نكاح المحارم وإشاعة اللواط ونكاح الغلمان كما سنّوا هتك الأعراض الجماعي أمام أعين محارمهم .

- **حركة الزنج (٢٥٥ – ٢٧٠ هـ) ..**

هي حركة بداها عليّ بن محمد بن عبد الرحيم (الملقب بصاحب الزنج) سنة ٢٥٥ للهجرة (٨٦٩ م) ، في عهد الخليفة العباسي المهتدي .. واستفحل خطرها وانتشرت في عهد الخليفة المعتمد العباسي . ودعا عليّ بن محمد إلى نفسه ووعد العبيد بالعتق . وكتب على رايته : " **إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم** .. " ، فاجتمع حوله الزنوج والعبيد من كل أنحاء البلاد . وادعى الكرامات وأنه رسول الله إلى الخلق .. وأنه مطلع على الغيب .. وأباح

لاتباعه أرذل أنواع الخلاعة والفجور . وكان يصعد على منبره فيسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة ، وكان يبيع المرأة العلوية على عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن . واستطاع أن يدخل البصرة (في عام ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) ويقتل ٣٠٠ ألف شخص في يوم واحد . وبعد حروب طاحنة استمرت لسنوات عدة .. تم قتل صاحب الزنج عام ٢٧٠ هجرية (٨٨٣ م) على يد " الموفق " أخو الخليفة المعتمد العباسي .. وانتهت الحركة من بعده .

- **الحركة الوهابية : ولماذا اعتمد آل سعود المذهب الوهابي .. المذهب الرسمي للمملكة ..؟!!!**

تعتبر الوهابية حركة إسلامية قامت في شبه الجزيرة العربية على يد **الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي** (١٧٠٣ ـ ١٧٩١ م) المولود في بلدة العيينة الواقعة شمال الرياض سنة ١١١٥ هـ بغية تنقية عقائد المسلمين و التخلص من العادات و الممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الاسلام و تراها الوهابية مخالفة لجوهر الاسلام التوحيدي ؛ مثل تعظيم السحر وبناء الأقبية وتمجيد القبور والطواف حولها ، والتوسل بالأولياء ، و البدع بكافة أشكالها والتي تمثل شكلا من أشكال الشرك في المذهب السني . وقد حققت الوهابية انتشارا واسعا .. وعزز من هذا الانتشار أن حجة الوهابيين كانت قوية وحقيقية ، وأن منهجهم يعتمد أساساً على الأحاديث المنسوبة للنبي (ﷺ) ، وأنه يقوم على عموميات لا يختلف عليها اثنان مثل صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وإخلاص العقيدة لله تعالى .

ولكن ؛ ما هو الخطأ في المذهب الوهابي ..؟!!! وتتلخص الإجابة على هذا السؤال في التالي :

لقد قام الوهابيون باختصار معظم الفقه الاسلامي في الفقه الحنبلي وآرائهم الحديثية مؤسسين بذلك لمذهب جديد خامس لأهل السنة يتعصب له أصحابه كأصحاب المذاهب الأربعة مما يعكس عدم التغير في الذهنية التي تعتبر رأيها الرأي الصحيح الوحيد .

وبعد أن أضاف ابن عبد الوهاب ، إلى جانب المذهب الحنبلى ، تراث ابن تيمية (١٢٦٣ ـ ١٣٣٤ م) الفقهى والحركى فى الهجوم على الصوفية والشيعة .. وبعد أن حمل الآيات القرانية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد .. كَفَّر ابن عبد الوهاب كل من لم يتبعه . وقد تجلى عنف ابن تيمية في فتاويه التي تبيح قتل الزنديق بدون محاكمة ، والزنديق ليس هو

المسلم المرتد ، ولكنه المسلم الذى يؤمن بالله ورسوله والكتاب والسنة ولكنه يخالف المذهب السلفي في بعض آرائه . **وبهذا كفر ابن عبد الوهاب مئات الملايين من أهل السنة وحصر الإسلام في الوهابية أتباعه وأهدر دماء كل من لم يتبعه** .. وقد نقل هذه الآراء فقهاء الحركة السلفية المعاصرون مثل أبى بكر الجزائرى فى السعودية ، وسيد سابق فى مصر [7] . وهكذا ؛ أصبح كل من أنكر أو ناقش مقولة سلفية أو شعاراً أساسياً للحركة مثل تطبيق الشريعة أو الشعار المرن : " **المعلوم من الدين بالضرورة** " فجزاؤه القتل بدون محاكمة وبدون استتابة عندهم ..!!!

ولم تستطع الوهابية — أيضا — التخلص من الاهتمام الفقهي بالجزيئات ، بل لقد رفعت العديد من الأمور الجزئية في الشريعة لتصبح من صلب العقيدة مثل إطلاق اللحية و تقصير الثوب و تفصيلات في الصلاة ، و بهذا أصبحت هذه المظاهر أساسية في تحديد المظهر الإسلامي و الإيمان في رأي الوهابية ..

ولزيادة ايضاح المعانى السابقة أسوق المثال التالي :

فقد أنكر ابن عبد الوهاب الاحتفال بمولد الرسول ، والصلاة على الرسول بعد الأذان والتلفظ بالنية فـــي الصلاة وممارسات الصوفية .. معتبرا أن مثل هذه المبتدعات لم يرد شيء في استحبابها عن الرسول أو صحابته (كما يذكر عنه أيضا : أن من توسل بالنبي فقد كفر) .. ومثل هذه الأمور التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب لا ترقى لمستوى النظرية وهي لا تخـــرج عن كونها اجتهادات في حدود مسائل تقليدية فرضها الواقع الاجتماعي .. وقد جوبهت بقوة من علماء عصره ، بل وكثرت الردود عليها .. ولكن الوهابيين لم يعبأوا بهذه الردود .. بل ونبذوها على أساس أن ما وصل إليـــه محمد ابن عبد الوهاب ليس اجتهادا إنما هو التوحيد الحقيقي الذي بعث به محمد (ﷺ) ، ومن يخالفه يقع في دائرة الشرك ويستحق القتل .. ومثل هذا التصور يضفي على الأطروحة الوهابية نوعا من العصمة والقداسة يبدد كل محاولات نقدها أو مناقشتها ..!!! وبديهي من هذا المنظور ؛ يصبح الحديث عن تداول السلطة لديهم — إذا وصلوا للحكم — ليس له محل من الإعراب .. حيث يكون هذا هو الحق المطلق لديهم .. والموت لكل من يخالفهم ..!!!

---

7 " حد الردة .. دراسة أصولية تاريخية " ؛ د. أحمد صبحي منصور .

ومن هذا المنظور تبنى عبد العزيز آل سعود المذهب الوهابي لأنه أعطاه تشريع الاستحلال بعد أن اتهم كل المسلمين الآخرين بالكفر وجعل ذلك الاتهام مبررا دينياً للغزو والتوسع ، وبذلك قامت الدولة السعودية ونشرت السلب والنهب وسفك الدماء فى الجزيرة العربية ، باسم الدين واعتبار أن هذا هو الحق .

وفي الحقيقة ؛ لم تختلف مذابح الخوارج والزنج والقرامطة ـــ وقادتهم من أعراب نجد أساسا ـــ عن المذابح التي قام بها النجديون الوهابيون السعوديون في تأسيس الدولة السعودية الحالية ، وقد وصلت تلك المذابح إلى البيت الحرام وسائر مدن الحجاز وكان أكثر الضحايا من النساء والأطفال والشيوخ ..!!! استنادا إلى أن ابن عبد الوهاب [8] كان يوصى أتباعه عند القتال بالقتل المريع وعدم الرحمة بالخصوم والفتك بهم وإلباسهم أي تهمـــة للـــتخلص مـــنهم وعـــدم اللجوء إلى الأخلاق في هذا السبيل ، وعدم التمييز بين إمرأة وشيخ وطفل وحيوان أو برئ أو مـــذنب (نفس الفكر اليهودي في الكتاب المقدس .. مما يضفي بظلال من الشك على خلفية المذهب الوهابي) ..!!!

كما لم تختلف المدرسة الفكرية الوهابية عن نظيرتها التى كان يعدها القرامطة لغسيل مخ الشباب والذى يتحول به الشاب الأعرابى إلى مقاتل عنيد يرى الجهاد فى استحلال قتل كل من ليس وهابيا ، وعن طريق هذا الإعداد الثقافى تكوّن جنود عبد العزيز آل سعود الأشداء الذين أسسوا الدولة السعودية ، وكانت سمعتهم فى القتل والتدمير ترعب سائر مدن الحجاز ..!!!

وهكذا ؛ أضفي المذهب الوهابي القداسة .. أو نوعا من القداسة على آل سعود واستباحة دم كل من يخالفهم .. ولهذا كانت الدوافع لآل سعود لتبني هذا المذهب الوهابي واعتماده كمذهب رسمي للمملكة ..!!! وقد أدى التحالف الوهابي السعودي في النهاية إلى إخضاع جزيرة العرب لآل سعود .. وما كانت الدعوة الوهابية لتنتشر وتسود لولا سيف آل سعود ..!!!

* * * * * * * * * * *

---

٨ " تاريخ آل سعود " ؛ ناصر السعيد ، ص : ١٧٨ .

الملحق الثالث

الشيعة .. والمذهب الشيعي

عقب اجتياح إسرائيل للبنان [١] في ١٢ يوليو ٢٠٠٦ ، بذريعة أسر حزب الله لجنديين إسرائيليين من فوق أرض لبنانية محتلة بينما هي خطفت أكثر من عشرة آلاف مواطن من دول الجوار ؛ وقيامها بتحطيم البنية الأساسية للبنان وإبادة أهله بأسلحة دمار شامل ومحرمة دوليا ، قام حزب الله (الشيعي) ــ بقيادة أمينه العام السيد **" حسن نصر الله "** ــ بالتصدي لهذا الاجتياح وإلحاق الخسائر الفادحة بالجيش الإسرائيلي .. وهنا سقطت الأقنعة الزائفة عن وجوه الأنظمة العربية المهزومة ، عندما قال ، مجرم " مذبحة قانا الأولى " .. ومساعد مجرم " مذبحة قانا الثانية " ، **" شيمون بيريز "** [٢] : " **لقد فوجئنا بالدعم العربي لإسرائيل (يقصد بذلك : مصر والسعودية والأردن) نحو الحرب باتجاه حزب الله ولبنان** " ..!!!

- **فتوي الشيخ بن جبرين ..**

لم تكتف الأنظمة العربية المهزومة بهذا الدعم لإسرائيل على عدوانها على الشعب اللبناني ، بل حركت فقهاء النفط لإصدار الفتاوى الدينية المغرضة بهدف حذف " **الجهاد ومقاومة الاحتلال** " من القاموس الإسلامي .. فأصدر : **الشيخ عبد الله بن جبرين ، أحد أكبر المرجعيات الفقهية السلفية** بالمملكة العربية **السعودية والمقرب إلى القصر الملكي** ، **فتوى دينية : حرّم**

---

١ **سميت هذه الحرب بــ حرب إسرائل السادسة " لأن هذه الحرب ستغير كثيرا من المفاهيم ليس فقط في ما يتعلق بإسلوب المواجهة مع اسرائيل ، بل أيضا في نظرة العرب إلي حكامهم .. ذلك أن الأمة العربية أصبحت مقتنعة أكثر من أي وقت مضى أن هؤلاء الحكام لا يمثلون إرادتها وهم لا يملكون القدرة والتصميم علي تحقيق مصالح الأمة ، ولا يهتمون بغير تحقيق أطماعهم الخاصة وأطماع النخب التي تحيط بهم ..!!!**

٢ **شيمون بيريز ولد في ٢١ اغسطس ١٩٢٣ . سياسي ورئيس حزب العمل وخدم كثامن رئيس وزراء لإسرائيل على فترتين . الفترة الأولى ١٩٨٤ إلى ١٩٨٦ ، والفترة الثانية ١٩٩٥ إلى ١٩٩٦ .**

فيها مناصرة ومؤازرة ومساعدة حزب الله وعدم جواز الدعاء لهم ؛ لأنهم بحسبه " روافض خارجون عن الملة " [٣] .

وبهذه الفتوى الدينية ــ لهذا الشيخ الضال ــ اعتبر الشيعة روافض (على النحو السابق ذكره في الملحق السابق) ، وبالتالي يكون على العالم الإسلامي الوقوف إلى جانب إسرائيل وتأييد حربها على المقاومة الإسلامية ، بما في ذلك تدمير البنية التحتية للبنان ، وإبادة الشعب اللبناني الأعزل تحت زعم وجود المقاومة (أي حزب الله) في المدن اللبنانية بين صفوف الشعب اللبناني ..!!!

وقد رأى العلماء أن هذه الفتوى ليس لها سند من الدين ، بل هي فهم خاطيء للإسلام ؛ لأن من آمن بالله ربًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا هو مسلم يستحق النصرة .

وقد جاء في نص فتوى بن جبرين : **" نصيحتنا لأهل السنة أن يتبرءوا منهم وأن يخذلوا من ينضمون إليهم ، وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديمًا وحديثا على أهل السنة ، فإن الرافضة دائمًا يضمرون العداء لأهل السنة ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنة والطعن فيهم والمكر بهم "** .

وتعليقا على هذه الفتوى ، فتوى بن جبرين ، يقول **د. محمد إمام رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق ومستشار رئيس بجامعة الأزهر** : " هذا رأي ليس له أصل في الثقافة وليس له سند من الدين ، فكل الذين يؤمنون بالله ربًا ، وبمحمد رسولا وبالقرآن كتابًا ، ويعلنون ذلك بأعمالهم وأقوالهم فإخراجهم من الدين أو اعتبارهم موالين للمشركين خارج عن تعاليم الإسلام قرآنا وسنة " .

وقد شدّد **الدكتور إمام** على ضرورة " تنبه المسلمون للمؤامرات التي تحاك لدينهم ودولهم ومجتمعاتهم ، وأن يستمسكوا بالوحدة وأن يعتصموا بالله جميعًا ، فالذي نراه الآن هو حرب تدمير وإبادة للمسلمين في كل مكان من الأرض ، تتعلق بثقافتهم وأعلامهم ودولهم ودينهم أيضًا ، فهم مخترقون من كل جانب " .

---

٣ الفتوى رقم ٤١٧٤ ، للشيخ " عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين " وهي موجودة على موقع الشيخ التالي : http://www.ibn-jebreen.com/controller?action=FatwaView&fid=٤١٧٤

كما رفض الشيخ جمال قطب ــ رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر سابقا ــ فتوى الشيخ بن جبرين جملة وتفصيلاً ، وقال : " هذه الفتوى لا أساس لها .. لا من منطوق القرآن ولا من مفهومه ، ولا من صحيح السنة ، ولا يستطيع أحد أن يستند إليه في تكفير أحد من أهل القبلة ، وكل من يقول لا إله إلا الله ، محمدًا رسول الله ، فإنه منا ، ولا بد أن نتولاه دون نظر إلى أبعد من ذلك " .

ويرى **الشيخ قطب** أن " المسلم خلق ليتولى الحق ونصرة المظلوم أيًا كان هذا المظلوم ، مشددًا على أن " الذين يجب محاربتهم هم الظالمون الذين أخذوا أرض المسلمين ، وقتلوا أهلها ، **وما زالوا يعبثون بعقول هؤلاء المفتين الذين ينظرون في فتواهم إلى غير الاتجاه الصحيح** " . ويخاطب الشيخ قطب هؤلاء المفتين سائلاً إياهم عن حكم التفريط في أرض لبنان : " هذه الأرض التي رفع فيها الأذان وتلي فيها القرآن ، وعُبد فيها الرحمن ، هل نترك أيضًا للصهيونية عملاً بهذا النظر الضيق الكليل الذي لا يرى الحق ولا يستطيع أن يسعى إليه ؟ " .

وانتقد الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر فتوى بن جبرين ، ووصف من يفتي بعدم جواز دعم حزب الله في **مقاومته بأنه "** **ضل السبيل "** ، وعلل ذلك بقوله : " إذا نظرنا إلى حزب الله نرى أنه حزب مسلم .. ونحن لا ننادي بنصرة حسن نصر الله بشخصه وإنما ننادي بنصرة المسلمين الذين يتعرضون بالدفاع عن أرض المسلمين ضد المحتل " . وأشار إلى أنه " لا يجوز لأحد القول بأن حزب الله أو غيره من المذاهب الإسلامية بأنهم خارجون عن الإسلام ؛ لأنه ليس من حق أحد أن يُخرج عن الملة من يقول لا إله إلا الله ، ومن هنا تجب نصرة كل مسلم يتصدى لعدو محتل " .

ومتفقًا معه الدكتور محمد رأفت عثمان عضو مجمع فقهاء الشريعة الإسلامية بالولايات المتحدة الذي قال إن : " هذه الفتوى مرفوضة إسلاميًا ؛ لأن حزب الله يعمل من أجل إخراج محتل لأرض إسلامية مغتصبة " .

وأضاف : " يجب ملاحظة أن فرقة الشيعة الإمامية والتي منها حزب الله ليسوا كفرة .. بل هم فرقة إسلامية ، وإذا كان يقال عن حزب الله بأنه ذو توجه شيعي فإنهم مسلمون يواجهون عدوًا يهاجم أرضًا إسلامية ، ومعاونتهم على ذلك أمر لازم شرعا " .

- **موقف الإسلام من المذهب الشيعي ..**

وبعد هذا التقديم السابق من آراء علماء الدين حول فتوى الشيخ بن جبرين ؛ نصل إلى ضرورة بحث الإجابة على الأسئلة الخاصة بالشبهات الكثيرة التي تتردد حول : نصر المجاهدين من أبناء حزب الله على العدوّ الصهيوني ، وكذا الشبهات التي تدور حول عقيدة حزب الله وسبّهم للصحابة ، وأنّهم أخطر على المسلمين من اليهود ، وأنّهم سيتفرغون لأهل السنّة ، وأننا لا ينبغي أن نفرح لهذا النصر المزعوم ، ولكن يجب فضحهم وفضح علاقاتهم المشبوهة وأنّهم عملاء وغير ذلك من التهم الملقاة جزافاً على الشيعة وأهلها ..؟!!!

وحول هذه المعاني والأسئلة ناقش **فضيلة الشيخ المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للبحوث والإفتاء** ، المذهب الشيعي [٤] ، وقد نشرت فتواه على موقع (إسلام أون لاين) بتاريخ ٢٠ / ٦ / ٢٠٠٠ ، وأعيد كتابتها هنا لما لها من أهمية خاصة .. حيث يقول فضيلته :

أولا : اتفق جمهور العلماء في الماضي والحاضر على اعتبار **الشيعة الاثني عشرية** [٥] مسلمين ومن أهل القبلة ، " **لأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله** " ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجّون البيت ، رغم أنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في بعض فروع العقيدة ، وكثير من فروع الفقه .

أمّا من قال من العلماء بتكفيرهم فهم قسمان :

- **القسم الأول :** يرى تكفيرهم لأنهم وقعوا في نواقض الإيمان بعد إعلان الشهادتين ، وينقلون عن كتبهم كثيراً من العبارات التي قد يترجّح فيها التكفير لكنها تحتمل تفسيراً لا يؤدّي إلى ذلك . وهذه مسألة خلافية بين علماء الأصول ، **وأكثرهم يرى عدم**

---

٤ تبلغ نسبة عدد الشيعة إلى عدد العالم الإسلامي (السنة) حوالي ٧,٦ % على حسب إحصائيات عام ١٩٩٩ م . وعلى حسب الإحصاءات الرسمية الأمريكية (وهي إحصائية غير صحيحة بهدف إحداث فتنة في المجتمع الإسلامي) يمثل عدد الشيعة نحو خمسة وستين بالمئة من تعداد السكان بالعراق ، وسبعين بالمئة في البحرين ، وأربعين بالمئة في لبنان ، وثلاثين بالمئة في الكويت ، وستة عشر بالمئة في قطر والإمارات ، وعشرة بالمئة في المملكة العربية السعودية .

٥ الفرق العقائدية في الإسلام هي : (١) الشيعة الإمامية الإثنى عشرية / (٢) الإباضية / (٣) المعتزلة / (٤) الزيدية / (٥) الأشاعرة / (٦) الماتريدية .

التكفير في كلّ مسألة يمكن تأويلها ، ولو بوجه واحد من مائة وجه كما يــذكر ابــن عابدين في حاشيته .

- **القسم الثاني** : يرى تكفيرهم بناءً على نقول مذكورة في كتــبهم المعتبــرة ، وهــي صريحة لا تقبل التأويل ، كمن يقول منهم بتحريف القرآن . وجمهور العلماء (مــن السنة والشيعة) يرون تكفير من يقول كلاماً صريحاً يؤدّي إلى الكفر ولا يمكن تأويله ، كمن يقول بتحريف القرآن . **لكنّ القلة من علماء أهل السنة حملوا هذا التكفير على جميع الشيعة رغم معارضة جمهور علمائهم لذلك . وقد عقد في طهران منذ سنوات مؤتمر كبير أجمع فيه علماء الشيعة على تكفير من يقول بتحريف القرآن . أمّــا جمهور علماء أهل السنة قديماً وحديثاً فيرى أنّ التكفير مختصّ بمن يقول بتحريــف القرآن وهم الغلاة من الشيعة الذين يكفرهم الشيعة أنفسهم .**

ثانيا : بناءً على ذلك وجدنا أنّ الشيعة الاثني عشرية خاصّة كانوا على مدار التاريخ يــسمح لهم بالحج إلى بيت الله الحرام باعتبار أنهم مسلمون ، ولم ينكر ذلك أحد مــن العلمــاء ، كمــا يدخلون مساجد أهل السنة والجماعة ، ويدخل أهل السنة مساجدهم باستثناء حالات نادرة يغلــب فيها التشنج والمغالاة .

ثالثا : ونحن نرى أنّ منهج التسرّع في التكفير منهج خاطئ مخالف للسنّة النبوية، فقد صــحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرات من الأحاديث التي تعتبر (تواترا في المعنى) أنّ من قال : لا إله إلاّ الله دخل الجنة ، وأنّ من قال لا إله إلاّ الله حرّم الله عليه النار ، وأنّ مــن قال لا إله إلا الله عصم دمه ، وأنّ من صلّى إلى قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مــسلم ، كمــا نهــى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من أحاديثه الصحيحة عن تكفير المــسلم . وننــصح إخواننا العاملين للإسلام والدعاة أن لا يقعوا في هذا المنزلق الخطير الذي يؤدّي إلــى تمزيــق الأمّة وتمكين عدوّها منها .

رابعا : أمّا سبّ الصحابة فهو من الكبائر ، لأنه يناقض وصف الله لهم في قرآنه الكريم بأنهم **{ خير أمّة أخرجت للناس }** وكلمة الأمّة تشمل جميع الصحابة . فكيف لو توجّه الــسباب إلــى خيار الصحابة الكرام الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثيــر مــن أحاديثــه الصحيحة بأنهم من أهل الجنة .

ورغم أنّ سبّ الصحابة قد يؤدّي إلى الكفر إذا كان فاعله يقصد تكذيب القرآن (وهذه هي حجّة من يرى تكفير من سبّ الصحابة) ، إلاّ أنّ الذين يقعون في هذه الكبيرة يؤوّلونها عادة حتى لا يقعوا في تكذيب القرآن ، وإن كان تأويلهم غير مقبول في العقول ، ولكن وجود هــذا التأويــل يجعلنا نحجم عن التكفير ونكل أمرهم إلى الله .

خامسا : القول أنهم أخطر على المسلمين من اليهود ، مبالغة خاطئة لا يجوز أن يقولها مسلم ، فخطر اليهود على الإسلام والمسلمين خطر مطلق يشمل العقيدة أساساً وفروعــاً ، ويــشمل الشريعة كلّها ، ويمتدّ ليشمل الأرض والعرض والثروات والأوطان . ولا يمكن أن يكون خطر الشيعة – وهم مسلمون إجمالا – على السنة إلاّ نتيجة تكبير الاختلاف في بعــض الجزئيّــات ، وتناسي التوافق في الأمور الأخرى ، وهو أكبر بما لا يقاس . إنّ هذا المنهج يفتح الخصومات بين المسلمين أوسع ما يكون، ويمزّق الأمّة إلى شرائح مذهبية كما كانت في الجاهلية ممزّقة بين مجموعات قبلية ، ولا يستفيد من ذلك إلاّ الأعداء ، بينما أمر الله تعالى لنا : **{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا }** ، وهو يوجّهنا عند الاختلاف أن نرعى حقّ الأخوّة فيما بيننا ونــسعى إلى الإصلاح **{ إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم }** .

سادسا : أمّا أنهم سيتفرّغون لأهل السنة ، فهو كلام خطير جداً بحق السنة والشيعة ، إنهــم اليوم يواجهون اليهود فعلا بكلّ قواهم . والمفروض أنّ هذا الأمر يستثير مشاعر الوحدة بيننــا وبينهم ضدّ العدوّ المشترك ، فهل يعقل أن نستثير نحن مشاعر العداوة بناءً على أمر أقصى ما فيه أنه محتمل ، ونعطل مشاعر الوحدة التي يأمر بها الله تعالى ، ويفرضها أمر قائم وهو العدوّ اليهودي ..؟!!! نعم قد يوجد منهم من يغلب الخلاف معنا على خلافهم مع اليهود ، كما يوجــد بيننا من يغلب خلافنا معهم على خلافنا مع اليهود ، ولكنّ هؤلاء قلة والحمد لله عندنا وعندهم . والتعاون بين الشيعة والسنة في لبنان وفلسطين قائم بكلّ ثقة . وأحسن هدية تقدّم لليهود إشــاعة أجواء الخلاف والعداوة بين السنة والشيعة . بل هي مناقضة لصريح القــرآن **{ لتجــدنّ أشــدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا..}** فكيف يقال بعد ذلك أنّ الشيعة أخطر مــن اليهود ..؟!!!

سابعا : قال الله تعالى: **{ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا . إعــدلوا هــو أقــرب للتقوى..}** . كيف يقول إنسان عاقل : إنّ النصر الذي تحقق على يد المقاومة الإســلامية فــي لبنان ، وانسحاب العدو الصهيوني نصر مزعوم ..؟!!! والعالم كلّه شهد بذلك ، فــضلاً عــن العرب والمسلمين ، حتى المستسلمين فيهم والمهرولين للتطبيع مع العدو . وماذا نقول لإخواننا

(السنة) وعددهم في المناطق المحرّرة حوالي ثمانين ألفاً ، وقد عاد المهجّـرون مـنهم إلـى بيوتهم وأهلهم بفضل المقاومة الإسلامية التي قاتل الجميع في ظلها . رغم أنّ إخواننا الشيعة هم قادتها وجمهورها الأكبر ، بحكم أنّ الأكثرية الساحقة من المناطق التي كانت محتلـة يـسكنها شيعة . ومن المعروف أنه عندما كانت إسرائيل تحتلّ مدينة صيدا ، كانت المقاومة الإسـلامية سنية . ألا يفترض بكلّ مسلم غيور أن يدعو للتعاون بين السنة والشيعة فـي مواجهـة العـدو الصهيوني وسائر الأعداء، بدل أن يستثير كوامن الخلاف بيننا وبينهم فيزداد العدوّ تسلطا علينا وتمكنّ منا ..؟!!!

وكيف لا نفرح بالنصر الذي تحقق بطرد اليهود من بيوتنا ، ورجوع أهلنا وشعبنا إلى ديارهم . والله تعالى يقول : { **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..** } وهذا النصر كان للروم على الفرس ، وكان المسلمون ضعفاء في مكة المكرّمة ، ومع ذلك فقد شرع الله لهم الفرح بهذا الانتـصار . فكيف يجوز لنا أن لا نفرح بانتصار إخواننا الشيعة وتحرير أرضهم من المحتلين اليهود ..؟!!! إنه من الواجب أن نفرح ، ليس فقط لأنّ لنا إخوة من السنة تحـرّرت أرضـهم مـن رجـس الاحتلال ، وليس فقط لأنّ إخواننا الشيعة حرّروا أرضهم أيضاً من رجـس الاحـتلال ، وهـم يقاتلون عدونا وعدوّهم من اليهود ، الذين احتلوا فلسطين قبـل لبنـان ، ولا يزالـون فيهـا ، والمعركة بيننا وبينهم مستمرّة حتى تحقيق النصر الكامل إن شاء الله . بل لقد علمنا الإسلام أن نفرح لكلّ إنسان يرفع عنه الظلم ، مهما كان دينه .

ثامنا : قد يكون بين إخواننا الشيعة في لبنان – والمقاومة الإسلامية – علاقات خاصّـة مـع سوريا وإيران . فإذا كان فيها علاقات مشبوهة ، فليتفضّل كل من يسأل بفضحها . أمّا نحن في لبنان فنشهد أنّ هذه العلاقات هي التي مكنت المقاومة الإسلامية من تحريـر أرض الجنـوب . والعالم كله يشهد بذلك . وإذا كان لبعض الناس رأي في سوريا وفي إيران فهـذا شـأنهم لأنّ (نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام ، هذا إن عدل) . ولكنا نقول : إذا لم تتوحّد الأمّة كلها حول قضاياها المصيرية ــ وأهمّها قضية الصراع مع العدو الصهيوني ــ فمتى تتوحّـد ..؟!!! وإذا كان الإسلام في الماضي سبب وحدة هذه الأمّة ، فسيظلّ في الحاضر وفي المستقبل من أهمّ عناصر هذه الوحدة ، خاصّة عندما يكون صراع الأمّة مع أعدائها في الخارج صراع وجـود كما هو شأننا مع اليهود . والله أعلم

وبهذا البند ننهي بحث **فضيلة الشيخ المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للبحوث والإفتاء** عن الأسئلة المثارة عن المذهب الشيعي ..

- **كلمة موجزة حول أصل المذهب الشيعي ..**

الـشيعة كلمة مشتقة من فعل تشيع وهم مجازا الذين يتخذون نهجا معينا أو يتبعون طريق أو فكر شخص معين . والشيعة يقصد بهم شيعة عليّ أي أنصار عليّ بن أبي طالب وهي طائفة تعتبر نفسها من المسلمين وترى أن الرسول محمد (ﷺ) إنما أراد أن يخلفه عليّ بن أبي طالب [6] ابن عمه وزوج ابنته فاطمة ، ولا يقرون بالخلافة عن طريق الشورى التي انتهت بتولي أبوبكر الخلافة ، ثم عمر ، ثم عثمان .. ويتهمونهم بأنهم اغتصبوا القيادة من عليّ بعكس ما يعتقده السنة من أن الخلافة انتقلت إلى أبو بكر بإجماع الصحابة (في سقيفة بني ساعدة) ثم انتقلت إلى عمر ثم عثمان ثم عليّ . وبالتالي بدأوا يخطئون أبا بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان .. وليس معاوية وحده (كان الكثير من أئمة أهل السنة يؤيدون نظرة الشيعة في تخطئة معاوية في خروجه على عليّ بن أبي طالب) .

والمعروف أن تاريخ الخلاف الذي يعرف اليوم بالخلاف " **السني — الشيعي** " يرجع في أصوله إلى خلاف سياسي ظهر في عصر الخلفاء الراشدين ، وهو يدور اليوم بشكل رئيسي حول أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة [وقد رأينا — في الفصل الثالث — أن " عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) " تولى الخلافة بالفعل ، وحدثت في عهده ثلاثة حروب ضروس بين المسلمين ، والتي يمكن أن تفسر في غير صالحه في معالجة الفرقة التي حدثت في عهده بين المسلمين] . إلا أن هذا الخلاف ما لبث أن تعمق بعد ذلك وخاصة بعد ما لقي الشيعة على يد الحكام الأمويين والعباسيين الذين بذلوا كل ما يستطيعون لتضييق الخناق على أئمة الشيعة وأتباعهم مما زاد من الهوة بين الحكم والشيعة وزاد من إحساس الفرق الشيعية بالظلم .

ورغم أن الخلاف بدأ سياسيا يتناول مسألة أحقية الخلافة إلا أنه تحول بعد ذلك إلى خلاف عقيدي وفقهي عندما تبلورت " **نظرية الإمامة الشيعية** " والتي تجعل الإيمان بإمامة آل البيت من أصول الدين ، وأن عليا و أبنائه أئمة في الناس بعد رسول الله (ﷺ) بنص ورثوا عنه

---

٦ يعتمد الشيعة في عقيدتهم على أن الرسول (ﷺ) قد نص في حياته — على حسب ما فهموه من الأحاديث المتواترة — على أن الخليفة من بعده هو عليّ بن أبي طالب ، فقد قال علية السلام : (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) واعتبروا هذا تبليغا من الرسول عليه السلام على خلافة عليّ بن أبي طالب ، على خلاف ما كان يحدث من الرسول (ﷺ) . ففي هجرته (ﷺ) اختار أبا بكر ولم يختر عليا ، وفي نهاية حياته ، كان يأمر أبا بكر بأن يؤم المسلمين كلما مرض ، وكان هو (ﷺ) يصلي خلفه .. ولم يصل خلف عليّ ..

العلم والعصمة وطاعتهم واجبة [7] ، ويطلق على مذهبهم الفقهي اسـم **المذهب الجعفري** لـذلك يعرفون أيضا باسم **الجعفرية** .

وقد تطور الفكر الشيعي — فيما بعد — عند بعض الغلاة منهم بتبني مجموعـة الأفكـار الغنوصية العرفانية مما أبعده أكثر عن طرق فقهاء السنة (أنظر أيضا الطائفة الإسماعيلية من الملحق السابق) .

والواجب على المسلمين — في هذا الوقت العصيب — الكف عما شجر بـين الـصحابة رضي الله عنهم فهم مجتهدون بكل حال : إما **مجتهد مصيب** فله أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، وإما **مجتهد مخطئ** فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور له (إن شاء الله) .. لأن الباعث للجميـع طلب الحق . ولكن يجب أن أؤكد : أن التعرض لحياة الصحابة بالنقد والتحليل لا يضر الإسلام أبدا بل يقويه ويزيح عنه الشوائب الرديئة التي التصقت به . فالإسلام يحارب الظلم وينهى عنه وكل إنسان ظالم أو مقترف لظلم هو مذموم في الإسلام سواء أكان صحابيا أو إنسانا يعيش في أدغال إفريقيا .

* * * * * * * * * * * *

---

7 الإمام المعصوم عند الشيعة هو أحد الأئمة الإثني عشر من نسل الإمام الأول علي بـن أبـي طالـب الـذين توارثوا العلم و الحكمة عن النبي محمد (ﷺ) وعلي بن أبي طالب (ﷺ) . ويأتي ترتيبهم على النحو التـالي :

(١) عليّ بن أبي طالب (ويلقب بالمرتضى)
(٢) الحسن بن عليّ (ويلقب بالمجتبى)
(٣) الحسين بن عليّ (ويلقب بالشهيد)
(٤) عليّ زين العابدين بن الحسين (ويلقب بالسجّاد)
(٥) محمد الباقر بن علي زين العابدين (ويلقب بالباقر)
(٦) جعفر الصادق بن محمد الباقر (ويلقب بالصادق)
(٧) موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ويلقب بالكاظم)
(٨) علي الرضا بن موسى الكاظم (ويلقب بالرضا)
(٩) محمد الجواد بن على الرضا (ويلقب بالتقيّ)
(١٠) علي الهادي بن محمد الجواد (ويلقب بالنقي)
(١١) الحسن العسكري بن علي عبد الهادي (ويلقب بالزكي)
(١٢) محمد المهدي بن الحسن العسكري (الحجة القائم المنتظر أو المهدي المنتظر) .

الملحق الرابع

موسع / الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة الإسلامية وبعض المناطق التاريخية وتحديثها

جدول : الدول والدويلات ـــ المسلمة ـــ والمستقلة عن الخلافة الإسلامية

مسلسل	اسم الدولة	موقعها	تاريخها
١	الدولة الأموية في الأندلس	الأندلس ـــ أسبانيا	١٣٨-٤٢٢ هـ
٢	الدولة الرستمية	المغرب	١٤٣-٢٩٨ هـ
٣	الأدارسة	المغرب	١٧٢-٣١١ هـ
٤	الأغالبة	تونس / جزيرة صقلية	١٨٤-٢٩٦ هـ
٥	بنو زياد	اليمن	٢٠٤-٤٢٢ هـ
٦	**الطاهرية**	**في خراسان (إيران وأفغانستان)**	٢٠٥-٢٨٢ هـ
٧	الدولة الاسماعيلية	طبرستان (شمال شرق ايران)	٢٥٠-٣١٦ هـ
٨	الدولة الصفارية	سجستان (جنوب غرب ايران)	٢٥٣-٢٩٨ هـ
٩	الدولة الطولونية	مصر وساحل الجزيرة	٢٥٤-٢٩٢ هـ
١٠	**الدولة السامانية**	**بلاد ما وراء النهر (الجمهوريات الإسلامية الروسية)**	٢٦١-٣٩٥ هـ
١١	القرامطة	شبه الجزيرة العربية والشام	٢٧٧-٤٧٠ هـ
١٢	الدولة الفاطمية	في مصر والشام والمغرب	٢٩٧-٥٦٧ هـ
١٣	دولة بني زيّاد	في اليمن وشمال العراق	٣١٥-٤٧١ هـ
١٤	دولة بني بويه (الدولة البويهية)	في ايران وجزء من العراق	٣٢١-٤١٠ هـ
١٥	الدولة الإخشيدية	في مصر ـــ الشام ـــ ليبيا غرب الجزيرة العربية	٣٢٤-٣٥٩ هـ
١٦	الدولة الحمدانية	في الموصل وحلب	٣٣٣-٤٠٦ هـ
١٧	دولة بني حسنويه	في شمال العراق	٣٥٠-٤٠٦ هـ
١٨	الدولة الغزنوية	في أفغانستان	٣٦٦-٥٧٩ هـ
١٩	دولة بني عقيل	في الموصل	٣٨٠-٤٨٩ هـ

تابع ١ / جدول : الدول والدويلات ـ المسلمة ـ والمستقلة عن الخلافة الإسلامية

مسلسل	اسم الدولة	موقعها	تاريخها
٢٠	دولة بني مروان	في أقصى شمال العراق	٣٨٠-٤٧٨ هـ
٢١	دولة الزناتيون ـ آل حزرون	في ليبيا	٣٩٠-٥٤٠ هـ
٢٢	الدولة المرداسية	في حلب	٤١٤-٤٧٢ هـ
٢٣	الدولة الغورية	في أفغانستان والهند	٥٤٣-٦١٣ هـ
٢٤	**الدولة السلجوقية وتشمل** **دولة بنو قطلمش** **الدولة البورية (بنو تتش بن أرسلان)** **الدولة الأرتقية** **دولة الشاهات**	**في إيران** **في آسيا الصغرى ، في الشام وحلب** **في ماردين وديار بكر** **في أرمينيا**	٤٥٦-٧١٨ هـ ٤٧١-٥٤٩ هـ ٤٨٣-٧٧٨ هـ ٥٠٢-٦٠٤ هـ
٢٥	الدولة الخوارزمية	في أفغانستان وإيران وبخارى وسمرقند	٦١٣-٦٤٥ هـ
٢٦	**دولة المغول التتار** **(الإيلخانية ـ جلاير ـ قرة ـ آق)** **وهي إمبراطورية تيمورلنك**	في آسيا الوسطى وإيران والعراق وديار بكر	٦٥٤-٧٤٤ هـ
٢٧	دولة المرابطين	في المغرب والأندلس	٤٤٠-٥٤٢ هـ
٢٨	دولة الموحدين	في المغرب والأندلس	٥٤١-٦٦٨ هـ
٢٩	ملوك الطوائف	في الأندلس	٤٠٠-٤٨٤ هـ
٣٠	دولة بني زيري (الزيريون)	في تونس	٣٣٢-٥٤٣ هـ
٣١	الدولة الحفصية	في تونس	٦٢٥-٩٤١ هـ
٣٢	دولة بني حماد	في الجزائر	٣٩٨-٥٤٧ هـ
٣٣	دولة بني صليح	في اليمن	٤٢٩-٤٩٢ هـ
٣٤	دولة بني رسول	في اليمن	٦٢٦-٨٥٨ هـ
٣٥	دولة بني زيّاد	في الجزائر	٦٣٣-٧٩٦ هـ
٣٦	الدولة العلوية	في المغرب	١٦٦٦م-١٨٣٠م
٣٧	**الدولة الزنكية**	**في الشام ومصر وجزيرة العرب**	**٥٢١-٥٦٩ هـ**
٣٨	**الدولة الأيوبية**	**في الشام ومصر وجزيرة العرب**	**٥٦٧-٦٤٨ هـ**
٣٩	دولة المماليك	في مصر والشام	٦٤٨-٩٢٣ هـ
٤٠	دولة الترك وهم **خلجي- تغلق- مالوه- البهمانيون**	في الهند	١٢٩٠م-١٥٣١م

تابع ٢ / جدول : الدول والدويلات ــ المسلمة ــ والمستقلة عن الخلافة الإسلامية

مسلسل	اسم الدولة	موقعها	تاريخها
٤١	بني نصر	في الأندلس	١٢٣٥م-١٥٥٤م
٤٢	بنو الواد	في المغرب	١٢٣٥م-١٥٥٤م
٤٣	دولة بني مرين (المرينيون)	في المغرب	١٢٤٤م-١٤٩٥م
٤٤	الوطاسيون	في المغرب	١٤٦٥م-١٥٥٣م
٤٥	السعديون	في مراكش وفاس	١٥٥٤م-١٦٥٩م
٤٦	دولة القاجار	في إيران	١٧٨٦م-١٩٢٥م

ملحوظة : يلزم الإشارة هنا إلى أن قيام الدول وسقوطها لا يتم في تاريخ وساعة محددة بل قد يستغرق ذلك عشرات السنين ، لذا فالتواريخ المذكورة أمامها هي تواريخ تقريبية ، وقد يوجد بعض الخلافات الطفيفة بين المصادر المختلفة ، ولكن لا ينقصها الدقة بأي حال من الأحوال .

- **المناطق والبلاد القديمة وتحديثها ..**

١. **منطقة سجستان :** في الوقت الحاضر ؛ هي المنطقة التي تشمل القسم الغربي من أفغانستان وبعض إيران وكانت ولاية واسعة هامة . من مدنها (بست) و (كركوية) و (زرنج) . ينسب إليها كثير من العلماء منهم إمام أهل الحديث أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسماعيل الأزدي السجستاني صاحب كتاب (السنن) . وكانت عاصمتها في العصور الوسطى مدينة (زرنج) وقد خربها تيمورلنك وما زالت أطلالها باقية .

٢. **بلاد ما وراء النهر :** كان **نهر جيحون** القديم (جنوب جمهورية أوزبكستان الحالية) يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، أي إيران وتوران ، فما كان شماله ، أي وراء نهر جيحون من أقاليم سماها العرب : ما وراء النهر (نهر جيحون) وكذلك سموها : " الهيطل " . وتشمل في الوقت الحالي الجمهوريات الإسلامية الروسية : قيرغيستان ،

وكازخستان ، وأوزبكستان ، وطاجكستان ، وتركمنستان (**وتعرف هذه الدول باسم تركستان الغربية)** .

٣. **تركستان الشرقية : هي ــ** في الوقت الحالي ــ **إقليم** " **سينكيانج** " في الصين ، وهو أكبر إقليم في الصين وتبلغ مساحته ١,٦ مليون كيلومتر مربع ، أي نحو ١٧% من مساحة الصين الحالية . وكان المسلمون الأتراك في صراع دائم مع الصينيين ، الذين شنوا عدة هجمات فاشلة على الإقليم ولكن في عام ١٧٥٩م ، نجحت العائلة الحاكمة الصينية (**Manchu**) **[المانشو]** في احتلال هذا الإقليم ، ثم استرده منها الأتراك . وظل الإقليم مستقلا لفترة قصيرة ، إلى أن نجحت العائلة الصينية نفسها في احتلاله مجددًا بمساعدة البريطانيين في عام ١٨٧٦م. ومنذ ذلك الوقت والإقليم خاضع بالكامل للصين ، والتي عمدت إلى تغيير اسم " تركستان الشرقية " إلى " **سينكيانج** " ، **ومعناها : " الجبهة الجديدة "** .

ويسكن هذا الإقليم في الوقت الحالي شعب " أويجور (**uygurs**) المسلم .. وقد دخل الإسلام تلك الأرض على يد القائد الإسلامي المجاهد " **قتيبة بن مسلم الباهلي** " **عام ٨٨ - ٩٦هـ** ، ومن بعده بدأت ثمار الاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى ، فتحول التركستانيون للإسلام تحت قيادة زعيمهم "ستوف بغراخان " خاقان الإمبراطورية القراخانية عام ٣٢٣هـ - ٩٤٣م ، وقد أسلم مع هذا القائد أكثر من مائتي ألف " خيمة " عائلة ، أي ما يقارب مليون نسمة تقريبًا .

ويعاني الشعب الأويجوري ــ في الوقت الحالي ــ اضطهادا دينيا بالغا من الصين حيث تقوم بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية ، ومنع الصيام ، وامتلاك المصاحف ، والانقضاض على كل ما هو إسلامي . كما تقوم بتقييد الأسرة الأويجورية بطفل واحد فقط ، بينما تطلق التناسل بين الصينيين في الإقليم . فبعد أن كان تعداد الإقليم ٩٠% من الأويجور سنة ١٩٤٢ ، بينما الصينيون ٦% ، ارتفعت نسبة الصينيين بشكل ملحوظ ، وباتوا يشكلون ــ حسب إحصاءات نوفمبر ٢٠٠١م ــ حوالي ٤٠% من سكان الإقليم ..!!! ويعتبر إقليم تركستان الشرقية (سينكيانج) من أغنى أقاليم الصين من حيث وجود البترول والمعادن الخام ..!!!

٤. **بلاد السند :** باكستان في الوقت الحاضر .

٥. **يمكن للقارىء الرجوع لموقع الكاتب على الإنترنت**

http://www.truth-٤u.com/

ليرى مجموعة من خرائط العالم الإسلامي أثناء توسعه على طول التاريخ ، وأماكن تواجدها بالنسبة للدول الحديثة .

* * * * * * * * * * * *

الملحق الخامس

الجدول الزمني / ١ : أهم أحداث العالم الإسلامي [1]

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١	٥٧٠م	ميلاد النبي	**ولد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في مكة**
٢	٦١٠م	بدء الدعوة	محمد صلى الله عليه وسلم يبدأ الدعوة الإسلامية
٣	٦١٤م	إحراق القدس	الفرس (العراق + إيران) يحرقون القدس
٤	٦٢٢م	الهجرة النبوية	الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه يهاجرون من مكة إلى المدينة. بداية التأريخ الهجري (٠ هـ) .
٥	٦٢٤م	تحويل القبلة	تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في مكة (٢هـ)
٦	٦٢٤م	غزوة الأبواء	الرسول (ﷺ) وسلم يخرج من المدينة غازيا، يريد قريشا و بني ضمرة، فيعقد صلحا مع بني ضمرة ثم يرجع إلى المدينة (٢هـ)
٧	٦٢٤م	غزوة السويق	الرسول (ﷺ) يخرج لملاقاة حملة من المشركين تحت إمرة أبي سفيان (**ذو الحجة ٢ هـ**)
٨	٦٢٤م	غزوة بدر	**الرسول (ﷺ) يخرج مع أصحابه ويلتقي بكفار مكة في معركة بدر التي انتهت بانتصار المسلمين انتصارا ساحقا وقتل صناديد قريش (٢ هـ)**
٩	٦٢٥م	غزوة أحد	**المسلمون يلتقون بكفار قريش عند جبل أحد (٣هـ)**
١٠	٦٢٥م	غزوة ذات الرقاع	يتوجه النبي (ﷺ) على رأس حملـــة لغزو قبيلتي غطفان و بني سليم (٤ هـ)
١١	٦٢٧م	غزوة بني قريظة	النبي (ﷺ) يتوجه لغزو بني قريظة لنقضهم العهد و محالفتهم قريشا في غزوة الخندق (٥ هـ)
١٢	٦٢٧م	غزوة دومة الجندل	الرسول (ﷺ) يخرج بألف من المسلمين لملاقاة الجموع التي تريد غزو المدينة من دومة الجندل (٥ هـ)
١٣	٦٢٧م	معركة الخندق	**المشركون يفشلون في اقتحام المدينة التي حصنها المسلمون بحفرهم للخندق (٥هـ)**
١٤	٦٢٨م	صلح الحديبية	الرسول (ﷺ) يوقع صلحا مع مشركي مكة (٦هـ)
١٥	٦٢٨م	غزوة خيبر	الرسول (ﷺ) يتوجه لغزو يهود خيبر لإثارتهم الأعراب على المسلمين (٧ هـ)

[1] **هذه الأحداث انتقائية ، وتم الاستعانة بمراجع تاريخية كثيرة منها : " القاموس الإسلامي " الصادر عن وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . كما يلزم الإشارة هنا إلى أن قيام الدول وسقوطها ، بعكس الأحداث كالغزوات مثلا ، لا يتم في تاريخ وساعة محددة بل قد يستغرق ذلك عشرات السنين ، لذا فالتواريخ المذكورة أمامها هي تواريخ تقريبية ولكن لا ينقصها الدقة باي حال من الأحوال .**

الجدول الزمني / ٢ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٦	٦٣٠م	فتح مكة	الرسول (ﷺ) يجهز جيشا من عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة بعد نقض قريش لعهدها معه (٨هـ)
١٧	٦٣٠م	غزوة مؤته	النبي (ﷺ) يرسل حملة بقيادة زيد بن حارثة للرد على شرحبيل الغساني الذي قتل سفير رسول الله واستهزأ بكتابه (٨ هـ)
١٨	٦٣٠م	معركة حنين	النبي (ﷺ) يقود جيش الإسلام ضد مشركي هوازن وحلفائها في معركة تنتهي بانتصار المسلمين نصرا مبينا (٨هـ)
١٩	٦٣٠م	غزوة تبوك	الرسول (ﷺ) يجهز جيشا كبيرا ويسير به نحو مؤتة ليثأر لما حل بالمسلمين فيها، وينتهي الأمر بعقد بعض المعاهدات مع مدن الحدود (٩ هـ)
٢٠	٦٣١م	عام الوفود	الإسلام ينتشر في ربوع الجزيرة العربية (١٠ هـ)
٢١	٦٣٢م	حجة الوداع	يتوجه الرسول (ﷺ) ومعه أصحابه رجالا ونساء .. من المدينة صوب مكة ليؤدي فريضة الحج لبيت الله الحرام (١١هـ)
٢٢	**٦٣٣م**	**وفاة الرسول**	**وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم**
٢٣	٦٣٣م	**بداية عصر الخلافة الراشدة**	اختيار **أبي بكر الصديق** كأول خليفة للمسلمين (١١هـ) . بداية عصر الخلافة الراشدة .
٢٤	٦٣٣م	حركة الردة	الخليفة أبو بكر الصديق يوجه جيوشه لمحاربة المرتدين فيما عرف بحروب الردة والتي انتهت بالقضاء نهائيا على حركة الردة (١١هـ)
٢٥	٦٣٣م	غزوة ذات السلاسل	خالد بن الوليد يقود الجيش المسلم إلى العراق حيث يحرز انتصارا كبيرا على الفرس (١٢هـ)
٢٦	٦٣٤م	**خلافة عمر بن الخطاب**	ينتقل أبو بكر الصديق إلى الرفيق الأعلى، وتتم البيعة لعمر بن الخطاب أميرا للمؤمنين (١٣هـ)
٢٧	٦٣٤م	موقعة أجنادين	الجيش المسلم تحت إمرة خالد بن الوليد يلتقي مع البيزنطيين في معركة ضارية ويحقق نصرا مؤزرا (١٣هـ)
٢٨	٦٣٥م	موقعة القادسية	سعد بن أبي وقاص يقود الجيوش الإسلامية في حرب ضارية مع الفرس تستمر ثلاثة أيام وتنتهي بهزيمة الفرس هزيمة نكراء (١٤هـ)
٢٩	٦٣٦م	موقعة اليرموك	خالد بن الوليد يتولى قيادة الجيش الإسلامي ويلتقي مع الروم في اليرموك ويحقق انتصارا حاسما (١٥هـ)
٣٠	٦٣٧م	التقويم الهجري	بدأ التقويم الهجري في عهد عمر بن الخطاب (١٦هـ)
٣١	٦٣٨م	فتح القدس	الخليفة عمر بن الخطاب يتسلم (بيت المقدس) بعد صلح يعقده مع بطريركها (١٦هـ)
٣٢	٦٣٩م	فتح مصر	عمرو بن العاص يقود جيشا مسلما يتوجه به إلى مصر ويبدأ فتحها (١٨هـ)
٣٣	٦٤٠م	فتح قيسارية	معاوية بن أبي سفيان يفتح قيسارية بعد حصار دام ستة أشهر (١٩ هـ)

الجدول الزمني / ٣ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
٣٤	٦٤١م	**معركة هليوبوليس**	يفرض المسلمون حصارا على حصن بابليون بمصر لمدة ستة أشهر تنتهي باستسلام الروم وسقوط الحصن في أيدي المسلمين (٢٠ هـ)
٣٥	٦٤١م	**فتح الأسكندرية**	المسلمون يدخلون الإسكندرية تنفيذا لمعاهدة بابليون وتتم لهم السيطرة على مصر (٢١ هـ)
٣٦	٦٤٢م	**موقعة نهاوند**	يتولى حذيفة بن اليمان قيادة الجيش المسلم ويلتقي مع الفرس في معركة حاسمة يفتح بعدها المسلمون حصن نهاوند ، معلنا بذلك القضاء على إمبراطورية فارس المجوسية (٢١هـ)
٣٧	٦٤٤م	**خلافة عثمان بن عفان**	مقتل عمر بن الخطاب ، ويعلن المسلمون بيعتهم لعثمان بن عفان (٢٣هـ)
٣٨	٦٤٤م	**فتح ليبيا**	عمرو بن العاص يفتح الأقاليم الساحلية الليبية (برقة وطرابلس) ويوجه عقبة بن نافع جنوبا (٢٣ هـ)
٣٩	٦٤٩م	**فتح خراسان**	الأحنف بن قيس يقود الجيش المسلم ويفتح خراسان بعد أن يهزم الفرس (٢٩هـ)
٤٠	٦٥٣م	**جمع القرآن**	الخليفة عثمان بن عفان يأمر بجمع المصحف وتوحيده على قراءة قريش، ويرسل بنسخه إلى الأمصار الإسلامية (٣٢هـ)
٤١	٦٥٤م	**معركة ذات الصواري**	الأسطول الإسلامي بقيادة سعد بن أبي سرح يتغلب على الأسطول البيزنطي وتم للمسلمين السيطرة على شرق البحر المتوسط (٣٤ هـ)
٤٢	٦٥٦م	**خلافة علي بن أبي طالب**	مقتل الخليفة عثمان بن عفان على يد الثوار ، ويوجه المسلمون بيعتهم إلى الإمام علي بن أبي طالب (٣٥ هـ)
٤٣	٦٥٦م	**معركة الجمل**	السيدة عائشة ومعها طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام وأهل البصرة يدخلون في حرب مع الإمام علي بن أبي طالب الذي يسانده أهل الكوفة ، مات فيها ٢٠ ألف مسلم من الطرفين (٣٦ هـ)
٤٤	٦٥٧م	**معركة صفين**	في محاولة لإخضاع عصيان معاوية بن أبي سفيان ، يلتقي جيش الإمام علي بن أبي طالب بقوات معاوية في صفين في معركة انتهت برفع المصحف على أسنة الرماح وبالتحكيم (٣٧هـ)
٤٥	٦٥٨م	**معركة النهروان**	الإمام علي بن أبي طالب يلتقي بالخوارج في معركة حاسمة بمدينة النهروان تنتهي بالقضاء التام على الخوارج (٣٨ هـ)
٤٦	٦٦١م	**بداية الخلافة الأموية**	مقتل الإمام علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان يتقلد الخلافة من بعده (٤١ هـ) مؤسسا للخلافة الأموية والتي استمرت حوالي قرنا من الزمان (٦٦٢ - ٧٥٠م)
٤٧	٦٧٠م	**فتح أفريقية**	عقبة بن نافع يسير إلى إفريقية على رأس جيش مكون من عشرة الاف مقاتل ويفتحها دون مقاومة (٥٠هـ)
٤٨	٦٧٣م	**فتح بلاد ما وراء النهر (أوزباكستان)**	قتيبة بن مسلم يقود الجيوش الإسلامية ناحية الشرق ويتوغل في بلاد ما وراء النهر (أوزباكستان حاليا وعاصمتها طشقند) حتى يصل إلى دلتا نهر جيحون (٥٤ هـ)
٤٩	٦٧٣م	**منابر الآذان**	مسلمة بن مخلد يدخل نظام المآذن في بناء المساجد (٥٣ هـ)

الجدول الزمني / ٤ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
٥٠	٦٧٤م	**فتح جزيرة كريت**	يواصل الأسطول الإسلامي تقدمه في مياه البحر المتوسط حتى يصل إلى شواطئ جزيرة كريت فيفتحها (٥٥هـ)
٥١	٦٧٨م	**فتح الجزائر**	أبو المهاجر دينار أمير إفريقية يهاجم مراكز قبيلة (أوربه) في المغرب الأوسط ويستولي على تلمسان (٥٨ هـ)
٥٢	٦٨١م	**مذبحة كربلاء**	**مقتل الحسين بن بنت رسول الله ومعه اثنان وسبعون من أهل البيت في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ**
٥٣	٦٩١م	**بناء مسجد قبة الصخرة**	عبد الملك بن مروان يبني مسجد قبة الصخرة بالقدس حيث صلى عمر ابن الخطاب (٧٢هـ)
٥٤	٦٩٢م	**ضرب الدنانير الذهبية**	ضرب الدنانير الذهبية لأول مرة في الإسلام في عهد عبد الملك بن مروان (٧٣هـ)
٥٥	٦٩٩م	**معركة وادي العذارى**	حسان بن النعمان يقود جيشا ضخما ويلتقي بجيش الكاهنة البربرية قرب قابس فيهزمها ويحقق نصرا رائعا، وتهرب الكاهنة (٨٠ هـ)
٥٦	٧٠٠م	**تعريب الدواوين**	يأمر الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين التي كانت تتبع النظام الفارسي (٨١هـ)
٥٧	٧٠١م	**بناء مدينة تونس**	حسان بن النعمان يبني مدينة تونس وجامع الزيتونة وينشئ في تونس دارا لصناعة الأساطيل (٨٢هـ)
٥٨	٧٠٢م	**معركة بئر الكاهنة**	حسان بن النعمان يتعقب الكاهنة وفلولها الهاربة ويلتقي بها في معركة ضارية في موضع يعرف باسم (بئر الكاهنة)، فيضيف انتصارا ساحقا إلى انتصاراته ويقتل الكاهنة (٨٢ هـ)
٥٩	٧٠٣م	**تشييد مدينة واسط**	الحجاج بن يوسف الثقفي يبني مدينة واسط بالعراق بين الكوفة والبصرة (٨٤هـ)
٦٠	٧٠٨م	**فتح السند**	محمد بن القاسم يقود طلائع الجيوش الإسلامية نحو الهند، فيستولي على مكران ووادي الهندوس وما بعدهما ويتم له فتح السند (٨٩هـ)
٦١	٧٠٩م	**فتح بخارى**	قتيبة بن مسلم أمير خراسان يتوغل فيما وراء النهر ويفتح كثيرا من المدائن من أهمها بخارى بعد معارك ضارية (٨٩ هـ)
٦٢	٧١١م	**معركة وادي بكة**	طارق بن زياد يتولى قيادة جيش المسلمين وعدته اثنا عشر ألف مقاتل ويلتقي بجيش القوط في معركة تستمر ثمانية أيام وتنتهي بهزيمة القوط وسحق جيشهم (٩٢ هـ)
٦٣	٧١٢م	**فتح سمرقند**	قتيبة بن مسلم يتقدم نحو سمرقند فيفتحها بعد أن يصالح أهلها (٩٣ هـ)
٦٤	٧١٣م	**معركة السواقي**	يتحد جيشا موسى بن نصير وطارق بن زياد ويلتقيان مع روذريق في معركة طاحنة تنتهي بمقتل روذريق والاستيلاء على طليطلة والقضاء على دولة القوط (٩٤ هـ)
٦٥	٧١٧م	**خلافة عمر بن عبد العزيز**	عمر بن عبد العزيز يتولى الخلافة الأموية بعهد من سليمان بن عبد الملك (٩٩ هـ)
٦٦	٧٣٢م	**معركة بلاط الشهداء**	عبد الرحمن الغافقي قائد الجيش الإسلامي يلتقي بشارل مارتل قائد جيش الفرنجة بالقرب من مدينة (بواتيه)، في معركة ينتصر شارل مارتل (١١٤هـ)

الجدول الزمني / ٥ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
٦٧	٧٤٩م	**معركة الزاب الأكبر**	عبد الله بن علي العباسي (الملقب بالسفاح) يهزم مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين (١٣٢ هـ)
٦٨	٧٥٠م	**سقوط الدولة الأموية وبداية الخلافة العباسية**	الخلفاء العباسيون يتولون حكم الإمبراطورية الإسلامية بعد سقوط الأمويين (١٣٢ هـ) . استمرت الدولة العباسية حوالي **خمسة قرون** (٧٥٠-١٢٥٨م) .
٦٩	٧٥٦م	**الإمارة الأموية في قرطبة**	عبد الرحمن الداخل (الملقب باسم : صقر قريش) يفر إلى أسبانيا ويؤسس إمارة قرطبة (١٣٨ هـ)
٧٠	٧٦٢م	**تأسيس مدينة بغداد**	أبو جعفر المنصور يؤسس بغداد ويجعلها عاصمة الخلافة ، بناء جامع بغداد (١٤٥هـ)
٧١	٧٨٥م	**بناء مسجد قرطبة**	عبد الرحمن الداخل يبني مسجد قرطبة (١٦٩هـ)
٧٢	٧٨٦م	**خلافة هارون الرشيد**	هارون الرشيد يتولى أمر الدولة العباسية فتزدهر في عهده الآداب والعلوم والتجارة (١٧٠هـ)
٧٣	٧٨٨م	**قيام الدولة الإدريسية**	**إدريس بن عبد الله يستقل عن العباسيين .. ويؤسس الدولة الإدريسية التي حكمت المغرب الأقصى وتلمسان حتى ٣٦٣ هـ/٩٧٤ م .. (١٧٢هـ)**
٧٤	٨٠٠م	**قيام دولة بني الأغلب**	إبراهيم (الأول) بن الأغلب **عامل إفريقية يعلن قيام دولة الأغالبة** ، التي حكمت حتى ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م ، **ويتخذ القيروان عاصمة له ..** (١٨٤هـ)
٧٥	٨٠٩م	**فتح رودس**	حميد بن معيوف، أمير سواحل الشام ومصر يقود الأسطول الإسلامي في البحر المتوسط فيفتح جزيرة رودس (١٩٣ هـ)
٧٦	٨١٣م	**خلافة المأمون**	عبد الله المأمون يقتل أخيه الأمين ، ويتقلد خلافة الدولة العباسية ويعنى بالآداب والعلوم فتزدهر الحركة العلمية والفكرية في الإسلام (١٩٨ هـ)
٧٧	٨١٥م	**معركة النهر**	الحكم بن هشام يهزم الفرنجة ويفتح جزيرة سردينيا (٢٠٠ هـ)
٧٨	٨٢٠م	**تاسيس الدولة الطاهرية**	القائد طاهر بن الحسين يقضي على ثورة الخوارج ويؤسس الدولة الطاهرية التي حكمت في خراسان حتى ٢٥٩ هـ/٨٧٢ م .. (٢٠٥ هـ)
٧٩	٨٣٦م	**تأسيس مدينة سامراء**	الخليفة المعتصم يبني مدينة سامراء على ضفاف دجلة في العراق (٢٢١هـ)
٨٠	٨٣٦م	**نقل عاصمة الخلافة العباسية**	الخليفة المعتصم ينقل مقر الخلافة العباسية من بغداد إلى سامراء (٢٢١ هـ)
٨١	٨٣٨م	**معركة عمورية**	الخليفة المعتصم يحطم الجيش الروماني ويغزو عمورية مسقط رأس الإمبراطور الروماني (٢٢٣ هـ)
٨٢	٨٦٨م	**تأسيس الدولة الطولونية**	أحمد بن طولون يستقل عن العباسيين ويؤسس الدولة الطولونية التي تحكم مصر وسوريا حتى ٢٩٢ هـ/٩٠٥ م .. (٢٥٤ هـ)
٨٣	٨٦٨م	**قيام الدولة الصفارية**	يعقوب بن الليث الصفار يؤسس الدولة الصفارية في خراسان (٢٥٤ هـ)

الجدول الزمني / ٦ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
٨٤	٨٧٤م	**قيام دولة السامانيين**	إسماعيل بن أحمد يوطد ملك الدولة السامانية في خراسان وبلاد ما وراء النهر (أوزباكستان) (٢٦٠ هـ)
٨٥	٨٧٥م	**بناء جامعين كبيرين**	بناء جامع أحمد بن طولون في الفسطاط / القاهرة ، وبناء جامع شيراز الكبير في إيران (٢٦١هـ)
٨٦	٩٠٩م	**قيام الدولة الفاطمية**	عبيد الله المهدي يؤسس الدولة الفاطمية في تونس ثم تنتقل إلى مصر (٢٩٧ هـ)
٨٧	٩٢٩م	**الخلافة الأموية في الأندلس**	عبد الرحمن (**الثالث**) الناصر يعلن قيام الخلافة الأموية في الأندلس (٣١٦ هـ)
٨٨	٩٢٩م	**قيام دولة الحمدانيين**	**حمدان بن حمدون** شيخ قبيلة تغلب يؤسس الدولة الحمدانية التي تحكم الموصل وحلب (٣١٧ هـ)
٨٩	٩٣٢م	**قيام الدولة البويهية**	**أبو شجاع بويه** يعلن قيام الدولة البويهية التي بسطت سيطرتها على أصفهان وشيراز وكرمان وبغداد (٣٢٠ هـ)
٩٠	٩٣٥م	**تأسيس الدولة الإخشيدية**	محمد بن طغج يؤسس الدولة الإخشيدية في مصر وسورية (٣٢٣ هـ)
٩١	٩٦٢م	**قيام الدولة الغزنوية**	ألب تكين يؤسس الدولة الغزنوية في إيران وأفغانستان (٣٥١ هـ)
٩٢	٩٦٩م	**الفتح الفاطمي لمصر**	جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي يستولي على مصر (٣٥٨هـ)
٩٣	٩٧٠م	**تأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر**	القائد جوهر الصقلي يبني القاهرة ، عاصمة للفاطميين ، والجامع الأزهر (٣٥٩ هـ)
٩٤	١٠٣١م	**ظهور ملوك الطوائف**	ملوك الطوائف يحكمون الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية (٤٢٢ هـ)
٩٥	١٠٥٦م	**ظهور دولة المرابطين**	بربر قبيلة لمتونة بالمغرب يؤسسون دولة المرابطين في المغرب ويسيطرون على إفريقية (٤٤٨ هـ)
٩٦	١٠٦٢م	**بناء مدينة مراكش**	يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين يؤسس مدينة مراكش (٤٥٤ هـ)
٩٧	١٠٧١م	**معركة ملازكرت**	السلطان السلجوقي ألب أرسلان يهزم الإمبراطور الروماني رومانوس الرابع ويأسره بعد أن يفنى جيش الروم عن آخره (٤٦٤ هـ)
٩٨	١٠٨٦م	**معركة الزلاقة**	الأمير يوسف بن تاشفين يصطدم بجيش الفرنجة تحت قيادة ألفونسو السادس في معركة ضارية تنتهي بانتصار المسلمين (٤٧٩ هـ)
٩٩	١٠٩٩م	**احتلال بيت المقدس**	الصليبيون يستولون على بيت المقدس بعد حصار دام أكثر من شهر (٤٩٢هـ) ، **ويقومون بذبح أكثر من ٧٠ ألف مسلم ..!!!**
١٠٠	١١٢١م	**قيام دولة الموحدين**	محمد بن تومرت يؤسس دولة الموحدين على أنقاض المرابطين في المغرب والأندلس (٥١٥ هـ)
١٠١	١١٤٨م	**تأسيس الدولة الغورية**	سيف الدين يؤسس الدولة الغورية في أفغانستان والهند (٥٤٣ هـ)

الجدول الزمني / ٧ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٠٢	١١٧١م	**قيام الدولة الأيوبية**	السلطان صلاح الدين يؤسس الدولة الأيوبية في مصر وسورية **(٥٦٧ هـ)**
١٠٣	١١٧٨م	**فتح بيت المقدس**	السلطان صلاح الدين يحاصر القدس خمسة أيام ، ويدخلها ويخرج منها الصليبيين دون أن يمسهم بسوء **(٥٨٣ هـ)**
١٠٤	١١٧٨م	**معركة حطين**	السلطان صلاح الدين يحاصر جيوش الصليبيين عند قرية حطين بالقرب من عكا ، ويهزمهم شر هزيمة ويأسر أرناط وملك بيت المقدس **(٥٨٣هـ)**
١٠٥	١١٩٥م	**قيام دولة بني مرين**	عبد الحق المريني يؤسس دولة بني مرين في المغرب على أنقاض دولة الموحدين **(٥٩١ هـ)**
١٠٦	١١٩٥م	**موقعة الأرك**	يعقوب بن عبد المؤمن الموحدي ملك المغرب يهزم ألفونسو الثامن ملك قشتالة الصليبي في معركة عظيمة عند موقع يعرف بالأرك **(٥٩١ هـ)**
١٠٧	١٢٠٦م	**قيام الإمبراطورية المغولية**	نجح **جنكيزخان (١١٥٥-١٢٢٧م)** في إقامة الإمبراطورية المغولية بالعسف والإرهاب ، قام بالقضاء على الدول المجاورة ومنها الدولة **الخوارزمية** التي سقطت سنة ١٢٣١م .. **(٦٠٣هـ)**
١٠٨	١٢٢٩م	**قيام دولة الحفصيين**	أبو زكريا يحيى يستقل بتونس عن الموحدين ويؤسس دولة الحفصيين **(٦٢٧ هـ)**
١٠٩	١٢٣٨م	**بناء قصر الحمراء**	محمد بن يوسف يبني قصر الحمراء في غرناطة **(٦٥٣ هـ)**
١١٠	١٢٣٨م	**قيام دولة بني الأحمر**	قيام دولة بني الأحمر في غرناطة على يد محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر **(٦٥٣ هـ)**
١١١	١٢٤٩م	**احتلال دمياط**	لويس التاسع ملك فرنسا يبدأ الحملة الصليبية السابعة ويحتل مدينة دمياط في مصر **(٦٤٧هـ)**
١١٢	١٢٥٠م	**قيام الدولة المملوكية**	المماليك يصلون إلى السلطة ويحكمون مصر وسورية حوالي ثلاثة قرون وحتى سنة ١٥١٦م .. **(٦٤٨ ــ ٩٢٢ هـ)**
١١٣	١٢٥٠م	**معركة المنصورة**	الجيش المصري بقيادة توران شاه يهزم جيوش الحملة الصليبية السابعة في المنصورة **ويأسر قائدهم لويس التاسع ملك فرنسا (٦٤٧ هـ)**
١١٤	١٢٥٨م	**سقوط الخلافة العباسية**	الخلافة العباسية تسقط بعد مقتل الخليفة المعستصم على يد المغول **(٦٥٦هـ)**
١١٥	١٢٥٨م	**سقوط بغداد**	جيوش المغول بقيادة **هولاكو** تستولي على بغداد بعد قيام الخليفة العباسي بتسليمها **(٦٥٦هـ)**
١١٦	١٢٦٠م	**المغول يجتاحون الشام**	المغول يتجهون إلى الشام ويستولون على حلب ودمشق وباقي المدن الشامية **(٦٥٨ هـ)**
١١٧	١٢٦٠م	**معركة عين جالوت (هزيمة المغول)**	السلطان قطز يجهز جيشا ويلتقي بالمغول في موقع يدعى عين جالوت قرب نابلس، فيهزمهم هزيمة منكرة ويقتل القائد كتبغا نائب هولاكو **(٦٥٨هـ)**

الجدول الزمني / ٨ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١١٨	١٢٨١م	**تأسيس الأمبراطورية والخلافة العثمانية**	عثمان الأول ابن أرطغرل يؤسس الإمبراطورية العثمانية بعد سقوط الدولة السلجوقية في الأناضول والتي استمرت حوالي ستة قرون (٦٨٠ هـ)
١١٩	١٢٩١م	**استرداد عكا**	السلطان المملوكي خليل بن قلاوون يسترد عكا ومدن الساحل من الصليبيين (٦٩٠هـ)
١٢٠	١٢٩١م	**نهاية الإمارات الصليبية**	بعد استرداد المسلمين للساحل الشامي زالت دولة الصليبيين في الشرق (٦٩٠هـ)
١٢١	١٣٥٤م	**سقوط غاليبولي**	العثمانيون يسيطرون على شبه جزيرة غليبولي الواقعة شرق تركيا والمطلة على بحر ايجه (٧٥٥هـ)
١٢٢	١٣٥٦م	**العثمانيون في أوربا**	١٣٥٦ السلطان أورخان يمد النفوذ العثماني من وسط الأناضول إلى أوروبا عبر البلقان (٧٥٧هـ) .
١٢٣	١٣٦٣م	**بداية فتوحات تيمورلنك**	تيمورلنك القائد المغولي يحشد قواته في سمرقند استعدادا لحملة فتوحات واسعة النطاق تبدأ بالأقاليم المجاورة (٧٦٤هـ) .
١٢٤	١٣٨٩م	**العثمانيون يغزون أوربا**	السلطان مراد الأول يواصل تقدمه غربا ويقضي على تحالف صربيا والبوسنة وألبانيا في معركة كوسوفو (٧٩١هـ) .
١٢٥	١٣٩٠م	**السيطرة العثمانية على الأناضول**	السلطان العثماني بايزيد الأول يضم خمس إمارات تركية للأناضول (٧٩٢هـ)..
١٢٦	١٣٩٣م	**السيطرة العثمانية على بلغاريا**	السلطان بايزيد الأول يتوغل في أوروبا حتى يحتل بلغاريا (٧٩٥هـ) .
١٢٧	١٣٩٧م	**الحصار العثماني للقسطنطينية**	القوات العثمانية بقيادة السلطان بايزيد الأول تحاصر القسطنطينية (٧٩٩هـ)
١٢٨	١٤٠١م	**تيمورلنك يغزو بغداد**	**تيمورلنك القائد المغولي** يجتاح العراق ويخضع بغداد (٨٠٣هـ)
١٢٩	١٤٠٢م	**معركة أنقرة**	تيمورلنك يقود حملة ضد السلطان العثماني بايزيد الأول ، وتدور بينهما معركة أنقرة ، التي انتهت بهزيمة السلطان العثماني وأسره (٨٠٥ هـ)
١٣٠	١٤٥٣م	**فتح القسطنطينية**	**السلطان العثماني محمد (الفاتح)** الثاني يفتح القسطنطينية ويتخذها عاصمة للإمبراطورية العثمانية (**٢١ جمادى الأولى ٨٥٧ هـ**)
١٣١	١٤٧٢م	**تأسيس دولة الوطاسيين**	أبو زكريا محمد يؤسس دولة الوطاسيين في الريف (في المغرب) ويمد نفوذه إلى فاس (في المغرب) (٨٧٧ هـ)
١٣٢	١٤٩٢م	**سقوط غرناطه**	سقوط مملكة غرناطة ونهاية حكم المسلمين في الأندلس (٨٩٢هـ)
١٣٣	١٥٠١م	**قيام الدولة الصفوية في إيران**	**الشاه إسماعيل** يؤسس الدولة الصفوية في ايران ويتخذ تبريز عاصمة له (٩٠٧ هـ)
١٣٤	١٥٠٨م	**الصفويون يستولون على بغداد**	الشاه اسماعيل الصفوي يستولي على بغداد (٩١٤هـ) .

الجدول الزمني / ٩ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٣٥	١٥١٥م	**الوصاية العثمانية على دول المغرب**	أصبحت دول المغرب العربي تحت الوصاية العثمانية اعتبارا من عام ١٥١٥ م وإلى غاية ١٨٣٠ تاريخ إحتلال فرنسا للجزائر وبقية الدول المغاربية في وقت لاحق .
١٣٦	١٥١٦م	**السيطرة العثمانية على دمشق**	السلطان سليم الأول يبدأ الفتح العثماني للمشرق العربي ويفرض سيطرته على دمشق بعد معركة مرج دابق **(٩٢٢ هـ)**
١٣٧	١٥١٦م	**معركة مرج دابق**	السلطان سليم الأول يتجه للقضاء على دولة المماليك ، وينتصر على الجيش المملوكي بقيادة السلطان قنصوه الغوري في مرج دابق بسوريا **(٩٢٢ هـ)**
١٣٨	١٥١٧م	**سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربية**	السلطان العثماني سليم الأول يضم الأماكن المقدسة في الجزيرة العربية بعد استسلام شريف مكة **(٩٢٣هـ)** .
١٣٩	١٥١٧م	**معركة الريدانية**	السلطان العثماني سليم الأول يتقدم نحو مصر ، ويهزم الجيش المملوكي بقيادة طومان باي في **موقعة الريدانية** بعد مقاومة صلبة **(٩٢٣هـ)**
١٤٠	١٥٢١م	**فتح بلجراد**	**السلطان العثماني سليمان القانوني** يفتح بلجراد بعد حصار دام ثلاثة أسابيع .
١٤١	١٥٣٤م	**فتح العراق**	**السلطان سليمان القانوني** يضم العراق للدولة العثمانية **(٩٤٠هـ)**
١٤٢	١٥٤٠م	**تأسيس دولة السعديين**	محمد الشيخ المهدي يؤسس دولة السعديون في المغرب ، بعد ان قضى على الوطاسيين ، اتخذ مراكش عاصمة له **(٩٤٧هـ)**
١٤٣	١٥٤٨م	**فتح تبريز**	**السلطان العثماني سليمان القانوني** يفتح تبريز .
١٤٤	١٥٥١م	**فتح طرابلس**	النفوذ العثماني في شمال أفريقيا يتقدم غربا حتى طرابلس .
١٤٥	١٥٩٠م	**التوسع العثماني في آسيا**	السلطان العثماني مراد الثالث يوسع نفوذه في أسيا حتى القوقاز وبحر قزوين ويفتح جورجيا وأذربيجان وشروان .
١٤٦	١٦٦٩م	**فتح كريت**	العثمانيون يبسطون سيطرتهم على جزيرة كريت في البحر المتوسط .
١٤٧	١٧١١م	**استرداد آزوف**	**الجيش العثماني يهزم الجيش الروسي بقيادة بطرس الأكبر** عند نهر بروت ويسترد أزوف .
١٤٨	١٧٣٩م	**استرداد بلجراد**	الجيوش العثمانية تهزم الإمبراطورية الجرمانية بقيادة تشارلز السادس وتجبره على توقيع معاهدة بلجراد بعد استرداد بلجراد وصربيا الشمالية من النمسا .
١٤٩	١٧٩٨م	**الحملة الفرنسية على مصر**	قاد " **نابليون بونابرت** " الحملة الفرنسية على مصر ، ولكنه لم يستطع السيطرة على كل البلاد ؛ حيث ظل صعيد مصر تحت سيطرة المماليك . خرج الفرنسيون من مصر عام ١٨٠١ نتيجة المقاومة الشديدة للمصريين .

الجدول الزمني / ١٠ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٥٠	١٨٠٥م	بداية حكم محمد على لمصر	**أصبح محمد على (١٧٦٩- ١٨٤٥) حاكما على مصر تحت الخلافة العثمانية . وكان جندياً فى الجيش العثمانى من أصل ألبانى .**
١٥١	١٨١٩م	**محمد علي يضم الحجاز ثم السودان إلى مصر**	**قام محمد علي بضم الحجاز إلى مصر عام ١٨١٩ ، ثم يضم السودان منذ ١٨٢٠ وحتى ١٨٢٢.**
١٥٢	١٨٣٣م	**محمد على يهزم جيش الخلافة العثمانية**	قاد محمد علي وابنه إبراهيم حملة إلى سوريا ، فاصدم مع قوات السلطان العثماني وهزمهم وكان على وشك دخول العاصمة التركية استانبول ، إلا أن روسيا وبريطانيا وفرنسا قاموا بحماية السلطان ، مما أدى لإنسحابه ، إلا أنه ظل مسيطراً على سوريا وجزيرة كريت .
١٥٣	١٨٦٩م	**افتتاح قناة السويس**	بدء في حفر القناة عام ١٨٥٩م وانتهى الحفر في ١٨٦٩ ، اشترك في حفرها مليون عامل مصري وبلغ عدد الذين ماتوا أثناء الحفر ١٢٥ ألف عامل ، وبلغ تكاليفها ٣٦٩ مليون فرنك فرنسي . ويبلغ طول القناة ١٩٥ كم وعرضها ١٩٠ م و غاطسها ٥٨ قدم
١٥٤	١٨٨٢م	**بريطانيا تحتل مصر**	فى عام ١٨٧٦ أصبح الاتحاد الفرنسي البريطاني مسيطرا على اقتصاديات مصر . فى عام ١٨٧٩ عزل الاتحاد السلطان اسماعيل باشا وعين مكانه ولده توفيق باشا ثم قامت بريطانيا بإحتلال مصر عام ١٨٨٢.
١٥٥	١٨٩٧م	**مؤتمر بازل (أو بال) (مؤتمر النكبة) في سويسرا**	عقد المؤتمر الصهيوني الأول (٢٩-٣١ أغسطس/أب) في بازل بسويسرا ، حضره ٢٠٤ أعضاء من اليهود ، يمثلون ١٥ دولة ، وترأس **ثيودور هيرتزل** المؤتمر . وفيه تم صياغة " **برنامج بازل** " الصهيوني الذي ينص على : " **إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين** " .
١٥٦	١٩١٤ إلى ١٩١٨م	الحرب العالمية الأولى	بين **الحلفاء** (٢٤ دولة : بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، روسيا ، الصين ، الولايات المتحدة ، ..) ، **والقوى المركزية** (٥ دول : ألمانيا ، النمسا- المجر ، بلغاريا ، **الدولة العثمانية)** . خسرت ألمانيا الحرب وتم اختفاء أربع إمبراطوريات (الألمانية ــ النمساوية ــ الروسية ــ **العثمانية)**
١٥٧	١٩١٥م	اتفاقية سايكس/بيكو	وهي الاتفاقية التي تمت ــ أساسا ــ بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم المنطقة العربية بين الدول الاستعمارية الكبرى ، عقب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى **(١٣٣٤هـ)** .
١٥٨	١٩١٦م	الثورة العربية الكبرى	قادها الشريف حسين ــ التركي ــ وأولاده (علي، عبد الله ، فيصل) بالتواطؤ مع بريطانيا بهدف إسقاط الخلافة العثمانية ، وتحقيق طموحاته في أن يصبح ملكا للمنطقة العربية هو وأولاده .(أصبح علي/ ملكا للحجاز ، وعبد الله/ ملكا للأردن ، وفيصل/ ملكا للعراق)
١٥٩	١٩١٧م	وعد بلفور	وفيه تعهد **وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور** إلى اللورد روتشيلد اليهودي (في ٢ نوفمبر ١٩١٧) ، بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وهكذا ؛ أعطى من لاحق له ، حقا لمن لا يستحق ..!!!

الجدول الزمني / ١١ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٦٠	١٩٢٤م	**سقوط الدولة والخلافة العثمانية**	ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية ، وطرد الخليفة العثماني وأسرته من البلاد ، **وأعلن تركيا دولة علمانية ، وانتهت بذلك الخلافة الإسلامية منذ ظهورها عقب وفاة الرسول (ﷺ)** .
١٦١	١٩٣٢م	**تأسيس الدولة السعودية**	بعد أن طرد **عبد العزيز آل سعود** " علي بن الشريف حسين " من الحجاز أصدر في يوم ١٨ سبتمبر / أيلول ١٩٣٢ مرسوما بتحويل اسم : " **البلاد الحجازية والنجدية وملحقاتها** " إلى اسم " المملكة العربية السعودية " وتنصيب نفسه ملكا عليها ، مع الاستيلاء على جميع ثروات البلاد لصالحه ولصالح أسرته .
١٦٢	١٩٤٧م	**قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ لتقسيم دولة فلسطين**	**أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ القرار** رقم ١٨١ الذي يدعو إلى تقسيم دولة فلسطين إلى دولتين : عربية (على ٥٥% من الأرض) ويهودية (على ٤٥% من الأرض) ، مع العلم بأن عدد السكان اليهود (على الرغم من الهجرات المتكررة إلى فلسطين) كان ١٥ % ، وإجمالي ما يمتلكوه من الأراضي ٥ % . **وقد وافق على القرار ٣٣ دولة ، وصوت ضد القرار ١٣دولة ، وامتنعت عن التصويت ١٠ دول .**
١٦٣	١٩٤٨م	**قيام دولة إسرائيل**	في ١٩٤٨/٥/١٤م تم إعلان قيام دولة إسرائيل رسميا من مدينة تل أبيب ، تحت مسمى " **إعلان الاستقلال** " .
١٦٤	١٩٤٨م	**حرب ١٩٤٨ بين إسرائيل والدول العربية**	عقب إعلان قيام دولة إسرائيل ، رفضت الدول العربية قرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة ، فاندلعت الحرب بين مصر وبعض الدول العربية ، وبين إسرائيل . وفيها استولت إسرائيل على ٧٨ % من الأراضي الفلسطينية ، أي بزيادة ٢٣ % فوق قرار التقسيم .
١٦٥	١٩٥٢م	**ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر**	في ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢ قامت مجموعة من الضباط الأحرار بقيادة **اللواء محمد نجيب** بثورة ضد الحكم الملكي ، وطرد آخر ملوك أسرة محمد علي (الملك فاروق) وإعلان الجمهورية . حيث تولى محمد نجيب أول رئاسة لها في ١٩٥٣ ، **ثم تآمر عليه جمال عبد الناصر واستولى على السلطة اعتبارا من ١٤ نوفمبر ١٩٥٤م .**
١٦٦	١٩٥٦م	**العدوان الثلاثي على مصر**	عقب قرار تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل للهجوم على مصر ، تم احتلال غزة وشبه جزيرة سيناء ، توقفت الحرب بعد عدة أيام
١٦٧	١٩٥٨م	**قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا**	قامت الوحدة بين مصر وسوريا ومولد : **الجمهورية العربية المتحدة** في فبراير ١٩٥٨ م. وانفصلت الدولتان في سبتمبر ١٩٦١ م (ربيع الآخر ١٣٨١ هـ) أي بعد حوالي ثلاث سنوات ..!!!
١٦٨	١٩٥٨م	**ثورة العراق وإعلان الجمهورية**	قاد الجيش العراقي انقلابا عسكريا في ١٤ يوليو / تموز ١٩٥٨ ، بزعامة عبد الكريم قاسم حيث تم إعدام الملك فيصل الثاني مع جميع أفراد عائلته الملكية في قصر الرحاب في صباح يوم الانقلاب ، وإعلان الجمهورية العراقية
١٦٩	١٩٦٢م	**الثورة الشعبية في اليمن**	قاد المشير **عبدالله السلال** سنة ١٩٦٢ ، انقلابا ضد اخر ملوكها **الامام البدر** بن احمد بن يحيى محمد حميد الدين ، وأعلن النظام الجمهوري ثم أعقب ذلك عدة انقلابات باءت بالفشل إلى أن انتهت إلى الجمهورية العربية اليمنية ويرأسها العقيد علي عبدالله صالح منذ عام ١٩٧٨.

الجدول الزمني / ١٢ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٧٠	١٩٦٧	حرب ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل	هي الحرب **العربية–الإسرائيلية الثانية** التي اندلعت في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والتي عرفت في إسرائيل والغرب باسم " **حرب الأيام الستة** " ، وعرفت في البلاد العربية باسم " **النكسة** " . احتلت إسرائيل خلالها قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية ، والضفة الغربية لنهر الأردن ، ومرتفعات الجولان السورية ، وباتت هذه الأراضي تعرف باسم " **الأراضي العربية المحتلة** " وشكلت لب الصراع والسلام بين الدول العربية وإسرائيل .
١٧١	١٩٦٩م	الثورة الشعبية في ليبيا	في ١ سبتمبر ١٩٦٩ **قاد الملازم أول معمر القذافي مجموعة من** ضباط الجيش والإطاحة بالملك محمد إدريس السنوسي ، وإعلان الجمهورية .
١٧٢	١٩٧٠م	وفاة جمال عبد الناصر وتولى السادات السلطة	توفي جمال عبد الناصر (١٩١٨–١٩٧٠) **في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ في** اليوم التالي لانتهاء أعمال القمة العربية غير العادية وغير الرسمية (٢٣–٢٧) سبتمبر ، على أثر الاشتباكات التي وقعت في الأردن بين الأردنيين والفلسطينيين والتي سميت باسم " **مذبحة أيلول الأسود** " **وتولى من بعده نائبه محمد أنور السادات في ١٥ اكتوبر ١٩٧٠ .**
١٧٣	١٩٧٣م	حرب ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل	**قام الجيش المصري بعبور وتحطيم خط بارليف الإسرائيلي في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، وحقق انتصارا محا به عار هزيمة يونيو ١٩٦٧م .**
١٧٤	١٩٧٧م	زيارة السادات لإسرائيل	في ٩ نوفمبر ١٩٧٧ أعلن الرئيس أنور السادات في مجلس الشعب استعداده للذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي من أجل تحقيق السلام . وتمت الزيارة في مساء يوم السبت ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ . وألقى السادات خطابه في الكنيست الإسرائيلي يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧
١٧٥	١٩٧٩م	الثورة الإسلامية في إيران	في ١ فبراير ١٩٧٩م أجبر زعيم الثورة الإسلامية آية الله الخميني (١٩٠٠– ١٩٨٩) شاه (ملك) إيران على الرحيل من البلاد ، وتم إعلان إيران جمهورية إسلامية .
١٧٦	١٩٧٩م	اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل	تم توقيع معاهدة السلام " المصرية– الإسرائيلية " في واشنطن بالاشتراك مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر .. **في (٢٦ مارس ١٩٧٩م)** ، والتي تنص على انسحاب إسرائيلي إلى الحدود الدولية لمصر على مراحل ، مقابل التطبيع السياسي مع مصر ، والمرور الحر عبر قناة السويس ومضيق تيران . وسببت هذه الاتفاقية انشقاق العالم العربي ، كما لم تعد إسرائيل تواجه أي ضغط دولي لحل القضية الفلسطينية . وقد وصم الاتفاقية بعض السياسيين بـ " مذبحة التنازلات " .
١٧٧	١٩٨٠م	الحرب بين العراق وإيران <u>حرب الخليج الأولى</u>	بعد تولى صدام حسين السلطة في العراق بحوالي سنة ، قام بإلغاء اتفاقية شط العرب – بدون مقدمات – مع إيران ، وأعلن الحرب عليها . بدأت الحرب في ٢٢ سبتمبر/ أيلول ١٩٨٠ . استمرت الحرب ثمانية أعوام حتى عام ١٩٨٨م . قتل خلالها حوالي مليون شخص من الجانبين ، وخلفت وراءها أكثر من مليون ونصف من الجرحى والمعوقين ، وبلغت خسائرها أكثر من ثمانمائة مليار دولار .

الجدول الزمني / ١٣ : أهم أحداث العالم الإسلامي

م	السنة	اسم الحدث	وصف الحدث
١٧٨	١٩٨١م	**اغتيال أنور السادات وتولي حسني مبارك الحكم**	تم اغتيال الرئيس أنور السادات في أثناء العرض العسكري وسط رجال القوات المسلحة في السادس من أكتوبر ١٩٨١ أثناء الاحتفال بأعياد أكتوبر . تولى الحكم من بعده نائبه محمد حسني مبارك .
١٧٩	١٩٩٠م	**العراق تحتل الكويت**	بإيعاز وتشجيع من الولايات المتحدة ، قامت العراق في أغسطس ١٩٩٠ بغزو الكويت واحتلالها على خلفية ديون مالية عليها للكويت ، واستغلال حقول نفط مشتركة تقع على الحدود بين البلدين .
١٨٠	١٩٩١م	**حرب تحرير الكويت حرب الخليج الثانية**	عقب احتلال العراق للكويت ؛ قامت الولايات المتحدة ببناء تحالف دولي مكون من ٣٨ دولة لطرد العراق من الكويت . بدأت الحرب في ١٧ يناير ١٩٩١ واستغرقت ٤٠ يوما وانتهت في ٢٨ فبراير ١٩٩١م ، بطرد العراق من الكويت وفرض الحصار الاقتصادي على العراق ، وتفعيل برنامج النفط مقابل الغذاء .
١٨١	٢٠٠١م	**أحداث ١١ سبتمبر**	على حسب الرواية الرسمية الأمريكية ؛ في يوم ٢٠٠١/٩/١١ قام تسعة عشر إرهابيا مسلما باختطاف أربع طائرات ركاب أمريكية ، اصطدمت اثنتان منها ببرجي التجارة العالمية في نيويورك ، والثالثة بمبنى البنتاجون في واشنطن ، وسقطت الرابعة في بنسيلفانيا . وتشير جميع الدلائل على تورط المخابرات الأمريكية في هذه الأحداث ولكن حمّلتها الولايات المتحدة للعالم الإسلامي . وعقب هذه الأحداث أعلنت الولايات المتحدة حربها على الإرهاب (أو بمعنى أدق حربها على العالم الإسلامي) .
١٨٢	٢٠٠١م	**الولايات المتحدة تحتل أفغانستان**	قامت الولايات المتحدة بغزو أفغانستان في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١ تحت زعم أن تنظيم القاعدة ــ بزعامة أسامة بن لادن ــ موجود بها وأنها تمثّل مركزا للإرهاب .. وأن تنظيم القاعدة هو المسئول عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م .
١٨٣	٢٠٠٣م	**الولايات المتحدة تحتل العراق حرب الخليج الثالثة**	تحت ذريعة وجود أسلحة كيماوية لدى العراق ، قامت قوات التحالف الأمريكية والبريطانية يوم الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٣ بغزو العراق ، وسقطت بغداد في يوم الأربعاء ٩ أبريل ٢٠٠٣ . استخدمت الولايات المتحدة قنابل نووية تكتيكية في غزوها للعراق ..!!!
١٨٤	٢٠٠٥م	**محاكمة الرئيس العراقي صدام حسين**	تم القبض على الرئيس العراقي صدام حسين في يوم ٢٠٠٣/١٢/١٣ وبدئ في محاكمته في ديسمبر ٢٠٠٥م.

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) . وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .
٢. " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " محمد فؤاد عبد الباقى، دار ومطابع الشعب .
٣. " موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية ـ الكتب التسعة " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .
٤. " حياة محمد " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
٥. " محمد " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانية . كتاب سطور .

* * * * * * * * * * * * * * *

٦. " الكتاب المقدس " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
٧. " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " (الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ ـ ٠٠٦ ـ ٦) .
٨. " الكتاب المقدس " الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ . (Multimedia CD-ROM, ١٩٩٥- ١٩٩٨ Dr. Maged N. K.)
٩. " فهرس الكتاب المقدس " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
١٠. " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " (ISBN ١-٥٦٣٢٠-٠٢-٧)
١١. " قاموس الكتاب المقدس " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .
١٢. " الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " ؛ الدكتور القس ثروت قادس . دار الثقافة .

* * * * * * * * * * * * * * *

١٣. " نهاية التاريخ .. وخاتم البشر " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .
١٤. " صدام الحضارات .. وإعادة صنع النظام العالمي " ؛ صامويل هنتنجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .
١٥. " اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .
١٦. " الدعوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .
١٧. " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
١٨. " موسوعة القدس الإلكترونية " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .

* * * * * * * * * * * * * * *

١٩. " القدس .. التاريخ والمستقبل " . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ – ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .

٢٠. " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .

٢١. " مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .. " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .

٢٢. " البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* * * * * * * * * * * * * * *

كتب للكاتب

٢٣. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .

٢٤. " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .

٢٥. " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .

٢٦. " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .

٢٧. " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .

٢٨. " الحوار الخفي .. الدين الإسلامي في كليات اللاهوت " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .

٢٩. " المؤامرة .. معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .

٣٠. " الإسلام والغرب .. المواجهة والحل " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .

* * * * * * * * * * * * * * *

٣١. " كنت رئيسا لمصر .. مذكرات محمد نجيب " ؛ المكتب المصري الحديث . الطبعة الثامنة ٢٠٠٣ .

٣٢. " شرخ في جدار الروتاري " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر .

٣٣. " الماسونية في المنطقة ٢٤٥ " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر .

٣٤. " الطابور الخامس في الشرق الإسلامي " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر .

٣٥. " الولايات المتحدة طليعة الانحطاط " ؛ روجيه جارودي ، دار الكاتب . دمشق .

٣٦. " ثورة يوليو الأمريكية / علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية " ؛ محمد جلال كشك . الزهراء للإعلام العربي .

٣٧. " جرائم صدام .. عرض وثائقي " ؛ المركز الإسلامي للأبحاث السياسية .

٣٨. " السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد " ؛ د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة .

٣٩. " محمد مؤسس الدين الإسلامي .. ومؤسس إمبراطورية المسلمين " ؛ جورج بوش (الجد الأكبر للرئيسين الأمريكيين بوش الأب والابن) ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية .

* * * * * * * * * * * * * * *

بعض المراجع عن السعودية والنظام السعودي ـــ ويمكن شراء هذه الكتب من الموقع التالي :
http://www.arabtimes.com/bookforsale/electronic.html

٤٠. " السعودية بين الاستبداد والديموقراطية " ؛ محمد عبد المجيد ، مؤسسة الرافد للنشر .
٤١. " الاستشراق وآل سعود " ؛ أحمد غراب ، دار القصيم للطباعة والنشر .
٤٢. " بريطانيا وابن سعود " ؛ محمد علي سعيد . دار الجزيرة للنشر .
٤٣. " الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية " ؛ د. محمد عبد الله المسعري . مؤسسة الرافد للنشر .

٤٤. " حقائق عن القهر السعودي " ؛ ناصر السعيد ، الصفا للنشر والتوزيع . لندن .
٤٥. " تاريخ آل سعود " ؛ ناصر السعيد ، لم يذكر الناشر .

٤٦. " محاسبة الحكام " ؛ د. محمد عبد الله المسعري . مؤسسة الرافد للنشر .
٤٧. " طبائع الاستبداد السعودي " ؛ أبو الفرج المدني ، دار الجزيرة للنشر .
٤٨. " آل سعود ، من أين؟ وإلى أين؟ " ؛ محمد صخر ، دار القصيم للطباعة والنشر .
٤٩. " مملكة الفضائح . الجزء الأول " ؛ عبد الرحمن الشمراني . دار الإنسان / بيروت .

٥٠. " مملكة الفضائح . الجزء الثاني " ؛ عبد الرحمن الشمراني . دار الإنسان / بيروت .
٥١. " أثرياء النفط من آل سعود إلى الفاسي " ؛ د. رفعت سيد أحمد ، دار العدالة .

٥٢. " حكام الجزيرة العربية دمي الشيطان الأكبر " ؛ مجموعة وثائق السفارة الأمريكية في طهران ، منشورات الوكالة العالمية .
٥٣. " المسألة الفلسطينية في المنظار السعودي " ؛ عبد الرحمن الشيخ ، من منشورات منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية .
٥٤. " العلاقات السعودية ـــ الأمريكية " ؛ بنسون لي جريسون . سينا للنشر . القاهرة .
٥٥. " قيام العرش السعودي " ؛ ناصر الفرج ، الصفا للنشر والتوزيع .
٥٦. " محميات وعملاء لا حلفاء " ؛ تيسير كاملة ، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع .
٥٧. " الشيعة في المملكة العربية السعودية " ؛ حمزة حسن ، مؤسسة البقيع لإحياء التراث .

٥٨. " صراع الأجنحة (المختصر) " ؛ فهد القحطاني ، من منشورات منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية .
٥٩. " الإسلام والوثنية السعودية " ؛ فهد القحطاني ، لم يذكر الناشر .
٦٠. " صراع الأجنحة في العائلة السعودية " ؛ فهد القحطاني ، دار الصفا . لندن .
٦١. " زلزال جهيمان في مكة " ؛ فهد القحطاني ، من منشورات منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية .
٦٢. " شيوعيون في السعودية " ؛ ؛ فهد القحطاني ، الصفا للنشر والتوزيع .

٦٣. " أسس تشكل نظام التبعية في الجزيرة العربية " ؛ د. حسن الضيقة ، المستشارية الثقافية . بيروت .
٦٤. " أزمة الخليج .. الأسباب والنتائج " ؛ السيد محمد باقر الحكيم ، لم يذكر اسم الناشر ..!!!
٦٥. " أمراء وغزاة " ؛ عبد العزيز عبد الغني ، دار الساقي . لندن .

٦٦. " أمريكا والسعودية " ؛ ريتشارد بريس ، سينا للنشر . القاهرة .

٦٧. " يوميات إمرأة في السجون السعودية " ؛ عالية مكي ، الصفا . لندن .
٦٨. " العربية السعودية من القبلية إلى الملكية " ؛ جوزيف كوستر ، مكتبة مدبولي . القاهرة .

٦٩. " دور الأسرة السعودية في إقامة الدولة الإسرائيلية " ؛ حمادة إمام ، مكتبة مدبولي الصغير .
٧٠. " ابن سعود مؤسس مملكة " ؛ لزلي مكلوجن ، شركة المطبوعات . بيروت .
٧١. " اليماني وآل سعود .. نفط وفضائح " ؛ فهد القحطاني ، دار الصفا . لندن .
٧٢. " بريطانيا ومشكلات الحدود " ؛ عبد اللطيف محمد الصباغ . مكتبة مدبولي . القاهرة .
٧٣. " فقهاء النفط " ؛ صالح الورداني ، مدبولي الصغير . القاهرة .

٧٤. " أمريكا تغزو الخليج " ؛ دراسات الكونجرس الأمريكي ، سينا / صقر العربي .
٧٥. " لورانس لغز الجزيرة العربية " ؛ أنتوني ناتنج ــ لويل توماس . مكتبة المعرف . بيروت .
٧٦. " الدين والدولة في المملكة العربية السعودية " ؛ أيمن الياسيني . دار الساقي . لندن .
٧٧. " قانون الفساد في المملكة السعودية " ؛ عبد الحميد الصفدي . منشورات إقرأ .

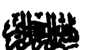
٧٨. " حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية " ؛ اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان .
٧٩. " الخليج العربي في خطط الغرب " ؛ إف. إف. ماشين / ياكو فليف .
٨٠. " تاريخ العربية السعودية " ؛ إليكسي فاسيلييف ، شركة المطبوعات . بيروت .
٨١. " ماذا بعد الملك فهد " ؛ س. هندرسون ، دار الحرية .
٨٢. " التبشير في منطقة الخليج العربي " ؛ عبد المالك خلف التميمي ، دار الشباب ــ مؤسسة الكميل .

٨٣. " التسليح السعودي .. وهم الأمن وتبديد الثروة " ؛ لم يذكر مؤلف أو ناشر .
٨٤. " قصتي مع ناطح السحاب الوليد بن طلال " ؛ عماد عون ، الرافد للنشر .
٨٥. " الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية . الجزء الثالث " ؛ نجدة فتحي صفوة . دار الساقي .
٨٦. " أزمة العرب ومستقبلهم " ؛ محمد حسنين هيكل .

٨٧. " طاعة أولي الأمر .. حدودها وقيودها " ؛ د. محمد بن عبد الله المسعري .
٨٨. " محنة القضاء السعودي " ؛ عبد العزيز عاصي الفهد ، دار القصيم . جدة .
٨٩. " فيصل القاتل والقتيل " ؛ عبد الرحمن ناصر الشمراني ، دار الإنسان .
٩٠. " ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية " ؛ د. حسنين توفيق إبراهيم . مركز دراسات الوحدة العربية .

* * * * * * * * * * * * * * *

تم بفضل الله وعونه في ٢٥ أغسطس ٢٠٠٦
حدائق القبة / القاهرة .



﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ١١١)



قائمة بمؤلفات الكاتب
دكتور مهندس / محمد الحسيني إسماعيل

مسلسل	اسم الكتاب	عدد الصفحات	تاريخ إصدار الطبعة الأولى
١	**الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الأول** : الدين وظاهرة التعدد	٢٨٦	١٩٩٦
٢	**الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الثاني** : الديانتان اليهودية والمسيحية .. وموقف الفلسفة منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر	٣٩٢	١٩٩٦
٣	**الدين والعلم وقصور الفكر البشرى** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الأول** : البحث عن الله .. ونهاية التاريخ	٢٩٢	١٩٩٩
٤	**الدين والعلم وقصور الفكر البشرى** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الثاني** : أديان العالم .. وبرهان الوجود	٣١٢	١٩٩٩
٥	**البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي**	٣٣٩	٢٠٠٠
٦	**بنو إسرائيل** من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر	٣٥٦	٢٠٠٢
٧	**الإنسان والدين** ولهذا هم يرفضون الحوار	١٨٨	٢٠٠٤
٨	**المؤامرة** معركة الأرماجدون .. وصراع الحضارات	١٦٠	٢٠٠٤
٩	**الحوار الخفي** الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت	١٨٦	٢٠٠٤
١٠	**الإسلام والغرب** / الموجهة .. والحل	٢٠٠	٢٠٠٥
١١	**السقوط الأخير** تاريخ الصراع على السلطة .. منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر	٣٤٨	٢٠٠٦
١٢	**التحول في النموذج الديني** القرآن المجيد .. العهد الحديث	~ ٣٠٠	تحت الطبع
١٣	**في غياب المطلق الديني** الدارونية الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية	.. ..	تحت التجهيز
١٤	**وماذا بقي للفلسفة** التنوير والحداثة وما بعد الحداثة .. والغزو الثقافي	.. ..	تحت التجهيز

البريد الإلكتروني للكاتب mohammad692@hotmail.com
موقع الكاتب على شبكة الإنترنت www.truth-4u.com